أدولْف لَنْدين

إمبراطور البترول والذهب

روبْرت إرِيكسُن

ترجمةُ من الإنجليزية

السفير يوسف سعيد الزّيتوني



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : أدولف لندين إمبراطور البترول والذهب

المؤلف : روبرت إريكسون

ترجمه من الإنجليزية: السفير يوسف سعيد الزّيتوني

رقم الإيداع : ٩٨٧٧

الطبعة الأولى ٢٠١٢



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

المحتويات

كلمة المترجم

لماذا ترجمت هذا الكتاب ولست بالمترجم المحترف ؟ السبب فى ذلك أن الكتاب يتطرق إلى نشاط شركات أدولف لَنْدِين وابنه إِيَن لَنْدِين فى التنقيب عن البترول وإنتاجه فى جنوب السودان لا سيما فى ولاية الوحدة .

ولأننى أعلم أيضاً أن شركات لَنْدِين هذه نقّبت عن البترول فى منطقة « حلايب » شمال شرق السودان لأوائل التسعينيات وأنها اضطرت للانسحاب من المنطقة بسبب النزاع الحدودى هناك بين السودان ومصر ، وأنها عملت أيضاً فى غرب دارفور مؤخراً ولم توفّق في يجاد النفط . والسبب الآخر هو أنه كانت تربطنى صلة واشجة بأدولف لَنْدِين مؤسس شركات لَنْدِين قبل وفاته وبابنه إِيَن الذى تولىّ إدارة بعض هذه الشركات عقب وفاة والده . وقد وجدت من كليهما إحساناً واحتراماً عظيمين فى ستكهولم والخرطوم وفينّا . ومن ثم رأيت أن أرد تحيتهما بأحسن منها بأن أترجم إلى العربية كتاباً ألّفته والدة أدولف لَنْدِين بالإنجليزية أُهدىَ إلىّ فى ستكهولم وقرأته فأعجبنى وهو يتحدث عن تاريخ أسرة لَنْدِين . وأعربت عن فكرتى تلك لإِيَن لَنْدِين .

ولمّا كان كتابٌ آخر عن حياة أدولف لَنْدِين وأعماله قد صدر لِتَوّهِ وأنّ أدولف قد تُوفى بعد وقت وجيز من ظهور هذا الكتاب فقد رأى إِيَن أن أترجمه بدلاً عن الأول الذى كَتَبَتْهُ جِدّتهُ لأبيه وهو ليس عن حياة أدولف ، فوافقت إِيَن على ذلك وعلى أن أترجم الكتاب عفواً لا أريد منهم جزاءً ولا شكوراً وهأنذا قَد فعلت .

*عرفتُ أدولفَ لَنْدِين حينما كنت سفيراً لبلادى فى دول سْكاندنافيا مقيماً فى السويد وذلك بين عامى ١٩٩٥ و ١٩٩٩ . جاءنى ماقْنس نوردين – وكان وقتئذٍ المدير التنفيذى لشركة سانْدس بتروليَمَ إحدى شركات آل لَنْدِين ليخبرنى أن أدولف لَنْدِين يلتمس لقائى للتحية والتعارف فأذنت له وحُددّ موعد اللقاء ثم جاءنى أدولف فى مكتبي فى سفارة السودان فى ستكهولم وكان ذلك عام ١٩٩٨ م بُعيد اكتشاف إحدى شركاته النفط فى حقل« ثارجاث» فى جنوب السودان . تناولنا القهوة معاً وتحدثنا عن

استثماراته النفطية في السودان وشجعته على الثبات فى السودان لاستخراج البترول وعلى تجاوز الإحباط الذى أصاب شركاته التى حفرت بئراً جافة في شرق السودان .

رأى أدولف في مكتبى خارطة تبين مواقع الامتيازات والمربعات التي منحتها حكومة السودان لبعض شركات النفط الأجنبية بما فيها إحدى شركاته فطلبها منى وأعطيتها إياه وأهديته أيضاً عصاً من العاج السودانى الخالص. ثم التقينا مرة أخرى عام ٢٠٠٠م فى الخرطوم بعد عودتى من السويد للعمل فى ديوان وزارة العلاقات الخارجية. وكان أدولف قدِم للسودان لتفقد استثماراته النفطية فى البلاد ولقاء رئيس جمهورية السودان فى هذا الشأن . فاصطحبته فى معية وزير الطاقة لملاقاة رئيس البلاد وترجمت لهما ما دار بينهما من حديث . وكان من أطرف ما جاء في ذلك اللقاء إن الرئيس السودانى عمر البشير قال لأدولف لَنْدِين « إن السودان لأول مرة فى تاريخه يفرح بارتفاع أسعار البترول لأننا بدأنا لِتَوّنا إنتاج النفط وتصديره وقد كنا قبل ذلك نجد عنتاً ومشقة شديدة فى استيراده بالعملة الصعبة» ضحك أدولف مؤيداً كلام الرئيس وقال « إننا أيضاً سعداء بارتفاع سعر برميل النفط ، ونأمل أن يتحقق السلام فى السودان حتى يسود الاستقرار فننتج المزيد من الخام من أجل منفعتنا ومنفعتكم. » ولقد ظللت وأدولف لَنْدِين نتبادل الرسائل الإلكترونية من حين إلى حين بعد عودته لجنيف حيث مقر شركاته.

يجد القارئ في ثنايا هذا الكتاب قول أدولف المشهور « إن البترول يجرى من عروقى مجرى الدم » . ولقد صدقتْ تحليلاتهُ ونبؤاته بشأن « الانقلاب الكبير» الذى «سيحدث فى أسواق البترول والذى سيؤدى لارتفاع شديد فى أسعاره بحلول عام٢٠٠٧ م» وهاهو سعر برميل النفط يتجاوز المائة وسبعة وأربعين دولاراً فى هذا الشهر الذى نكتب فيه هذه الكلمة – يونيو من عام ٢٠٠٨ م . وأحزننى جداً نبأ وفاته فى شهر سبتمبر من العام ٢٠٠٦ م، فإنه كان رجلاً محسناً بسيطاً ودوداً متواضعاً رغم ثرائه العريض ورغم إمبراطورية البترول التى بناها بالجد والمثابرة والإقدام وخوض غمار المخاطر .

*أما ابنه إِيَن لَنْدِين فاعتبره صديقاً عزيزاً وقد عرفته فى الخرطوم عام ٢٠٠٠

وشهدت معه كثيراً من اللقاءات التى عقدها مع وزير الطاقة فى حكومة السودان لبحث سير استثماراتهم النفطية فى البلاد . وسافرت معه ذات مرة على طائرة هلِكُبْتَر بصحبة وزير الطاقة الى مواقع التنقيب عن النفط التى تقوم بها شركته فى مستنقعات جنوب السودان وترجمت حديثه وهو يخاطب مواطنى الجنوب بشأن الخدمات التى كانت شركته والحكومة تقدمانها لهم مجاناً مثل حفر آبار الماء والعناية الصحية بالإنسان والحيوان وبناء الطرق والمدارس ومحطات التلفزة . وهذه من أعمال البر التى عُرف بها آل لَنْدِين . ثم إنني اصطحبت إيَن أيضاً فى اتصالاته التى أجراها فى وزارة العلاقات الخارجية بالخرطوم عام ٢٠٠٢ عندما زار السودان ومعه كارْل بِلْت عضو مجلس إدارة الشركة التى يرأسها إيَن لَنْدِين . وكان كارْل بِلْت رئيساً لوزراء السويد لأوائل التسعينات وهو اليوم- «يونيو ٢٠٠٨»- وزير الشؤون الخارجية لبلاده . وصحبت الرجلين عند لقائهما برئيس جمهورية السودان عام ٢٠٠٢م وترجمت ما دار بينهما وبين الرئيس من حديث وانصب معظم حديثهما على ضرورة السعى لوضع حد للحرب فى جنوب السودان وتحقيق السلام فى البلاد حتى تنصرف شركتهم إلى استخراج النفط. وقالا إنه من الصعب العمل فى مناخ يفتقر إلى الأمن والطمأنينة (أبرمت أطراف النزاع فى السودان اتفاقية «نيفاشا» فى شهر يناير عام ٢٠٠٥ التى أنهت الحرب وبسطت السلام فى جنوب السودان ومنحت الجنوب الحق فى تقرير مصيره السياسى وحدةً مع الشمال أو انفصالاً عنه فى استفتاء لأبناء الجنوب يُجرى فى شهر يناير عام ٢٠١١ م)

هذا وقد تبادلتُ مع إيَن عشرات الرسائل الإلكترونية والخطابات . ثم التقينا فى فينّا حاضرة النمسا عندما نُقلت إليها سفيراً أوائل عام ٢٠٠٣ م . وجاء إيَن لحضور أحد مؤتمرات أوبك فى فينّا عام ٢٠٠٤ فأقمت على شرفه مأدبة عشاء فى دارى ولا زالت العلاقة الودية التى بيننا قوية .

إنني لأرجو أن يفيد القارئ العربى من هذه الترجمة لا سيما وأن شركات أدولف لَنْدِين عملت فى عدد من البلاد العربية منها قطر وسلطنة عُمان وأبو ظبى ودبى ورأس الخيمة ومصر والسودان وليبيا والجزائر وتونس .

وفى الختام فإنني أزجى جزيل الشكر لجريدة «الصحافة» السودانية الغراء التى

وضعت كثيراً من إمكاناتها ومواردها البشرية تحت تصرفى لإخراج هذا السِفر وعلى رأسها السيد عبد العاطى الإمام الذى أرهق نفسه كل الإرهاق وهو يطبع نص الترجمة على الكمبيوتر ويصحح وينقح مرة بعد مرة ولا يتبرّم أبداً حتى استقام لنا عود النص . أسال الله أن يجعل صبره علينا فى ميزان حسناته .. فقد كان يعمل كل هذا العمل إلى جانب وظيفته الرسمية فى الصحيفة . وأشكر أيضاً العلامة الاقتصادي عبد الرحيم حمدى وزير المالية والاقتصاد الوطنى الأسبق فى حكومة السودان الذى أعانني علىّ ترجمة المصطلحات الاقتصادية التى لا يدرك كنهها إلا هو وأمثاله من علماء الاقتصاد الأفذاذ ، وأخيراً فإنني أشكر ابني محمداً وهو من سَحَرَة الكمبيوتر الشباب الذى أعانني فى فنيات الكمبيوتر التى لا أكاد أعرف عنها كثير شيء . فقد قام بعملية «سكاننق» لصور الكتاب وحفظها فى « الفلاش» وأشياء فنية أخرى دقيقة .

السفير يوسف سعيد الزّيتوني

الخرطوم فى يونيو ٢٠٠٨

مقدمة المؤلف

في إبّان دراستي في مدرسة ستكهُولْم للدراسات الاقتصادية كنت إختلِف إلى غرفة صغيرة في الطابق السفلي للمدرسة تستعمل لتجارة الأسهم، وكان يُهْرع إلى تلك الغرفة مجموعة من الشباب الذين جمع بينهم اهتمام مشترك يتزاحمون في مساحةٍ أقل من عشرة أمتار مربعة من أرضيّة الغرفة.

هؤلاء التجار الأشداء الذين ترى أحدهم ممسكاً بالتلفون بإحدى يديه وقد تسمَّرت عيناه على شاشات مليئة بأسعار الأسهم ينتظرون اللحظة السانحة للانقضاض على فريستهم. وفي تلك الفترة انتشر الاهتمام بالأسهم انتشاراً واسعاً في المدرسة.

وفي أخريات عام ١٩٩٦ إلى عام ١٩٩٧ ازداد عدد الطلاب الذين يقضون فترة الاستراحة القصيرة بين الدروس أمام شاشات الحاسوب مع المضاربين الأصليين.

ماهو السبب في كل هذا ؟ إنه أدولف لَندين.

لم تكن شركات تقنية المعلومات قد صارت هَوَساً وولعاً بعد ، بل كانت شركات لَندين للبترول هي البطاقة الرابحة للمستثمر الذي يرغب في المضاربة . كانت شركات مثل «ساندس بتروليَم» وآى . بي . سي . وتنجانيقا أويل من بين الشركات التي جذبت الاهتمام حينما انتشرت حمى الذهب الأسود كانتشار نار البراري . لم يفُت على المستثمرين من ذوي المعلومات الجيدة أن يلاحظوا الإعلانات البراقة عن الحفريات في تنزانيا ذات الإنتاج المحتمل ، المقدر بمئات الملايين من الدولارات.

وعندما تبيَّن إن أول حفر تمّ قد أظهر مؤشرات لوجود النفط والغاز فإن الفرحة تجاوزت كل الحدود. وخلال الأسابيع التي تلت ذلك فإن أسعار الأسهم في سوق الأوراق المالية في فانكوفر الخاصة بشركة تنجانيقا أويل المملوكة للندين ارتفعت مئات «السنتات» ولكن بعد أشهر من الإثارة والتشويق اتّضح إن الآمال التي كانت معقودة على اكتشاف كميات ضخمة من خام النفط قد انهارت وانهارت معها أسعار الأسهم.

هذا الحدث أثار عندي حب الاستطلاع حول أدولف لَندين . مَن هذا الرجل الـذي استطاع أن يغرى المستثمرين في السويد بالمغامرة بجُلِّ مـدّخراتهم في مشـروع كانـت فرص نجاحه نسبة واحدٍ على عشرة ؟ .

في فترة عملي مراسلاً لصحيفة «فِنانْسْتِدْ نِـنْقِن » تتَبَّعـت لَنـدين باهتمـام وهـو ينشـئ شركاته. كانت بعض الأخبار مشجعة والأخرى محبطة، ذلك إن أسعار أسهم شركات لندين كانت تتذبذب بقوة فتعلو تارة وتنحطّ أخرى.

ولقد اكتشفت جاذبية أخري - كوني مراسل في مجال الأعمـال التجاريـة - ألا وهـي العاصفة الإعلامية الهائلة المحيطة بعدد من شركات لندين في نهايات السنوات التسعين وبدايات التلفية الجديدة. فمن المزاعم التي برزت واحداً تِلوَ الآخر التواطؤ على القتل الجماعي وغير ذلك من الفظائع. وقد يقال الكثيـر عـن أخلاقيـات لنـدين في تصـريف أعماله ولكن من المؤكد أن تغطية أعمال شركاته لم يكن أمراً يبعث على الملل.

قبيل منتصف صيف عام ٢٠٠١ كنت أعمل منذ عامين مراسلاً لصحيفة (فِنَانْستِدْنِنْقِن» في مدينة سانْفْرَانْسِسْكُو. وبالرغم من أنني كنت بعيداً عن مسرح الأحداث إلا أنـه لم يسـعنى إلا أن أكتب عن آخر صفقات لندين التجارية العبقرية . فقد كان الآمر أكثر إمتاعـاً لي مـن أن أكتب مقالاً آخر عن «دوت كوم» مُفلِس وقد أخفقت فكرته التجارية الغامضة .

في ربيع عام ٢٠٠٢ اتصل بي هُوكَن أَهْرنْبالْد الناشر الذي ظل يَتَتَبَّع مجموعة لندين حينـاً من الدهر وسألني إن كنت أرغب في إصدار كتاب عن حيـاة لنـدين ربِّ الأعمـال في مجـال البترول والمعادن. لم أتردد في قبول العرض ذلك أنني من خلال مقالاتي عن لندين وشركاته توقعت أنّه ستكون أمامي مهمة مليئة بالإثـارة. وبـدعم مـن زوجـة أدولـف لنـدين ، إيفـا ونجلها الأكبر ، لُوكَسْ طَمْئِنْتُ بأنه ستتاح لي كل الوثائق والشخصيات التي يمكن أن اتصـل بها من أجل أن أكتب قصة دقيقة وذات حكمـة وعِبَـر لواحـد مـن أعظـم أربـاب الأعمـال السويديين وأكثرهم إثارة للجدل في عصرنا الراهن. ثُمَّ تَبَيَّنَ أن لندين نفسـه بـدا أكثـر شـكاً وتساؤلاً إن كانت حقاً ثمة مادة تكفي لتحرير كتاب عن منجزات حياته.

في خلال التسعة أشهر المنصرمة التي بدأت فيها التوثيق لحياة لندين أفادني كـل الفائـدة أن أجريت لقاءات مع عدد كبير من الناس من مختلف بقاع العـالم، أنـاس لاقـوا بصـورة أو

بأخرى أدولف لندين الرجل العادي ولندين رب الأعمال الثري الكبير. والصورة التي ظهرت ملامحها في ضوء هذه اللقاءات هي صورة لرب أعمال لا يعرف أنصاف الحلول ولا التنازلات ومهيّأ بطبعه للمجازفة أكثر من غيره من أرباب الأعمال. قال لندين ذات مرة: «إن الذي لا يجرؤ على اقتحام المخاطر ليس بوسعه أن يبصر الفرص المتاحة ولذلك لن يكون النجاح حليفَهُ، فكأنّهُ يقول للدنيا بأسرها: هأناذا. سأحيل الرصاص ذهباً. أنني سأفعل المحال. أما المغرور فإنه لا يركّز إلاّ على نفسه، يظن إنه يعرف كل الإجابات الصحيحة، يأبى الاستماع للنصح ثم يُنحِي باللائمة في إخفاقاته على غيره».

إن هذا الكتاب يُعنى في معظمه بأدولف لندين، رب الأعمال، الذي صار ـ بقدرته الخارقة علي إلهاب مشاعر الآخرين وإغرائهم ـ من أرباب الأعمال السويديين الذين استطاعوا استقطاب أكبر الرسامين في العقود الأخيرة. وفي ضوء نجاحه الراهن فإنه من السهل أن يعتقد المرء أن لندين ظل دائماً يتقدم صُعُداً والريح ملءَ شراعِهِ. سوى أن الأمر لم يكن دائماً كذلك. ولكنه إذا سما إلى أعلى القمم أو هوى إلى الدَّرْك الأسفل فإنه على امتداد سيرة حياته لم يفقد الثقة في النظام الرأسمالي والفرص التي يمنحها لرب الأعمال ذي التصميم القوى والطموح العالمي الأوسع.

إن أدولف لندين وقد امتاز بتجربة تزيد عن الخمسة وأربعين عاماً من التفاوض في أدَقّ دقائق صناعة البترول والتعدين الدولية فإنه يقع في هذه القصة الرائعة موقع القلب من الجسم. وفي السطور التالية تقرءون قصة رب الأعمال القادم من مدينة أيبلْفِكَن وحياته العظيمة في عالم البترول والمعادن[1].

روبَرْت إرِكْسُن

ستكهولم في ٢٠ يناير من عام ٢٠٠٣م

---

(١) روبَرْت إرِكْسُن كاتب صحافي تعلم في مدرسة سْتُكهولم للدراسات الاقتصادية وتابع ـ وهو مراسلٌ للصحيفة اليومية السويدية «فَنَانْسْتِدْنِنِقِن» ـ حركةَ مجموعة شركات لندين منذ منتصف عام ١٩٩٠. واستطاع عبر البحث واللقاءات الصحفية المكثّفة أن ينفذَ إلى رؤية نادرة عن حياة أدولف وانجازاته.

توطئة..
أُدولف لندين يفعلها مرة أُخرى

آن الأوان لتسجيل نصر جديد بعد مضي أقل من عام واحد على إنجاز الصفقة الكبرى.

في اليوم ٢٣/ ٥/ ٢٠٠٢م بُعيد الغداء خيَّم هدوء حذر على الحديقة الشتوية في نُزُل قراند هوتل في سْتكهولم، إذ قد يمم شطر ذلك النُّزل قرابة الأربعمائة من أصحاب الأسهم المخلصين ليشهدوا أول اجتماع سنوي عام لشركة لندين بترولِيَم. وكان أبرز مافي لقاء اليوم كما كان يحدث عادة في مثل هذه المناسبات هو فرصة الاستماع وطرح الأسئلة على سيِّد شركات لندين القوى، ابن السويد والقطب الأشهر في مجال النَّفط والمعادن، أدولف هـ.لَندين.

فبعد أن ظلوا يطالعون في الصحف خبراً سيئاً إثر خبر سيّئ خلال الأشهر الأربعة الماضية أزِف الوقت أخيراً لأصحاب الأسهم الأشداء في شركة لندين بترولِيَم ليبصروا الضوء الذي في نهاية النّفق. وكانت الشركة أصدرت في وقت سابق من ذلك اليوم بياناً صحفياً تعلن عن نيّتها شراء كمية من خام النفط والغاز يعادل إنتاجه الكلّي ١٥.٠٠٠ برميل في اليوم. وبالرغم من أن الصفقة ينبغي لها أن تكتمل في المستقبل القريب فإن إدارة الشركة لم تُسَمِّ الطرف الآخر في الصفقة بعد. ولكن أصحاب الأسهم الممتلئين حماسة في شركة لندين بترولِيَم لم يكن لَيَخْفَ عليهم هُوية البائع .كانت صحيفة داڤنِسْ أنْدُسْتْري المتخصصة في مجال التجارة والأعمال قد نشَرَتْ لبضعة أشهر خلت أن شركة لندين بترولِيَم قد وصلت مرحلةً متقدمة من التفاوض في عرض نفسها للبيع.

وبحسب ما جاء في المقال المطوّل الذي ملأ صفحة كاملة فإن الشركة كانت ترنو ببصرها إلى شركة البترول الفرنسية المسمّاه كُوبَارِكْس بترولِيَم التي ظلت دهراً طويلاً تحت سلطة بنك «ب . إن . بي باريس» في باريس. وبالنظر إلى قيمة أسهم كُوبَارِكْس في سوق باريس للأوراق المالية فإن قيمة مثل هذه الصفقة ستبلغ حوالي مائتي مليون دولار

وهي صفقة طموحة لشركة لندين بتروليَم التي كانت عندئذ ـ رغم ارتفاع قيمتها مؤخراً ـ لا يساوي ثمنها أكثر من خمسة وثمانين مليون دولار.

ويرى بعض المحللين الماليين المتحفظين إن الشركة الجديدة تأكل أكثر مما تستطيع هضمهُ ، ذلك إن المزاج العام في سوق الأسهم لم يكن طيباً بل كان آخذاً في التراجع ولم تكن النبوءات بشأن الاقتصاد العالمي عموماً تملؤها الثقة ، دع عنك ذكر أسعار البترولَ بصفة خاصة.

ولكن شراء كُوبَارِكْسِ لم يكن في ظاهر الأمر يُسبِّب للندين أى قلق. والحق ـ كما أشار هو نفسه ـ إن الذي ربما يؤرقه أسباب أُخرى تماماً. فهو في نهايةِ المطاف رب الأعمال الذي جعل من المخاطرة شعاراً لأعماله الاستثمارية «يحدث أحياناً إلاّ أنام نوماً هادئاً. ولكن مردُّ ذلك إلى أنني أظل أفكر في السانحات التي يمكن اغتنامها . إنه لأمرٌ أشدّ تكديراً للنفس أن نستعرض الفرص التي أهدرناها ـ وتلك التي لازلنا نهدرها ـ من التفكير فيما قد يحدث من نكسات للصفقات التي أبرمْنا أو تلك التي نخطط لإبرامها».

ويستطيع كثير من أصدقاء لندين وزملائه أن يؤكدوا أنّ مستوى المخاطرة في استثماراته كان دائماً عالياً. إن المصرفي السويسري رودولف مُلَرْ الذي ظل على معرفة بلندين منذ منتصف الستينات من القرن الماضي يقول «إنني كمصرفي متمرس أشد محافظة من أدولف. وكثيراً ما نصحته ليوفر بعض المال عندما يحصل على مبلغ مقدَّر منه. وكانت إجابته دائما : «نعم أنت مُحِق. تلك فكرة صائبة سأعمل بها» وكان أحياناً يستثمر جزءًا من أرباحِهِ في السندات المالية ليقترض عليها لاحقاً ثم يستثمر كل ذلك في مشاريع شديدة المخاطرة . إن أدولف لندين لن يكف أبداً عن المخاطرة . فقد أصبحت طبيعة ثانية لهُ».



الفصل الأول

من أُودِسَّا إلى إيبلفكن

ترعْرَعتْ ماريا لَندين والدة أدُولْف لَندين المولودة لأسرة فون فاقْنَر في مدينة اودِسَّا في روسيا في بدايات السنوات ١٩٠٠ في إبَّانَ حكم القيصر نِكولاس الثاني. وكان والدها أدولف أو «دولفي» كما كانت تناديه الأسرة نمساوياً ارتحل في أوائل الأعوام ١٨٩٠م من فينّا إلى روسيا ليعمل في صناعة السفن وكانت ذات أهمية خاصة. كانت الأسرة ذات ثراءٍ عريض. وسرعان ما اكتسب أدولف فون فاقْنَر صيتاً وشهرة في أودسّا.

في صيف عام ٢٠٠٢م عادت ماريا لَندين بذاكرتها الى الماضي قائلة :«كنا سعداء جداً في ذلك الزمان» وكانت وقت حديثها هذا تسكن منزلاً للمتقاعدين في ضاحية إيـﭙلْفِكَن في ستكهولم حيث نشأ أبناؤها. وفضلاً عن ذاكرتها المدهشة التي تتذكرّ أدقّ التفاصيل فإن ماريا لَندين كانت تفيض حيويةً وعزماً يغبطها عليه مَن هم دونها سنّاً .

علمت ماريا وقد شبّت عن الطوق أنها تنحدر من أسرة ثرية «ما كنا نتحدث عن المال في بيتنا، وعلمتُ فيما بعد إن السبب في ذلك هو أننا أغنياء بحيث لم يكن ثمة داع للقلق».

ولكن هذه الحياة الطيبة في أودسّا انتهت فجأة عام ١٩١٤م مع اندلاع الحرب العالمية الأولى. واعتادت ماريا وأشقاؤها على الحياة في خوف دائم خشية ألا يعود أبوهم ذات يوم وهو الذي اعتاد أن يمشي راجلاً إلى مكان عمله كل صباح. كانت الإمبراطورية النمساوية ـ المَجَرِيَّة من خصوم روسيا في الحرب وقاد هذا إلى مشاكل لأسرة فون فاقْنَر.

ففي صيف عام ١٩١٤م اعتُقِل أدولف سجيناً مدنياً في جزيرة كراسْنُويَارشك في دلتا نهر فولقا في منطقة بحر قَزْوِين.

في الأشهر التي تلت اعتقال زوجها بقِيَت متزافون فاقْنَر والدة ماريا مع الأطفال في البيت دهراً حتى لم تعد تُطيق صبراً من كثافة الضغوط عليها.«لم تَقْوَ أمي أن تعيش في حالة من اللاّيقين إزاءَ ما يحدث لأبي».

في أوائل عام ١٩١٥م أُحيطَت أسرة فون فاقْنِر علماً بأنه يمكنها مغادرة روسيا إلى الإمبراطورية المجرية. وكان إبعاد الأسرة من روسيا جزءًا من اتفاق جرت بموجبه مبادلة مجموعة من «الروس» «بألمان» من أودِسَّا، ومن ثَمّ أُجبرت الأسرة على مغادرة الحياة الطيبة في أودِسَّا وترك جُل ممتلكاتها . «استطاعت النِّسوة إنقاذ بعض مجوهرات الأسرة بتخييطها في حمّالات الصدور، وضاع كل ماعدا ذلك تقريباً.» كانت ماريا يومئذٍ في الثامنة من عمرها. وقد تركت الرحلة الجوية من أودسَّا أثراً في نفسها. لقد كرهت الشيوعيين كراهية امتّد أثرها إلى أدولف وأخوته من حيث مقتهم للشيوعية. وبالرغم من كثرة أسفارها لم تعد ماريا أبداً إلى وطنها الذي أبعدها قسراً.

كان «دولفي» يريدني أن أحتفل بعيد ميلادي التسعين في أودسا مع الأسرة. ولكنني «أحسست أن مثل هذا اللقاء سيكون مشحوناً بعاطفةٍ لا أطيق احتمالها. إذ العودة إلى اودسَّا أمر بوُسْعى أن أفعله بهدوء وليس من حولى كل أبنائي وأحفادي وأبناء أحفادي».

استقرّت أسرة فون فاقْنَر في فينّا حاضرة الإمبراطورية الثنائية بعد تركها أودسَّا . وكان لهم ثَمَّ أقارب يمكن أن يعينوهم ليبدؤوا حياة جديدة. وكانت حياتهم الجديدة أبعد ما تكون عن رَغَد العيش حتى اضطروا لتموين الطعام. وكانت لا يْزِل شقيقة ماريا قد أُصيبَتْ من شدة سوء التغذية عندئذ بالعقم الذي لازمها بقية حياتها.

ولأجل تدبير المعاش قّرر أَبَوَا ماريا إيجار غرفة في دارهم الواقعة في رِكارْد كرالِكْ َسْبلاتْز. وأعطيت الأسبقية لأن يكون المستأجرون المفضلون من طلاب الجامعة الأجانب. وكان هذا الشرط يكفي بالنسبة لأدولف فون فاقْنَر لكن زوجته كانت لها رغبة أشد تحديداً إذ «ينبغى أن يكون المستأجر سويدياً!أنظر كيف كان السويديون ذوى مروءة وكرم مع أبنائنا من ضحايا الحرب. إنني أريد سويدياً ، فأولئك قومٌ يُعتمد عليهم.».

في أكتوبر من العام ١٩٢١م ، وكما تمنت ماريا استأجر شاب سويدي وقور الملامح غرفة في منزل فون فاقْنَر . ولم يكن عندئذٍ لِأَحد أن يظن أنّ «هاري» لندين ابن الأربعة

وعشرين عاماً وماريا ابنة الأربعة عشر عاما سيتزوجان في نهاية المطاف لا يفرق بينهما إلاّ الموت.

جاء هاري إلى فينّا للدراسة في معهد تقانة التخمير ، في جامعة التقانة وأيضاً في معهد علم وظائف الأعضاء في آنٍ واحد. وكانت الفُرصَة التي أتيحت له لاستئجار غرفة في منزل أسرة فون فاقْنَر أمراً حبيباً إلى نفسه. وسرعان ما استقرّ ذلك الشاب ، هادئ الطبع القادم من منطقة «لِيلاآلبي» بالقرب من ستّكهولم وأصبح من آل بيت فون فاقْنَر وصارت الأسرة تعدّه واحداً من أعضائها.

وبقىَ في فينّا حتى شهر يونيو ١٩٢٣م حيث سافر ليعمل مدة عام مديراً لمعمل في مستشفى للكُلا في «مورسُن» في ولاية «نيوجيرزي» الأمريكية ووجد أنّ عمله هناك يلائمه بينما واصل استكمال أطروحة الدكتوراه في «معهد وظائف الأعضاء» ، وظل أثناء عمله في الولايات المتحدة على اتصال وثيق بآسرة فون فاقْنَر . كان الاتصال «بهاري» بالنسبة لماريا ذا اتجاه واحد. «كنت في أول الأمر اكتب أربع أو خمس رسائل في الأسبوع ولا أجد رداً. وكان «هاري» يوجه رسائله «عن الحياة في الولايات المتحدة» إلى والديَّ وكنتُ أقرؤها طبعاً».

كانت مثابرة ماريا على كتابة الرسائل إلى «هاري» قد لفتت أنظار والديها. إن الأسرة ربما لم تفارق هاري لندين فراقاً لإلقاء بعده. فقد عاد إلى فينّا عام ١٩٢٦م وقضى فيها أسبوعاً واحداً رجع بعده إلى الولايات المتحدة عن طريق ستكهولم . وفي زيارته القصيرة لفينّا قرر هو وماريا أن تتم خِطبتهما بمجرد أن يكمل دراسته في جامعة هارفارد.

في العام التالي عندما بلغت ماريا العشرين من عمرها تم الزفاف في ٢٨ أغسطس من عام ١٩٢٧م في فينّا. ولم يدم شهرَ العسل أكثر من أربعة أيام من أجل أن يتمكن العروسان من الرحيل إلى ستكهولم حتى يبدأ هاري عملهُ الجديد مديراً لمعمل مِيُونخِير قِريتْ وهو مصنع للبيرة في منطقة سودِر ميلانْستْرَاد . وبعد مضى عام ونَيِّف أنجبت ماريا وهاري باكورة إنتاجهما .ابنهما إرِك في شقتهما الصغيرة في هَلِنْبور قسْقاتان في جزيرة سودِرْمالْم في ستكهولم.

أصاب الضجر ماريا وهاري كليهما من العيش في شقتهما الضيّقة وقرّرا البحث عن

منزل في العمران الكثيف المتنامي خارج المدينة واختارا بيتاً في ضاحية إيبلفِكَن في منطقة «بروما» بالرغم من إن ثمنه زاد بضعة آلاف «كرونة» عن المبلغ الذي كانا ينويان دفعهُ ابتداءً . وفي مستهل العام ١٩٢٩م رحَّلا إغراضهما من شقتهما الضيّقة في المدينة إلي أول منزل لهما في رقم «٤٩» إقِلْكوتْشفيقَن».

عاشت ماريا هناك معظم سِنيِّ حياتها. وكان المنزل يشكل جزءًا كبيراً في شعور الأسرة بالأمان. «وبالرغم من أن العالم من حولنا كان يدمَّر في حرب طاحنة فقد نعمنا بحياة طيبة هناك وأشرفنا على نشأة كل أطفالنا» .



دولفي عام ١٩٣٧ وهو بن أربعة أعوام.



أدولْف «دولفي» لَنْدين وهو ابن بضعة أشهر عام ١٩٣٣م.

حملت ماريا بطفلها الثاني الذي سمّتهُ أدولف على أبيها في المنزل الواقع في شارع إيقلْكُوتسفيقَن. وسرعان ما صار اسمه دولفي كما كان لقب جَدّهِ.

في الأعوام الأخيرة كثيراً ما سأل الصحفيون من محبّي الاستطلاع أدولف عَمَّا يمثله حرف الـ«هاء» الذي في منتصف اسمه .وليست الإجابة معبرة بشكل خاص ، فحرف «الهاء» يمثل «هنْرِك» جدّ ماريا لأمها. لكن في العام١٩٣٣م كان الاسم الأول للوليد الجديد لأسرة لَندين مثاراً للجدل. وكان عدد من أصدقاء وأقرباء الأسرة يرى أن هذا

الاسم سيشكل متاعب للوَليد الجديد ، ذلك أن اسم «أدولف هِتْلَر» كان سُبّةً في أوربا.

ولكنّ ماريا لَندين كانت قد اتخذت قراراً لا رجعة فيه قائلة «سنسمّى الطفل أدولف على جدّه.» ثم لم يعد الأمر قابلاً للنقاش.

ولكنّ الاسم لم يمض هكذا دون أن يلحظه أحد. وتذْكُر ماريا يوماً عندما أتمّ أدولف السادسة من عمره وجاء من المدرسة وحكي لها أن امرأة سألته إن كان قد سُمِّى على رجل اسمه هِتلَر . وكان رده سريعاً وساخراً..«نعم قد يكون ذلك كذلك!».

بعد أعوام قلائل من مولد أدولف ولدت لهاري وماريا لندين طفلةٌ عمّداها باسم «ماريا إلِزَابثْ» ولكن مضى عليها اسم «لِلِى» أو «كُونِقِن» التي تعني الملكة بالألمانية ذلك أنها أصبحت سيدة البيت بأسره.

في الأعوام اللاحقة كانت البنات هن الأهم بالنسبة لماريا ، فلقد جاء في كتابها «رحلة في القرن العشرين ، من أودسّا إلى إيبِلفِكَن» «إن بناتي هن أحب الناس إلى . أمّا أبنائى فهم أبنائى. وبالرغم من أنهم صاروا الآن كباراً فإنني لا أستطيع أن أكفّ عن النظر إليهم بعيني الأم واعتبارهم غير ناضجين شيئاً ما».

بعد ما يربو على عام حملت ماريا مرة أخرى. وفي ذات اليوم الذي غزت فيه ألمانيا بولندا وبدأت فيه الحرب العالمية الثانية في غُرّة سبتمبر عام ١٩٣٩م سُمِّى الطفل الرابع لأسرة لَندين : ماريًا.

ولما كبرت ماريّاالملقبة بـ «بسان» وصارت ماريا بسان أولْسُن أصبحت مهنتها إدارة دليل سياحي وخدمات للسياح في ستكهولم . وفوق ذلك كانت تُعين على ترتيب الاجتماعات وغيرها من الوظائف لحَمَلةِ الأسهم في مجموعة شركات لَندين المسجلة في سوق ستكهولم للسندات المالية. وفي لقاء أُجرِى معها في نُزُل «سْتراند» في ستكهولم تسعة أشهر قبل بلوغ أخيها سن السبعين تذكرت أيام طفولته قائلة «حينما كنا صغاراً كان دولفي شيطاناً بحق . أذكر فيما اذكر انه ذات مرة ألبسَ كلب الأسرة - فالدي - ملابس لُعَب الأطفال وأجلَسَهُ في ركن غرفتي بين تلك اللعب. ولقد غضبتُ لذلك غضبةً مُضَرِيَّة وكاد دولفي يقع في عراك مع شقيقنا الأكبر إرك الذي كان دائما يذود عنا».

ولد شقيق أدولف الأصغر قبل العام الجديد ١٩٤٦م بيوم واحد. وكانت ماريا ترى

انه قد آن الأوان لتسمية الوليد الجديد اسماً سويدياً أصيلا. كانت تعرف ثلاثة سويديين يحملون اسم بيرتِل فسمّت الوليد الجديد «بيرتل هارى لندين» ، ولأن مولده كان تغييراً في حياتها فقد كانت لهذا الطفل مكانة خاصة لديها لاسيما وأن بقية الأطفال كانوا قد غادروا العش عندما ولد «بيرتِل».

وكان «بيرتل» حينما مَضَت به الحياة هو الذي عاد إلى دار الأسرة القديمة في شارع «ايقلكُوتْسفيقَن» في إيبلفِكَن. وكان عندئذٍ يعمل في وزارة الدفاع في سْتكهولم.

ونظراً لفارق السّن بينه وبين أدولف لم يكن بيرتل وشقيقه بطبيعة الحال قريبين جداً من بعضهما بعضاً في طفولتهما . ولكن لما صار بيرتل أكبر سناً نشأت بينهما علاقة أخوية حميمة.

«كنتُ وأدولف نهتم بالاقتصاد العالمي والسياسات الدولية وهي قضايا كثيراً ما ناقشناها حين نتحدث في الهاتف أو حين نلتقي. وقد اشترى لي أدولف اشتراكاً في مجلة «تايم» عندما كنت في الثالثة عشر أو الرابعة عشر لكي يثير انتباهي إلي القضايا الكبرى. وهي مجلة لازلت أقرؤها إلي يوم الناس هذا».

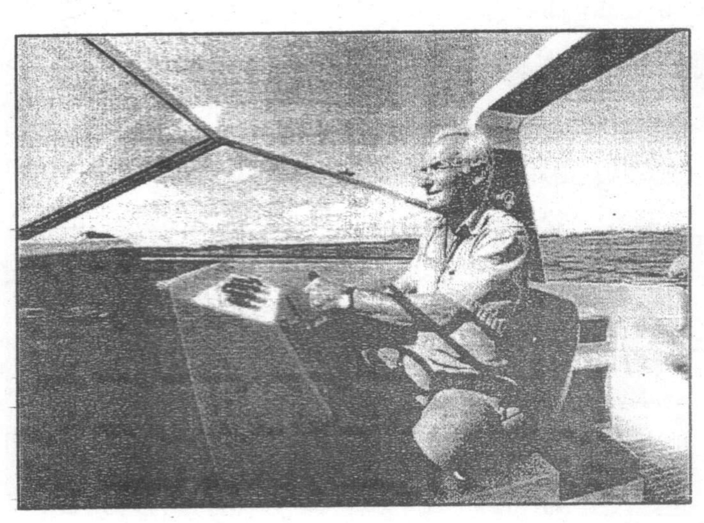
لقد كان لأدولف عقلاً نشطاً في يَفَاعتِه ونضجِهِ معاً. ولم يجد مشقة حقيقية في تعليمه الذي بدأ في مدرسة «أولْسْتَى» ثم مدرسة «برومّا» الثانوية .تلقّى العلم بيُسر وكانت علاقته بمعلميهِ علاقة حسنة.

ولكن شيطنة طفولته التي تحدثت عنها شقيقته« بسَان» لم تكن محصورة في حياته في البيت فقط. إذ أنّ أمه تذكرت بضعة مناسبات كان عليها أن تتحمل وِزْرَ مغامراته وعَبثه. كما قالت: عندما كان أدولف في الصف الخامس استُدعيَتْ ماريا يوماً للقاء مدير مدرسته. «كان معلم مادة الدين المسيحي حاضراً أيضاً في مكتب المدير وكان شديد الاستياء. ولما كان عيد الفصح قد قرب فقد قرأ أستاذ مادة الدين للتلاميذ شيئاً من الإنجيل : فقرةً عن خيانة جُودَس للمسيح قبل صياح الديك ثلاث مرات. وفي أثناء تلاوة الأستاذ من الإنجيل انطلق من الصف الخلفي من حجرة الدراسة صوت عال يحاكي صياح الديك. وكان ذلك هو «دولفي» ولم تستطع ماريا أن تكتم ابتسامتها لما تذكرت غضبة معلم مادة الدين على صيحة دولفي التلقائية .

تَلَقّى دولفي أثناء دراسته كثيرا من الدعم من البيت من ماريا التي جاءت تقضي فترات طويلة مع الأسرة بعد نهاية الحرب. وتذكُر ماريا إن الأطفال كانوا يكنّون لجدتهم تقديراً عظيماً.

«كان عندها الكثير الذي كانت تحكيه للأطفال. فهي قد عاشت في روسيا تحت حكم القيصر، وخلال الحرب الروسية اليابانية والثورة الروسية وحربين عالميتين. وفوق ذلك كانت تساعد التلاميذ في واجباتهم المنزلية لأنها كانت أيضاً معلمة مؤهلة».

عشق أدولف الرياضة وهو ينمو وشجعه مَن حوله تشجيعاً .كان يلعب كرة القدم مع أصدقائه في إيّيلفِكَن ويبحر مع أسرته في العطلة الصيفية كما وُلدت رغبته العارمة في التزحلق على الجليد في تلك الفترة. واصطحب معلم التربية البدنية في مدرسة «برومّا» الثانوية أدولف وتلاميذ آخرين عدة مرات إلى «شْتورْلِيَن» في منطقة «جيُمْتلاند» بالقرب من الحدود النرويجية حيث مارسوا رياضة التزحلق في «سْناساهوقارْنا». ويتذكر أخوه الأكبر إرك تلك الأيام فيقول «كان أدولف مثلي تماماً في حبه للتزحلق وكان يسرُّه جداً المجئ الى «شْتُورْلين» ولكن الأمر انتهى ذات مرة بكارثة.



أدولف لَنْدين في مركبه إلى جزيرة الفردوس الصيفية «نامْدو» في أرخبيل ستوكهولم. ظل آل لندين يقضون الصيف فيها منذ نهاية عام ١٩٣٠ عندما اشترى والدا أدولف: هاري و ماريا أربعة «أيْكرات» - أفدنة - من الأرض فيها بيت و كوخان

فبعد يوم كامل من التزحلق على الجليد دخل أدولف حمام البخار «ساونا» ولم يجد مكاناً يجلس فيه. وكان البخار كثيفاً . بحيث أنه وجد مشقّة في أن يرى ما حوله، ولكنه وجد في نهاية الأمر مكاناً خالياً فجلس فيه . «سوى انه كان قد فات الأوان لأنه جلس على الموقد» وقال أدولف فيما بعد انه لم يذق للنوم طعماً لان الرُّقود على جنبه كان يسبب له آلاماً لا توصف».ولكن إرِك الذي كان معجباً بالتفاؤل الدائم لأخيه أضاف «وبرغم كل ذلك فقد بدا أدولف سعيداً كدأبه».

وقال أدولف عندما ذُكِّر بتلك الحادثة «نعم. ولكن الجلوس على الموقد ليس مما يَسُرّ الإنسان ، فقد اشتعل عجزى ناراً من شدة الحرارة وهُرعتُ من السّاونا مذعوراً لا ألوِي على شيء وقذفت بنفسي في كومة كبيرة من الجليد. والذي لم أفطن إليه هو أن كومة الجليد كانت عبارة عن صخور مهشّمة لا يغطيها من الجليد إلا طبقة خفيفة .لقد آلمنِي ذلك أيماً إيلام»،وعلَّقت أمه أيضاً على تفاؤله النادر المثال في إبّان طفولته.«اذكر إن دولفي وهو صغير كسر ذراعه وهو يلعب بعض ألعابة الجنونية. وفي صبيحة اليوم التالي صحوتُ على صوته وهو يغنّى جزلاً . فتساءلتُ إن كانت يده التي لُفّت بالجبص لتوّها لا تؤلمه. فقال لها : «بلى إنها تؤلمنى ولكن ليس بالدرجة التي كنت أظن».

لم يكن أدولف متفائلاً وحسب وإنما كان أيضاً رياضياً منافساً يستمتع بتحدى نفسه وتحدي الآخرين. وفي مواسم الشتاء في منتصف الخمسينات من القرن المنصرم كان أدولف وشقيقه الأكبر إرِك كثيراً ما يقطعان مسافات بعيدة يتزحلقان في الجليد. ويتذكّر أرك «إن تلك الجولات كانت مرهقة. كنا أحيانا نتزحلق من لانْدَسُوزحتى نيشوبنق» التي تبعد أكثر من خمسة وخمسين كيلو متراً».

لاحظ بيرتل قِيلِنق منذ وقت مبكر وهو من أصدقاء الطفولة لإركِ وكانت أسرته تخالط أسرة لندين ،لاحظ غريزة أدولف التنافسية المتوثبة. «كان أبى يشجع التنافس وكانت له دائما أفكاراً تشجيعية جديدة لنا او للعاملين في شركته«سنْترمْرَادِيُو».

ففي يومٍ شتوى بارد في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٣م زار أدولف وبعض أخوته منطقة قيلِنق في ولاية «فيرمْلاند» وقام بيرتل قيلنق بربط الجياد على مركبه الجليد ثم ركب عبر بحيرة كاين المتجمدة إلى رُوتْنسِي حيث الضَّيعة التي تمتلكها الأسرة. ولما

عاد بيرتل قال لابنه وابنته وأصدقائه أنه كتب شيئا ما على الثلج في الجانب الآخر من الجزيرة الذي يبعد عدة كيلو مترات «لا أذكر ما الذي كنا سنجد ولكن أول شخص يطوف حول الجزيرة على مزلجته ثم يعود ليخبر بما كان مكتوبا سيفوز بجائزة».

ولما صار الشبان إلى الجليد اتفقوا أن يتزحلقوا إلى الجزيرة معاً على رِسلِهم ثم يعودوا معاً إلى دِفء البيت. ولكن أدولف الصغير كانت له فكرة أخرى.«ما كان يريد أن يسمع عن أيّ اتفاق جماعي ولكنه فهم الأمر على أنه منافسة كما أريد لها أن تكون وانطلق بأقصى سرعته. وعندما طاف حول الجزيرة وقرأ ما كان مكتوباً علي الجليد ثم عاد، حاولنا أن نستوقفه ليقول لنا ما هو المكتوب على الجليد ولكن ذلك لم يُجدِ فتيلا لأن دولفي كان مصمماً على الفوز وقد كان له ما أراد».

لم يكن «بيرتل ڤِيلنق» حتي ذلك الوقت يري في أدولف إلا شقيق إرك «العَفْريت» الأصغر. «ولكن منذ ذلك اليوم الشتوي أدركتُ أنّ ثمة شيئًا في هذا الفتي وانه ذو روح قتالية لا تُقهرَ».

كانت دار الأسرة في إيپلْفِكَن بالنسبة لأدولف وأشقائه مكاناً رائعاً ليترعرعوا فيها. قالت «بسان»بهذه المناسبة «لقد انداح كرم أمِّنا الروسي الفياض على كل الدار. كنا دائماً نصطحب أصدقاءنا معنا إلى البيت. وكان كثيراً ما يكون لدينا ضيوف على مائدة العشاء. فإن لم يكن الضيوف أصدقائي أو أصدقاء إخوتي فلابد أن يكونوا شركاء أبي في العمل».

كان إيَن وتْشمايِسْتَر - أحد أصدقاء أدولف - من أولئك النفر الذين أمْضوا كثيراً من الوقت مع آل لَندِين. «كانت والدة دولفي مُضَيِّفة عظيمة تشعرني دائما بأنني حللتُ أهلاً ونزلتُ سهلاً».

لا ريب أن ماريا هي التي تحملت العبء الأكبر في إدارة المنزل ذلك إن رعاية خمسة أطفال وزوج قد ملأت عليها أيام حياتها زماناً طويلاً. سوى أنها بُعَيْد احتفالها بِعِيد ميلادها الخمسين حَدث أمر غيّر مجرى حياتها . «كان ابني الأصغر بيرتل في حوالي العاشرة من عمره عندما قال لي ذات مرة «أنت ليس لك عمل». غضبتُ لذلك وقررت أن أبرهن على إنني قادرة على العمل خارج البيت . وفي خلال الخمسة وعشرين عاماً التي تلت ذلك ظللت اعلم اللغة الانجليزية والألمانية في كلية آى بي اف وت بي في

وهي كليات أهلية. وعقدت دروساً للتحدث بهاتين اللغتين في بيتي في ذات الوقت. وعندما بلغتُ الخامسة والسبعين قررت الإقلاع عن التدريس فلربما صار محرجاً للتلاميذ أن يعلّمهم من هو في سني المتقدمة».

كان هاري وماريا لندين في أعين كثير من أصدقاء أسرتهم زوجين غير متجانسين، أو كما عبر عن ذلك بيرتل ڤيلنق «كان الزوجان متباينين مسلكاً ومظهراً. كان هاري شاحباً ذا هدوء وتأمُّل من نوع البروفسير المُهَوِّم في فضاءات الكون، بينما كانت والدة أدولف الخالة ماريا اقرب إلى السُّمرة، مفرطة الجمال. كانت تتحدث وتغني ولها آراء قوية في معظمَ القضايا».

كذلك أبدى أدولف لَندين ملاحظة حول التباين بين أبَوَيْهِ فقال «كان أبي يتّسم بالمحافظة الشديدة على العكس من أمي التي كانت اجتماعية جداً».

ويقول أدولف إن أباه لا يكاد يَكُفُّ عن العمل أبداً. وفي غضون سنين قليلة فتح له عمله كمدير معمل في شركة «ستكهولم بْرُوَّريز» ـ شركة ستكهولم لصناعة البيرة ـ آفاقاً جديدة واتجاهاً جديداً للعمل. ففي عام ١٩٣٢م ازداد توسّع الشركة التي كانت أنشأت في أوائل العام ١٩٠٠ بإدماج خمسة مصانع صغيرة مستقِلّة. واشترت أيضاً شركة الهندسة الكيميائية كيرِتْبولاقِت التي عرفت فيما بعد باسم «كابي».

كانت شركة «كابي» من بنات أفكاره ومن صُنعِهِ وكان الغرض منها إنتاج الدواء الضروري بأسعار معقولة» هكذا قالت ماريا التي درست الكيمياء خصيصاً لمساعدة هارى في السنوات الأولى لإنشاء الشركة «كابي».

بينما كان هاري لندينِ يصّرف أعماله كمدير «لكابي» التي أخذت تتّسع بسرعة فقد كانت له أعمال أُخرى في شركة «سْتكهولم برُوَّرِيز» وفي عام ١٩٤٨م أخذ يعمل فضلاً عن كل ذلك بروفسيراً للكيمياء في معهد التقانة الملكي ـ وهو الموقع الذي أخذ منه جزءً مقدّراً من وقتِهِ ـ حتى أصابه الداء الذي أودى بحياته عام ١٩٧٣م.

كان عمل هاري لندين كبروفسير في المعهد الملكي للتقانة واحداً من عدة مهام أخرى كان عليه تحمّل أعبائها، وكان من بينها موقعاً في الأكاديمية الملكية للعلوم وهي المؤسسة التي تمنح معظم جوائز «نوبل». ونسبة لأنه ظل يعمل بهذا المستوى الرفيع

من الإنتاجية فقد رأت أسرته أنه بحاجة إلى عطلة صيفية للراحة والاستجمام . وقد شرحت ذلك ماريا بقولها «كثيرا ما سافرنا إلى فينّا في فصل الصيف ورغم أن زوجي أحبَّ تلك المدينة ألا انه كان بحاجة إلى عطلة حقيقية ، من ذلك النوع الذي لا يتوفّر إلاّ في السويد: عطلة في كوخ أحمر ذي حديقة صغيرة وماء كثير من حوله».

فبعد تمضية بضع مواسم صيفية وهما يستأجران كوخاً في «كافهانزا» في مقاطعة «سودِرّمانْلاند» قرّر هارى لندين وماريا أن يكون لهما منزلهما الصيفي الخاص بهما. وقد راق لهما منزل في جزيرة «نِيْمْدُو» في أرْخبيل سْتُكْهولم . وقد كلفهما أكثر مما كانا يزمعان إنفاقه ، ولكنهما اشترياه على كلّ حال.

وأصبحت «نيْمدُو» منذئذٍ بؤرة تجمّع آل لَنْدين . وتقول «بسان» إنه في بعض الأحيان كان هناك أكثر من خمسين نَفَراً من الأهل والأقارب في وقتٍ واحدٍ في ضَيعة الأسرة بمناسبة حلول منتصف الصيف. فكان «لإرك» و «دولفي» و «لِلِى» و «بسان» و«بيرتِل» لكل منهم بيته الخاص في جزيرة الأحلام الواقعة على الأرخبيل . وقد بنى أدولف وزوجته إيفا بيتاً آخر يتّسع لأسرتهما الممتدة باستمرار.

قالت «مونا» كُبرى بنات أدولف وايفا «ان «نيمدو» مكان قريب إلى قلوبنا جميعاً لاسيما إلى جِدّتنا . أنها تحب أن تكون دائماً في موقع القلب من كل شيء وبالرغم من أنها ستبلغ السادسة والتسعين من عمرها قريباً فإنها قد أمضت فصل الصيف بتمامه هناك وبنهاية شهر أغسطس اسْمَرَّ لونها وصارت مثل سيدة صغيرة مصنوعة من خُبزِ «جِنْجَر!» كما في القصة الشهيرة، لطول ما مَكَثَتْ تحت أشعّة الشمس!

اشترت مونا مؤخراً لنفسها قطعة أرض في «نِيمدو» وشادت عليها بيتاً لها ولزوجها فِنْسِنْت هامِلْتُون وأطفالهما الثلاثة : «رأينا أنّ هذا هو ما ينبغى عمله. فقد أخذت بيوتنا القديمة تزدحم بنا خاصة مع وجود أعداد كبيرة من الأطفال.».

لقد انعكست مكانة «نيمدو» في أفئدة آل لَنْدين على عدد من أعمالهم التجارية. فإن شركة البترول المسمّاة «سانْدس بِتْروْلِيَم» والتي سُجلت في بورصة سْتكهولم منذ أوائل التسعينيات حتى عام ١٩٩٧م سُمِّيَت على رصيف «ساندس» على ساحل «نميدو» . ونشأت الفكرة من إيفا التي كانت العقل المدبِّر لتسمية عدد من شركات مجموعة لندين.



أدولف وأمه ماريا لندين في نامدو في صيف ١٩٨٣



ماريا لندين المولودة عام ١٩٠٦ في دارها في أبِلْفِليكن خارج ستوكهولم.
أُخذت الصورة في مايو عام ٢٠٠٢

«إنني ودولفي نحب الأسماء ذات المغزى الجغرافي. ولكنني أحياناً كنت أجدُ مشقة في التعامل مع أفكاره. كان من أسوأ التسميات في رأيي هي : «آى بى سي «شركة البترول العالمية» هكذا قالت إيفا في بعض المناقشات وهي تهزّ رأسها ساخرة من الادعاء الذي توحى به التسمية في رأيها.

وكان «لُوكَس» النجل الأكبر لأدولف يسير على خُطا والديه عندما سَمّى شركته الكندية :«نيمدو ما نِجمِنْت» طبعاً الشركة سُمِّيَت على «نيمدو» هكذا قال لُوكَس لَندين ضاحكاً حينما أجرى معه لقاء صحفي في ديوان الشركة في فانكُوفرْ «فقط حَذَفنا النقاط من الحروف ليسهل على الناسّ في أمريكا الشمالية نطقها».

إن «نيمدو» هي بحق مكان تجمّع الأسرة ورمز وحدتها وتضامنها سوى أن رَبّتها ، ماريا قد تبرّأت من أىّ شعور بالزهو بأدولف أو أبنائها الذكور الآخرين . «كلا لم أشعر أبداً بأني فخورة بهم. فهم سادة أنفسهم. ولا أفهم كيف أكون فخورة بهم. إنني لتغمرني السعادة لأنهم يتمتعون بالصحة والعافية وقد شبوا ليصبحوا أناساً محترمين.»

ولكن بالرغم من نفيها الإحساس بالفخر بأبنائها فإن ماريا قد تابعت نجاحات أدولف العالمية في دنيا المال والإعمال باهتمام بالغ وظلت تشهد بانتظام الاجتماعات العامة لحَمَلة أسهم شركات لَنْدين. وفي أحد هذه الاجتماعات التي عقدتها شركة «سانْدس بترولِيَم» عام ١٩٩٦م في «فانْدير توتْسْكا بالا تْسِت» في سْتكهولم غضبت ماريا وهي عندئذٍ في التسعين من عمرها ـ بسبب تعليق لأحد الحضور وشعرتْ أنها لابُدّ أن تتحدث دفاعاً عن موقف ابنها قائلة فيما بعد «قال دولفي إن للشركة ثلاثة مبادئ عندما تعملَ في البلاد المُضَيِّفة لنا، أولها أن تكون لنا علاقة حسنة بأهل تلك البلاد وثانيها أن نملك أحسن معدّات العمل وأن يكون لنا عاملون مَهَرَة . وثالثها أن ننجح اقتصادياً.

ولما فرغ أدولف من حديثه نهض «قُنّار إِك» وهو من الاتحاد السويدي لحَمَلَة الأسهم وصعد المسرح وسأل عدة أسئلة وطالب الشركة بتغيير أسبقياتها. وكان يرى أن مصلحة حَمَلَة الساهم وأرباحهم ينبغي أن تسبق مصلحة العاملين في الشركة وعلاقة الشركة بالبلَد المُضَيِّف.

«حينما سمعتُ ذلك بدأ الدم يغلى في رأسي واستشِطْتُ غضباً وقلت : «ربما ليس من

حقي أن أتحدث لأنني لا أملك أى أسهم في الشركة باستثناء ذلك الرجل ذي الشعر الأبيض وهو إبني. وأشرتُ إلى دولفي. «إنني جئت ههنا لأنه لم يجد متّسعاً من الوقت لزيارتي.» وقد آذاها كل الأذى تقديم «قُنّار إك» المال على كرامة الإنسان فأحسَّتْ أنها يجب أن تقول شيئاً. «ولا يسعنى إلا أن أقول ما قاله «قُوتَه» :«لا يجلب المال السعادة ولكنه يهدّئ الأعصاب».

وقد وجد تعليقها استحساناً من المجتمعين وكان من بين التعليقات التي حُظِيَتْ بأحَسن استقبال.. وقد استجاب حَمَلَةُ الأسهم المجتمعون لحديثها بالتصفيق استحساناً له.



الفصل الثاني

مهندس التعدين يتطلع
إلى العالم الأرحب

يمكن تَتَبُّع اهتمام أدولف لَندِين بصناعة النَّفْط إلى أيام مراهقته في إيـپلفكن ، ولقد التَهَمَ - وهو القارئ الشغوف بالقراءة - كثيرا من الكتب عن المغامرات الرأسمالية مثل الإخوة السويديين من أبناء «نوبل» الشهير وملوك النفط الأميركيين من أمثال. «ج بُـوْلْ قَتِي» و«جون دى رُوَكَفِلَر» .

وبعد مضى عشرات السنين علق «فِنْسِنْت هامِلتون» صِهْر أدولف بقوله «إن بعض تلك الكتب مازال هناك في «نيمدو» . وهي تبدو بلا أدنى ريب كأنما قرئت وأعيدت قراءتها».

بعد تخرجه في المدرسة الثانوية العليا تهيأ أدولف للمضى إلى تعليمه الجامعي. ونظراً لموقع والده في المعهد الملكي للتقانة فقد كان من نافلة القول أنه سيتعلم في هذه المدرسة الراقية.

ولم تكن صناعة النفط تشكل إلا النذر القليل من اقتصاد السويد ولم يكن ثمة برنامج سويدي مخصص يقود في النهاية إلى الانخراط في قطاع النفط. وهكذا قرّر أدولف أن يجرّب حظّه ليتأهل مهندساً للتعدين. «كانت ومازالت للمعهد الملكي سمعة ممتازة وبما أن هندسة التعدين هي أقرب شيء يمكن للمرء أن يبلغه من التعليم في مجال النفط في السويد فقد رأيت إن ذلك هو أحسن ما يلائمني.».

كان هاري لندين لأول الأمر متردداً بشأن الخيار اللاتقليدي لابنه وكان ينظر إلى اهتمام أدولف بالنفط بشيء من التوجُّس.

ولكن أدولف كان يحسّ أنه قد لقىَ من أبيهِ السّند الذي يحتاج إليه «لقد صار أبي

يعني لي شيئاً كثيراً لاسيما خلال سِنيِّ دراستي الجامعية».

أعاد أدولف النظر في اختياره لعمله المستقبلي وذلك في الأيام الأولى لبداية دراسته هندسة التعدين ، وفي رأى أخيه إرِك أن أدولف وهو في المدرسة الثانوية العليا ترك خياراته مفتوحة ، فدرس علم الأحياء والرياضيات المتقدمة معاً. كان بوسعه بفضل علم الأحياء أن يدخل معهد كارُولِنْسْكا ليدرس الطب. بينما كانت الرياضيات المتقدمة كفيلة بالاستجابة لمطلوبات دخول المعهد الملكي.

حينما غادر أدولف المدرسة الثانوية العليا كانت ذكرى الحرب العالمية الثانية لم تزل حية. وكانت الخدمة العسكرية الإلزامية ذات أهمية عظمى وقتئذٍ وكان لزاماً على معظم الشباب أداؤها. وقد أدّى أدولف الخدمة الإلزامية الأولية في ثلاثة أشهر إلا قليلاً في عطلته الصيفية وكان ذلك في الأكاديمية البحرية الملكية الحربية في منطقة «نيْسْبي» خارج ستكهولم . وكان أدولف في ذلك الأوان مازال يفكّر في دراسة الطب ولذلك التحق بالبحرية التي ستجنّده في حالة اندلاع الحرب طبيباً جرّاحاً.

ولكنه في نهاية الأمر التحق بالمعهد الملكي لدراسة الهندسة. غير أنه سرعان ما تبيّن إن بقاءه في المعهد سيكون قصير الأجل. ويتذكر عدد من أبناء صَفه الدراسي السابقين قراره المفاجئ غير المتوقع بتركه الدراسة بعد أسبوع واحد تقريباً. لقد غيّر رأيهُ وأخذ يخطط ليصبح طبيباً. ولكن اتضح أن معهد «كارولِنْسْكا» لم يكن المكان الملائم لشاب طموح يسعى لأن يخرج إلي العالم الارحب بحثاً عن التحديات ، ثم بعد أسبوعين كان قد طفح كيلُهُ زُهْداً منهُ في معهد كاروِلنْسْكا وعاد لدراسة هندسة التعدين.

كان الكاوُنْت إيَن واتْشما يسْتَر الذي اشتُهر كأحد كبار قادة أرباب الأعمال والذي أسس «حزب الديمقراطية الجديدة» في وقت لاحق في التسعينات من زملاء دراسة أدولف ، وأحد أبناء صَفّهِ ودُفعته في المعهد الملكي للتقانة. «لقد قضيت أنا ودولفي وقتاً طيباً مفعماً بالمرح عندما كنا ندرس في المعهد الملكى» كان كلاهما في الثامنة عشر من عمره عندما بدأ دراسة الهندسة في المعهد في خريف عام ١٩٥١م ولازالا يتواصلان بعد مُضى أكثر من خمسين عاماً على ذلك.

ولم يكن لأدولف لَنْدين أنى شعور بالأسى لعودته لدراسة الهندسة «لولا المعهد والعلم

الذي تلقيته فيه لما أتيحت لي كل تلك التجارب والحياة المثيرة التي خضتُ غمارها».

إن رغبة أدولف الشديدة في النفط لم تكن لتأتى أكلها بتعليمه الرسمي فقط.

في ذلك الوقت كانت الشركات الأميركية مهيمنة على صناعة النفط ولم يكن بحر الشمال قد تحول بعد إلى فردوس للنفط كما حدث لاحقاً، ولم يكن ثمة ما يحفز المعهد الملكي للتقانة لتعليم الطلاب شيئاً ذا بال في هذه الصناعة . وبالرغم من كل ذلك ظل أدولف يحلم بأن يكون عمله هو النفط على نطاق العالم. يقول «إيَن واتْشمايِسْتَر» إن صديقه ظل يتحدث عن النفط كل الوقت ولم يجد مَن يشجعه. ولم يتخصص أى من أبناء صف أدولف في هذا المضمار . «كثير منهم كان يضحك من حماسته المفرطة ويظنون انه شخصية غريبة ولكنها فكهة.» لما آن الأوان للبحث عن فرصة للتدريب في العطلة الصيفية بعد انقضاء العام الدراسي الأول لم يكن ثمة شك أيَّ الصناعات سيختار أدولف. كان يتشوّق لإلقاء أول نظرة على عالم النفط. وإعمالاً لمقدرته التي امتاز بها على إقناع الآخرين وملئهم حماسةً فقد استطاع استقطاب إين و«اتْشمايَستر» إلى جنبه ومن ثَمّ تَخَلَّقت سريعاً خطة لمغامرة قادمة.

تقتضي الخطة أن يقضيا عام ١٩٥٢م في مصفاة للنفط في الخليج الفارسي في مدينة عَبَدَان جنوبي إيران «كان دولفي فرحاً حقاً بهذه المهمة. وإن لم تخنّي الذاكرة فإنه زَعَمَ أن المصفاة هي أشد المواقع متعة التي يمكن أن يعمل فيها الإنسان.»

وافق القائمون على أمر المصفاة التي تمتلك شركة البترول الأمريكية «إكس» جزءً منها علي قبول الشابين السويديين . وكانت الخطوة التالية أن يتدبّرا ترحيلاً قليل التكلفة للخليج - ذلك إن أدولف وإيَن لم يكونا يرغبان في أن ينفقا مالاً كثيراً على مغامرتهما الصيفية العجيبة ولقد وُفّقا إلى حل الأشكال بإجراء اتّصالات هاتفية مع شركة «جونسُن للشحن» في ستكهولم التي وعدت بترحيل الطالبين إلى عَبَدَان على إحدى ناقلات النفط التابعة لها.

بَيْدَ أن العمل الصيفي في الخليج الفارسي الذي كان الأمل معقودا عليه لم يكتمل فصولاً، ذلك أنه نسبة للاضطرابات المتصاعدة في قنال السويس وأزمة «مصدَّق» في إيران فقد اضطر الشابان لإعادة النظر في خطتهما. وفي وقت لاحق من ذلك الصيف فإن الانقلاب العسكري الذي أطاح بفاروق ملك مصر وتسلُّم محمد نجيب مقاليد الحكم

زاد من اضطراب الوضع السياسي في المنطقة. وكانت هذه هي المرة الأولى ولكنها لم تكن الأخيرة التي أفسدت فيها حقائق السياسة خطط أدولف لندين.

وقد انتهى الأمر بالطالبين إلى قضاء عطلة الصيف قريبا من بلدهما ذلك أنه بفضل علاقات أبيه استطاع أدولف أن يدبّر عملا صيفياً له ولإين في منطقة لتعدين الفحم في «وَيْلْز» في المملكة المتحدة. ووجد أدولف وإيَن في مدينة «قرفِث تاون» وظيفة في أعمال الحديد المملوكة للشركة البريطانية (رِتْشَارْد ـ تومَس وبوْلدْوِن».

نَدِمَ إيَن وتْشمايسْتَر أول الأمر لأنه رضي لنفسه أن ينقاد لأدولف .«كان ذلك الموضع من ويْلز يسمي «دِبرِسد فالى» ـ الوادي المنخفض أو الكئيب.

«كان في أحد طرفَى مدينة «قرِفِثْ تاوُن» مصنع للفولاذ وفي الطرف الآخر منجم للفحم وكانَ دولفي قبل مغادرتنا السويد شديد التفاؤل متمسكاً بقوة بحجته القائلة بأن صناعة الفولاذ نشاط جدّ مثير وأن قرفِثْ تاون هي المكان الأمثل لنا لتمضية الصيف. ولكن لما حللنَا بها ورأينا البؤس بأُمِّ أعيننا كان أدولف أشد ما يكون استحياءً ورغبةً في مغادرة ذلك المكان. وذلك ما كنا حقاً نَبْغِي كلانا».



ظلت الرياضة دائماً من اهتمامات أدولف لتدين. أكثر ما يمارس مَن الرياضة الآن التزلج والجري. وحينما كان في المعهد الملكي كان يخصص وقتاً كثيراً لممارسة كرة القدم. في الصورة يُرى أدولف – الثالث من في يسار الصورة واقفاً و معه زملاؤه الطلاب أعضاء فريق «مايتز» عام ١٩٥١

كان ثمّة ضجة كبرى عندما دخل أدولف وإيَن إلى أحد حانات الشراب في القرية بعد نهاية أول يوم عملٍ لهما. هل حقا جاء هذان الشابان السويديان بمحض رغبتهما في العمل في هذا المصنع المتواضع الأجور.

وإنه لأمرٌ لا يدعو للاستغراب أن نسبة مقدَّرة من سكان المنطقة ارتابوا في سلامة عقل أدولف وإيَن .ويتذكر إيَن وهو لا يقوى على كتمان سروره «إنني على علم بأن أهل «قرِفث تاون» كانوا ينادوننا بالسويديَين المخبولَين. ولما ذهبت الصدمة الأولى وجد الشابان مكاناً لهما في قرفث تاون ويبدو إنّ روّاد الحانة ظلوا يرونهم كثيراً فيها في ذلك الصيف.

كان الأجر الأسبوعي لكل من الشابين ستة جنيهات استرلينية بالكاد، ولكن لأن كليهما كان يريد معرفة المزيد عن وَيلْز فقد طفِقا يتجولان في البلاد مِن فضل ظَهْر أصحاب السيارات في أيام عطلتهما عن العمل - نصْفَ يوم السبت ويوم الأحد كله. ووصف إيَن فيما بعد هذه الرحلات بأنها كانت رحلات إمتاع «ركبنا مرة سيارة رُولْز رُوْيْس ودعانا صاحبها إلى وجبة طعام دسمة حقاً».

ورغم أنهما كانا يتعجلان مغادرة قرفث تاون حين قَدِمَا إليها أول الأمر فإنهما أخذا في مرحلة لاحقة يقدِّران التجربة التي اكتسباها في «ويلز» في ذلك الصيف. قال أدولف «إن فترة «ويْلز» كانت شديدة الأهمية . فقد بقينا ما يربو على شهرين وعملنا كل ذلك الوقت في أفران الاحتراق. لقد كان العمل شاقاً بحق ولكننا استمتعنا أيضاً».

ومن أجل أن يتوازن العمل الشاق في أفران الاحتراق فقد كانت تُقام العديد من الحفلات في ذلك الصيف. وكان من أَحَبِّ الذكريات لأدولف «الرحلات الغامضة» التي كانت تنظمها الحانة المحلية «كنا نُحشَر جميعاً في حافلة وتُسدَل الستائر فتنطلق بنا إلى مكان مجهول. وكان ذلك المكان في أغلب الأحيان حانة في إحدي القرى المجاورة على بعد خمسة أو عشرة كيلو مترات.

وقد ذهبتْ بنا إحدي هذه الرحلات إلى التنافس في أداء الأناشيد الوطنية في مدينة «نِيوُبوْرت» في ساحل «وَيْلز» الجنوبي. وكانت فرقة للبنات قد فازت لتَوّها بالمنافسة. وبالرغم من أن المنافسة انتهت عندما وصلت حافلتنا من «قرِفث تاوُن» فقد أُذِن لإيَن

بالصعود إلى المسرح وغنّى أغنية بصوت عالٍ وقد جيء بادولف لَندين وهو غير متحمّس ليشارك في الغِناء.

ولقد غنينا ـ أنا وإيَن في المرة الأولى أغنية «البحار عاشق الأمواج» ولم نُصِب من النجاح شيئاً. وبعد ذلك الإخفاق ذهبتُ وجلست بينما بقى إين على خشبة المسرح. وغنى بأعلى صوته «عندي مجموعة شهية من فاكهة الكاكاو» وقد نجح نجاحاً مبهراً مصحوباً بالهتاف والتصفيق.

هذا ولقد دَامتْ مقدرة إين وأدولف الغنائية وحسهما الفكاهي زماناً طويلاً بعد ذَلك. فبعدَ مضي ما يقارب نصف قرنٍ من الزمان من بدايتهما الغنائية الأولى، وفي أحد اجتماعات أصحاب الأسهم في شركة «سانْدس بتْرُوْلِيَم» صعد أدولف وإيَن الى خشبة المسرح في الحديقة الشتوية التَابعة لنُزُل «هلتون» في ستكهولم، وغنى الثنائى أغنية «عندي مجموعة شهية من فاكهة الكاكاو» فكانت فرحة الجمهور طاغية.

وفي سْتكهولم واصل الشابان تعليمهما ولم يكن أيّ منهما طالباً مثالياً وكما أوضح إيَن من قبل «كنا نعلم ما هو مطلوب مِنّا وقد استطعنا أن نبذل بعض الجهد بحيث كنا نجتاز الامتحان بلا مشاكل كبرى. وفي ذات الوقت كان يملؤنا الزهو والخُيَلاء لإحساسنا بأنّ العالم بأسره كان رهن إشارتنا. وحدث أكثر من مَرّة أن قُلنا «إلى الجحيم بكل هذا» ثم ذهبنا إلى «رِيْش» (حانة شعبية ومطعم في ستكهولم) عِوَضاً عن حضور محاضرة بائخة قديمة.

وبعد عودته من وَيْلز بستة أشهر فقط بدأ أدولف فترة تدريبية أخرى، وكانت هذه المرة في منجم للملح في ألمانيا الغربية. وكان المنجم وهو جنوب «فولْدا» في مقاطعة «هِسِن» الألمانية يقع مباشرة على حدود ألمانيا الشرقية الشيوعية. وبَقِيَ إين في ستكهولم عندما سافر أدولف إلى مغامرته الجديدة. «حاول دولفي مرة أخرى أن يقنعني بالذهاب معه ولكن لم أذهب معه رغم منطقِهِ وفصاحته في وصف منجم الملح بأنه أحسن مكان في العالم وأشد الأماكن إثارة لكي يقضي المرء الشتاء فيه.

وقال أدولف حينما سُئل إن كان زملاء دراسته قد رأوا من العالم مثلما رأي هو إبّان مرحلة دراستهم «لقد أتيحت لي فرص نادرة للتدرُّب ربما أكثر قليلاً من العديد من أبناء

صَفّي الدراسي».

كان يمكن لبداية أدولف العمل في منجم الملح في ذلك الشتاء أن تكون أحسن مما كانت عليه. فقد كان أدولف مريضاً عند وصوله مكان العمل ولم يكن يسعفه انه كان أحياناً يمشى ستة كيلو مترات في خِضَم عواصف ثلجية شديدة من مكان إقامتهِ إلى المنجم «كِدت أُصاب بذات الرئة من جرّاء هذه المشاوير الطويلة. ولكن منجم الملح كان المكان الأمثل لعلاج كل داء ربمّا كنت أعاني منه. فقد كان دافئاً نسبياً ـ حوالي ١٨ درجة مئوية «سنتِقْريد» وكان جافاً كذلك. وفضلاً عن ذلك فإن الملح في هذا المنجم مفيد للرئتين بعَكسِ غبار الحجارة المُنْتِن الذي يجده المرء في مناجم الفحم والمعادن.»

وَلَقَيَ أدولف عدداً من الناس الذين هربوا من الستار الحديدي بحثاً عن العيش في ألمانيا الغربية .«لقد استمعت إلى قصص يشيب لهولها الوِلدان عن معاناة الناس تحت وطأة الدكتاتورية الشيوعية في ألمانيا الشرقية. لقد ترك ذلك أثراً عميقاً في نفسي ، وأثّرَ في رؤيتي للشيوعية أيّما تأثير. وكان الستار الحديدي بالنسبة لأبناء جيلي هو الكارثة التي ليس بعدها كارثة، وأعلى رمز للاضطهاد.».

بعد العامين الأولين من الدراسة في المعهد الملكي للتقانة تفرّقت بأدولف وإيَن السبل . فبينما قرّر أدولف أن يدرس هندسة التعدين أختار إيَن التخصص في دراسة استخلاص المعادن. واستطاع أدولف في السنين اللاحقة أن يُحرِّض زملاء دراسته على الاهتمام بصناعة النَّفط ، وقد نجح في مناسبات عديدة في أن يجيء بممثلين لشركة «رويال دَتْش شِل» وغيرها في تقديم محاضرات عن صناعة النفط العالمية وقد شهد عدد من أبناء صَف أدولف أن الطلاب أشادوا بتلك المحاضرات.

ولم يكن مهندس التعدين الشاب ذا اهتمام بالنفط فقط وإنّما بعالم المعادن أيضاً. ولاحظ «إرك لندين» في بعض مواسم الصيف في «نِيمدو» إن أخاه كان يبحث عن بعض المعادن المُشِعَّة . كان أدولف في المراحل الأخيرة من دراسته يُجوس خِلال الجزيرة ومعه عَدّاد «قِيْقَر» بحثاً عن أيّة مواد مشعّة. وربما كان ذلك أول مشاريعه في مجال التنقيب.

كان العمل الذي وجده أدولف في صيف عام ١٩٥٣م أقل جاذبية وبُهرُجاً مقارناً بمغامراته في ألمانيا وويلز، ذلك إن شركة التعدين «لُكاب» كان لها منجم حديد في «كيرونا» في السويد وهو المكان الأمثل لذلك المهندس الذي سيأتي في المستقبل.

في ذلك الوقت لم يكن يدور بخَلَد أحد أن ذلك الشاب عامل المناجم في منطقة «نورلاند» سيفتتح منجمه الخاص في السويد بعد مضيّ أكثر من أربعين عاماً.

ورغم ازدحام وقته بالدراسة والتَّدرُّب فقد توفّر لأدولف بعض الوقت للمناسبات الاجتماعية. وهكذا التقى بـ «إيفافيج» التي صارت زوجته فيما بعد وكان ذلك في شتاء عامه الأول في المعهد الملكي للتقانة. وقد التقى الاثنان عندما دعاهما أحد معارفهما إلى عشاء في داره وهو «إرك قوستاف رِد» الذي كان يسكن حَيَّ «يوشهولم» في سْتكْهولم وهو نفس الحي الذي كانت تقطن فيه إيفا. كان أدولف عندئذٍ في التاسعة عشر من عمره بينما بدأت ايفا عامها السابع عشر. «كنا نجلس متجاورين علي مائدة العشاء واستلطف بعضنا بعضاً. وعندما انتهى حفل العشاء أردتُ أن اصطحبها إلى دار أهلها كما جرت العادة في ذلك الزمان ولما خرجنا من دار مضَيِّفنا كانت ثمة عاصفة ثلجية شديدة وكان السير فيها أمراً قاسياً خاصة وقد كان أمامنا مسافة ثلاثة كيلو مترات إلى دار والِدَى إيفا .ولحسن حَظهما فإنهما لم يمشيا إلا بضع مئات من الأمتار حتى مرّ بهما سفير جنوب أفريقيا في سيارته في طريقه إلى بيته. فأشفق عليهما وأخذهما في سيارته. فكان ذلك من حسن حظ إيفا بالذات لأنها كانت تنتعل أحذية الرقص مما كان سيعرّضها لمخاطر تَجمُّد قدِميها برداً . كان لأسرة فيجي تخوّفها من مهندس التعدين الشاب لَندين. كان يحمل هذا الرأي عدد من أصدقاء أدولف من بينهم إين فاتْشمَايسْتَر «اعتقد أنّ أبوَى إيفا كانا قلقين لأول الأمر ظناً منهما إن دولفي كان مُغَامِراً طائشاً غير أن أدولف ووالد ايفا ، فالْتَر فيجي أصبحا بمرور الزمن قريبَين جدا من بعضهما بعضاً.

وكانت إيفا فيجي تنحدر من أسرة عريضة الثراء ليست كاسرة لندين ، وكان جدها ايرْنْست فيجي من أكبر أرباب الأعمال السويديين وأعظمهم أثراً في النصف الأول من الأعوام ١٩٠٠ . وكان غالبا ما يطلق عليه اسم ملك الأسمنت لأنه نجح في بناء إمبراطورية كبرى باستقطابه لعدد من شبركات صناعة الأسمنت بنفس الطريقة التي

أسس بها «إيفار كْرُيْقَر» إمبراطورية موازية إلا أن معاملات أرنست فيجي التمويلية كانت أشدّ سلامة.

وقد تَخَلّت أسرة فيجي في آخر الأمر عن سيطرتها على شركة «سْكانْسْكا سِمِنْت فاوُنْدري» وعدد من الشركات الأُخْرى التي كانت لها فيها أسهم مقدَّرة .. ولقد أمضى «فالتَرْ» والد إيفا معظم حياته العملية موظفاً في أكبر الأسر السويدية الصناعية أثراً وقوة وهي أسرة «فالِنبري» . كان لأول عهده رئيساً لقسم الهندسة في شركة «أطلس كوبْكَوَ» ثم أصبح بعد ذلك المدير التنفيذي لشركة آلـ «فالنبيري القابضة : إنْفِسْتَر أ. ب»وفي عام ١٩٥٥م أصبحت أُلْقاً شقيقة إيفا الكبرى جزءًا من أسرة «فالِنْبيرى» عندما تزوّجت «مازْكُس دود» بن فالنبيرى واسمه مازْك بوى فالنبيري.

ومن خلال هذا الزواج عرف أدولف وليَّ عهد أعظم أسرة سويدية من أرباب الأعمال أثراً وقوة. وكان أحد أبناء صف أدولف الدراسي في المعهد الملكي «ارِك تانْديري» يعمل مع «مازْك فالنبري» في أخريات الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي. قال «لقد اكتشف أدولف لندين ومازْك فالنبيري بعضهما بعضاً فكانت صداقتهما جد عميقة ، ولكن في أواخر خريف عام ١٩٧١م وقعت المأساة وحملت العناوين الكبرى لصحف السويد والصحف العالمية نبأ مصرع مارك فالنبيري منتحراً بعد فترة من تعامله مع أعباء كثيفة ، غير عادية في شدة كثافتها وضغوطها .

ولقد جعل رحيله المبكِّر أولقا فالتبيري وأبناءها أشد قربى من أسرة لندين. وكان مازْكُس ـ هَسْكي ـ فالنبيري كثيراً ما يزور خالته أيفا وخاله أدولف في سويسرا وفرنسا حيث كان يصاحبهم في رحلات التزحلق على الجليد . وأظهر مازْكُس اهتماما بأعمال خاله التجارية بينما تولى أدولف دور المرشد والموجِّه.

وظل الاثنان قريبين من بعضهما بعضا في السنين اللاحقة بالرغم من أنه لم يُتَح لهما لقاءات كما في سنيِّهم السابقات . وفي نهايات السنوات التسعين اضطلع مازْكُس فالنبيري بنفس الوظيفة التي كان قد تبوأها وآلد ايفا وهي المدير التنفيذي لشركة انفسْتَر . وعبر في لقاء صحفي أُجرِىَ معه عام ٢٠٠٢م في مقر الشركة في شارع آرسِنالْزْقاتان» الواقع على مرمي حجر من مقر شركة لندين في ستكهولم ، عبّر في ذلك اللقاء عن إعجابه بمهارة

خاله في مجال أعماله وشبكة اتصالاته الواسعة وقبل كل ذلك عن السند القوي الذي لَقِيَهُ منه والذي لا يأتى إلا مِمْن عرف الأمر حَقّ معرفته وخاض في سبيله غمار المعارك والعواصف الشديدة :«إنني شديد الإعجاب بما أنجز وشاد . وأنه رب أعمال شديد المهارة والمكر : كان يخالط شيوخ الشرق الأوسط والسياسيين في إفريقيا وهم أصناف من الناس لا تتاح لي مقابلتهم كثيراً. وذلك يعني أنه يتمتع برؤية واضحة ذات فائدة عظيمة فيما يتعَلّق بالقضايا الكُبرى. وكان عوناً وسنداً لي في السّراء والضرّاء . وكان قوِيَّ الإيمان بنا نحن في شركة إِنْفِسْتَرْ. وكان يشجّعني ويأخذ بيدي عند الشدائد».

كان «لمارْكُس» وخالِهِ اهتمام آخر مشترك غير العمل «إنني أعشق الجري مثل خالي ولطالَما عدونا معاً. وعندما كنت أدرس «في الولايات المتحدة كان يزورني أثناء زيارته لتلك البلاد فنخرج ونعدو معاً. ولما أذهب إلى جنيف نحاول أيضا أن نعدوَ معاً».

كان تعزيز علاقات الأسرة في مستقبل الأيام يقتضي أن يوازن أدولف لندين الشاب بين الدراسة والعمل وعلاقته الغرامية بإيفا .

في صيف عام ١٩٥٤م بعث أدولف بخمسين طلباً للعمل فاستأجرهُ منجم للذهب في «فرجينيا تاون» في ولاية «أونتاريو الكندية. وكان من بين مهام عمله تنظيف مجاري الأنفاق التي تحت الأرض. ويذكر شقيقه إرِك «كان دولفي يتوق للسفر للعالم الخارجي مرة أخرى. وعندما عُرِضَت عليه تلك الفرصة للعمل قبِلَها بلا أدنى تردّد . ولم تكن وظيفته كعامل نظافة للمجاري تسبب له أيّ حرج».

أما إيفا فكانت تقضي عامين ونصف العام لدراسة الاقتصاد الزراعي في «فيرمونت» في جامعة «بيرلنقتون» كنا نلتقي في الصيف عندما كان يأتي أدولف «لفيرمونت» لزيارتي.

وظلت إيفا تلاقي أدولف بعد أن أكملت دراستها في عام ١٩٥٦م وتمت خطبتهما في نهاية صيف ذلك العام.

أما أدولف فقد كان هو الآخر في المراحل النهائية لدراسته في المعهد الملكي. وكان في كل يوم ، ما خلا يومي السبت والأحد ـ يعمل بين الساعة الخامسة والحادية عشر ليلا في منظومة المجاري التي كانت تُشاد تحت ستكهولم ، وكانت مهمته أن يقود إحدى فرق الحفر التي تتقدم ببطء تحت أرض المدينة. وفي خلال الأشهر الستة التي قضاها

كمراقب للعمال فيما عُرِف بمشروع «كابلا» اكتسب أدولف مبلغاً مقدَّراً من المال ووفّر جزءًا منهُ.

هذا العمل أوحى لأدولف بفكرةٍ فريدة وهي أن يتقدم لخطبة إيفا في أحد الأنفاق تحت الأرض. ولم تكن البالوعة التي تقع تحت حديقة «نِيسْبِى» شمالي ستكهولم هي الموضع الرومانسي الذي يليق بإعلان خطبة الزواج ولكنّ إيفا لم تكترث لذلك. «بالطبع لم يكن المكان عادياً ولكن لي زوج ليس عاديّاً» ذلك ما قالتهُ إيفا ضاحكة وهي تتذكر ذلك المساء الذي مضى عليه ستة وأربعون عاماً. «كلا لم يكن ذلك الموضع هو أشد المواضع رومانسية ولكنه كان نفقاً كبيراً ليس فيه مجار للصرف. ثم إننا عرفنا بعضنا بعضا مدة طويلة وقد آن الأوان لنكمل الزواج ولذلك لم أكن استغرب طلب أدولف يدي للزواج أو اختيار المكان الذي طلب يدي فيه».

تخرج أدولف بعد أشهر قلائل في ديسمبر ١٩٥٦م بشهادة في هندسة التعدين وأخذ يتطلع هو وإيفا من ثم إلى استكشاف العالم، ذلك أن أدولف حتى قبل تخرجه قد عُرضت عليه وظيفة للعمل.

كان «هانْس لُندبيري» مهندس التعدين السويدي قد التقى بأدولف حينما كان - هانس - محاضراً في المعهد الملكي وقد أُخذَ تماماً بحماسة أدولف وبروح رب الأعمال التي تميزه منذ ذلك الوقت المبكّر. وكان «لُندبيري» قد وجد كثيراً من عروق الذهب في مناطق كثيرة من العالم، مستعملاً وسائل حديثة مثل الدراسات الجوية، وعندما أراد أن يبدأ مشروعاً جديداً للتنقيب في فنزويلا في منتصف الخمسينات حاول إغراء أدولف بإدارة المشروع.

كان أدولف شغوفاً بأداء هذا العمل وشرع هو وإيفا في الاستعداد للسفر إلى أمريكا الجنوبية. لكن فالتَر، والد إيفا سرعان ما وضع حداً لهذا الأمر قائلاً: «هذا أمر غاية في الخطورة والمغامرة»، وأضاف إن ذلك ينبغى ألا يجد قبولاً لدى الرجل الذي سيتزوّج ابنتي».

«لم يمنعني فالتَر من السفر - أنا وزوجتي - إلى فنزويلا ولكنه لم يكن حفيّاً بالفكرة» واختار أدولف عِوضاً عن ذلك عرضاً من شركة «روِيَال دَتش شِل» وكلمات صِهرِه تَرِنُّ

في أذنيهِ . وقد تم ذلك عبر الاتصالات التي كان يجريها أدولف في ذلـك الوقـت الـذي كانت الشركة تقدم فيه محاضرات عن النفط في المعهـد الملكـي، الأمـر الـذي سيتيح لأدولف بسرعة شأنه شأن كل الموظفين الجدد في هذه الشركة ، كما كان الدأب في ذلك الزمان ، ليدرس في المدرسة العريقة التابعة لهذه الشركة النفطية العملاقة.



أدولف وإيفا في عطلتهما في فنيسيا عام ١٩٩٠ فهما يشتركان في الاهتمام بالسفر واكتشاف أماكن جديدة وقد تسلقا معاً أعلى جبال أفريقيا«كِلمنجارو»

تزوج أدولف بإيفا في كنيسة «يوشهولْم» بـالقرب مـن ستكهولم في شـهر ينـاير عـام

١٩٥٧م . وكان الزوجان يريدان التجوال في أوربا ووضعا التدابير لقضاء شهر العسل يمتد ستة أسابيع ، وبعد أن أمضيا بضع ليالٍ في نُزُل «قراند هوتل» في «سَالْتجُوبادِن» القريب من ستكهولم أخذا سيارة إيفا «بيتل» الحمراء ويمّما شطر الجنوب وبالرغم من بغضهما للشيوعية التي كانت تمسك بتلابيب أوربا الشرقية بقبْضتها الحديدية فقد قرّر أدولف وإيفا السفر عبر ألمانيا الشرقية في طريقهما جنوباً. وتذكرت إيفا تلك الأيام قائلة: «كان ذلك يبدو مغامرة ولكننا فعلاً كنا نريد أن نغامر شيئاً ما».

أخذ الزوجان العبّارة من «ترِلْبَيرْى» في جنوب السويد إلى «ساسْنتز» وتوجها بسيارتهما صَوبَ «برلَين» ولم يكن حائط برلين قد بُنىَ بعد. «كان مجيؤنا الى برلين من الغرائب. وقد كانت وقتئذ مدينة منقسمة على نفسها رغم أنه لم يكن ثَمّة حائط . وكنا استبدلنا العملة التي معنا في السوق السوداء ولذلك واجهتنا مشاكل كبيرة في حدود برلين الغربية وانتهى بنا الأمر إلى دفع غرامة ضخمة قبل أن يسمح لنا باستئناف السفر».

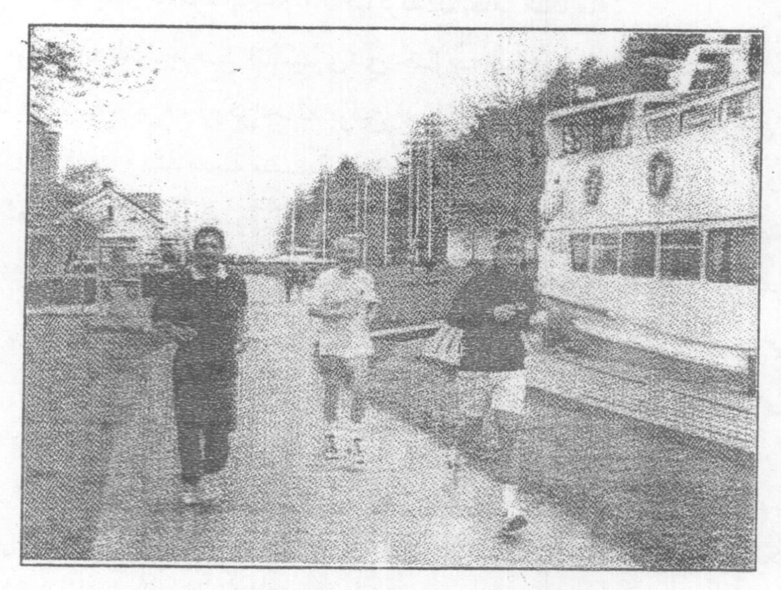
ومن برلين سافرا إلى «فولدا» حيث أرى أدولف إيفا مناجم الفحم التي أمضى فيها شتاء عام ١٩٥٢م. وانتهز الزوجان الفرصة ليلتقيا ببعض أقران أدولف القدامى في العمل. ومن هناك انطلقا إلى مدينة «توبنْجِن» الألمانية لزيارة بعض أقرباء أدولف. ثم سافرا عبر سويسرا إلى «الريفييرا» الفرنسية ومنها إلى جبال «بيرِنيز» وهناك أمضيا بضعة أيام في التزحلق على الجليد. وتذكرّت إيفا لاحقاً انه «كان الجو بارداً لدرجة لا تكاد تُصدق. ولكن ذلك لم يكن في الحقيقة يعني لنا كثير شيء . ذلك إننا كنا حديثي عهد بالزواج ونستطيع أن نمنح الدفء لبعضنا بعضاً».

ثم انطلق الزوجان من منطقة قمم الجبال التي يكسوها الثلج في «البيرينيز» ثم جنوبا إلى «مايُورْكا» عبر برشلونة ثم إلى جنوب إسبانيا، وفي جبل طارق ركبا مركباً متجهاً إلى ميناء طنجة في المغرب.

في طريق عودتهما إلى الشمال ، وكانت مدينة «لاهاى» الهولندية هي نهاية مطافهما في تلك المنطقة ، نزل الزوجان في مدينة «سان سباستيان» في ساحل إسبانيا الأطلسي ، تذكرت إيفا أنهما أكلا شيئا من «الكَوَارع» وإنها أصيبت بمرض السُّحائى - الحمى الشوكية - «ولكنه لم ينتشر كوباء لمدة ثلاثة أسابيع أخرى ، ولذلك لم يُتْلِف لنا شهر

العسل.»

بعد ستة أسابيع من مغادرتهما السويد وصل أدولف وإيفا إلى «لاهاى» حيث كانت أُعِدت العدة ليبدأ أدولف دراسته في شركة شل. وفي الفترة التي بقيتْ من عام ١٩٥٧م وأوائل عام ١٩٥٨م تدرّب أدولف كمهندس للنفط. ولما انتهت الدراسة التي استمرّت عاماً حُدِّدَت لكل واحد من الخريجين الجدد المنطقة التي سيعمل فيها خلال السنوات القادمة.



يتقاسم ماركوس المعروف بهَنكي والِنْبير» يسار الصور» حُب رياضة الجري مع خاله أدولف لنذين «وسط الصورة» يُشاهَدان في الصورة يركضان بمحاذاة «قوتا كانال» جنوب السويد عام ١٩٧٧

كان أدولف قد علم قبل ذلك أن مُخدِّمهُ كان ينوى أن يبعث به إلى أندونيسيا، فعكف هو وزوجته بضعة أشهر على دراسة لغة البلاد «الملاي» بحماس فائق. وكان على قناعة تامة بأنهما سيقضيان العامين أو الثلاثة القادمة في أدغال أندونيسيا. وهذا ما كانت أوضحته «شل» لأدولف. سوى أن يد القدر تدخلت في اللحظات الأخيرة لتغيّر لأدولف كل تدابيره «كان أحد زملائى في الدراسة في لاهاي» قد أسرف علي نفسه في

الشراب في حفل القيم في الليلة التي سبقت سفره إلى كولمبيا التي كان مقرراً أن يسافر إليها ولكنه استغل طائرة غير التي كان ينبغى عليه أن يسافر فيها، وهبط في القاهرة، فاتصل بشركة شل ، وقد أخذ منه الحرج كل مأخذ ، سائلا عما ينبغي عليه أن يصنع فقيل له «امض قُدماً، خذ الطائرة المتجهة إلى جاكارتا لاسيما وأنك الآن في ذلك الاتجاه» وهكذا اخذ هذا الزميل مكاني بينما أخذت الوظيفة التي كانت مخصصة له في كولمبيا».

وبهذا لم تعد لغة «الملاي» التي اجتهد أدولف وإيفا في تعلمها بذات جدوي ولم يبق لأدولف إلا أشهر قلائل لِتَعلُّم اللغة الإسبانية التي سيحتاج اليها في كولمبيا.

وبالرغم من هذه الواقعة وبالرغم من أن هذه كانت أول وظيفة هامة لأدولف فإنه لم يخامره أدنى شك بأنه سينجح في أداء وظفيته «في ذلك الزمان لم يكن ثمَّة سويدون كثيرون خرجوا للعالم للعمل في وظائف دولية. ولكن الراجح أننا كنا أشد زهوا من أولئك الذين يؤدون تلك الأعمال في أيامنا هذه. فقد كانت السويد وقتئذ من أغنى بلاد الأرض».

وبعد سنين طويلة من ذلك الزمان أطلق «تنظيم السويديين العاملين بالخارج» على أدولف لندين لقب «أهمّ سويدي في العام». وفي خطابه الذي ألقاه في تلك المناسبة مُرَحِّباً بذلك اللقب وصف أدولف إحساس السويدي الذي يَتّخِذُ من الساحة العالمية مكاناً لوظيفته وعمله في نهايات خمسينات القرن الماضي «شعرتُ كأنني رُمانوس صَمْ - إنني روماني ! جئت من ثانوية «بروما» العليا والمعهد الملكي للتقانة. وكنت أستطيع أن أتحدث ثلاث أو أربع لغات بلا صعوبة بينما زملائى في «شل» لا يتحدثون إلا اللغة الهولندية أو الإنجليزية. وكانت السويد تتمتع بأعلى مستوىً للمعيشة في العالم. وكان الفارق بينها وبين أوربا الوسطى عظيماً. وكنت أشعر كأنني رجل فوق مستوي البشر - سوبرمان - مفعم بثقة شديدة بنفسه».

وصل أدولف إلى مخيَّم شركة شل في شمال كولومبيا بالقرب من «بارانكابيرمنيخا» في وادي نهر «ماجْدالينا» . ولم يكن تعداد سكان «بارانكابيرمنيخا» في أواخر ربيع عام ١٩٥٨م أكثر من خمسة وعشرين ألفاً. وكانت المنطقة غير مستقرة سياسياً ، شديدة الاضطراب.

كانت هناك حوادث عنف شديد حينما وصلت المنطقة. وكانت الحرب الأهلية كادت تضع أوزارها. وكان ثَمّة جنود محلّيون يحرسون مخيّمنا. سوى أنه لم يبدُ عليهم أنه سيكون لهم أيّ نفع إذا ما خرجت الأمور عن السيطرة. وقد وجد أدولف وسيلة أحسن للسيطرة على رجال العصابات. «لقد استخدمتهم ومنحت حوالي عشرين من أشدهم إثارة للشغب الفرصة لحفر خنادق لا فائدة منها بعَشر «بيزو» في اليوم للواحد منهم وهكذا شُغلوا بعملهم وظلوا يحفرون بمعَازِقِهم ومجارفهم جيئة وذهاباً مما يعني أنهم لن يستطيعوا أن يثيروا أى مشاكل. وكانوا يُمنحون وجبة دسمة عند انتهاء العمل كل يوم.

لم تلحق إيفا بأدولف علي عجل في «برانكابيرمنيخا» فقد حملت «بلُوكَس» وبقيَتْ في ستكهولم مع أبَوَيْها. «عندما وُلِد «لوك» ابننا البكر كان أدولف قد وصل لِتوِّهِ إلى كولومبيا وكنت أتوق لأكون معه».

ربما ستكون الحياة صعبة على إيفا في غابات كولومبيا وبين يديها طفل وليد،أو هكذا حاول أصدقاؤها إقناعها . ولكن بعد مضى ستة أسابيع على مولد ابنها لم تطق ايفا صبراً علي فراق زوجها. فغادرت ستكهولم من مطار «بروما» وهي تحمل لوك فى إحدى يديها أكثر من ثلاثين ساعة قبل أن تهبط في «بوقوتا» العاصمة.

وقد تبيّن لإيفا أن عملها ربة منزل في وسط الأدغال كان أخفّ وطأة مما كانت تتخيّل . كان مخيم «شل» مخيماً حديثاً دقيق النظام. وكانت ثَمّة أمهات أخريات بأطفالهن الصغار يمكنها أن تقضي الوقت معهنّ.

بَيْدَ أنّ رعاية طفل في الغابة ليس أمراً خالياً من المشاكل. «حقاً لقد كانت تلك مغامرة مختلفة جداً عن العيش في منزل والديَّ المريح في «يوشهولم» كان لوك ينام في شيء يمكن وصفه بأنه قَفَص مصنوع من خيمة وَلَهُ غطاء لئلا يجد بعوض الملاريا وغيره من الحشرات إلى «لوك» سبيلاً.

ويذكر أدولف «لقد حدثت هناك دراما مثيرة» ذلك إن الأخطار في الغابة قد تكمن في أي ركن من الأركان . كانت إيفا تحب العمل في حديقة المنزل وفكرت ذات مرة في زراعة أشجار الموز في جزء من الحديقة. ولكن كانت المشكلة أن التراب الذي

تستعمله لتغطية الجذور يحتوى على بيض لثعبان لعله أقوى الثعابين سماً في العالم. وقبل أن نكتشف هذا الأمر كان «لوك» ابن السنتين يجري ويلعب في الحديقة حافياً بلا جوارب أو حذاء».

وبينما كانت إيفا ترعى «لوكس» كان أدولف وسط الأحراش يبحث عن مزيد من النفط لمخدميه« كانت بيئة العمل قاسية خاصة لنا نحن الأوربيين الذين لم نعتد على المناخ الاستوائي . كانت الأدغال كثيفة وكان لا يمكن اختراقها في بعض المواضع لشدة كثافتها وكانت درجة الحرارة بين ثلاثين وخمس وثلاثين درجة «بِلْسِيس» على مدار العام. وعندما يضاف إلى ذلك الرطوبة التي تبلغ مائة بالمائة فإن العمل في موقع الحفر يصبح غير محتمل».

كثيراً ما كان أدولف يضطر لترك زوجته والمخيّم لبضعة أشهر أحياناً. وكانت ايفا قد وصلت إلى المخيم في منتصف شهر أغسطس عام ١٩٥٨م وبعد حوالي شهر واحد «اختفى دولفي في منطقة نهر «ماجدالينا» ولم أره بعد ذلك إلا في أعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة».

ولما كان أدولف يعمل بعيداً عن المخيّم الأساس كان هو وفريق الحفر يسكنون في مراكب كالبيوت مثبتة على روافد نهر ماجدالينا ومن هناك يسافرون على طرقات بدائية شُقّت في الأدغال بُغية الوصول إلى المنصّات البعيدة لأجل حفر آبار النفط.

«كان أحسن ما في العمل هو زملائى بلا ريب وكان هناك فضلا عن المستخدمين المحليين تنوّع ثرٌّ من العاملين : إنجليز وهولنديين واسكتلنديين وسويديٌّ واحد».

لم تكن الأعوام التي قضاها أدولف مع شل ناجحة جداً. فبدلاً من اكتشاف النفط. كان يجد ماء مالحاً أينما توجّه فريق الحفر. وقد أطلق عليه في دوائر النفط ـ لكثرة عدم توفيقه لإيجاد النفط ـ «لندين ماء الملح» وهو لقب ليس فيه كثير شيء من إطراء.

«نعم هكذا كانوا ينادونني في كولمبيا. ولكن هذا كان يقال لي في سياق الدعابة ولم أكن أغضب لذلك. ثم إننا كنا نعمل مع فريق من مهندسي الجلوجيا المدربين. وكان هؤلاء الجلوجيون وليس مهندسي البترول الحقليين هم الذين يقررون أين يوضع المِحْفَار».

كان أدولف عندما يُرجع البصر إلى تلك الأيام لا يسعه إلا أنّ يضحك، فالأوضاع

تحسنت كثيراً . ففي شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م وفي اجتماع مع القسم المحلي لمنظمة حَمَلَة الأسهم السويدية في ستكهولم لاحظ أدولف أن مجموعة شركات لندين تتمتع بسجل للإنجاز أقوى من سجل منافسيها. «إن الآبار التي حفرتها شركة لندين أُويل في السنوات الخمس الماضية كانت نتيجتها نسبة نجاح تعادل ٥٠٪ إلا قليلاً بينما المتوسط الصناعي يعادل حوالي ١٠٪ ولذلك نعتقد أن جهدنا في سبيل إيجاد النفط جهد مقدَّر جداً.»

في إبَّان مَكْثِهما في كولومبيا أضاف أدولف وإيفا عضواً جديداً للأسرة ، ذلك أن «لُوريتو» الببغاء الأخضر الذي اشترياه من السوق في «بالانكابيرمنيخا» عام ١٩٥٨م سيعيش معهما حتى نهاية الثمانينات .

تعلم لوريتو الكلام قبل أن يصبح عضواً في أسرة لندين. وكان يَسُرّ أدولف وإيفا أن يستمعا إليه وهو يردد جملته الأثيرة إليه بلغة إسبانية فصحى : «لي بِزَّة خضراء ولكنني لِبرالي» .

«اشتريتُ «لوريتو» من أسرة بسيطة تعمل بالزراعة وهي التي علَّمته تلك الجملة وكان ممثلوا حزب المحافظين في كولومبيا يلبسون بزات خُضْر»، ويتذكر أدولف وهو يضحك «أعتقد أن «لوريتو» بدأ بداية طيبة مع تلك الأسرة وكانت لغتُه سليمة. ولم يكن يقول أى كلمات نابية».

في خلال كل السنين التي قضاها «لوريتو» مع آل لندين كان أدولف كثير التَّسْفَار. وكان غالباً ما يصطحب كل الأسرة معه. ونسبة لأنه لم يكن ممكناً ترك لوريتو وحده في المنزل لفترات طويلة كانت الأسرة تأخذه معها. وفي موسم الصيف الذي تقضيه الأسرة في «نيمدو» كان الببغاء الثرثار يحلُّ ضيفاً عزيزاً .

لم يكن أدولف أو إيفا يرغب في أن يرى «لوريتو» يمضي شهوراً حبيساً فكانا يهربانه إلى السويد. وكان أدولف ظناً منه أن القانون الذي يحِدُّ من التهريب قد انقضى أجَلهُ ـ أوضح فيما بعد كيف كانوا يهربون لوريتو ،«إن إيفا أشجع مِنّي ولذلك تولّت هي تلك المسألة. وكان من حيلها المفضلة أن تعطي الببغاء مخدراً خفيفاً ثم تخفيه في حقيبة كبيرة تحت خفاضات «إيَن ولوك» وكان موظفوا الجمارك يستنكفون عن غمسِ أيديهم في تلك المواضع فكنا دائما نخرج بسلام».



أدولف لندين يتأهب لمشاهدة الرئيس الأميركي رونالد ريجان - الرئيس الأربعين للولايات المتحدة - حين يؤدي القسم في واشنطون العاصمة في شهر يناير ١٩٨١. وقد تحدث أدولف عن برنامج ريجان السياسي بلغةٍ فضفاضة وتبرع بخمسين ألف دولار لحملة ريجان الانتخابية عام ١٩٨٠



أدولف يصافح صديقه بيرت أبلقارث بمناسبة تنصيب ريجان رئيسا في واشنطون عام ١٩٨١. في الليلة التي سبقت التنصيب دُعي عدد من الضيوف ذوي الخصوصية وفيهم أدولف وزوجته إيفا إلى حفلٍ راقٍ أحياه الفنان فرانك سِناترا

كان يوماً حزيناً لايفا وأدولف ذلك اليوم الذي نَفَقَ فيه ببغاؤهما الأثير إلى نفسيهما. فقد عاش معهما ثلاثين عاماً. «لقد بكى دولفي عندما مات «لوريتو» ولم أره يفعل ذلك من قبل. وتخلف ذلك اليوم عن العمل ولزم البيت وهو أمر غير عادي» ذلك ما شهدت به «بسان» شقيقة أدولف. لكن «لوكَس» كانت له قصة أخرى حينما تطرق الحديث إلى «لوريتو» «ذلك الببغاء اللعين! لقد كان يكرهني وكثيراً ما حاول أن يغرس مخالبه في جسدي أو أجساد الأطفال الآخرين. اعتقد أنه لم يكن يحب إلا أمِّي.»

بصفة عامة وجد أدولف أن تجربته في كولومبيا كانت مفيدة: كان عمله من ذلك النوع الذي يدفَع المرء لبَذل المزيد من الجَهد كما أن كثيراً من زملائه في العمل في مخيَّم شل في أدغال كولومبيا ظلوا أصدقاء له سنين عددا . ولكن لأنه رجل لا يقنع إلا بالمضى صُعُداً فقد سئم من أدغال كولومبيا بعد ما يربو على عامين من العمل فيها.

وترى إيفا أن دولفي كان دائماً يريد أن يتحرك ويتقدم إلى الإمام ، لأن له روحاً غير مستقرة بلا شك. كان دائما يريد أن يقتحم تحديات جديدة وحاول أن يقنع شركة شل لتدفع له تكلفة دراسة إدارة الأعمال لمدة عام في مركز الدراسات الصناعية في جنيفا.

وبالرغم من حماسة أدولف الشديدة لمقترحه فإن شركة شل رفضت قبوله لأن سياستها كانت أن تتولى هي التدريب الإضافي لكافة العاملين فيها بنفسها. وعرضت عليه الشركة وظيفة جديدة في أندونيسيا ولكنه رفضها. وفي أواخر ذلك العام بدأ دراسته في مركز الدراسات الصناعية في جنيفا.

رغم كل ذلك فإن أدولف يقول إن فترة العمل التي قضاها في شركة شل كانت من أحسن فترات عمله كلها . كانت شركة شل شركة «قلوبَل» بمستوى الكرة الأرضية كلها قبل أن يبدأ أى شخص في استعمال كلمة قلوبل كما نفعل اليوم. كان التضامن والعمل بروح الفريق في الشركة عظيماً. كان جون لاوْدِن المدير التنفيذي لشل عندئذٍ كثيراً ما يعبّر عن فخره بالعاملين في الشركة. قال : إنه يعتبرنا بمثابة السفراء للبلاد التي نعمل فيها، وأننا أشدّ أهمية من أى بعثة دبلوماسية أخرى. «ولكن رغم أنني كنت سعيداً في شل فقد كان عليَّ أن اختار بين أن أكون موظفاً في شل أو أن أخطوَ خطوة نحو أمر آخر . وقد اخترت أن أستكشف المجهول بدلاً من أن أظلّ في موضعي الآمِن».

أن قرار أدولف لندين الذي اتّخذه عام ١٩٦٠م بترك الأمان الذي كانت توفّره له شركة شل تطوّر إلى عقيدة ظلت معه طوال حياته. أن الرغبة في التغيير والمخاطرة من الصفات التي تُميِّز كبار أرباب الأعمال المستثمرين. وهو أيضاً ظل منذ وقت طويل يؤمن بالنظام الرأسمالي وبالمحافظة في مجال السياسة.

في نهاية شهر سبتمبر من عام ١٩٩٩م وفي كلمته الافتتاحية في مؤتمر باسم «أرباب أعمال بلا حدود» أشاد أدولف بالمثال المحافظ قائلا : «إن عالم اليوم مفصَّل خصيصاً للمستثمر العالمي. ويبدو العالم اليوم بصحة جيدة وعافية وحركة دؤوبة. أن «آدم سميث» سيكون جدَّ سعيد وكذا «جَوزِف شومبيتَر» و«فردرِش فُون هَايك» الذَينِ طورا أطروجة «سميث» . أن الأمر الذي مكن الرأسمالية فانتصرت في العالم أجمع هو قيادة «مارْقِرت ثاتْشَر ورونالد ريقن في ثمانينات القرن الماضي» .

وبعد ذلك بثلاث سنين وفي مقابلة صحفية خارج «قراند هوتِل» في ستكهولم استعرض أدولف مشاكل السويد خلال السنوات الثلاثين الفائتة:«هناك بالتأكيد أسباب عديدة لتهميش دور السويد العالمي ولماذا تأخرنا في الإحصائيات. واعتقادي الشخصي أن ذلك مردُّه إلى إكثارنا من الاشتراكية».

دفعت أدولف عواطفه الميالة للمحافظين عام ١٩٨٠م للتبرع بخمسين ألف دولار لحملة الرئيس ريغن الانتخابية. وجاءت المبادرة للتبرع من صديق كندي هو «بيرت إبلقارث» من الجمهورين المخضرَمين المخلصين. لقد رأى أدولف أيضاً ما كان يجري في الولايات المتحدة وأراد أن يفعل ما بوسعه لأجل التأثير على مجريات الأحداث. «كان جِمي كارتر ضعيفاً. وكانت أزمة خطف الرهائن في طهران مازالت قائمة وكانت المؤسسة السياسية بأسرها في واشنطن مشلولة الحركة. وكان ثمة حاجة للتغيير. فكان هناك «رونالد ريغن» بأجِندَته الواضحة الناصعة».

وبعد فوز «ريغن» الكاسح في الانتخابات شهد أدولف وإيفا تنصيبه رئيساً في نهاية شهر يناير عام ١٩٨١م . وكان في برنامج الحفل عرضاً عظيماً غنى فيه «فرانْك سِناتْرا» جلستُ ومعي إيفاً وبيرت ابلقارث ، في الصف الأول واستمتعنا باستعراض فني راقٍ.

لم يؤيد أدولف أى رئيس أمريكي سوى «رونالد ريغْن» «كلا ولكني كنت على صلة بالــ

«هِرِيتج فاونْديشَن» وهي أحد مراكز الدراسات المحافظة الرئيسة في واشنطن دي سي».

ولم يكن أدولف قاطعاً في تحديد رأيه في إدارة الرئيس «جورج دبليو بُش» قائلا أن الوقت مازال مبكراً لإصدار حكم بشأنها. «لقد أعجبت بالرئيس «بُش» أول الأمر ولكنني من بعد ذلك أصبت بخيبة أمل في معالجته للوضع في الشرق الأوسط. أن النزاع في إسرائيل واحد من أهم الأجندة السياسية العالمية اليوم. وأعتقد أن رئيس الولايات المتحدة بوسعه أن يمارس مزيداً من الضغوط على إسرائيل».

ونظراً لأنه من أنصار تحرير التجارة العالمية فإن أدولف كان ضد سياسة الحماية التي قادت إلى ارتفاع التعريفة المفروضة على الأخشاب الأوربية والكندية. «هذا الأمر يتجه اتجاهاً خاطئاً بالتأكيد. أن الجمارك وغيرها من سياسات الحماية لا تتناغم أبداً مع ظاهر قولهم. إنه ليس مما يلائم المحافظين تَبَنِّي سياسة ضد ازدهار التجارة بينما يمنحون المزارعين الأمريكيين دعماً مالياً ضخماً في ذات الوقت. هذا أمر لا يعجبني».

وكان أدولف متفقاً مع السياسة الأمريكية المتشددة ضد العراق. وكان يرجو أن يكون هناك نظام جديد في العراق صديق للغرب يأذن بدخول شركات لندين في العراق. وكان العراق عندئذٍ في المرتبة الثانية من حيث احتياطي النفط في العالم بينما لا يعادل إنتاجه إلاّ ربع إنتاج المملكة العربية السعودية «هناك الكثير الذي يمكن عمله من أجل تحديث صناعة النفط في العراق. ونعرف شخصية ممتازة نتصل بها في العراق من أجل تسهيل أعمالنا وهذا الرجل يعمل الآن رئيساً لجهاز الأمن في حكومة المنفى العراقية في لندن. وإنني أعلم إنه يحاول إقناع وزير النفط العراقي المقترح بالمزايا الممتازة لشركة لندين بتروليَم . وتبسم أدولف لندين وهو يدلي بالملاحظة الأخيرة بنفس الثقة التي ميَّزَتْهُ في مؤتمر عام ١٩٩٩م المسمى «مستثمرون بلا حدود» وفي تلك الكلمة ركز حديثه على أن كل رب عمل مستثمر لابد أن يكون مقتنعاً مائة بالمائة بأن ما يصنعه هو الصواب وأن النجاح سيكون حليفه في عمله. «كثيراً ما أُلاقي تنفيذيين في صناعة النفط يسألونني أن كان الأوفق أن ينشئوا شركاتهم النفطية الخاصة بهم. وكنت دائما لا أنصح بذلك. لماذا؟ والإجابة هي أنني لا أريد أن أكون مسؤولاً عن ترك المرء أسلوبَ حياته الطيب ثم أنه سيخفق أغلب الظن. أن الناس الذين يلتمسون النصح في شأن شخصي مثل هذا لم يُخلقوا لتكون لهم شركاتهم الخاصة».

الفصل الثالث

تاجر النفط الماهر

عندما ترك أدولف لندين العمل في شركة شل وعاد إلى حجرة الدراسة لم تكن له خطط لإنشاء شركته الخاصة. «ولكنني فكرت في ذلك من حين إلى حين. لقد قرأت عن أرباب الأعمال المستثمرين في النفط والمعادن في أواخر الأعوام ١٨٠٠ وأوائل ١٩٠٠ وقد سرني ما أنجزوا. لكنني لم أكن أعرف على وجه التحديد ما أفعل وكيف أحصل على رأس المال الذي أبدأ به العمل.»

ويقول «لوكَس» أكبر أبناء أدولف « إن الرجل الأمثل في أرباب الأعمال بالنسبة لأدولف هو « أرماند هامر» لقد نجح « هامر» في نهاية الخمسينات في الاستحواذ على شركة نفط أمريكية صغيرة هى « أوكسِدِنتال بتروليَم» وعندما اكتشف ثلاثة مواقع لخام النفط يحتوي كل منها على أكثر من بليون برميل من الخام حوَّل « أوكسدنتال» إلى واحدة من أنجح الشركات في العالم. هو - إذن - رجلٌ أعجب به أبي ويَسُرُّ أبي أن يقارَن به».

توجه أدولف وإيفا بعد مغادرتهما كولومبيا إلى مدينة «قراس» الواقعة في الشمال الغربي لمدينة «كان». وكانَ «لفالْتر فيجي» وزوجته « قوزْلي» ثَمَّ بيتاً قضى فيه آلُ لندين فصل الصيف عام ١٩٦٠. ولقد ولد ابنهما الثاني «إيَن» في مدينة «قراس» في شهر سبتمبر عام ١٩٦٠.

وفي هذه الأثناء كانت ترتيبات أدولف للالتحاق بمركز الدراسات الصناعية «سي.اى.آي» في جنيفا قد قطعت شوطاً مقدَّراً. وقد توفّر له بعض المال للإنفاق على دراسته خلال العام التالي من مدخراته أيام عمله في أدغال كولومبيا. «لم يَكن المرء يستطيع أن يصرف المال هناك».

كذلك ساهمت إيفا بخلفيتها الثرية إسهاماً فاعلاً. فهاهو أبوها فالتر فيجي يقدم الدعم المالي لقرار أدولف بتحصيل المزيد من الدراسة في إدارة الأعمال، « كان أبي يحب أدولف وقد سرّه أن علمَ أن أدولف يريد دراسة الاقتصاد وإدارة الأعمال. ونسبة لأنه كان قد عمل رئيساً لشركة «أتلاس كوبكو» ومديراً تنفيذياً لشركة «إنفستَر»فقد كانت هذه المواضيع قريبة إلى قلبه.

لما بدأ أدولف الدراسة عام ١٩٦٠ كان قد مضى على إنشاء مركز الدراسات الصناعية أربعة عشر عاماً وأنشأته شركة «ألْكان» الأمريكية لصناعة الألمنيوم في وقت لم تكد فيه أوربا تنهض من كبوة الحرب العالمية الثانية.. وهكذا استرعت مدرسة إدارة الأعمال الجديدة المقدامة انتباهاً شديداً في أوربا والولايات المتحدة.

كان أدولف قد سمع بها في صيف عام ١٩٥٤ عندما كان يعمل في منجم للذهب في «فِرْجينيا تاوُن» «بينما جلسنا نتحدث في أحد الأيام قال رئيسنا إنه لم يندم على أىّ شيء فعله خلال حياته العملية، غير أنه إذا كان بإمكانه أن يؤدي وظيفته من جديد بطريقة أخرى إذَن لنال تعليماً ممتازاً وأبعاداً دولية في إدارة الأعمال.»

لما انقضى فصل الصيف في «فِرْجينيا تاوُن» قرر أدولف أن يعرّج على نيويورك قبل عودته إلى استكولهم وكان يريد أن يلتقي بأولئك الذين كانوا «يديرون مركز الدراسات الصناعية» في رئاسة شركة «الكان» الأمريكية.

كان هدفه الالتحاق بتلك المدرسة العالمية العريقة حالما يفرغ من دراسته في المعهد الملكي. ولكنه سرعان ما اضطر إلى صرف النظر عن تلك الخطة. « أنهم يرون أنني من قلة الخبرة العملية بحيث أنهم لن ينظروا في طلبي الالتحاق بالدراسة لنيل درجة الماجستير «أم.بي. آى» وقيل لي « عُد إلينا بعد ثلاثة أعوام.» وفعلاً عمل أدولف بنصحهم وتقدم إليهم بطلب للدراسة بعد مضي أربعة أعوام. وقد برهنت الأيام أن المدة التي قضاها في مركز الدراسات الصناعية كانت ذات فائدة عظمى.»

وصف أحد أصدقائه ومعلميه السابقين «بوهدان بوب هوريليش» أدولف بأنه طالب ذو قيمة في المدرسة «عندما بدأ أدولف دراسته في مركز الدراسات الصناعية كنت جئت لِتوِّي من كندا لتدريس فصلهِ. وكانت المدرسة مازالت صغيرة ولم يكن فيها أكثر من

ثلاثين ونيّف من الطلاب»، وقد لاحظ أن أدولف كان أقوى دافعاً للتعلّم مِن غيره.

كنا نسافر في رحلتين دراسيتين كل عام، واحدة في فصل الخريف والأخرى في الربيع، في الرحلة الأولى مع صف أدولف الدراسي زرنا أحد أكبر مصانع الحديد في ألمانيا. ولما حان الأوان لترتيب رحلة الربيع سألني أدولف كما سأل مدير المدرسة إن كان يمكن له أن يَنظُرَ في ترتيب الرحلة إلى بلده السويد.

وبعد أسبوع قضاه أدولف في أستكهولم عاد إلى «المركز» بخطة متكاملة لبرنامج رحلة دراسية. لقد كانت حقاً رحلة دراسية ممتازة بدأت في «كيرونا» حيث زرنا المنجم الضخم لخام الحديد ثم ركبنا القطار إلى «نارفك». ثم واصلنا الرحلة جنوباً فزرنا مصنعاً للورق في «سُندسْفال» ثم إلى آزيا في منطقة «فيسْتروس».

ومن ثَمّ زارت المجموعة إستكولهم ومصرف «إنسْكِلدا» حيث استقبلهم «مارْك فالنبيري» الذي كان مُعيناً في ترتيب أدولف لهذه الرحلة الدراسية.



أدولف لندين عام ١٩٦٥

ونتيجة لدراسته في «المركز» فقد أخذ حلم أدولف في الانخراط في عمل على المستوى العالمي تحت قيادته هو تتضح معالمه. ولكنه لم يكن قد بلغ عندئذ الثلاثين من عمره فكان يشعر أنه ما زال بحاجة إلى المزيد من الخبرة العملية.

وبفَضل «فالترفيش» حصل أدولف على وظيفة في شركة «نينِس» بترولِيَم التي كانت تحت سيطرة أسرة «أكسِلْسُن جونْسُن» ذات النفوذ القوي، وكانت تلك من الفرص النادرة في ذلك الوقت للعمالة في مجال صناعة النفط المحلية.

عمل أدولف معظم فترة أوائل الستينات «لأكسِل أكسِلْسُن جونْسُن» رب الأسرة.

كان «إكسِل» مهندس تعدين وكان هو وأخوه «بو» يُصَرِّفان شؤون الإمبراطورية.

وبعد فترة قصيرة من العمل في مصفاة النفط في «نِينشامِن» عهدت مجموعة «جونسُن قْروب» بامتياز تنقيبها عن النفط في البرتغال لأدولف لندين. كان في تقديرهم أن أدولف يتمتع بالكفاءة اللازمة لكي يرعى مصالح الشركة في البرتغال في ضوء السنين الطوال التي قضاها في العمل في الخارج الأمر الذي كان غير عادي في أوائل الستينات.

وكانت شركة جونسن تريد أن تعطي مهندس النفط الشاب دروساً مكثَّفة في مجال عمله قبل إرساله للبرتغال. وهكذا سافر أدولف لفرنسا ليراقب عمليات الحفر الذي تتولاه شركة «كوبيفا» الشريك لمجموعة جونسن في منطقة شمال باريس.

وفي فبراير عام ١٩٦٢ بعد شهر قضاه في مِنصَّة حفر شركة «كوبيفا» سافر أدولف إلى الجزائر حيث أنفق حوالي الشهر في مراقبة بئر للنفط كانت تحفر في الصحراء. ومن هناك آن الأوان له ليسافر إلى لشبونة عبر فرنسا.

استمتعت أسرة لندين ببقائها في البرتغال أيما استمتاع ووجدت إيفا من يعينها على تربية الأطفال الثلاثة. وسنحت لها الفرصة لتحيا في بحبوحة من العيش. فمن بين النشاط الذي كانت تمارسه خروجها إلى صيد الثعالب الذي كان يهيؤه «كاوُنْت» ألماني يملك ضَيعة واسعة على ضفاف نهر «تنجو». أما أدولف فقد شُغل بالتنقيب عن النفط وكان فضلاً عن ذلك مشغولاً ببيع زيوت التشحيم وغيرها من المنتجات النفطية لشركة «نيناس بترولِيَم» في البرتغال. ولم يجد أدولف في هذا العمل أيّ صعوبة «كان ذلك زمان هادىء حلو، أعمل فيه من التاسعة إلى الخامسة.» ولعلها الوظيفة الوحيدة التي عمل

فيها وفق ساعات العمل النظامية ثم إن الأجر كان مجزياً.»

وإبّان عمله في البرتغال وجد أدولف الوقت لترقية رياضته المفضلة «التنس» والتدرُّب مع فريق أشبال البرتقال لكرة القدم «كنت ألعب ساعة كل يوم في الأسبوع»، ولو أنني واصلتُ التدريب من بعد لعلني كنتُ أصير ماهراً جداً».

وُلدت «مونا» أولى بنات أدولف وإيفا في لشبونة في شهر يونيو عام ١٩٦٢ . ولكن آل لندين لم يكتب لهم البقاء مدة طويلة في شارع «أفنيدا هولاندا» في الحي الراقي من مدينة «إسْتوريل» الساحلية السياحية. فبعد عامين من العيش الطيب الرّغد أزف الوقت للعودة إلى السويد ذلك أن أسرة جونسن كانت لها خطط جديدة لأدولف حيث أرسل إلى مدينة «مالمو» السويدية ليصبح رئيساً لقسم المبيعات لشركة «نينَس بترولِيَم» في المنطقة الجنوبية.

كان من بين المنتجات التي كانت تبيعها نينَس زيت تدفئة المنازل «كان مما زادني علماً وتجربة العمل مع أولئك الباعة في الحقل ومحاولة إيجاد وسائل مبتكرة لحفزهم على مزيد من البيع». وفي نفس الوقت كان أدولف كثيراً ما يفتقد ويشتاق إلى مخدِّمِه الأول شركة شل. أما زملاؤه في العمل هنا في «نينس» فيختلفون عن أولئك الرجال الذين اعتاد على العمل معهم في شل. «هنا كان النقاش جافاً ويفتقر إلى البعد العالمي الذي عرفناه في شل».

أما مسألة سكن الأسرة فقد حُلّت باستقرارها في كوخ في «فالستيربو» الواقعة جنوب مدينة «مالمو» بحوالي ثلاثين كيلو متراً في منطقة «سكُوني» وجمع أدولف بعض الحكايات عن الشتاء القاسي هناك. من ذلك مثلاً إن الخادمة البرتغالية اضطرت عدة مرات إلى غَلْيِ الجليد من أجل إذابة كُتل الثلج التي سدّت مواسير الماء الموصلة من البئر إلى الكوخ.

كانت إيفا تشعر أن حياة الأسرة في ذلك المكان حياة بدائية لكنها طيبة بالرغم من أن البيت كان صغيراً جداً ليحتمل شخصين راشدين وثلاثة أطفال و«ڤريت داين» والببغاء «لوريتو».

بالطبع كنا نشعر بالوحدة في فصل الشتاء إذ كنا من القلائل الذين يسكنون تلك

البقاع. لكن الربيع كان بديعاً. كنا نجلس خارج البيت الساعات الطوال ونشاهد الطيور المهاجرة عند عودتها بعد انقضاء فصل الشتاء. أما الصيف فقد كان وقتاً مُبهجاً».

مكث أدولف وإيفا في ذلك الكوخ أكثر من عامٍ بقليل. وفي تلك الفترة أنعم الله عليهما بمولودتهما الثانية نكولا «نِكو» في خريف عام ١٩٦٤.

وبعد أن اكتسب خبرة في جنوب السويد رأت «نِينَس بترولِيَم» أن يعود أدولف إلى إستكهولم ليعمل في تطوير محطات بيع الوقود التابعة للشركة. وكانت هذه نقلة كبيرة لأدولف من كوخ صغير في شارع «فالِسْتيربو» إلى شقة راقية في شارع «سْتراندْفِيقَن» وهو من أعرق الشوارع في إستكهولم.

وتذكر إيفا كيف «انتقلنا إلي شقة ممتازة في شارع «ستراند فيقن» رقم ٦٧ كانت تسكنها قبل ذلك شقيقتي «أولقا» وزوجها «بوى بوي فالنبيري». «وعند عودتنا لاستكهولم كان يمتلك الشقة بوأكسِلْسُن جونسْن الذي أذِن لنا باستئجارها لأنه لم تكن به حاجة إليها».

بعد أربعين عاماً من ذلك الزمان كان أدولف يمشي على جسر «يورقاردن» فتوقف في الجانب الشمالي للجسر ومن هنالك أشار إلى واجهة لشقة أنيقة في الطابق العلوي مزخرفة بأبراج صغيرة، كان يسكنها هو وإيفا. «كانت تلك شقة رائعة. كنا في الصيف نتعشى في الشرفة في سطح الطابق العلوي.

كاد الأمر أن يكون أروع من الحقيقة. ولقد كنت أشعر وكذلك إيفا أننا نعيش في عالم من الأحلام وأنَّ دوام هذا الحال من المحال.

وفضلاً عن ذلك فقد كنت أسائل نفسي ماذا كنت أفعل حينما ذهبت لدائرة الضرائب لأسجل نفسي بأنني عدت إلى السويد. وعِوَضاً عن دفع الضرائب القاتلة هنا كان بإمكاننا أن نخرج إلى العمل في بلد آخر مرة أخرى».

وفي العام الأخير الذي قضته الأسرة في «سْتراند فيقن» كان «لوكَس» يدرس في المدرسة الخاصة الشهيرة «فْرو بْروم» في منطقة «أوسترمالم». وفي نفس الوقت أودِعَ «إيَن» إحدى دور الحضانة في نفس الحي.

وبالرغم من أن أدولف كُلف بتنمية محطات بيع الوقود فقد دخل في مشاريع جديدة

أشدّ إثارة، ذلك أنه أخذ يبحث عن امتياز للتنقيب عن النفط والغاز في الجزء البريطاني من بحر الشمال، وكان البحث عن النفط في بحر الشمال قد بدأ لتوِّه يأخذ طابع الجد سوى إن كثيراً من المراقبين لازالوا وقتئذ يعتقدون أنه لا يجدي فتيلا أن يسعى المرء لاستخراج كميات من النفط تكون لها جدوى اقتصادية في بحر موحِش، بعيد العمق، شديد العواصف.



أصبح أدولف صديقا لمُلاّك شركة نيناس بتروليَم، وذلك في إبان عمله في الشركة. وهو يُرى في الصورة مع قلِن فِدِرسون من شركة «أميركان ميرفي أويِل» و«بو» أكسلسُن جونسُون «جالساً». أُخِذت هذه الصورة بمناسبة تدشين الحفارة المسمّاه «أوشن فايكنق» في أسلو عام ١٩٦٥

في العام ١٩٦٥ عندما اكتشفت شركة «هاملتون أُويِل» النفط لأول مرة تحولت المنطقة بسرعة إلى أرض المعاد النفطي. وهُرعَت شركات النفط، صغراها وكبراها على حدٍ سواء إلى المنطقة طمعاً في نيل حظٍ من الكنز المكتشف حديثاً. ضحكت «إيفا» وهى تتذكر حماسة أدولف المفرطة لهذا الأمر «كان دولفي هو الذي اقترح على بو اكسِلْسُن» انه ينبغي على الشركة أن تنظر في مسألة الحصول على امتياز أو أكثر للتنقيب عن النفط في بحر الشمال. ولكنّ الشركة رأت- وقتها- إن أدولف كان جريئاً أكثر مما

يجب وأنه يتصرف من تلقاء نفسه وبأكثر مما ينبغي لـه. عـلى أن دولفـي كـان ذا حماسـة وتشوّق وكان يرى أن ثمّة امتيازات للتنقيب كان في إمكـان شـركة «نَينَس» ومجموعـة الشركات التابعة لها أن تضع يدها عليها، ولكن هذه لم تكن دائمًا توجد في بحر الشـمال بل في كينيا وعدد من البلاد النائية. غير أن هذا لم يكن يُسبب لأدولف أي مشكلة» .

والحق أن أدولف لندين أدى دوراً أساسا في الجهد الذي أفضى إلى أن تمتلك أسـرة «جونسُن» جزئياً بضع مساحات للتنقيبٍ في بحر الشمال البريطاني عام ١٩٦٤. وكذلك عمل أدولف استشارياً للشركة في جهودها الأخيرة. يقول «بيرْتِل هانسُن» الذي التحـق بشركة «نينس بتروليَم» «كان أدولف في خواتيم عمله في الشركة، ذلك أنـه قبـل عرضـاً جديداً للعمل وكان يتأهب لمغادرة البلاد إلى الخارج. وفي السنوات التي تلـت ذلـك- ولعل ذلك امتد حتى عام ١٩٦٩- ظل يساعدنا على أساس استشـاري. وكنـا في دورتنـا الثانية والثالثة في بحر الشمال عندما انسحبنا- بكل أسف- من الكُنسُورْتِيمَ «مجموعـة الشركات» التي كنا نعمل معها والتي وجدت بُعَيدَ انسحابنا منها بوقت قصير- كميـات هائلة من النفط والغاز».

ومن خلال السعي للحصول على امتياز التنقيب في بحر الشـمال عمـل أودلـف مـع «أكْسِل» و «بو اكسِلْسُن جونسُن» كليهما عملاً لصيقاً. «كان «أكْسِل اكسِلْسُن جونسُن» جاداً واقرب إلى رجل الدولة في مسلكه.وكان من نـوع الرجـال الـذين لا يسـعك إلاّ أن ترنو وتتطلع إليهم، وكان فوق ذلك رب أعمال ماهراً. وكان «بو» من رجـالات الـنفط ذوي الكفاءة العالية والاحتراف وقد دامت صداقتنا سنين عـدداً». وقـد حـزن أدولـف لانتهاء صداقتهما قبل أعوام قلائل من وفاة «بـو». وبـدأت المشـكلة بينهمـا في أوائـل التسعينات.

أخذت شركة «أى.بي.سي» التي يهيمن عليها أدولف لندين تهتم «بتايلانـد» حيـث كانت تأمل في البحث عن النفط والغاز في عددٍ من امتيازات التنقيب. وقد وظـف «بـو» رجلاً في تايلاند ليكون له وسيطاً هناك وقـد وجـد ذلـك اهتمامـاً سـريعاً مـن أدولـف: «شعرت أننا يجب أن نلاقي ذلك الرجل وقد فعلنا. ولكن للأسـف تبـين أن الرجـل لا يتمتع بأى كفاءة. بل هو كالكاهن الذي لا يعلم أي شيء عـن صـناعة الـنفط ولـذلك لم

يكن أمامنا سوى أن نودعه وأن نقول له شكراً. عُد إلى دارك».

بعد مضي شهر من تلك الواقعة تسلم مكتب أدولف في جنيفا فاتورة مكلفة جداً من مجموعة جونسن في ستكهولم « يريدوننا أن ندفع تكلفة تذاكر علي الدرجة الأولى بالطائرة ، وأسبوعين في فندق فاخر ، وقيمة حفلات عشاء مبالغ فيها وهدايا لكل أعضاء حكومة تايلاند تقريباً » . أوضح أدولف أن تكلفة الفاتورة أمر غير معقول ولكنه أبدى استعداداً لدفع جزء من قيمتها المزّعومة « وبذلك انتهت صداقتي مع إكسل جونسون وهو أمر يؤسفني جداً . ولم نستطع أن نتصالح قبل وفاته » .

كان أدولف ميالاً للمغامرة أكثر بكثير من أسرة جونسون وعلى استعداد لركوب المخاطر . وهو يري أن المحافظة المبالغ فيها هى الأمر الذي قعد بمجموعة جونسون عن النماء والتطور . وفي ضوء ذلك فإن قرار أدولف بترك وظيفته في شركة نيناس للبترول في عام ١٩٦٦ لم يكن يشكل له صعوبة حقيقية . « بالنسبة لعملي مع شركات جونسون فان الأمر كان واضحاً لي . فلم يكن بوسعي أن أكون أكثر من موظف . أما إن أكون شريكاً فلم يكن ذلك بالأمر الممكن . ومن ثم شعرت أنْ لابد لي أن أبحث عن مكان آخر ولكن الوداع كان أمرا صعباً ومشحوناً بالعاطفة ذلك أن آل جونسون قد أحسنوا معاملتي أيما إحسان » .

ولم يكن أدولف الشخص الوحيد الذي أراد أن يمضي قدماً إلى مجال جديد . فإيفا أيضاً أخذت تتضجر من الحياة في ستكهولم وتمنت أن ترحل الأسرة خارج البلاد . وكان سبب آخر قد شجعها على السعي لمغادرة البلاد وهو وضع الأسرة المالي غير المستقر ، ذلك أن معظم مرتب أدولف من « نيناس بتروليم » كان يذهب لتغطية إيجار شقتهم في شارع ستراند فيقن ثم إن تنشئة أربعة أطفال كان أمرا مكلفاً وكثيراً ما اضطرت إيفا إن تسحب من مدخراتها الخاصة لمعالجة النقص . في صيف عام ١٩٦٦ غادر أدولف وأسرته ستكهولم وعادوا إلي جنيفا . فبعد خمس سنين من تخرجه في مركز الدراسات الصناعية تسلم أدولف عرضاً ليعود نائباً للمدير لاجتذاب المزيد من الطلاب و رأس المال .

قال أحد زملائه القدامي من المركز أن أدولف مع تجدد مقدراته التسويقية كأنما

فصلت هذه الوظيفة الجديدة من أجله هو . « لقد سارت الأمور لصالحه ووجدت المدرسة دفعةً قوية إلي الأمام في خلال السنوات الأربع التي قضاها فيها مسئولاً عن استقطاب الطلاب الجدد . ومن التفاصيل اللطيفة أن عدد الطلاب السويديين في المدرسة ارتفع فجأة ارتفاعاً ملحوظاً مقارناً بأعدادهم فيها قبل ذلك . وكان ذلك بفضله هو » .

واستطاعت المدرسة أن تطور نفسها وحَرَمَها بفضل المال الذي جلبه أدولف . وقُبيل مغادرة أدولف مركز الدراسات الصناعية استطاعات المدرسة أن تنفذ عدداً من البرامج وارتفع عدد الطلاب من ثلاثين طالباً إلى أكثر من مائتين .

ويذكر أدولف « أننا بدلاً من مجرد منح شهادة MBA – الماجستير في إدارة الأعمال – فقد أضفنا برامج دراسية جديدة للتنفيذيين الدارسين الذين يمارسون مهامهم في مجال الصناعات » وقد بادر أدولف أيضا بإنشاء برامج للشراكة تستطيع من خلاله شركات القطاع الخاص أن تضمن لمنسوبيها عدداً من مقاعد الدراسة بدفع مبلغ من المال كل عام.« جمعنا مبالغ مقدّرة من رؤوس الأموال من الشركات السويدية بفضل اتصالاتي بهم . في خلال شهر واحد سافرت ومعي بوب هوريلشن عبر السويد وقابلنا ممثلين لمختلف الشركات وكانت تلك حملة تسويقية فتاكة جاءت بنتائج ملموسة واستقطبنا أكثر من عشرة شركاء .

ومن بين شركائنا الجدد: آزيا ، كوكمز ، سكانسكا ، ومصرف انسكلدا التابع لمارك والنبيري . » لقد كان أمرا مفيداً معرفتي إياه من خلال زواجه بأولقا شقيقة زوجتي إيفا . ولكنه لم يكن أبدا ليستثمر أي أموال في ذلك المركز أن لم يكن مؤمناً حقاً بدوره المفيد » .

ومن أجل إنقاذ الشئون المالية المتدهورة للمدرسة قرر أدولف رفع الرسوم الدراسية ارتفاعاً عالياً من ٥٠٠٠ فرانك سويسري إلى ٢٠٠٠٠ في العام ، وقد دافعت عن ذلك بالقول أن هذه الرسوم هي خدمة لا ينبغي أن تستدعي الحساسية . وقد كنت واثقاً أن الطلاب سيظلون يتوافدون إلى المدرسة حتى وإن ضاعفنا الرسوم الدراسية أربعة أضعاف وهو ما حدث فعلاً » .

وإلى جانب مسؤوليته عن استقطاب الطلاب والأموال للمركز فقد أنشأ أدولف

برنامجاً باسم « اقتصاديات البترول » . وبعد مضي بضعة أعوام على إنشائه تجاوز عدد المشاركين في البرنامج الجديد أربعين مشاركاً . « زرنا عدداً مقدراً من الشركات مع طلاب المركز وبفضل اتصالاتي كان منهم عدد كبير في مجال النفط والتعدين . وأعتقد أن عدداً من زملائي يظنون أن توزيع الفرص علي الصناعات المختلفة لم يكن عادلاً أحياناً » .

غادر أدولف عمله في مركز الدراسات الصناعية عام ١٩٧٠ ولاحظ بوب هوريلشن انه أراد أن ينطلق إلى آفاق جديدة « كان يريد أن يُنشأ شيئاً خاصاً به فقلت له أنه يمكنه أن يترك المدرسة إن كانت تلك رغبته . قلت ذلك رغمَ انه كان رجلاً ذا قيمة عالية لأنني كنت أعلم انه يخشي أن يثير الأمر معي بنفسه » .

وبالرغم من أن الفترة التي قضاها أدولف في المركز كانت قصيرة نسبياً فان أداءه ترك بصمات واضحة « لا شك » كما يقول بوب هوريلشون أن أدولف لندين ومملكة السويد إلي حد ما ينبغي أن يوجه لهما الشكر علي التطور الذي طرأ على المركز من منتصف الستينات فصاعداً « ولقد ظل التزام أدولف نحو مركز الدراسات الصناعية قائماً حتى بعد أن ترك العمل فيه . فقد استمر مرتبطاً بالمركز بصورة من الصور خلال السنوات الستة عشر اللاحقة حتى اندماج المركز مع منافسه السويسري « أيمري » في لوزان .

في نهاية عام ١٩٨٠ تبرع أدولف بمائة وخمسين ألف دولار أمريكي لمدرسته العريقة من أجل تأسيس كرسي الأستاذية . كانت مجموعة من الشركات الأمريكية تمول كرسياً للأستاذية في تلك المدرسة.ولكن لم يفعل ذلك فرد منذ تأسيس المدرسة كما فعل أدولف لندين .

في أوائل الثمانينات أصبح بيرتل – أصغر إخوة أدولف – طالباً لدراسة « كورس » اقتصاديات البترول « الذي اسه أخوه الأكبر قبل خمسة عشر عاماً . قال بيرتل : « كنت أعمل في الشركة السويدية القابضة التي لها فرع يسمي « سويدش بتروليم » ونسبة لأنني كنت بحاجة لأن أتعلم أكثر عن النفط فقد كان طبيعياً أن أدرس في مركز الدراسات الصناعية الذي طالما سمعت عنه من شقيقي » .

عندما دُمج المركز مع « آم. إي . دي إي » في لوزان ونجم عن ذلك تأسيس المدرسة الجديدة« آي . م .دي » رأى أدولف ألا تكون له علاقة بها وقال « إنني أتفهم أنهم أرادوا أن يصنعوا شيئاً من أجل الوضع السائد في مدرستين متنافستين قريبتين جغرافياً بعضهما من بعض . ولكن لم تعجبني الطريقة التي عولج بها الأمر . فبينما كان ينبغي أن يكون الدمج دمجاً لجهتين متكافئتين اتضح أنه أضحى شيئاً آخر لان مجموعة لوزان صار لها القِدح المعلّى على حساب مجموعة المركز » .

لأوائل السنوات التسعين أخذ أدولف يدعم نشاطاً أكاديميا آخر في الاتحاد السوفيتي السابق . قال أدولف « عندما بادر بوب هوريلشن – الذي كان سابقاً مديراً لمركز الدراسات الصناعية – بإنشاء مدرسة لإدارة الأعمال من كييف عاصمة أوكرانيا أردت أن أساعده . وأري أن تلك كانت مبادرة جيدة جداً . فإن تأسيس مدرسة لإدارة الأعمال هو وسيلة لمساعدة بلد مثل أوكرانيا لكي تترك النظام الشيوعي وتتبنى النظام الرأسمالي » وفي السنوات الأخيرة فإن أدولف فضلاً عن عضويته في مجلس إدارة المدرسة ساهم بحوالي مائتي ألف دولار في نفقات تسييرها . « نحن الآن نبني مدرسة جديدة ونحتاج إلى مائتي ألف دولار أخرى. » عندما ذكر أدولف هذه الملاحظة كان هو وأصدقاؤه بوب هوريلشن وبوشِلت ورودلف ملر يستعدون للقيام بحملة لجمع المال .

ولاشك أن بوب كان يتحدث بلسان حال الكثيرين إذ قال : « إنني ممتن للمساعدة التي قدمها أدولف لي ، ويعود له الفضل في أن رودي ملر و بوشلت انضموا إلينا . إن أدولف ماهر في إغراء الآخرين باستثمار أموالهم . إن الأمر يبدو كالمنافسة » .

يتخرج في هذه المدرسة فوق مائة طالب كل عام يحمل الماجستير في إدارة الأعمال MBA . ومنذ أوائل الثمانينات فإنه قد اعترُف عالمياً بهذه الشهادة التي يحملونها .

لقد استمرت أسرة أدولف تعيش في جنيفا عندما كان هو يعمل في مركز الدراسات الصناعية وكانت الأسرة مع وجود أربعة أطفال – بحاجة إلى دار واسعة وهو أمر مكلف جداً في جنيفا السنوات الستين ذات الدخول العالية وقتئذٍ .ولكن بفضل أموال إيفا استطاعت الأسرة الحصول على منزل في « فسناز » في ضواحي المدينة . أدخل لوكَس وإيَن ومُنى مدرسة منتسوري الخاصة ، ووجدوا لأول وهلة مشقة في التواصل لغوياً

مع زملائهم في الصف . وكان إِين من بين أخوته أكثر مَن عاني في سنيِّهِ الأولى في سويسرا .
يقول إِيَن « من أسعد الأوقات التي اذكرها في السويد هي الفترة قبل دخولي المدرسة .
فقد كنت أسعد بحضور أبي وأمي كل يوم تقريباً وقد عشت طفولة سعيدة في بيئة آمنة
مطمئنة . وعندما انتقلنا إلي سويسرا وذهبت إلى المدرسة كان التغيير بالنسبة لي عظيماً .
كان معظم التلاميذ يتحدثون الفرنسية وقد وجدت عسراً شديداً في مواكبتهم .

وبعد عدة سنوات قرر أدولف وإيفا تحويل أبنائهم إلي مدرسة جنيفا العالمية التي
كانت أقرب إلى دارهم في « فزناز » .

ورغم تنشأتهم تنشئة عالّمية فقد ظل أبناء أدولف وإيفا يحافظون علي لغتهم السويدية .
قال لوكَس في أحد لقاءاته انه دائماً يتحدث اللغة السويدية مع شقيقه وشقيقاته . ولكن
أدولف عبر عن وجهة نظر أخري فيما يتعلق بجهود ابنَيهِ للمحافظة علي لسان أمهما
«أنني امتعض منهما لكسلهما وميلهما للتحدث بالإنجليزية بدلاً عن السويدية» . أن
مُنى ونكو أفضل منهما لميلهما للتحدث باللغة السويدية وكتابتها.

أما الأم إيفا فترى أن ابنها الأكبر لوكس هو القوة الدافعة لتجعل من السويدية لغة
الحديث في دار آل لندين . فحينما كانت منى ونكو صغيرتين وتتحدثان اللغة الفرنسية
بعضهما مع بعض فإن لوكس كان ينظر إليهما نظرة صارمة ويصيح فيهما « نحن هنا في
دارنا نتحدث السويدية ! .



الفصل الرابع

السقوط المدوّي «للنكِل»

كان أدولف قد بدأ يتابع ما يجري في «بورصات» العالم في منتصف الستينات قبل عودته إلى سويسرا . وكان مأخوذاً بالتقلّبات الحادة للأسواق، كما فطن إلى الإمكانات العالية جداً لتحقيق الأرباح في تلك المعاملات. وبعد وقت وجيز من استقراره في جنيفا وبدءِ عمله في «سي أي آي» - مركز الدراسات الصناعية - أخذ يستثمر أمواله في شركات النفط والتعدين المسجلة في عدد من البورصات الأجنبية. وطفق يحلم بأن يتمكن في مستقبل أيامه من توفُّرِه على الوقت اللازم لهذه الاستثمارات على مستوى الأسواق المالية العالمية. وقد لاحظ أحد أصدقائه من مركز الدراسات الصناعية هذا التوجّه قائلا «كان أدولف مهتماً غاية الاهتمام بالبورصات والاستثمار وكان ذا علم بأحوال الأسواق لاسيما ما يتصل بشؤون المضاربات». وقال مراقب آخر هو «سورن وستبيري» مدير «بانْك سكانْدِناف» في جنيفا حتى أوائل السبعينات «اعتاد أدولف و«العصابة السويدية» من حوله أن يجتمعوا بانتظام ليتابعوا كيفية افتتاح بورصات أمريكا الشمالية. اذكر أنهم من بين آخرين كانوا يتابعون أسهم التقنية مثل «تكساس إنِسْترُمِنْتس» ولكن لا اعتقد أن أدولف أو أي واحد من الآخرين كان يتاجر في أي شيء في ذلك الوقت».

ولكن أدولف تخطى مرحلة متابعة الأسواق إلى الاتّجار في الأسهم. وعندما ترك العمل مع مركز الدراسات الصناعية عام ١٩٧٠ كان أدولف مستعداً ومهيأً لتحقيق حلمه الاستثماري في مجال أرباب الأعمال وإنشاء شركته الخاصة به « لقد خُضتُ كثيراً من التجارب وتعلمت الكثير في خلال الثلاثة عشر عاماً التي انقضت منذ أن أكملت دراستي في المعهد الملكي وطرقت ميدان العمل. كان العمل في مركز الدراسات

الصناعية مما يشحذ الهمم ولكن بعد أربع سنين شعرت أنه آن الأوان لأخاطر وأشرع في إنشاء عملي الخاص بي ولو لم أكن فعلت ذلك عندئذٍ لما فعلته ابد الدهر».

في عام ١٩٦٨ بدأ أدولف يدير صندوقاً لشركات الاستثمار في النفط والتعدين عبر العالم. «كانت لي اتصالات في زمان مضى بواحد من أنجح المصارف البريطانية وهو «هامُبروس بانك» في لندن. ولذلك كان طبيعياً أن اتصل بهم حين بدأت في تكوين صندوقي الخاص».

كان «هامُبروس بانك» يتبع لعائلة هامبروس وكان مصرفاً بريطانياً استثمارياً تقليدياً.وبعكس كثير من مصارف لندن الأخرى كان ملماً بسوق المواد الأولية الذي كان يتكون أساسا من الشركات المسجلة للتداول في البورصات الكندية، وفي السنوات الستين والسبعين كان البنك وعملاؤه يملكون كميات كبيرة من الأسهم في عدد من الشركات الكندية الكبرى.

وفي ذلك الوقت كان يعمل في «هامُبروس بانكهامبرو سكتلند» شاب اسمه سايمون فريزر وكان أبوه اللورد «لوفات» من أعظم أبطال الحرب العالمية الثانية البريطانيين ولعب دوراً مفتاحياً في إنزال الحلفاء في «نورمَندي» وفي معركة «دِيب».

وصف «برايَن بنْتز» في عام ٢٠٠٢- وهو أحد أصدقاء فريزر- نوع العمل الذي كان يؤديه صديقه عندما كان يعمل في بنك «هامبرو»:«كان سايمون يعمل تحت الرئيسة حوسْلِن هامبرو» مباشرة. وكانت مهمته النظر في الصفقات الجديدة التي يفكر البنك في الدخول فيها ولكنه لم يكن يعمل بأجر أبدا لأنه لم يكن يحب العمل بأجر».

وينحدر سايمون فريزر من أسرة عريضة الثراء، وكانت قلعة «بوفورت» التي تقع بالقرب من «بولي» وهى من أعظم الأراضي الخاصة مساحةً تحت أسرة فريزر عدة أجيال، ويقول أدولف »إن اللورد لوفات وأقرباءه كانوا من أقِلاَّء الاسكتلنديين الذين يتمتعون بامتياز يمكِّنهم من المشي من ساحل الأطلسي إلى ساحل بحر الشمال عبر ضيعاتهم الخاصة».

كان سايمون غريب الأطوار ويهتم بالمضاربة في البورصة وكما لاحظ ذلك براين بنتز «كان سايمون مغامراً عندما يتعلق الأمر باستثماراته وكان شبيهاً بأدولف لندين في

حبه لاقتحام المخاطر المالية. ونظراً لأن كليهما كان يحب صناعة النفط والتعدين فقد نشأت بينهما صداقة امتدت زماناً طويلاً».

في نهاية الستينات كان برايَن يعمل سمساراً للأسهم المالية في لندن وكان سايمون فريزر من بين عملائه. «بالطبع كان لنا عملاء مؤسسيون أكبر منه، ولكن فيما يختص بعملائنا الأفراد فقد كان سايمون من أهمهم. وكان بلا شك أكثرهم عقداً للصفقات».

عندما حاول أدولف وصف صديقه الذي غيبه الموت وجد مشقة في اختيار الكلمات الملائمة «كان سايمون فريزركما يقولون باللغة الإنجليزية «أكبر من الحياة». وكان يملأ كل غرفة يدخلها ويؤثر على كل من يلقاه، فهو طراز أصيل لا يكاد المرء يجد أمثاله في أيامنا هذه إلا نادراً».

أنشأ أدولف مع سايمون فريزر صندوقاً مشتركاً في أوائل الستينات وسمّياه اسماً طموحاً «الصندوق الدولي الأول للاستثمار في النفط والمعادن» «فيرست إنفستَر» ويستطيع الصندوق برأسماله البالغ عشرة ملايين دولار أن يشتري عدداً مقدَّراً من الحصص في الكثير من شركات النفط والتعدين الصغيرة..

وكان لهم أيضا مجلس إدارة به عدد من الأعضاء البارزين ومنهم- من بين آخرين- كما يذكر «سورن فستبري» مارك بوى بوي فالنبيري، مارْش كوبر الذي كان المدير الإداري لشركة «فالكون برذْج» الكندية العملاقة العاملة في التعدين وبوبي براون المدير التنفيذي لشركة هوم أويل في كندا وكان «فسبيري» أيضاً عضواً في مجلس الإدارة إضافة لاودلف وسايمون.

وبالرغم من قوة وزن أعضاء مجلس إدارتها فان شركة فيرست إنفِسْتَر لم تسجل أي نجاح. «عندما قمنا بتصفية الصندوق عام ١٩٧٣ كان رأس المال قد انخفض بما يقارب نسبة ٣٠٪ ولكن على المرء أن يتذكر أن تلك الفترة كانت من أشد الأوقات كآبة في البورصات العالمية».

في عام ١٩٦٩ أنشأ أدولف ومجموعة من أصدقائه شركة استثمارية كُتب لها أن تعيش حياة أطول من «فيرست إنفستر». وكانت مؤسسة «أوسْترو» الدولية للاستثمار وهو اسم الشركة الجديدة- لها فلسفة بسيطة وهى الاستثمار فقط في الشركات ذات

المخاطرة العالية حيث توجد فُرص جيدة لأرباح حَسَنَة. كان أحد الشركاء الستة في شركة أوسترو إنجليزياً هو «توم هازلْرِق» والذي التقى بأودلف بواسطة وسيط في مصوف. كذلك كان صديقا أدولف «بِنقِت بيرقْمن وبوشِلت» من أصحاب الأسهم المؤسسين للشركة.

جاءت فكرة تكوين الشركة من صديق أدولف الأمريكي «أوقْدِن هموند» الذي كان شريكاً أيضا عند إنشاء الشركة. وقد وجد أدولف في «اوقْدِن» رجلاً ممتازاً «كان ثرياً جداً ولم يكن له أىّ عمل حقيقي سوى إنه لبضع سنين في الثلاثينيات كان سمساراً في البورصة في «وول سْترِيت». وكانت أسرته أسست شركة لتصنيع آلة «الأورغُن» هى « هموندأُورقَنْز». ومن هنا كان مصدر ثراء «اوقْدِن»».

وقد شارك أيضا فالتر والد إيفا لندين باستثمار جزءٍ من ماله في الجولة الأولى من تمويل «أوسْترو». وقد جمع المستثمرون الستة ملايين ونصف المليون فرنك سويسري.

بدأت «أوسترو» استثماراتها بداية طيبة وشهد الشركاء قيمة أسهمهم ترتفع ارتفاعاً شديداً. لكن تقلبات أسعار الأسهم كانت شديدة بعد ذلك. ويذكر «بو شلت» الذي ظل شريكاً في الشركة حتى تصفيتها في أوائل عام ٢٠٠٢ صعود الأسهم وهبوطها في الأيام الأولى لعمل الشركة ويقول « كان أمرا مُتْلفاً لأعصابنا أن نقرأ تصنيفاً للقيمة الحقيقية لأصول «أوسترو». كان ذلك أسوأ من ركوب «رولا كوسْتا»- سفينة شديدة التأرجح.. كنا أحيانا نصل درجة الصفر إلاّ قليلاً وبعد شهر تنهمر علينا أرباح عظيمة وكان ذلك نتيجة لاستثمار الشركة فقط في الأسهم ذات المخاطر العالية».

في ذات الوقت الذي كان فيه أدولف يدير استثمارات أوسترو فقد استثمر أيضا بعض مالة الخاص في بعض شركات التعدين الصغيرة، واستطاع أن يبدأ هذه الاستثمارات بشيء من مدخراته ومما كان يقترض.

كانت كندا هى الأولى في عالم المواد الأولية تليها أستراليا وكان أدولف استثمر أمواله في بورصات البلدين.

عندما يُرجع المرء بَصَره إلى الوراء يبدو له جلياً إن استثمارات أدولف كانت تتسم بالمخاطرة العالية جداً. وهو من ثم كان معرَّضاً لاحتمال أن يفقد كل شيء ولكن أيضا

ثمة فرصة له لا شكّ فيها في أن يضاعف استثماره الأصلي. وبالنسبة لرجل كان مصمماً على أن يسير على خُطا «أرمانْد هَمرَ» ويبني إمبراطورية للأعمال الاستثمارية تُقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات فإن المخاطرة كانت إستراتيجية معقولة للاستثمار.

حينما قارب أدولف عيد ميلاده الأربعين علم أنه إن لم يجرؤ على اقتحام المخاطر الكبرى فإنه لن يحقق حلمه ببناء إمبراطوريته الخاصة. يقول أدولف: «إذا أرجعنا البصر إلى الوّراء فبوسع المرء أن يقول إن هذه المخاطر في مجال العمل كانت تصاحبها زَخَّات من الطلقات الجُزافية السريعة في السنوات الأولى» وأضاف أنه تعلم الشيء الكثير من أخطائه الأولى.

يقول «جورج كروص» الذي كان يكتب نشره إخبارية لفائدة المستثمرين الكنديين بين عام ١٩٤٢ إلى عام ٢٠٠١ إن اسم أدولف لندين بدأ ينتشر في أوساط السماسرة في مدينة فانكوفر في نهايات الستينيات «أذكر انه كانت له صلة بشركة اسمها «آيكْس» في عام ١٩٦٧ أو ١٩٦٨. في أول الأمر سارت الأمور سيراً حَسَناً ولكن أسعار الأسهم أخذت تتقلب كثيراً من بعد وتتابع ارتفاعها الشديد ثم انحطاطها في خطوات متقاربة».

كان من وراء شركة «آيكْس» جلوجيٌّ فِنلَنْدي يحمل درجة الدكتوراه يُدعى «آرو أهو» وقد قاد شركة « دايْنَسْتي إكْسبلُورِيشَنْز» في منتصف الستينات إلى عدد من الاكتشافات الهامة للرُصاص والفضة والزنْك في منطقة «يوكَنْ». وأراد «أهو» بعد نجاحاته مع شركة «داينستي» أن يُنشئ شركة جديدة ويكرر النجاح. وأثناء بحثه عن رأس المال الاستثماري لجأ إلى أدولف لندين. يقول أدولف «أعجبت بالدكتور «أهو» وأفكاره وقررت أن أستثمر بعض المال في شركته وبذلك أصبحت واحداً من أكبر عشرة أشخاص يملكون أسهم شركة آيكْس«آرو إكسبلوريشنز» التي سجلت فيما بعد للتداول في بورصة فانْكوفر».

لم تتأخر جهود آيِكْس في أن تُؤتِيَ أُكُلها. ففي عام ١٩٦٩ اكتشفت الشركة كميات جيدة من خام الرصاص والزنك في نفس المنطقة التي كانت «دايْنَسْتي» اكتشفت فيها من قبل كميات كبيرة من خام المعادن. ولما أذيعت أخبار هذا الاكتشاف ارتفعت أسهم الشركة ارتفاعاً شديداً في بورصة فانكوفر.

عندما باع أدولف أسهمه في شركة آيكْس في وقت لاحق من ذلك العام بلغت أرباحه أكثر من خمسمائة ألف دولار كندي، وبهذا أصبحت أول صفقة كبرى لأدولف في البورصة أمرا واقعاً. وفي الأعوام التي تلت أُنجِز لأدولف صفقات أكثر ربحاً من نجاحه الأول.

ويقول «جورج كْرُص» أن أدولف لم يكن له أىّ وضع رسمي في شركة «آيكْس» ولم يكن كذلك نشطاً في مجلس الإدارة، وبالرغم من ذلك فقد كان رجلاً ذا قيمة عالية من أصحاب الأسهم وكانت الشركة تستعمل اسمه من أجل جذب المزيد من المستثمرين.

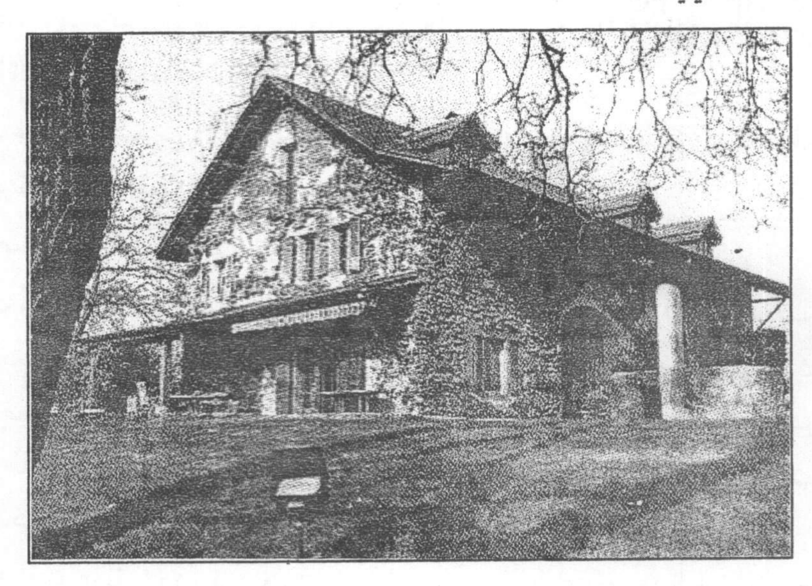
كان وجود أدولِف شيئاً عظيماً بالنسبة لهم. فههنا يوجد «المموّل السويدي الغامض في جنيفا» كأحد حَمَلة الأسهم. انتظروا إن لم نسمع عن هذا الأمر عندما تبدأ إدارة الشركة في الترويج لها في بورصة فانكوفر!».

في مرحلة لاحقة كان عدد من الشركات الكندية تروِّج لنفسها باسم أدولف لندين بأنه كان من المساهمين في شركتهم. وكما أوضح صديقه «رودلف مُلَر» «لم يتوانَ أدولف في الاستفادة من تلك الشركات التي كانت تستغل اسمه للترويج لنفسها. ونسبة لأنه كان يسوّق أسهمها فإن هذه الشركات أعطته خيارات الأسهم بحيث أنه كان يحصل على مِلكية كبيرة عندما ترتفع أسعار أسهم الشركات».

وكان أدولف في معظم الأحيان- وليس في كل الأحيان- يسعى للحصول على مقعد في مجالس إدارة الشركات التي يستثمر فيها. « لم أحصل على خيارات الأسهم من أجل أن أبيع أسهم الشركة لمستثمرين جدد وإنما حصلت عليها لأنني عضو في مجلس الإدارة. وبمرور الزمن عندما اكتسبت مزيداً من الخبرة قررت ألا أستثمر أموالي في شركة إن لم أكن عضواً في مجلس إدارتها. لم أكن أريد أن أكون شخصاً صورياً ليس له رأى في عمل الشركة».

شحذت الصفقة الناجحة مع شركة آيكْس «شهية أدولف وآرو» فأنشأ آرو شركة جديدة اسمها «قران كوبْر» من المال الذي اكتسبه من «آيكس» وكانت الفكرة أن تركز الشركة الجديدة على التنقيب عن النحاس في شمال شيلي بالقرب من المنطقة التي كانت تدير فيها الشركة الأمريكية «أنا كُونْدا» أكبر منجم للنحاس في العالم «شوكوِيْكا ماتا» منذ

منتصف الخمسينيات.



كان منزل أسرة لندين في فرنسا يقع في مكان جذاب بالقرب من الحدود الفرنسية السويسرية.
وكانت الدار التي عاشوا فيها بعد أن أُخرجوا من جنيفا في منتصف السبعينات أشدُ تواضعاً

بعد عامين أو ثلاثة انتهت شركة «فْرَان كُوبْر» نهاية مأساوية وفقد أدولف كل استثماراته فيها تقريباً. وقد تحدث عن ذلك قائلاً «للأسف كان آرو يفرط في الشراب. وكان يعاني معاناة شديدة من شرب الخمر ولما كان يوماً في ضيعته في جزيرة فانكوفر أسرف في الشرب وقضى تحت محراثه».

عِلق أحد السماسرة الذين تابعوا سيرة أدولف العملية في مجال الاستثمار منذ بدايتها إن إخفاق شركة قران كوبر أمر يؤسف له حقاً لأنه اتضح فيما بعد أن المنطقة التي كانت الشركة عزمت على التنقيب فيها تحتوي على كميات كبيرة من خام النحاس في انتظار من يكتشفها.

وحتى لو كان أدولف وآرو نجحا في اكتشاف النحاس في شمال شيلي ربما لم يكن بوسعهما التمسك بحقهما في ملكيته على أية حال ذلك إن حكومة شيلي قررت عام

١٩٥٠ تحت قيادة رئيسها سَلْفَادُور أَلِينْدِي تأميم صناعة النحاس. وبضربة واحدة قاضية فقدت الشركتان الأمريكيتان العملاقتان «أنا كونْدا وكِتكوت» مناجم النحاس الضخمة التي كانت لهما في شيلي.

ازداد عدد المستثمرين في «أوسترو» في الأعوام التي تلت ولكن لم يلحق كل أصدقاء أدولف بركب المستثمرين في مخاطرات أدولف الاستثمارية.

كانَ صديقه مُلَر من أولئك الذين أحجموا عن الاستثمار في اوسترو.

«كنت أخشى أن تنتهي صداقتنا إذا استثمرتُ في أوسترو وفقدت أموالي» قالها مُلَر ضاحكاً معترفاً بأن مدى تحملِهِ للمخاطرة ليس بمستوى تحمل أدولف «ولكنني كنت دائماً حاضراً مشاركاً في استثمارات أدولف. خسرت أحيانا وكسبتُ أخرى. كان الأمر مُسلياً. وطالما لم تكن المخاطرة تتعلق بمُدَّخرات معاشي فان الخسارة التي أتعرض لها احياناً لم تكن لتؤثر عليّ تأثيراً شديداً. ولكنني بصفة عامة أمضي قُدُماً لا شك في ذلك».

كان «ماقْنُس يونْقَر» وهو من معارف «بوشِلت» وأدولف لندين- من الذين جاءوا مستثمرين في أوسترو في مرحلة متأخرة في بداية التسعينيات. يقول أن الاستثمار عند أدولف يشبه ركوب «رولا كوستر» المركبة المتأرجحة. كانت ثمة لحظات تصاب فيها بالدوار حينما تشعر كأنما أمعاؤك قد خرجت من بطنك. ولكنّ الحظ جاء بي في الوقت المناسب، ذلك الوقت الذي تشعر فيه بالدّوار من نوع آخر عندما كانت الأمور تسير على خير ما يُرام «سوى أنه حتى عندما كان الحال ليس كما نشتهي فإن الرحلة على «رولا كوستر» كانت دائماً مسلية ومثيرة».

ومن خلال تعامله مع أوسترو عرف يونْقَر أدولف لندين عن كثب وعلى المستوى الشخصي. «كان أدولف لندين وإيفا يتصفان بدفء العاطفة وروح الدعابة في حياتهما الخاصة وقد نذرا نفسيهما لحياة الأسرة، ليس أسرتهما فقط بل أُسَرَ أُخْرى».

نجا شركاء أوسترو الذين انضموا إليها متأخرين من الخسارة الكبرى التي مُنيت بها الشركة في أوائل السبعينات. في عام ١٩٦٩ اشترى أدولف عدداً من الأسهم في عدد من شركات التعدين ذات الاهتمام بالتنقيب عن «النّكِل» وتعدينه. وكان مبرّر هذه الاستثمارات يبدو منفتحاً ومنغلقاً في آن، ذلك بأن العالم كان يواجه نقصاً حاداً في معدن

«النِّكِل» وأنّ أسعار هذا المعدن النفيس كانت على وشْك ارتفاع شديد.

كان أدولف ماهراً في الإشراف والتعامل مع الاستثمارات الجديدة. وَحَمّلَهُ الشركاء الآخرون المسؤولية لأن محدودية أوقاتهم وقلة معرفتهم لا تسمح لهم بمتابعة مصير استثماراتهم يوماً بيوم. كما أنهم كانوا على قناعة بأن معرفة أدولف وإلمامه بهذا الأمر سيقودهم إلى أرباح مقدَّرة في أسواق النفط والمعادن.

كانت بعض الشركات الاسترالية من بين أُولَيَات المستثمرين في أوسترو. وكانت صناعة التعدين في البلاد قوية متألقة. وأراد أدولف وأصدقاؤه- بسند من مصادر محلية دقيقة المعلومات- أن يضربوا ضربة تحقق نجاحاً باهراً. كان ذلك على الأقل هو تفكيرهم عندما استثمروا أموالهم في شركة تاسْمِنْكي وشركات أسترالية أخرى.

وقد بيَّن أدولف فيما بعد أن « سبب إنشائنا لشركة أوسترو هو إن أوقْدِن هَمَونْد كان يعرف وسيطاً يعمل في شركة «تاسْمنكي». هذا الرجل «جَفْري بوريل» ظل يعمل في صناعة التعدين زماناً طويلاً وكان أيضا مستشاراً لإحدى كبريات شركات السمسرة هي «جيمس كايل» في لندن».

وكانت الخطة أنه إذا اكتُشِف النِّكِل فإن «بوريل» سيخطر اوقْدن هموند في أمريكا- برسالة «تلكس» نصُّها « اشتروا فِلِي» وإذا لم يجدوا شيئاً فسيقرأ التلكس «لا تشتروا فِلِي». ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفُن وفشلت الخطة التي كانت شديدة الإحكام في ظاهرها. تسلّم أوقدن هموند برقية من «بوريل» نصها «اشتروا فِلي». «وتهافتنا على الهواتف نشترى الأسهم في تاسْمنكي في بورصة سدني. وبعد مضي بضعة أسابيع عندما جاء البيان الصحفي من الشركة عرفنا أن الجزء الأول من التلكس لم يظهر مكتملاً. وكان ينبغي أن يُقرأ «لا تشتروا فِلِي»».

ونتيجة للخسران المبين لصفقة أستراليا فقد شهد الشركاء في اوسترو حصتهم في الشركة الاستثمارية تهوى بنسبة تزيد عن ٩٠٪ من مليون ونصف المليون فرنك سويسري إلى مائة ألف فرنك قال أدولف لندين: «كان ذلك أمراً سيئاً. ولكن بمرور الزمن نهضت أوسترو من كبوتها نهوضاً مقدَّراً غير أن ذلك استغرق وقتاً طويلاً.» وأضاف أدولف «إن الشركاء ظلوا دائماً على صداقتهم حتى في الضرّاء. لقد سعدنا

ببعضنا بعضاً على مرِّ الزمان، وسافرنا في العديد من الرحلات معاً وشهدنا ما يسر وما لا يسر معاً منذ أن أنشأنا أوسترو» ويتذكر أدولف إن من أشد الرحلات إثارة كانت في أوائل التسعينات «اجتمع مجلس الإدارة وبعد الاجتماع قمنا برحلة بالباخرة من «دُبي» ثم طفنا حول شبه جزيرة «سُندُم» ثم عبرنا مضيق «هُرْمُز» قبل أن تنتهي بنا الرحلة في إمارة الفجيرة».

نحو نهايات الستينات وبدايات السبعينات استثمر أدولف استثماراً شخصياً في شركات «النِّكِل» وكان من بينها شركة «بوسايدُن» وهي الآن ذات سمعة سيئة في الأوساط التعدينية وسيذكرها التاريخ كواحدة من اكبر فقاعات الأعمال في القرن العشرين.

في عام ١٩٦٩ ارتفعت أسهم بوسايدون ارتفاعاً شديداً في بورصة سدني، ولم يتوان أدولف في القفز فيها، وكانت قيمة السهم في بوسايدون في ٢١ سبتمبر ١٩٦٩ دولاراً استرالياً وخمسة وثمانين في المائة من الدولار. وفي اقلِّ من أربعة أشهر بعد ذلك كان سعر نفس السهم ٢٨٠ دولاراً أسترالياً.

«هذا أمر» كما يقول «كلايس دِنكِنسبيل» الذي صار لاحقاً المدير التنفيذي لشركة سَمسَرة في ستكهولهم اسمها إى أومن فونْدكُمِسيون في منتصف الستينات- «تحدث عنه الناس كثيراً في الدوائر المالية في ذلك الأوان حتى في السويد منذ أن عرفت أدولف لندين في عددٍ من المناسبات وكذلك في مركز الدراسات الصناعية في جنيفا ظللت أتابع تطور شركة بوسايدون باهتمام كبير، ولو أن أدولف غادرها في الوقت المناسب اعتقد انه كان سيكسب أموالا طائلة».

ورغم ارتفاع أسعار أسهم النكل كان أيضا يمكن عقد صفقات رديئة في السوق - وهو الأمر الذي يعلمه أدولف وصديقه سُورن فستبري في عام ١٩٦٩ بثمن باهظ - عندما باعا أسهمهما في شركة التعدين الأسترالية «نورث فلندرز» وحكى سورن القصة فقال «نما إلى علمنا من خلال رسالة تلكس أن شركة بوسايدون قد استثمرت مالاً في شركة استرالية هى نورث فلندرز ب.بي.بي التي كان لهما فيها عدداً من الأسهم» وفي ضوء ذلك اشترى لعددٍ من عملاء «بانك سكاندناف» أسهما في شركة نورث فلندرز.

وقد هُرِع «بانك سكاندناف» وأدولف لندين لشراء أسهم في نورث فلندرز اف بي من أجل تسليمها للمشترين «وقد كانت صفقة شديدة القسوة» كذلك لاحظ أدولف من بعد «لقد فقدنا كلنا مالاً كثيراً، أوسترو وسورن فستبيري، وعملاء بانك سكاندناف وشخصي. وبما إن إف بي (المدفوع كاملاً) قد ارتفع ارتفاعاً شديداً بالمقارنة مع بي بي (المدفوع جزئياً) فإن النتيجة هى أننا خسرنا خسراناً مُبِيناً عندما اضطررنا اضطراراً لشراء أسهمنا التي كنا بعناها».

وأضاف سورن فستبيري إن كثيراً من عملاء بانك سكاندناف خسروا أموالهم التي استثمروها في صناعة التعدين والنفط، «ولما تحطم كل شيء وأصبح أشلاء في أوائل العام ١٩٧٠ لم يكن من السهل إعادة الأمور إلى نصابها مرة أخرى».

صار «دِركِ هاملتون» مديراً لبانك سكاندناف عام ١٩٧٢ وفي مقابلة تلفونية أجريت معه أواخر عام ٢٠٠٢ لم يُرد أن يعلق على معاملات أدولف لندين المصرفية مع البنك. وكذلك سكت خَلَفُه «يدير بوند» الذي صار مديراً لذات المصرف في السبعينات عن التعليق «ليس لي إلا القليل جداً لأقوله عن أدولف لندين بصورة عامة لكنني أعلم أنه كان مَدِينا للبنك في ذلك الوقت. ولم يكن الدَّين قد سُوّى عندما كنت في البنك وقد يكون الأمر عولج فيما بعد» ولم يشأ التعليق على حجم الدَّين أو كيف حدث.
وكان أدولف لندين أشد إفصاحا عن هذا الأمر «حقاً كنت مَديناً لبانك سكاندناف. كان لي عند البنك ما يُعرف بحساب الهامش، وبفضل هذا الحساب استطعت الاقتراض من البنك مقابل الأسهم كضمانة. وعندما حدث انهيار أسهم النكل وذهبت الضمانة لم يبق إلا القرض ومن هنا نشأت مديونية ذات وزن».

بعد تركه مركز الدراسات الصناعية استقر أدولف في جَنيفا في شارع زو دولا كورَّا تيري في مكتب صغير استأجره من صديقه رودلف مُولر كان يعمل وقتئذ في شركة السمسرة البريطانية «جيمس كايل».

وظل رودلف في السنوات اللاحقة يعتبر أدولف من أعزّ أصدقائه وكان يضحك عندما يتذكر الوقت الذي كانت علاقتهما علاقة مؤجِّر ومستأجر. «كان ذلك زماناً صعباً على أدولف. فقد اضطررت من أجل حملِه على دفع الإيجار لتهديده أكثر من مرّة بأنني

سأُخْليه من المكتب».

قبل أن يعمل مُلر في شركة جيمس كايل كان يأمل في أن يقدمه أدولف الذي كان نجمه قد سطع في سماء جنيفا للدوائر الهامة ولعملاء جُدد. لكن هذه الآمال تبددت ذلك أن استثمارات أدولف التي أخفقت والتي أغرى بها عدداً من عِلية القوم في جنيفا بالمشاركة قد جعلت منه شخصاً غير مرغوب لدى عدد من رجالات المصارف في المدينة. يقول مُلَر «لقد أفسد أدولف الأمور قبل أن ابدأ عملي مع جيمس كايل. كان أدولف عقد عدة صفقات معهم كما عقد صفقات أخرى لاحقة معهم دون أن تمرّ من طريقي بل من قنوات أخرى. وبالطبع كنت أحيانا أُؤدِّي دور الوسيط وأتقاضى منه شيئًا مقابل ذلك.

وبحسب ما قاله عدد من الناس الذين عرفوا أدولف فإن صفقاته ذات المخاطرة العالية التي عقدها في السنوات الستين والسبعين من القرن الماضي جعلت أسرة فالنبيري تتباعد عنه. كان من عملاء «بانك سكاندناف» عدد من السويديين الأثرياء- لا سيما أولئك الذين كانوا يعيشون خارج السويد- وكانوا على صلة بآل فالنبيري وعلق أحد المقربين إلى أدولف لندين الذي طلب عدم ذكر اسمه أن عدداً من هؤلاء الأثرياء «دخلوا في مشروع لندين من خلال بانك سكاندناف ثم فقدوا مالاً كثيراً.» ولاحظ سورن فستبيري أنه بالرغم من صداقة أدولف لمارك بوي بوي فالنبيري الملقب أيضا «بماركُس العجوز دود فالنبري» فان مارك بوي بوي قاطعه تماماً في أوائل السبعينات.

في مرحلة لاحقة أعاد أدولف الاتصال «بيتر بير فالنبيري بن دود» ويقول أدولف إنهما كانا يلتقيان من وقت لآخر خلال التسعينات. « يعجبني بيتر، فهو ذكي جداً وذو فكاهة ويقول ما يعتقد. قبل عامين أو ثلاثة كنت وإيفا في حفل زفاف عندما جاء بيتر وضربني في قفاىَ قائلاً: « وأنت أيضا هنا يابن الكلب» وقد ضحك أدولف طويلاً وهو يحكي القصة».

في أواخر عام ١٩٧٠ انخفضت أسعار أسهم النكل ولكن ذلك الانخفاض لم يَرْقَ إلى مرتبة السقوط، لأن ذلك قد وقع في السنة التالية عندما انفجرت الفقاعة الأسترالية للمجازفة في معدن النكل كان أدولف في غرفة في نُزُلٍ في موسكو، عاجزاً تمام العجز إن

يصنع شيئاً.

قال إيَن لندين «سافر والدي إلى موسكو مع مجموعة من طلاب «مركز الدراسات الصناعية في جنيفا ليدرسوا كيف كانت تُدار الأعمال في الاتحاد السوفيتي الأسبق - أو ربما كان الأوفق أن يقال كيف لم تكن تدار الأعمال. ولما حدث السقوط المُدّوي للنكل استحال على أبي أن يجد خطاً هاتفياً لأي سمسار في الغرب. لم يكن بوسعِهِ أن يصنع أي شيء سوى أن يجلس وينظر بينما كانت كل ثروته قد أزيلت من الورق».

وقد اقترح إيَن لندين الذي حكى هذه التجربة المؤسسية إن ذلك كان واحداً من أسباب كراهية أدولف الشديدة للدكتاتورية الشيوعية والستار الحديدي الذي استتروا به بنجاح ما يقارب خمسين عاماً.

وتذكرّ أدولف كيف كان شعوره وهو كالسجين من وراء الستار الحديدي لا يستطيع ان يصنع شيئاً في فترة سقوط أسهم النكل «ما كان يَسَعُني إلا الجلوس في غرفتي في الفندق مُوقِناً بأن قيمة أسهمي قد انتهت تماماً. وكان من المستحيل أن يتحدث المرء بالهاتف أكثر من دقيقة واحدة أحياناً. وكنت في ذات الوقت أسائل نفسي بالطبع ما الذي سيحدث بعد ذلك يا ترى، وكيف سيكون الحال حينما أعود لجنيفا واخبر إيفا بما حدث».

كان لابد لإيفا بطبيعة الحال أن تسمع بما جرى..«لكن فيما عدا ذلك فلا أعتقد أن دولفي أحاطني علماً بكل صفقاته الخاسرة.. كان يعتقد في بعض الأحايين أنه من الخير لي ألاّ أعلم شيئاً».

تعجّب «بوب هوريليشن» رئيس أدولف الأسبق في مركز الدراسات الصناعية أن أدولف ما زال بمقدوره أن يحكي النكات عن ذلك الوضع التّعِس .ولما عاد من موسكو قال إنه خسر ٦٠٠ر٠٠٠ ستمائة ألف دولار عند هبوط أسعار النّكل.« لو كنت قعدت في البيت ولم أسافر لكنا استطعنا أن ندفع من ذلك المال ثمن ثلاث رحلات أخرى على الأقل».

عاد أدولف من موسكو وكان قد أفلس أشد الإفلاس وعلم أنّ أيام الرخاء قد ولّت في المستقبل القريب على الأقل. فبفضلٍ من مدّخرات إيفا وما كان يتقاضاه أدولف

كاستشاري لمجموعة جونسن أمكن للأسرة أن تحتفظ بالبيت لبعض الوقت كما استطاعت أن تدفع المصاريف المدرسية لأطفالهم في المدرسة العالمية في جنيفا وهو أمر مكلف للغاية.

وفهم لوكَس فيما بعد أنه كان ثمة ضيق في المال في تلك الفترة «ولكننا نحن الأطفال لم نلاحظ ذلك. لم يكن أبي يريد أن يخبرنا بسوء أحواله المالية. كذلك أخته «مونا» لا تذكر بأنها شعرت بضيق العيش في تلك الفترة أبدا. اعتقد أن الأطفال يكتمون أمر الشدائد ويتجنبون رؤيتها، ولكن ذلك كان وقتاً عصيباً بكل تأكيد على أمي وأبي».

وعندما سئلت إيفا عن إخفاق استثمارات زوجها في الأسهم في النصف الأول من السبعينات ردّت بأن تلك لم تكن حقاً استثمارات بالمعنى الحقيقي للكلمة «بل كانت تلك مضاربات» كان دولفي يريد أن يكسب مالاً كثيراً بأعجل ما تيسَّر. ومن ثم كان مهيئاً لتحمل المخاطر الكبرى».

ولم تسمع إيفا زوجها يتشكي أبدا من أوضاعهم المعيشية في الأعوام التي أعقبت السقوط الشهير لأسعار معدن النكل، «لم تكن الشكوى من صفات أدولف . وقد حاول ألا تفارق الابتسامة شفتيه وأن يبدو سعيداً وظل يقول أنه ينبغي لنا أن نكون ممتنِّين لأننا على الأقل نأكل ونشرب مطمئنين. ولكنني وَدِدتُ لو أننا استطعنا أن نصنع أكثر من ذلك». قالت إيفا ذلك في حديث لها في مزرعة الأسرة في «توُيليرِى» في فرنسا.

«كان أدولف يظهر الهدوء . ولكنني أعلم انه كان مستاءً إبان تلك الفترة. لقد هزتهُ الخسارة المالية الكبرى التي لم تضرِبْنا نحن وحسب وإنما ضربت أيضا أصدقاءنا الذين استثمروا أموالهم في «أوسترو» .

وبرغم كارثة الخسارة المالية فإن أدولف لم يستسلم لتلك الضربة شبه القاضية. فقد استجمع قواه ، كما سيفعل في مرات عديدة قادمة ، ونهض من كبوته ومضى إلى الأمام ، كانت ثمّة تحديات تتربّص به ، وكان وهو لا يكاد يملك شيئاً من المال ، على قدر التحدي .

وقد وصف بوب هورليشِن هذه الحيوية بأنها من أفضل صفات أدولف ومميزاته المحببة. «لم يكن يسمح للنكسات أن تنال منه إلا قليلاً وكان في نهاية المطاف يعود قوياً

كما كان».

وكان مَرَدّ مقدرة أدولف لندين على امتصاص الصدمات وتجاوز النكسات هو عدم شعوره بالخوف مطلقاً ومقدرته على التفكير الواسع الشامل. ولقد ورث لوكَس وإيَن هذه الصفات أو اكتسباها من أبيهما. وهكذا درج الأب وأبناؤه على ركوب المخاطر العظمي مالية كانت أو سياسية.

وكما ظل أدولف يعتقد دائما أنه «من الخطأ أن تفكر تفكيراً ضيقاً فنحن نحاول ألا نتعامل إلا مع المشروعات الكبرى. وأن المنطق من وراء هذا شيء شديد الجاذبية بمعنىً أن التكلفة من حيث الزمن والمصادر لعقد صفقة بعشرة ملايين دولار أو بضع مئات من الملايين هي ذات التكلفة تقريباً».

تقرير لندين

شتاء ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧م

حينما يحمي الوطيس تتجلى شجاعة الشجعان

عندما هَوَت أسعار البترول في أوائل عام ١٩٨٦م وُوجهنا بخيارين : أما أن نخفض كل شئ بصورة أساسية : نفقات الاستكشاف بما في ذلك الموظفون والعمال وان نحاول أن نعيش على دخلنا المتناقص بسرعة. أو ـ وهو الخيار الثاني ـ أن نثبت على الطريق ونواصل برنامج الاستكشاف كما خُطط له وأن نموِّل الشركة بهذه الطريقة. من نافلة القول أننا اخترنا الخيار الثاني وزدنا من وتيرة جهدنا في عمليات الاستكشاف بصورة جوهرية من أجل أن نستفيد الفائدة القصوى من الفرص التي كانت متاحة في الساحة الصناعية. وكان مما يميّز تلك الفرص المتاحة وقتئذ الهبوط الشديد في تكلفة الحفر والمسح الزّلْزَلي وغيرها من تكاليف عمليات الاستكشاف ونتيجة لذلك فإننا الآن نحصل على كثير من «البائق» ـ المال ـ لكل «بَك» ـ دولار ـ ننفقه على الاستكشاف.

كانت الأحداث الهامة في جبهة الاستكشاف في هذا العام هي حصولنا على امتيازين للتنقيب عن النفط في منافسة شرسة ، في الصومال وكذلك الحفر الناجح والتجريب البئري لبئر «البُخا» رقم (٢) البعيدة من شاطئ عمان. وأكدت هذه البئر وجود النفط والغاز الطبيعي بكميات كبيرة نأمل أن تبدأ الإنتاج في بحر عامين. إن حصة شركة

آى بي سي البالغة نسبتها ٤٣.٧٪ من الامتياز وكونها أيضا هي الشركة المشغِّلة يجعل من هذا المشروع شيئاً ذا أهمية خاصة.

WINTER 1986/87

LUNDIN REPORT

NUMBER SEVEN

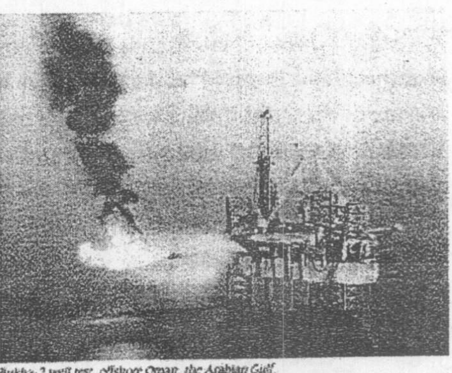
WHEN THE GOING GETS TOUGH, THE TOUGH GET GOING

When the oil prices went into a tailspin in early 1986, we were faced with two choices. One was to retrench drastically, cut exploration expenditure, including staff, and to try to live on our quickly diminishing income. The second alternative was to stay on course and follow through with the planned exploration programme and to refinance the corporation accordingly.

Needless to say, we chose the second path and, in fact, have substantially accelerated our exploration effort in order to take maximum advantage of the current opportunities existing in the industry. These opportunities are characterised by a dramatic decrease in drilling, seismic and other exploration costs, and as a result we now get a lot more "bang" for each exploration "buck."

The main events on the exploration front this year were the acquisition in the face of intense competition of two oil concessions in Somalia and, of course, the successful drilling and testing of the well Bukha-2, offshore Oman. This well confirmed the presence of a substantial oil and gas deposit which, we hope, will be put into production in two years or so. The fact that IPC maintains a 43.7% interest in the concession and is the operator makes this project very important indeed.

Meanwhile, our search for new areas of the world in which to secure oil concessions goes on relentlessly, and I confidently expect to be able to announce several new acquisitions during the coming year. Our exploration philosophy remains the same, namely to concentrate our efforts in countries and areas which are likely to house large and low-cost oil reserves. It is interesting to compare the catastrophic decline in earnings of those companies who have chosen to operate only in high cost areas such as the USA and/or the North Sea to the solid earnings of those majors whose profits have held up because of their access to low cost production.



Bukha-2 well test, offshore Oman, the Arabian Gulf.

Our working hypothesis on the course of future oil prices is that the price, while fluctuating considerably, will average about US$15 for the next year or so. In one or two years, with world production increasing some 2% per annum and US production declining about the same percentage, the call on OPEC oil should have increased to, say, 20 million barrels per day. The oil price could then reach the low $20's per barrel range and move up from there with the expected further increasing demand on OPEC, and particularly Arabian Gulf, production. If world consumption increases faster than 2% per annum an upward squeeze on oil prices could occur much sooner. To summarize, this is the time to be aggressive in the oil patch—and we are, and intend to continue to be just that.

On the gold side we have been equally active. Our Eastmaque Gold Mines acquired the American Girl gold property located in California from Newmont Mining for a consideration of US$7.5 million in April 1986. In order to finance this acquisition and raise sufficient capital to put both the American Girl deposits and Kirkland Lake gold tailings operations into production, Eastmaque has raised CDN $24 million through a share placing. Thus Eastmaque is forecasted to start gold production in 1987 rising to some 80,000 ounces per year a few years hence. In South Africa, East Daggafontein's big gold tailings operation will commence production in early 1987 and will benefit from the double effect of a substantially higher gold price in dollar terms and cheap South African currency.

I would like to express our sincere appreciation to our financial agents, James Capel & Co of London, who have successfully raised production capital for our mining operations for many years. It is interesting that James Capel is now wholly owned by The Hongkong & Shanghai Banking Corporation with which our International Petroleum Corporation enjoys a recent, but for us very important, financial relationship which we confidently expect will develop as we grow.

These are very exciting and challenging times for our group, and I want to express my enormous appreciation for the skill, enthusiasm, and untiring effort of every man and woman in our organisation. If we have not become the most successful exploration outfit the world has ever seen by the year 2000, it will not be for lack of trying.

Adolf Lundin

THE LUNDIN REPORT IS A TOPICAL BRIEFING ON THE WORLDWIDE ACTIVITIES OF COMPANIES ASSOCIATED WITH ADOLF H LUNDIN

«حينما يصير المسير مكابدة ومشقة فإن أولى البأس الشديد والقوة هم الذين يتقدمون». كانت هذه المقولة المفضلة لدى أدولف لندين هي عنوان «تقرير لندين ١٩٨٦-١٩٨٧» الذي يحكي عن المشاكل التي نجمت عن انهيار أسعار البترول

هذا وأنّ بحثنا في مختلف أنحاء العالم من اجل تأمين امتيازات جديدة للتنقيب عن النفط سيستمر حثيثاً. وأتوقع أن أعلن لكم بكل الثقة عن عدد من المساحات الجديدة للتنقيب في غضون العام القادم. إن فلسفتنا التنقيبية ستظل كما هي وهي تركيز جهودنا على البلاد والمناطق التي نرجِّح أنها تحتوي على مخزون كبير من النفط بتكلفة زهيدة. ومن الطريف أن نقارن الانخفاض المدمِّر لدخل الشركات التي اختارت أن تعمل فقط في المناطق ذات التكلفة العالية مثل الولايات المتحدة وبحر الشمال بدِخْل الشركات الكبرى التي حافظت على أرباحها لأنه أُتيح لها العمل في مناطق الإنتاج ذي التكلفة المنخفضة.

إن الفرضية التي ينبنى عليها عملها المتصل بتوجهات أسعار النفط هو أن متوسط سعرها سيكون ٨٥ دولار أمريكي للسنة القادمة رغم تذبذبها الشديد. وفي غضون عام أو عامين ومع ازدياد الإنتاج العالمي بحوالي ٢٪ في العام وانخفاض الإنتاج الأمريكي بنفس النسبة تقريبا فإن حَث «أوبك» على زيادة إنتاجها ربما يجعله يرتفع إلى حوالي عشرين مليون برميل في اليوم. وهنا يمكن أن يصل سعر البرميل إلى حدود أدنى العشرين دولاراً ثُمّ يرتفع من ثَمَّ لاسيما مع الطلب المتوقع للمزيد من إنتاج «أوبك» وخاصة إنتاج الخليج العربي. إذا زاد الاستهلاك العالمي بنسبة أعلى من ٢٪ في العام فإن أسعار النفط سترتفع بأعجل مما كان متوقعاً. وخلاصة القول أنّ هذا هو الوقت الذي نبذل فيه أقصى الجهد للحصول على النفط. وهذا هو بالضبط ما عقدنا العزم على تحقيقه.

في مجال الذهب فإننا لسنا أقلّ نشاطاً. إن شركتنا (مناجم إيْستمَاك قولد) استحوذت على «أميرِكَن قيْرل» في كلفورنيا وهي ملكية خاصة لشركة «نومَنْت مايْنِنْق» بمبلغ سبعة ونصف مليون دولار في شهر ابريل عام ١٩٨٦م. ومن أجل تمويل هذا المشروع والحصول على رأس المال الكافي حتي يمكن لعمليتي «أميركن قيرل» و «كيركلاند لايك قولد» أن تدخلا مرحلة إنتاج الذهب في معالجة الخام والنفايات. فقد استطاعت «ايستماك» جمع ٢٤ مليون دولار كندي عن طريق عملية شراكة. هذا وتشير التقارير إلى أن إيستماك ستبدأ إنتاج الذهب في العام ١٩٨٧م والذي سيرتفع إلى ٨٠.٠٠٠ أوقية في

العام بعد بِضع سنين من ذلك التاريخ. وفي جنوب أفريقيا سيبدأ إنتاج الذهب من النفايات الهائلة التابعة لشركة إيست داقافونتاين في بواكير ١٩٨٧م وسيستفيد من الأثر المزدوج لارتفاع أسعار الذهب بالدولار وتدنِّي سعر عُملة جنوب أفريقيا.

أود أن أُعرب عن تقديرنا الخالص لعملائنا الماليين شركة «جيمس كايل وشركاه» في لندن الذين نجحوا في جمع رأس مال الإنتاج من أجل عمليات التعدين لسنين طويلة. إن شركة «جيمس كايل» تمتلكها اليوم مؤسسة «هونغ كونغ وشنغهاي المصرفية» التي تربطها بشركتنا آى. بي .سي صلة مالية حميمة ناشئة ولكنها في تقديرنا هامة جداً ونحن على ثقة بأن هذه العلاقة ستتطورَ وتنمو مع نُموِّنا.

هذا زمان مثير ومليء بالتحديات لمجموعتنا ،وأريد أن أعبّر عن تقديرنا العظيم للحماسة والمهارة والجهد المتّصل الذي لا يكلُّ ولا يَملُّ لكل رجل ولكل امرأة في منظومتنا ، فإن كنّا نحن أحرزنا قَصَب السبق على مستوى العالم في العام ٢٠٠٠م في مجال التنقيب فإن ذلك ليس مَرَدُّه بالتأكيد إلى قِلّة في بذل الجهد أو المحاولة الدَّؤوب.

توقيع : أدولف لندين

لما سُئِل أدولف عما يُميِّز رب الأعمال المستثمر الناجح لم يتردد في الإجابة بقوله «إن المستثمر الناجح ينبغي له أن يجازف بكل شيء بما في ذلك داره وبيته من أجل ما يؤمن به. ولا يجدى أن تفعل أنصاف الأشياء وتتوقع أن يكون النجاح حليفك. الحق أن القضية هي قضية الجِد في العمل والقناعة بأنَ تعيش عيشة بسيطة إلى أن تُكلل جهودك بالنجاح».

وأوضح أيضا أن السرعة في العمل كانت من أسباب نجاح مجموعة شركات لندين «إن لم نحث الخطى فإننا سنفقد ميزتنا على العمالقة الكبار الذين هم أبطأ منا حركة في مجال صناعة النفط والتعدين العالمية».

وقد أمَّن لوكَس لندين علي ملاحظة والده في رحلة جوية إلى شِلِفْتي في السويد عندما سافر إلي تلك المنطقة من أجل افتتاح منجم للنحاس والزنك تمتلكه شركة «مان» التابعة لأسرة لندين وشركة التعدين السويدية «بوليدِن». وبعد برهة من التفكير وصف

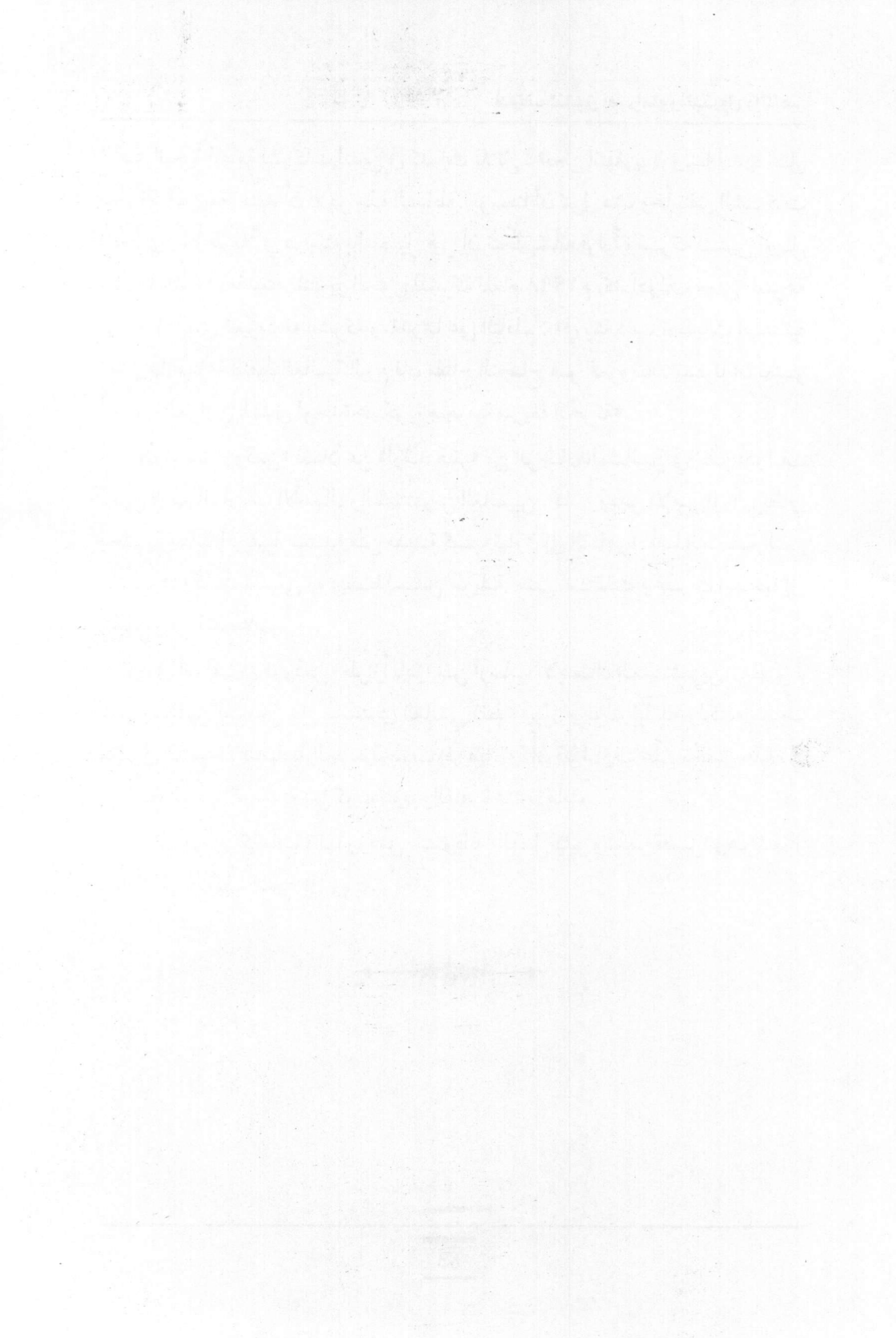
الإستراتيجية العامة لشركات لندين في كلمات قلائل : «نحن انتهازيون ولنا قدرة على الحركة السريعة اعتقد أن الأمر بهذه البساطة. بوسعنا أن نتولى مشروعاً تنفق الشركات الأخرى وقتاً طويلاً في دراسته بالتفصيل قبل أن تتخذ بشأنه قراراً وشركة لندين أويل مثال لذلك. في مقدمته للتقرير الحولي للشركة للعام ١٩٩٨م أكد أدولف معنى السرعة في العمل الذي تميّزت به الشركة ومقدرتها على التأقلُم : «في بيئة ذات تحديات استثنائية تمتاز بها صناعة النفط العالمية اليوم فإن مفتاح النجاح هو المرونة . يسرنا أن نعتبر أنفسنا كالموازي المدني لوحدة عسكرية هجومية سريعة الحركة».

كان «سِسِل رودْس» فضلاً عن «أرمَنْد هَمَر» من الرجال المثاليين في نظر أدولف لندين في مجال أرباب الأعمال والمستثمرين العالميين . كان رودس الإمبريالي البريطاني يحلم ببريطانيا إفريقية ممتدة من مدينة كيب تاوُن إلى القاهرة. أما المنطقة التي استعمرها فكانت تسمّى روديسيا لسنين طويلة حتى استقلت وغيّرت اسمها إلى زِمْبَابوِى في الثمانينات.

ويرى أدولف في «رودْس» طرازاً نادراً من أرباب الأعمال المستثمرين .. فهو لم ينشئ شركتين للتعدين على المستوى العالمي فقط «دُبيرْز و قولْد فِيْلْد» ولكنه ساهم أيضا في التنمية الاقتصادية الجيدة لجنوب إفريقيا. وكان قد شارف علَى تحقيق هدفه في بناء خط السكة الحديدية بين كيب تاون والقاهرة عندما مات.

ويقال أن آخر كلمات قالها رودس عند وفاته «العمل كثير والعُمر قصير» وهو شعور يشاركه فيه أدولف لندين بلا ريب.





الفصل الخامس

الانطلاقة العملية
لرب الأعمال

في شتاء العام ١٩٧٢ وقع لأدولف لنيدين حدث من أهم الأحداث في حياته العملية كرب أعمال. فبعد رحلة طويلة وجد أدولف نفسه في مطار أورلي بالقرب من باريس ينتظر الطائرة التي ستقله إلى جنيفا. كانت تلك الليلة مظلمة وملبدة بالغيوم ولم يكن مؤكداً متى ستقلع الطائرة التي تجاوزت ميقات إقلاعها. ومن أجل تمضية الوقت أخذ أدولف يتحدث إلى أحد المسافرين وهو مصري يُدعى أحمد الديب. واكتشف أدولف وأحمد بسرعة أن بينهما أمرا مشتركاً وهو الحلم باكتشاف كبير للنفط.

كان أحمد الديب عندئذ يسكن مدينة « دنفر» في كلورادو بالولايات المتحدة حيث كان يعمل محامياً لشركة نفطية اسمها «بيزك رزورسيز» «الموارِد الأساسية» وكان يقضي جُل وقته في إبان عمله في الشركة مسافراً في بلاد العالم آملاً في إيجاد امتيازات جديدة لحق التنقيب عن النفط والغاز، وكان من أهم المناطق التي درسها منطقة في الخليج الفارسي خارج خليج دولة قطر.

وكانت إدارة شركة «بيزك رزورسيز» قبل لقاء أدولف وأحمد الديب بقليل قد قررت الاستغناء عن عدد كبير من العاملين فيها وتقليص كثير من عملياتها. ونتيجة لذلك فُصل أحمد الديب وعدد من زملائه من العمل «كانت الشركة تريد التركيز على عملياتها في الولايات المتحدة، ومن ثَم لم يكن هناك مجال لي أو لزميلي الدَّركي الخبير الجلوجي».

ابتداء من هذا اللقاء العفوي العابر فإن أدولف سيؤدي دوراً هاماً في حياة أحمد الديب، وكما قال أحد أصدقائه الظرفاء «قال احمد لأدولف أنه- مثل معظم العرب- لا يستطيع أن يولي كثير ثقة لغيره من الناس.» ولكنه أضاف «أنني أثق ثقة مطلقة في أدولف».

لقد أعجب أحمد بأدولف لقدرته على أن يُنجز من الأعمال في خلال ثلاثين عاماً ونَيِّف كربِ أعمال مستقلٍ «إن أدولف لندين له طاقة ذهنية جبارة وهو مثل دائرة المعارف الحية في مجال صناعة المعادن والنفط. وفضلاً عن ذلك فهو يعامل الناس بطريقة فريدة لا يشعر معها إلا القليل جداً بأنه قد سُويت به الأرض .ومن ثَم فإنه يسُرُّ المرء أن يعمل معه».

وكان في إمكان أحمد- لو شاء- أن يستحوذ على حق التفاوض في مياه قطر المشاطئة بدلاً عن الاستحقاقات المالية المعهودة عند نهاية الخدمة. وكانت شركة «بيزك رزورسيز» قبل أن تتقدم بعرضها لأحمد حاولت أن تُؤلف مجموعة من الشركات - كونسورتيم- النفطية العالمية الكبرى تكون لها أغلبية الملكية في مقابل أن تدفع نصيب الأسد من نفقات امتياز التنقيب في مياه قطر المشاطئة . سوى أن هذه المفاوضات لم تأت بنتيجة.

وكان أحمد، المحامي المصري، يحمل في حقيبته خرائط ومعلومات عن المسح الزّلزَلي تغطي مساحة واسعة من المياه البعيدة عن الساحل القطري.

ويذكر أدولف «لقد جلسنا في باريس هكذا نستعرض خرط حقول النفط والغاز المحتملة في الجزء الجنوبي من الخليج الفارسي، وتداعى الحديث بيننا وسرعان ما بدأنا نناقش إمكانية الاستفادة من حقوق أحمد في التفاوض من أجل الحصول على تلك المساحات».

وسيتضح فيما بعد أن أدولف ظن أول الأمر أن أحمد كان ذا مال يستثمره في المشروع الذي أخذت تتضح معالمه في ذهنيهما. سوى أن أحمد لم تكن له موارد مالية يُعتد بها، ولكنه اعتقد أيضا أنه وجد السند المالي من أجل أن يضع خططه موضع التنفيذ ويبدأ التفاوض مع الحكومة القطرية، ولما افترق الرجلان بعد بضع ساعات كانا قد اتفقا على اللقاء مرة أخرى.

كان موقف أدولف وأحمد التفاوضي في عام ١٩٧٢ أفضل بكثير مما لو كان التفاوض بعد ذلك بسنوات قلائل، وفي ذلك الوقت- وكان ذلك قبل عامين أو ثلاثة من الأزمة النفطية الأولى- كان سعر برميل النفط أقل من دولارين بشيء قليل ولم يكن هناك أي

حافز للاستثمار في مشاريع نفطية جديدة. يقول أدولف «لم تكن ثمة شركات عديدة أظهرت رغبة في هذا المجال، ولذلك كان من السهل علينا مقابلة أمير قطر لنشرح له ما كنا نريد أن نصنع».

استطاع أدولف وأحمد إقناع الأمير بأن مساعيهما لاجتذاب مجموعة من الشركات تتولى امتياز التنقيب ستكلل بالنجاحِ. ولكن الأمير لم يُبدِ أي علامة تشير إلى أنه في عجلةٍ من أمره لتوقيع الاتفاقية.

يقول أدولف «بعد مضي حوالي أسبوعِ شعرتِ بأنني انتظرت مدة كافية وبدأت اشعر بالقلق».

وكان أدولف في غضون هذه الفترة قد أنفق عدة أيام يتأمل قصر الأمير في الدوحة حاضرة قطر في انتظار توقيع الاتفاق.

وبعد مدة فهم أن الأمير يريد مالاً لجيبه الخاص من أجل التوقيع. وإلا فأنه بوسعه أن يؤجل التوقيع إلى ما لا نهاية. «اتصلت بمحامينا في نيويورك «ثبو دو سان فال» الذي ظل يعمل معنا منذ البداية، ولكنه لم يرد أن يسمع أي شيء عن الرشوة والواقع أنه انتابته حالة من الغضب الشديد وهدد بترك العمل معنا فوراً إذا نحن رشونا الأمير».

ولكن ثيبو دو سان فال عرض على أدولف عرضاً هو في الحق مثال للخط الرفيع الفاصل بين ماهو رشوة وماهو سوى ذلك.

عندما أخذ أدولف والأمير يتمشيان كعادتهما صباح كل يوم اقترح أدولف أن يتراهنا «قلت للأمير انه باستطاعتي التنبؤ بحال الطقس وأن السماء لا شك ستمطر غداً في تمام الساعة الخامسة مساء .ضحك الأمير وقال إن ذلك من المستحيلات، ولكنني أصررت على موقفي وطلبت منه أن نتراهن بمليون دولار نسبة لأنني متأكد تماماً بأنها ستمطر غداً».

قبِل الأمير الرهان ولكن لابد أنه كان ينتظر أن ينسحب أدولف من الرهان قبل الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالي، ولكن ذلك لم يحدث «وبالطبع لم تمطر السماء ولكن كان كلانا مرتاحًا للأمر، فقد حصل الأمير على مليون دولار وحصلت على أول امتياز للتنقيب عن النفط».

عندما غادر أدولف قطر كان يحمل خطاباً من الأمير يمنحه هو وأحمد مدة مائة وعشرين يوماً لتأليف كنسورتيم- مجموعة شركات- قوِي. وضمِن لهما الأمير إذا نجحا في هذه المهمة أن يكون الامتياز من نصيبهما. « لم يكن لي أو لأحمد أي مال، وكنا لا نستطيع إلا بشِق الأنفس أن ندفع ثمن تذاكر السفر من قطر وإليها إبان فترة التفاوض».

ويشهد عدد ممن هم قريبون من أدولف أنه لم يحجم عن الدخول في صفقات كبرى حتى عندما لم يكن يملك مالاً، «وقال رَس شيرود» مدير شركة «أود لَم براون» في فائكوفر أن مجموعة لندين تبحث عن مشاريع جديدة في مناطق لا تريد الشركات الأخرى أن تعمل فيها لشدة المخاطرة، ثم إن أدولف وأبناءه يصوبون أنظارهم دائماً إلى مشروعات كبرى في مجال النفط أو المعادن.

ما ارتاب احمد أو أدولف أن امتياز التنقيب في المياه القطرية البعيدة عن الشاطىء له قيمة اقتصادية كبرى، ولم يبق الآن إلا إيجاد شركة أو شركات نفط عالمية كبرى مستعدة لاستثمار رأس المال الضروري لبدءِ عمليات التنقيب.

تحرك المحامي «ثيو دوسان فال» الذي كان قد عملَ من قبل في مصرف «ديل وُتَر» للاستثمار في شارع وول ستريت الشهير من أجل تكوين كونسورتيم من الشركات تتولى أمر امتياز التنقيب في قطر.

وكان من أوائل الشركات التي أبدت اهتماماً بالأمر «وِنتَر شال» إحدى فروع مجموعة الشركات الكيميائية الألمانية المعروفة باسم «بأسف» وبعد ثلاثين عاماً من ذلك الوقت أثنى ثيو دوسان فال في مقابلة صحفية في باريس على فكرة أدولف التوجه إلى ألمانيا من أجل التمويل. «نظراً لأن الألمان فقدوا امتيازاتهم النفطية بعد الحرب العالمية الثانية فقد كان أدولف يعتقد أنهم سيهتمون بالبحث عن اكتشافات نفطية عظمى في الشرق الأوسط فضلاً عن أنه كان هناك عدد معتبر من الشركات الألمانية الكيميائية يمكن لنا أن نأتي بها».

إن المغامرة الكبرى يمكن أن تنجح في بعض الأحوال ولكن في التفاوض الأولي مع الألمان كادت تودي بنا إلى الإخفاق «سافرنا إلى «ونتر شال» في كاسل في شمال ألمانيا

وقابلنا مدير الشركة وكنا نأمل أن يوافق على الانضمام إلى مشروعنا».

وفي إجابته عن سؤال مدير الشركة عن المبلغ المراد استثماره في ذلك المشروع لم يتردد أدولف في القول «في مقابل عشرين مليون دولار يكون لكم ٥٠٪ خمسون في المائة من شركتنا» وهنا هز المدير رأسه وشكر لهم مجيئهم معلناً أن شركته لا ترغب في الاستثمار». وأضاف ثيو «هنا اضطررنا إلى تغيير طريقة التفاوض تغييراً تاماً وأوضحت له أنه ليس بحاجة إلى المساهمة بأي مبلغ من المال قبل أن تصله إجابة مكتوبة بأن امتياز التنقيب ملك لنا. عندئذ يحق «لونترشال» أن تشارك بصفتها أكبر المُلاك. هذا ولقد سرهم هذا العرض أحسن ممّا سرهم العرض الأول».

وفضلاً عن أدولف وأحمد وثيو فإن المجموعة التي فاوضت من أجل الحصول على امتياز التنقيب في قطر ضمت: الدوركي وهو زميل سابق لأحمد ورجل إنجليزي من أصل روسي «إيفان برنسيب». وبعد التزامها باستثمار رأس المال المطلوب استحوذت ونترشال على المشروع. وفي خلال السنة اللاحقة استطاعت أن تجذب بعض الشركات الألمانية الكبرى للكونسرتيم. وهكذا حازت الشركات الثلاث على حصة قدرها حوالي ٩٠٪ من امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة المشاطئة لساحل قطر.

أما أدولف وأحمد وشركاؤهما فكان لهم ٥٪ وهى حصة تعادل فقط شكرهم على تسهيل إيجاد الامتياز النفطي وإجراء التفاوض مع أمير قطر ثم تسليم المشروع لونترشال. وفوق هذا منحت الشركة الألمانية تعويضاً مالياً مقداره ٢٥٠ر٠٠٠ ألف دولار ذهبت مباشرة إلى الشركة التي يملكها أحمد وأدولف معاً.

هذا الأسلوب في العمل أصبح واحداً من العلامات التجارية المميزة لأدولف وكثيراً ما عملت به الشركات التابعة لمجموعة لندين خلال الأعوام الثلاثين الماضية.

وبدأ أدولف وأبناؤه بعد إن يُتِموا التفاوض بشأن صفقة امتياز للتنقيب عن النفط أو الغاز أو المعادن يقللون حصة الأسرة في المشروع المعني، وفي معظم الحالات خفضوا نسبة حصتهم من ١٠٠٪ إلى حوالي ٤٠٪ وبهذه الطريقة قللت شركات الأسرة من مخاطر تعريض نفسها لما لا تحمد عقباه ولكنها في ذات الوقت ظلت ممسكة بأزِمَّة الشركات لأنها استمرت كشركة مُشغِّلة.

بعد التسوية التي أُجريت مع ونترشال قرر أدولف أن يستثمر معرفته بالبورصات العالمية وأن يستعمل حصته المشتركة مع أحمد في امتياز التنقيب في قطر لإنشاء شركة تُطرح للتداول في إحدى البورصات الكندية. لم يكن احمد أبدا من الذين يهتمون بسوق الأوراق المالية، ولكن أدولف أقنعه بأن هذه هي السبيل المثلى.

كانت الفكرة أن تُطرح الشركة للتداول بسرعة وبهذه الوسيلة تُخلق لها قيمة مالية في مرحلة مبكرة لمنفعتهما ومنفعة حَمَلَة الأسهم الآخرين.

وكذلك فإن طرح الشركة للتداول في البورصة سيساعد على جلب المال للمشروع الجديد الذي صوّب أدولف بصره إليه. ونظراً لأنه كان قد استثمر أمواله من قبل في بعض الشركات المسجلة في بورصة «تورانتو» كان طبيعياً أن يبدأ من هناك أولا، وقد وجدوا من بين الشركات في البورصة شركة صورية صغيرة تمكنهم من عرض أنصبتهم القطرية للتداول.

في إطار تقديم حصتهم لبورصة «تورانتو» تعرّف محام شاب هو «جون كريق» إلى أدولف لندين ولم يكن عندئذ مارس المحاماة فترة طويلة «كنت حصلت على درجتي الجامعية في القانون قبل سنوات قلائل من مجيء أدولف إلى المدينة، وكنت عندئذ غض الإهاب وكان أدولف بحاجة إلى محامٍ لأنهم كانوا بصدد تسجيل شركة جديدة في بورصة تورانتو. وكانت المشكلة أن أدولف لم يكن له أي مال ولم يكن صاحب الشركة التي كنت أعمل فيها مستعداً لمساعدته مقابل وعود بالربح في المستقبل في مشروع نفط قطر، ولكنني كنت أكثر حماسة لمقترح أدولف وهكذا فبالرغم من أن أدولف كان يفضل أن يكون له محام متمرس وأكثر مني خبرة فقد شاءت الأقدار أن أكون أنا محاميه» وبعد ثلاثين عاماً من ذلك الوقت ما زال «جون كريق» يعمل مع أدولف لندين وأبنائه.

وما إن اشترى أدولف وأحمد الشركة الصورية الكندية واسمها «باونتي أويل آند قاس» حتى قررا أن يعيدا تسميتها. وكما جرت العادة استشارا إيفا واتفق ثلاثتهم على تسمية الشركة الجديدة «قَلْفستريم رزورسيز».

وبمجرد تسجيلها للتداول في بورصة تورانتو أفلحت «قلفستريم رزورسيز» في اجتذاب رأس مال استثماري من عدد من المستثمرين الجدد. وسيستعمل هذا المال في

وقت لاحق لزيادة حصة الشركة في امتياز التنقيب في قطر من ٥٪ إلى ما يقارب ١٠٪. وكان من أوائل المستثمرين ثم من أعظمهم استثماراً في «قلفستريم» في فترة لاحقة صديق أدولف الأستكلندي «سايمون فريزر».

يذكر «برايَن بنتْز» إن سايمون ساهم في واحدة من أُوَلِيّات الدورات التمويلية، ثم من بعد ذلك أخذ يزيد ملكيته في «قلفستريم» بمرور الأيام.

في الأعوام التي أعقبت تسجيل «قلفستريم» للتداول في البورصة عاش أدولف وأحمد على أمل أن تكمل ونترشال تقويمها الزلزلي وتبدأ حفر أول بئر في قاع البحر. وبالطبع كان الرجلان المتفائلان على قناعة بأن كمية ضخمة من النفط أو الغاز قابعة هناك في انتظار من يستخرجها.

لم تكن ثمة ضمانات بأن النفط أو الغاز سيُستخرج، وكما هو الحال دائماً في مثل هذه الأوضاع فقد كانت ثمة مخاطرة كبرى بأن البئر الأولى ستكون جافة. عاش أدولف كثيراً من الإحباط في السنوات الأربعين التي قضاها في صناعة النفط ولكن كان مما يوازن مثل هذه الإحباطات الشعور بما يصفه أدولف بالإغراء الذي لا يقاوم بحثاً عن النفط والغاز. فإنه يمكن إن تجمع عشرات الملايين من الدولارات لتحفر حفرة إذا قُدر لها أن تحتوي على النفط ستعوض ما أُنفق عليها أضعافا مضاعفة».

بعد إبرام الصفقة الناجحة مع شركة ونترشال وتسجيل شركة «قلفستريم» في البورصة قرر أحمد الديب الرحيل إلى جنيف، وكانت المشكلة هى ذات المشكلة القديمة وهى انه لم يكن له أو لأدولف أى مال. وبالرغم من أن «قلفستريم» استطاعت أن تجذب رأس المال من سوق تورانتو لتمويل العمليات اليومية فإن الوضع المالي لأحمد كان صعباً جداً.

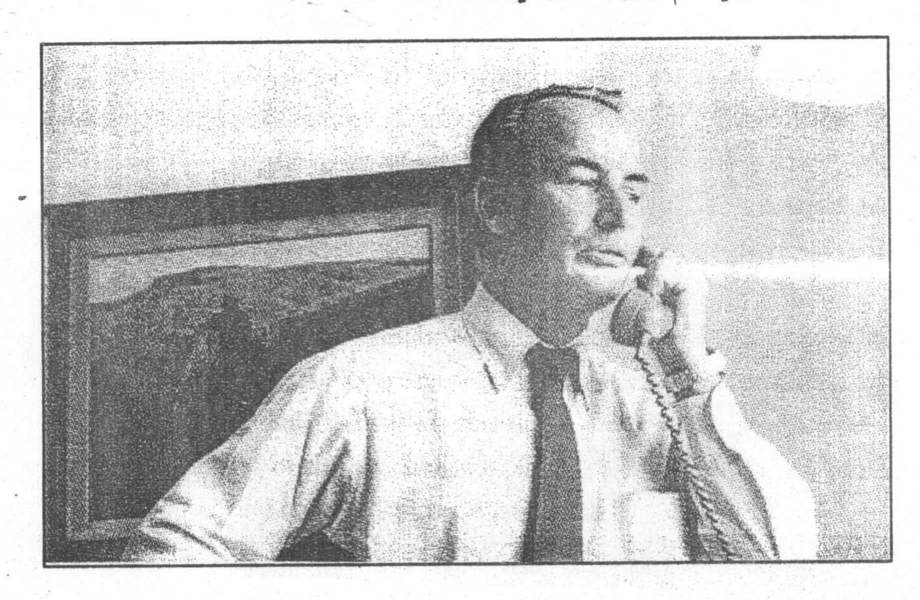
ويصدق هذا أيضا على أوضاع أدولف المالية الخاصة ذلك إن آثار انهيار أسعار النكل في أستراليا وما تمخض عنها من ضائقة مالية أصبحت هاجساً من هواجس أسرة لندين. ومما زاد الأمر تعقيداً أن المشروع القطري قد أُجِّل. وقرر أدولف وإيفا في أوائل العام ١٩٧٦، ومن اجل تخفيف حِدة ضائقتهما المالية بيع بيتهما في جنيفا ليبحثا عن بيت ريفي أقل تكلفة. وتذكر إيفا أن هذا التغيير لقى ترحيباً من الأسرة «لقد اضطررنا

لبيع بيتنا من أجل معالجة أوضاعنا المالية. وفي نفس الوقت رأيت أنا وأدولف إنه لأمر حسن إن نترك «حياة الطبقة العليا» في جنيفا التي طالما ظلت غريبة عنا».

انتقلت الأسرة في صيف ١٩٧٦ من جنيفا إلي ضاحية «فِسناس» في بيئة ريفية بالقرب من قرية «رامْبلاز» في الجانب الفرنسي من الحدود الفرنسية السويسرية، ومن أجل المزيد من تقليل التكلفة والحصول على المزيد من «الكاش» الذي مسَّت الحاجة إليه قررت إيفا بيع سيارتَي الأسرة وشراء موتر «فسبا» عِوضاً عنهما. «كانت لنا سيارة عجوز تنقل بها إيفا الأطفال إلى المدرسة، فكانت الفسبا من نصيبي». وكان أدولف يضحك عندما يتذكر شدة الرياح في طرقات الريف-الفرنسي وهو يقود «الفسبا» ومنِ أجل قيادة الفسبا كان لابد لأدولف وإيفا كليهما أن يُغيرا رخصتي قيادتهما السويديتين بأخريين سويسريتين لم يكن لأدولف الوقت الكافي للدراسة والاستعداد لاختبار القيادة التحريري وإدارة أعماله في ذات الوقت، ولذلك قرر أن يحاول اختزال الطريق إلى النجاح في الاختبار. ونسبة لأنه سيجلس بالقرب من زوجته لأداء الاختبار- والتي أعدت نفسها إعداداً حسناً له – فقد رأى أدولف أن يتلصص من فوق كتفها على إجاباتها ويُعلِّم على نفس الصناديق التي وَضَعَت علامات عليها. لم يُكتَشَف الغِش الذي مارسه أدولف ولكن كانت النتيجة كارثة لأن كلاً منهما أعطى اختباراً مختلفاً عن الآخر. وهكذا نجحت إيفا نجاحاً مبهراً واخفق أدولف أيما إخفاق، وبالرغم من ذلك «فإن دولفي- تقول إيفا- «كان هو الذي يقود لأنه كان لابد له أن يصل إلى مكتبه في جنيفا كل يوم. لكن في معظم الحالات كنا نذهب معاً وأقود وقررنا أن نبدِّل مواقعنا إذا كان يقود هو وجاءت الشرطة .ولحسن حظنا لم نضطر لعمل مثل هذه الحركات الأكروباتية».

ولما سئم أدولف ركوب «الفسبا» وتحسن وضعه المالي بعض الشيء اشترى سيارة بالرغم من أنه لم يكن عندئذ يملك رخصة قيادة سويسرية. وكان يأمل أن يعفو عنه رجال الشرطة بفضل رخصته السويدية إذا باغتوه . وكانت ثَم مشكلة أخرى وهى أين يوقف سيارته .لم يكن لـه ما يدفعه مقابل إيقاف سيارته في موقف للسيارات (في مِرآب «قراش») ولذلك قرر أن يجعل من مخالفاته للحركة نظاماً يتَّبعُه. وكانت حجته في ذلك أن «ليس لي ما يقلقني بشأن بطاقات المخالفة المرورية لأنني أعيش في الأراضي

الفرنسية وأقود سيارة تحمل لوحات فرنسية» واستمر شهوراً يوقف سيارته في نفس المكان غير القانوني أمام مبنى الأوبرا في جنيفا.



أدولف في اتصال مستمر بالتلفون مع زملائه حول العالم لاسيما مع أبنائه. أُخذت الصورة في أوائل عام ١٩٨٠ في مكتبه في جنيفا

وكان كلما خرج من مكتبه مساءً والواقع في شارع «رودولا كورا تيري» وجد بطاقة جديدة فأهملها كما أهمل سابقاتها. ويقول بعض أصدقائه وزملائه السابقين «إن هذا الأمر دام زماناً طويلاً إلى أن لقيه يوماً شرطي سويسري ذو هيئة حازمة وحكى أحد أصدقاء أدولف أن الشرطي وقف بالقرب من السيارة حتى جاء أدولف، وفي مثل هذه الظروف لم يكن هناك الكثير الذي يمكن أن يصنعه أدولف غير أن يعترف بذنبه ويذهب مع الشرطي بأدب جم إلى مقر الشرطة، وهناك أعطِيَ أدولف حزمة من بطاقات المخالفات المرورية وطُلِب منه دفع غرامة كبيرة وأجبر على دفع كل البطاقات. ولكنه استطاع أن ينجو من دفع الغرامة الكبيرة بتبرعه للصندوق الخيري للشرطة أو لشيء من هذا القبيل».





أدولف لندين وكبرى بناته مُنى في مزرعة الأسرة في فرنسا قريبا من الحدود مع سويسرا
انتقل الاهتمام الشديد بالخيل إلى بنات لندين. وكانت إيفا زوجه أدولف تستولد الخيل لأكثر من خمسة وعشرين عاما. ويوجد في مزرعتهما في فرنسا أكثر من عشرين جوادا. تقف يسار الصورة نكولا مورداسيني أصغر بنات أدولف وإيفا، بينما تقف إيفا يمين الصورة

واستمر أدولف يقود سيارته بطريقة غير قانونية إلى أن فوجئت الأسرة ذات يوم بوجود رخصة قيادة سويسرية في صندوق البريد رغم أن أدولف لم يجتز الاختبار التحريري للقيادة ولم تعلم إيفا بتفاصيل المسألة ولكنها لم تشك في أن زوجها قد حرك بعض الخيوط من وراء ستار.

كذلك قال رودلف مُلر ضاحكاً «لا أعلم كيف حدث ذلك ولكنني أذكر أن أدولف كان في وضع صعب للغاية وأنه سألني مرات إن كان ثمة من يستطيع أن يرشوه ليحصل على رخصة القيادة دون أن يجلس للاختبار التحريري».

بعد أن هدأت حدة شعورهم بأنهم إنما أُخرِجوا من دارهم إخراجاً بدأ أدولف وإيفا وأطفالهم يستمتعون بحياة الريف، ولم يعاود الحنين أدولف أو إيفا أبدا للعودة لجنيفا. كذلك توافقت آراء «نِكو» و«مونا ولوكَس وإيَن» على أن الحياة في المزرعة في فرنسا أمر مفيد للأسرة. تقول أصغر بنات لندين نكولا مورداسيني «أنني كأمّي أهتمّ بالخيل اهتماماً عظيماً. ولذلك فإنني جدّ سعيدة بحياة الريف حيث نملك إسطبلاً وعدداً من الجياد» ولم يكن بوسع الأسرة بسبب وضعها المالي الصعب أن تستأجر خادماً يساعد ايفا وبناتها في نظافة الإسطبلات. حتي لوك وإيَن الذَين ليست لهما أى اهتمامات بالخيل اضُطرا للمساعدة في نظافة البعْر وما شابهه» وأضافت نكولا أن أخويها كانا يساعدان في النظافة بلا احتجاج ولكنهما لم يكونا يحبان ما يصنعان.

حرّك رحيل الأسرة من جنيفا إلى فرنسا اهتمام إيفا القديم بالخيل. وقد أكرمها اهتمامها باستيلاد الخيل وتربيتها في فترة لاحقة بعدد من الجوائز ظلت تُزيّن إسطبلات دار الأسرة في فرنسا «لاتُولِيير» وقد احتفظت ايفا بخمسة عشر حصاناً بالمزرعة «إنني اهتمّ جداً بعلم الجينات الذي تعلمته حينما كنت أدرس الزراعة وعلم البساتين في الولايات المتحدة في الخمسينات. وأنه لأمر يبعث في النفس السرور أن يستطيع المرء مواصلة اهتماماته القديمة بعدما رحلنا من جنيفا . وبالإضافة للفرس الحامل جاءت إيفا بحِملان ترعاها في المزرعة بعد استقرار الأسرة فيها».

إن استيلاد سلالات الخيل وتربيتها مشروع طويل الأمد ويحتاج الإنسان لزمن طويل ليرى ثمرة عمله. ولقيَتْ إيفا عوناً مقدّراً في السنوات الأخيرة في رعاية الخيل من ابنتها نكولا وحفيدتها الشابة «شارلوت» وتقول إيفا الجدة الفخورة بابنتها وحفيدتها في

أكتوبر عام ٢٠٠٠م إنه لأمر مفرح أن أرى أن «نكو» مهتمة غاية الاهتمام بأمر الخيل وشارلوت أيضا تبذل جهداً في هذا السبيل وقد فازت قبل بضعة أسابيع بإحدى الجوائز في منافسات القفز المحلية لصغار المتنافسين وقالت إنها لم تكتسب مالاً بعد من إنتاج الخيل وتربيتها إذا لم تكن تربية الخيل مشروعاً كبيراً جداً فإن تكلفته غالباً ما تكون أكبر من الجهد المبذول فيه. «وأعتقد أننا في كل الأحوال نجحنا وربينا خيلاً كريمة وفزنا بعدد من الجوائز. ولكن النصر الكبير ـ الجائزة الكبرى ـ مازالت أمامنا ـ وإنني لأحلم بها كما يحلم أدولف باكتشاف نفطي عظيم».

في نهاية العام ٢٠٠٢م أعلنت لندين بتروليم وفوستوك نافتا أنهما ستتوليان الرعاية المالية لبطلة الفروسية السويدية هِلِنا لُنْدبك للسنوات الثلاث القادمة. ولاحظت إيفا أنّ أدولف لا يبخل بالعون عندما يدعي للمساعدة في مرابط الخيل وأنه يعرف كل الخيل بأسمائها ويطعمها البنجر مساءً إلاّ أنه لم يُبدِ اى رغبة في ركوبها. ولكن أدولف يحتج على ذلك بقوله «إنّ إيفا لم تسألني في يوم من الأيام إن كنت أرغب في تعلُّم الركوب».

إن الرحيل من سويسرا إلى فرنسا كان جزءًا من مرحلةٍ حافلة بالعمل في حياة أدولف. فشركة قلفستريم بدأت تأخذ الكثير من وقته. وكان أدولف في المتوسط يغيب عن داره أكثر من نصف وقته في رحلات طويلة بين كندا وقطر بصفة خاصة. وهكذا حملت إيفا أثقل العبء في إدارة شؤون الأسرة ولم تعترض على ذلك «عندما أعود ببصري إلى الوراء لا اشعر أن الأمر كان صعباً عليَّ جداً بسبب غياب أدولف المتطاول. فرعاية الأطفال لم تكن صعبة. وأسعدني أني وجدت وقتاً كافياً لأهتم بهم وأننا نُمضي معاً وقتاً ممتعاً».

أضافت أسفار أدولف الكثيرة وقلة المصادر المالية للأسرة عبئاً جديداً على عاتق إيفا هو أن تمارس الرسم وتركيب أوراق الحائط وأن تهيء الدار لتكون داراً عملية. تقول نكو لا إنه من الطبيعي أن يقع مثل هذا العبء على كاهل أمها حتى لو لم يكن أدولف غائباً «إن أبي ليس بذي موهبة عالية في العمل اليدوي فإذا انطفأ المصباح الكهربائي وتَلِفَت «اللمبة» مثلاً واحتجنا لتغييره فإن أمي دائما هي التي تقوم بذلك. فإن أبي لا يعرف كثير شيء عن هذه المسائل . وقالت أختها الكبرى «مونا» مؤيدة حديثها «نفس الشيء يحدث في بيتنا، ومن الطبيعي أن أتولى مثل هذه الأشياء . لقد وَرِثتُ هذا الأمر من بيتنا حيث نشأتُ بينما يبدو أن النساء في كل مكان يسألنَ أزواجهن المساعدة في هذه المسائل».

الفصل السادس

قَلْفستريم
تعثر على الكَنز

في العام ١٩٧٦م حقق أدولف أول تقدم كبير كربِّ أعمال ومستثمر دوَلي في صناعة المواد الأولية ذلك أن شركة ونترشال بدأت أخيراً عمليات الحفر بحثاً عن النفط في مياه قطر المشاطئة . كان ذلك وقتاً مثيراً وكانت الفرحة الممزوجة بالقلق والترَّقُّب عند العاملين في الشركة في مكتب أدولف ومكتب أحمد في جنيف تتصاعد وتزداد كلما قارب الحفر نهاياته. وعندما جاءت الرسالة من منصَّة النفط في الخليج الفارسي كانت مشجّعة لأدولف وزملائه . فقد أظهرت البئر الأولى تدفقاً استثنائياً للغاز الطبيعي ـ وليس النفط ـ «كان إنتاجها فوق الخمسين مليون قدم مكعب من الغاز في اليوم ـ كما يقول أدولف ـ وهذا إنتاج غير عادي في مثل هذه الأوضاع. ثُم تبيّن فيما بعد أن المنطقة التي اكتشفتها شركة قلفستريم وشركاؤها في المياه البعيدة عن شاطئ قطر هي ما أطلق عليه البعض لاحقاً «أكبر حقول الغاز الطبيعي في العالم».

في مقال لها عام ١٩٨١م وَصَفَت صحيفة «ملخص الشرق الأوسط الاقتصادي» الحقل بأنه «أعظم اكتشاف للغاز خارج نطاق العالم الشيوعي» سوى أنّ أدولف علّق بقوله «بالطبع كنا نفضّل لو أنّ الذي اكتشف كان نفطاً وليس غازاً. فإنه من الصعب أن تستطيع بيع الغاز كما تبيع النفط. وذلك محكوم بالموضع الذي تجد فيه الغاز في العالم ، وفضلاً عن ذلك فإن قيمة الغاز عادة ما تكون أدنى بكثير من قيمة كمية مساوية له من النفط».

وبالرغم من ذلك فإن اكتشاف الغاز في قطر أدى إلى ارتفاع حاد في أسهم شركة قلفستريم . إذ ارتفعت أسعار أسهمها من خمسين سنتاً إلى دولار كندي واحد ثُم إلى أربعة دولارات. بالنسبة لأدولف الذي يملك حوالي ١٠٪ من أسهم قلفستريم فإن هذا

الارتفاع في قيمة الأسهم يعني أنه صار في رغد من العيش ولو على الورق. ثم كانت الزيادة الكبرى في عام ١٩٧٩م بعد أن تقدمت شركة استشارية مستقلة بدراسة تظهر انه من الجدوى الاقتصادية بمكان إنشاءُ مصنع لتجميد الغاز القطري وتصديره إلى أوربا وجنوب شرق آسيا. وفى ضوء ذلك وبعد أشهر قلائل في نهاية ١٩٧٩م وبداية العام ١٩٨٠م ارتفعت قيمة السهم في شركة قلفستريم إلى حوالي عشرة دولارات كندية. وبحسب قول أدولف أصبحت قيمة أسهمه تعادل أكثر من خمسة عشر مليون دولار.

«كان إحساسُ شيطانٍ صغير مثلى عظيماً غامراً وكان هذا المبلغ في أوائل الثمانينات ثروةً عظيمة».

لم يُضِع أدولف أي وقت للاستفادة من أسهم قلفستريم العالية القيمة. واستطاع بفضل بيع جزءٍ من حصته عندما بلغت أسعار الأسهم أقصى مبلغ أن يُسَيِّلَ رأس المال الذي كان هو في حاجةٍ إليه لكي يُنشِئَ شركاته الخاصة للنفط والغاز والمعادن. «بلى إن اكتشاف حقل الغاز في قطر وبيعي أسهمي في شركة قلفستريم وفّر لي محفظة مريحة. وأنفَقتُ المال لإنشاء شركة «إنترناشونال بتروليَم» وبعض الشركات الصغرى الأخرى» واستمر أدولف في ذات الوقت متمسكاً بِحِصّةٍ معتبرة في قلفستريم حتى أوائل التسعينات.

وبعد حوالي عشر سنين من ذلك التاريخ اشترت «أنانْدارْكو» الأمريكية شركة قلفستريم وكانت تلك الصفقة جزءًا من دمج الشركات الذي كان يحدث عندئذٍ في صناعة النفط.

تعلّم أدولف من خلال سنواته المضطربة في عالم الأعمال والاستثمار أهمية أن يتابع بدقّة أسعار الأسهم في شركاته الخاصّة. وبالرغم من انه لم يكن متمكناً من عالم «الكُمبيوتَر» فقد تعّود أن يراقب على الخط مباشرة أخبار المال والأسعار الحيّة من «بلومبيري» وكانت شاشة الكمبيوتر على منضدة مكتبه في جنيفا في كل يومِ عملٍ عاديٍ تبيِّن ارتفاع وانخفاض أسعار الأسهم لعددٍ من الشركات منها شركاته هو الخاصة وغيرها. يقول «رك كلارك» الذي يعمل مع لوكَس لندين في شركة «نِيمدو مانْجمِنت» في فانكوفر «إن أدولف يعرف حق المعرفة قيمة الأسهم في شركاته. وقد تعلّم سِتّاً من

المداخل السبعة المفتاحية الضرورية في الكمبيوتر للتعامل مع الوظائف الأولية جدا في خط النهاية «تيرمنَل» . أما فيما سوي ذلك فهو ليس بارعاً في فنيّات الكمبيوتر».

وكان أدولف يستطيع دائماً حتى وهو مسافر في الجو وبمساعدة جهاز تلفون يعمل بواسطة الأقمار الصناعية أن يعرف أسعار أسهم شركاته . ففي نهاية شهر أبريل عام ٢٠٠٢م وبينما كان أدولف في رحلة في صحراء «أتكاما» شمالي شيلي يتجّول في ارض صحراوية مالحة إذا بالهاتف يَرنُّ ، وكانت المحادثة من مكتبه في جنيفا وقبل أن تنتهي المحادثة كان أدولف قد عرف أسعار نهاية المداولات في بورصات أوربا.

وعلاوة على متابعة أسعار أسهم شركاته يوماً بيوم كان أيضاً يتابع أسعار الأسهم لشركة «إرِكْسُن» العملاقة المتخصصة في صناعة معدات الاتصالات والتي كانت انخفضت بنسبة مقدّرة بعد أن تقدمت الإدارة بتقريرها للربع الأول للعام ٢٠٠٢م وبالرغم من انخفاض أسعار الأسهم من ٢٧.٠٦٩ دولارًا أمريكيًا إلى ٢.٠٢٩ في أقلّ من عامين فإنّ أدولف لا يرى انه قد آن الأوان للاستثمار فيها، وتبين فيما بعد أن تقديره كان تقديراً سليماً. ثُم أنه بعد بضعة أشهر انخفضت أسعار أسهم «إرِكْسُن» إلى ٠.٠٧٩ دولار وفي نفس الفترة الزمنية ارتفعت أسعار أسهم شركة لندين بتروليم من ٠.٠٤٤ إلى ٠.٠٥٩ وهي زيادة تعادل أكثر من ٣٥٪.

في الانترنت كانت محافل النقاش المتعلقة «بالبورصات» تتحدث عن احتمال تفوّق أسعار أسهم شركة لندين بتروليم على أسعار شركة «ارِكْسُن» وتتحدث عن كيف ومتي يحدث ذلك. وبعد ذلك بحوالي أسبوع حدث الأمر الذي كان حوله يدور النقاش. ففي منتصف أغسطس كانت اركسن تبيع السهم بـ ٠.٠٦١ دولار بينما ارتفع سعر السهم في لندين بتروليم إلى حوالي ٠.٠٦٣ دولار . وبعد مضى بضعة أشهر أخرى كان الفرق اكبر إذ ارتفعت أسهم لندين بروليمَ الى ٠.٠٧٥ وانخفضت أسهم «إركسن» الى ٠.٠٤١ دولار. لكنّ القيمة الرأسمالية لاركسن ظلّت أعلى أضعاف المرات من لندين بتروليم لان عدد أسهم أركسن يفوق عدد أسهم لندين بتروليم بكثير.

إن انهيار شركات «المعلوماتية» المعروفة بشركات «دوت.كوم» وسقوط صناعة الاتصالات ساهم في الاهتمام بإحياء مجموعة شركات لندين، ففي إبّان الهستريا بالبريد

الإلكتروني في أوائل التسعينيات وأوائل الألفية الجديدة لم يكن كثير من المستثمرين يحفلون بالشركات العاملة في المواد الخام. وكان أقل ما توصف به اتجاهات أسعار أسهم شركات لندين أنها مستقّرة.

قال لوكَس لندين فيما بعد: «كان الأمر مقلقاً. لم أكن أفهم لماذا كل هذا الازدهار في صناعة التقانة التي أثّرت على شركاتنا بلا شك ذلك أنهُ لم يكن عندئذٍ ثَمة مَن يهتم بشراء النفط أو الاستثمار في التعدين.».

ولكن الشأن تبدّل بحلول خريف عام ٢٠٠٢م. لقد شهد أدولف في السنوات القليلة المنصرمة زيادة سعر أسهم شركاته حتى صار أعلى من مستوى مؤشر الأسعار العام في البورصة الذي ظل يتناقص باستمرار في السنوات الثلاث الفائتة.

لقد خسر أدولف شيئاً قليلا بسيرهِ في ركاب قافلة تقنية المعلومات لبضع سنوات خلت. «فبعد مغامرة أو مغامرتين - وأحمد الله أنني لم أغامر أكثر من ذلك - تعلمتُ أنه ينبغي لي من الآن فصاعداً أن استثمر فقط في الصناعات التي لي إلمام بشؤونها.

إن التزام حدود ما نعلم هو ما نحاول نحن في مجموعة شركاتنا التَّقَيُّد به. إن المشكلة لا تتمثل فقط في أن الاستثمار في غير صناعة النفط والمعادن قد تضاءل ولكن أيضاً في أنني فقدت الرغبة بسرعة في متابعة شأن هذه الاستثمارات بالاهتمام اللازم».

لقد قادت بعض اهتمامات أدولف إلى توريطه في مشاريع لم يقدِّرها تقديراً صحيحاً. حكى رودلف مُلَر في سبتمبر عام ٢٠٠٢م في لندن كيف أنّ أدولف قَامر بمالِه ومال أصدقائه في مشروع فاشل لإنتاج الذهب «عندما كنت أعمل في شركة جيمس كايل» كان لي موظف يعمل في هونق كونق اسمه «فِردي سيبوم» لم تكن له أي فائدة كمصرفي ولكن كانت له علاقات واتصالات حَسَنة. وكنت كلما ضيَّقت عليه الخناق مهدداً بفصله من العمل استطاع أن يأتيني بصفقة جديدة عبر أصدقائه ونتيجة لذلك كنت أنتهي كل مرة إلى الاحتفاظ به بينما كان يُفترض أن اطرده من العمل.»

في نهاية الثمانينات طاف «فردي سيبوم» أوربا لتسويق مشروع لإنتاج الذهب في استراليا. «كان يخوض مخاطر لا تُصَّدق ويبدو أدولف مقارناً به ليس إلا مستثمراً محافظاً» وكان فردي سيبوم في أثناء العرض الترويجي الذي يقدِّمه.وهو في أسفاره قد

ذهب لمقابلة أدولف في سويسرا. وكانت الفكرة أن يقنع أدولف بالاستثمار في مشروع إنتاج الذهب الذي كان فردي يأمل في إن يأتي بخير وفير» وكان فردي رجلاً شديد الإسراف في أسلوب حياته. فقد جاء إلى جنيفا على سيارة BMW جديدة أوقفها في نفس المرآب «الجراج» الذي يوقف فيه أدولف سيارته.

وبالرغم من انه سمع القصص التي كان يرويها مُلر عن «فردي سيبوم» فإن أدولف كان مهتماً بمشروع الذهب وقرّر أن يستثمر فيه مائة ألف دولار أسترالي لكن هذا المال لم يكن كله ملكاً خالصاً له. كما استثمر في المشروع شيئاً يسيراً من أموال رودلف مُلرو «كِيْرت روثْمان» دون أن يستأذنهما وقد فات الأوان ليعترضا علي ذلك.

يقول أدولف إن ٥٠٪ من المبلغ المستثمر في مشروع الذهب كان من جيبه هو وأن كيرت وردولف استثمر كل منهما ٢٥٪ من جملة المبلغ.

وعندما اخفق مشروع فردي سيبوم لإنتاج الذهب وفقد ادولف ماله ومال صديقيه قرر أن يعوّض خسارته بأن يبيع سيارة فردي ماركة BMW التي كانت لا تزال في «الجرّاج» في جنيفا . وقال مُلَر ضاحكاً بهذه المناسبة أن أدولف « أخذ السيارة وباعها ولكنه احتفظ بالمال لنفسه. فما نلتُ أنا أو كيرت منه شيئاً».

ووصف ملر في نفس الوقت أدولف بأنه من أكرم معارفه على الإطلاق «يمكنني أن اذهب إلى أدولف واطلب منه أى مبلغ من المال فيعطيني. وقد استفاد من عطائه وكرمه قوم كثيرون».

في منتصف السنوات التسعين استثمر أدولف أموالاً في مشروع آخر خارج نطاق صناعة النفط والغاز والمعادن كتب عليه الفشل. والذي عجل باستثماره في ذلك المشروع هو قرار شركة الخطوط الجوية السويسرية بإلغاء كل سفرياتها إلى أمريكا الشمالية من جنيفا وان تكون مدينة زيورخ بديلاً عنها. وبعد صدور هذا الإعلان بقليل زار عدد من أرباب الأعمال والطيارين السويسريين مكاتب مجموعة شركات لندين وعبّروا عن أملهم في أن يستثمر لندين مالاً في شركة طيران جديدة يكون مقرها جنيفا تملأ الفراغ الذي خلّفه غياب «سوِسئير».

وكان لوكَس قد طلب من مقنُس يونقَر ، صديقه وزميله في الشركة الاستثمارية

أوسترو، أن يجري تقييماً للناحية المالية للمشروع. «لم أكن أؤمن بجدوى هذا المشروع ولم آكُ بحاجة إلى تقييمه لكي اعرف أنه مكتوب عليه الإخفاق. كان مشروعاً باهظ الكلفة في سوق صغيرة جداً ومن ثمّ نصحتُ أدولف ألا يستثمر فيه» ولكنّ أدولف تجاهل الإنذار وساهم بمبلغ كبير من مالِه الخاص وشيئاً من الأموال السائلة من شركته أوسترو في تلك المخاطرة وفي ذلك الوقت استثمر لوكَس وإيَن في سْوِسْ وزْلْد وهو الاسم الذي أطلق على الشركة الجديدة.

لم يكن لوكَس أبداً ميّالاً للمشروع. «تبّاً ! فقد كنت بعد تلك الصفقة الخاسرة مستعداً لأُوذي أبى وأخى الذَين حملاني على استثمار أموالى في ذلك المشروع».

في نهاية الأمر امتلك آلُ لندين ربع أسهم الشركة وجلس إيَن في مجلس إدارتها ليشرف على مصلحة الأسرة . وبالرغم من خطط الطيارين البرّاقة فإن المشروع لم يستطع أبداً أن يقف على رجليه. وبعد عامين أو ثلاثة استبسلموا لأمر الواقع. قال لوكَس «أعتقد أنهم قاموا برحلتين أو ثلاثة».

يقدّر أدولف أنه وزملاءه المستثمرين «فقدوا بضعة ملايين فرنك سويسري قد تصل إلى خمسة ملايين» ولكنه ظل يضفى على مشروع شركة الطيران الفاشل سيئاً من التفاؤل بقوله :«إنه قطعاً من الدروس التي أفادتني».

كان من بين الشركات التي أخذ أدولف يتابع أسعار أسهمها عن كثب وباهتمام شديد شركة «بولِدن» للتعدين التي كانت عملاقة في يوم من الأيام، لكن الشركة أخذت تنحدر من عليائها قبل بضع سنين. ومن شهر أكتوبر من عام ٢٠٠١م اشتدت مشاكلها لدرجة أصبح إعلان الإفلاس هو الحل الوحيد. لكن رب الإعمال السويدي كارْل بِنِت استطاع إنقاذها في الوقت الراهن على العاقل في عملية أنفَق فيها مئات الملايين من الدولارات.

في إبّان صيف عام ٢٠٠٢م وخريفه انخفضت أسعار أسهم «بولدن» بنسبةٍ تقارب الثمانين في المائة وأصبح مستقبلها مجهولاً مرة أخرى.

يرى أدولف أن واحداً من أحسن مشروعات بولدن «هو المنجم الذي حفرته شركة ام . آى . إن «مان» التي تملكها بولدن وشركة ساوث أتْلانْتِك فِنْشَرْز التابعة للندين.

وقد أيّد ماقنُس نوردين الذي عمل من قبل في مجلس إدارة شركة «مان» حديث أدولف لندين قائلا «لولا «مان» وإنتاجها من النحاس والزنك في «شْتولِدِن» لكان الأمر أسوأ بكثير لشركة «بولدن» ولتعذّر عليها إنتاج الخام الضروري لتشغيل مصنع الصهر في مِنطَقة «رونسكار».

كان أدولف يُحِس بأن مستقبل «بولدن» سيكون مظلماً إذا لم ترتفع أسعار المعادن التي بلغت الحضيض «لا تبدو الصورة مشرقة. فإنّ قيمة الشركة في السوق تساوي أقل من مائة مليون دولار. ولا يبدو أن السوق ستقبل بمثل هذا الوضع». وذكر أدولف هذه الملاحظة في بداية عام ٢٠٠٢ وكان في زيارة لمصنع الصهر الجديد لِبولِدِن في منطقة «رونْسكار» خارج «شِلِفْتي» شمالي السويد. لقد أدهشه عدم رغبة الشركة في الترويج لنفسها «كان معنا في رحلتنا أكثر من عشرين وسيطاً كندياً ومصرفياً سويسرياً على علم بصناعة التعدين. اعتقد أنه ينبغي لإدارة بولدِن أن تنتهز هذه الفرصة وتحاول بنشاط أكثر اجتذاب هؤلاء الناس للتعامل مع الشركة.»

بالنسبة لشركة «مان» كان المستقبل يبدو أشدّ إشراقاً. تحدث مديرها التنفيذي «تد بوزي» في سبتمبر عام ٢٠٠٢ عن النسبة العالية جداً للخام في النحاس والنِّكل المستخرج من المناجم «ولذلك فنحن نكسب أموالاً طائلة بالرغم من تدنّي أسعار المعادن. إن المنجم الذي بدأ إنتاجه في ربيع عام ٢٠٠٢ يُتوقّع أن ينتج حوالي ثلاثمائة طن من الخام في السنة القادمة».

وعبّر بوزي عن أمله في أن يستمر إنتاج المنجم فترة أطول من ذلك «نحن نبحث الآن فيما إذا كان الخام الذي وجدناه يمتدُّ شمالاً. فإذا كان الأمر كذلك فإننا سنستمر نعِّدن خاماً أكثر ولفترة أطول. إن النتائج التي توصلنا إليها حتي الآن مبشّرة، وسنظل نحن في «مان» نركز على استكشاف المنطقة التي حول «شْتورلِدن».

في نفس الوقت تقريباً الذي كان يراقب فيه مصير «بولدن» كان أدولف أيضاً يدرس الأوضاع في أكبر شركات إنتاج الذهب في العالم. فقد استثمر أموالاً في شركة «بارك قولْد» و «نيومُونت مايْنِنْق» من بين شركات أخري أملاً في أن يرفع القلق الذي يسود البورصات العالمية أسعار الذهب، وفي زيارة له إلى شيلي ناقش أدولف مع «دوق كيسي»

رئيس تحرير النشرة الأسبوعية المسمّاة «المُضارب الدولي» إمكانية ارتفاع أسعار الذهب. قال كيسي «اعتقد إنّ أسعار الذهب ستواصل الصعود حتى تصل إلى حوالي ألف دولار للأوقية الواحدة قبل أن تنتهي هذه الدورة».

ولقد ضحك لهذه الملاحظة عدد من السماسرة الكنديين الذين كانوا حاضرين ولكن أدولف استمع باهتمام وقال «حتى الآن ارتفع سعر الذهب من ٢٧٠ دولارًا إلى ما يقارب ٣٢٠ دولاراً للأوقية الأمر الذي أدّى إلى ارتفاع أسهم نَيومونت مايِننق» من عشرين إلي ثلاثين دولاراً. فإذا ارتفع سعر الأوقية إلى ٣٥٠ دولاراً أعتقد إن قيمة هذه الشركات ستقفز خمسين في المائة.

كان لوكَس لندين متشكِّكاً في جدوى الاستثمار في الذهب .«بالبرغم من إنّ لنا مشاريع الآن لإنتاج الذهب في الأرجنتين بصفة خاصة فإنه من العسير عليَّ فهم تقلبّات أسعار الذهب. ليست لي أدني فكرة أين تتجه الأسعار ولهذا قررت ألا أستثمر مالاً في الذهب».

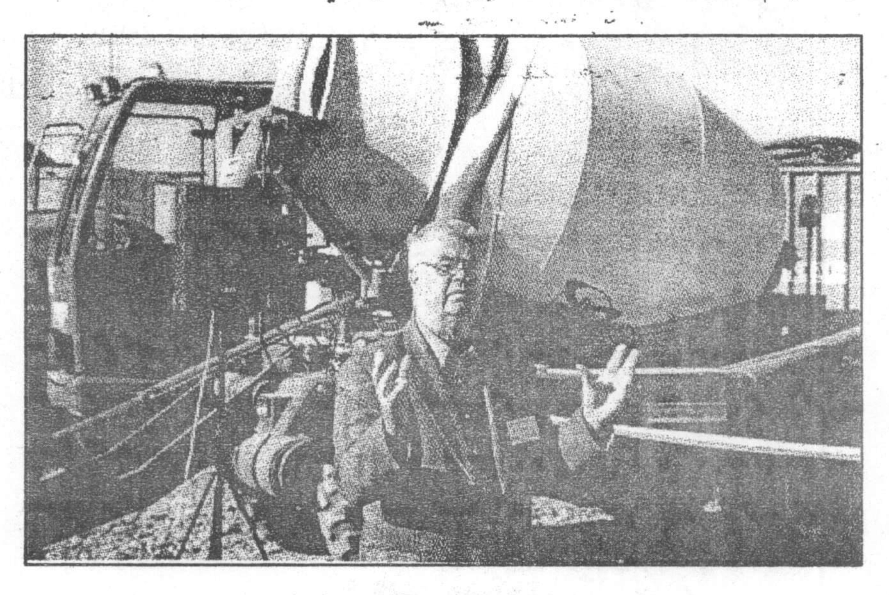
في نهاية السنوات السبعين دفع نجاح بضع آبار للبترول في امتياز تنقيبنا في قطر أدولف إلى بيع جزء مقدَّر من أسهمه في شركة «قلفستريم» وقد اتضح فيما بعد أن تلك الخطوة كانت شيئاً عبقرياً أو حظاً عظيماً أو شيئاً من هذا وذاك».

في بداية الثمانينات دخلت شركة ونترشال وبقية الشركات الأخرى من «الكونسورتيم» في خلاف وصراع متطاول مع حكومة قطر حول حقوق هذه الشركات في اكتشاف الغاز. وهكذا تعطّل مشروع استخراج الغاز خمس سنين طِوال.

قال «برايَن بِنِتْز الذي كان يتابع هذا الوضع «شكت شركة قلْفستريم وشركة وِنْتَرشال حكومة قطر إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي ذلك أنّهم قدَّروا إنّ الحكومة حاولت بطريقة غير قانونية تأميم مِلكية امتياز التنقيب عن النفط ، فبينما بقيت قلفستريم وونترشال تنتظران حكم المحكمة أعلنت معظم الشركات الأخرى تركها الكونسورتيم وغادرت البلاد «انسحب معظم الكبار ولكن قلفسترم وونترشال رفضتا الاستسلام وانتصرتا في المعركة آخر الأمر فقد أصدرت المحكمة حكما لصالحهما».

سوى أن هذا النصر لم يضع حداً للمشكلة ذلك انه حُدِّد لقلفستريم وشركائها العام

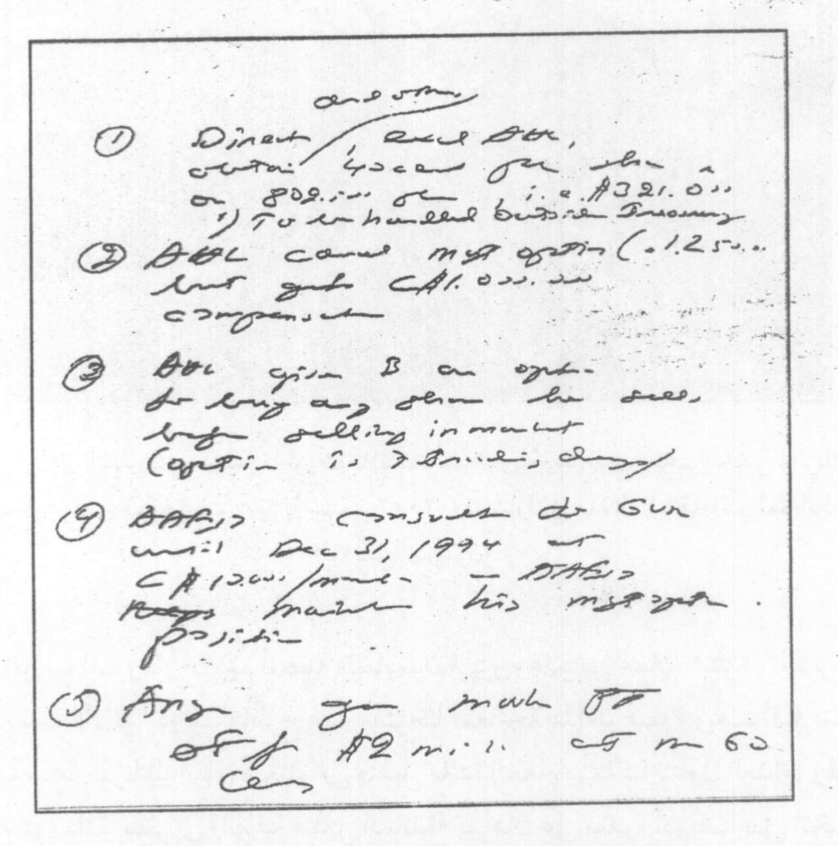
١٩٩٦ لتبدأ إنتاج الغاز من حقل الغاز في قطر. فإذا لم يلتزموا بذلك التاريخ فقدوا حقهم في الغاز والنفط معاً. ويذكر بنتز أاه قال لأدولف أن المشروع غير مُبَشِّر ، فمهما عمل أدولف فستعرقل السلطات القطرية منح «قلفستريم وونترشال» التخويل اللازم لبدء الإنتاج. وهكذا تستطيع السلطات القطرية بتأخيرها عمل الشركات التخلّص من أدولف لندين الذي لم تكن راضية حقاً عنه بعد كل المشاكل التي سببّها».



تِد بوزي المدير التنفيذي لشركة نورث أتلانتك ناتُشرال ريُزوْرسز يفتتح منجم النحاس والزنك التابع للشركة في منطقة شِلِفتو في بداية سبتمبر ٢٠٠٢. وقد شارك في هذه المناسبة حاكم المحافظة «لورنتْس أندرشون»

وافق أدولف وقرّر أن يبيع أسهمه «لِسايمون فريزر وعددٍ من عملاء «بِنتْز» .«سافرتُ إلى زرمات لأُلاقي أدولف واطرح عليه مقترحنا لمعالجة هذا الوضع» وبعد أقل من نصف ساعة صِرْنا إلى اتفاق وقعناه على منديل مائدة الطعام بينما كنا نتناول الغداء. وقد ظل «بِنتْز» دائما ينظر إلى «اتفاقية منديل المائدة» كبرهان على مقدرة أدولف على اتخاذ القرار الصائب بسرعة .

واتضح لاحقا أن الاتفاق مع «برايَن بنتز» كان لمصلحة قلفستريم فقد باع أدولف معظم أسهمه بـ ٣.٥٠٠.٠٠٠ ملايين دولار كندي. قال بنتز في نهاية سبتمبر ٢٠٠٢ : «بعد توقيع الاتفاقية ارتفعت أسعار أسهم قلفستريم من خمسين سنتاً إلى خمسة عشر دولاراً كندياً». وأضاف «بِنتز» «إن قلفستريم وقعت في مشاكل جديدة فيما بعد تتعلق معظمها بتمويل المشروع الضخم لاستخراج الغاز والنفط من مياه قطر المشاطئة. وعندما بعنا الشركة السنة الماضية «لأنانْدَارْكو» حصلنا على ٢.٦٥ دولاراً للسهم وكان ذلك محبطاً لنا لأننا كنا نعوِّل على خمسة دولارات للسهم».



برايَن بينيتس مَمثلاً لشركة قلف ستريم أقنع أدولف لندين ببيع حصته في الشركة وذلك خلال الغداء وكتب الاتفاق على «منديل» مائدة الطعام

ومن أسفٍ إن سايمون فريزر لم يَعشِ ليرى كيف انتهت قصة قلفستريم فقد مات في أوائل التسعينيات من مضاعفات مرض القلب. واتضح بعد وفاته إن عقاراته كانت في وضع ماليٍّ صعب. وفي السنوات التي أعقبت ذلك اضطر أقرباؤه إلى بيع معظم ممتلكات الأسرة في «سكوتلندا» بما في ذلك قلعة «بوفورت».

يذكر برايَن بينتز أن بعض أقرباء «سايمون» أنحَوا بلائمة الخسارة المالية على أدولف «لكنني شخصياً أعتقد إن مثل هذه الحجج ليس لها أساس فقد كان سايمون فريزر مقامراً يعرف المخاطر التي يخوضها عندما التحق بشركة أدولف» .

في منتصف السنوات السبعين أخذ أدولف ينفق وقتاً طويلاً في كندا لاسيما في «مدينة تورانتو» التي كانت قلفستريم مسجلة في بورصتها . وسافر كثيراً أيضاً إلى فانكوفر حيث سعى إلى إغراء المزيد من المستثمرين للاستثمار في قلفستريم . وكان يبحث في ذات الوقت عن مشاريع جديدة واستثمار لدى الشركات المسجلة في البورصات الكندية.

في عام ١٩٧٥م وقبل بداية ارتفاع أسهم قلفستريم وجد أدولف شركة نفط مستقلة جديدة بدا أنّه سيكون لها مستقبلٌ زاهرٌ. كانت «ماوُنْتَن سْتَيْت رِزُورْسيز» شركة صغيرة مسجلة للتداول في بورصة فانكوفر . وكانت ميزتها الوحيدة أنها تملك حقلاً للغاز في مونتانا بالقرب من حدود البرتا ، وبينما ارتفعت أسعار النفط ارتفاعاً شديداً بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ لم تواكب أسعار الغاز بسرعة هذا الارتفاع.

أوضح أدولف المسألة فيما بعد:«كان الغاز من قبل يعتبر شيئاً لا قيمة له ولكن عندما أخذت أسعاره تتصاعد في عام ١٩٧٤ صار من الأفق الاستثمار فيه. وهكذا جاء أدولف بالمال اللازم لمد أنبوب جديد لنقل الغاز وأصبح مالكاً لحصة معتبرة في شركة «ماوُنْتِن ستَيت رزورسيز».

وأمكن بعون الأنبوب الجديد ربط حقل الغاز التابع للشركة بمنظومة نقل الغاز من شمال الولايات المتحدة إلى جنوبها. ولما باع أدولف كل أسهمه في الشركة عام ١٩٧٩ بلغت أرباحه ولحدٍ ما شركة أوسترو أكثر من ثلاثة ملايين دولار كندي. وقالت إيفا فيما بعد بهذه المناسبة . «نعم. إن شركة ستَيت كانت علامة فارقة في حياة دولفي العملية. وجاءت في الوقت المناسب تماماً. واستطاع أن يستعيد معظم الأموال التي كان

خسرها من قبل».

فبعد فترة صعبة جداً استمرت معظم العقد المنصرم تبّدل حال أدولف وتعزّز وضعه المالي واستقرّ بحلول الثمانينات سوى أنه لم يفكر في تهدئة اندفاعه لينعم بثمرات عمله. فقد كانت ثَمّةَ مشاريع بانتظاره وستظهِر الأعوام العشرة المقبلة أنها كانت مزدحمة بالعمل حقاً.

هذه هي الفترة التي مهّد فيها لَندين الأرض لإنشاء ما سيُعَرف بمجموعة شركات لنْدين.



الفصل السابع

أشبالُ الأُسُود

كان واضحاً منذ طفولتهم أنّ أبناء أدولفِ لَندين سيسيرون على خطا أبيهم. عندما بلغ لوكَس الثانية عشر من عمره وإيَن سن العاشرة قرّر أدولف أنه قد آن الأوان لحديث جاد معهما ـ وكان يريد رغم يفاعة ابنيه أن يختطّ لهمَا طريق المستقبل. يذكر لوكَس «إن الأسرة بأجمعها كانت تقضي عطلتها في «الريفييرا» الفرنسية وأخذني أبي يوما ومعي إيَن إلى مقهيّ صغير. ولما جلسنَا ثبّت أبى عينيه فينا وقال «الآن جاء الوقت لتتخذا القرار : من منكما سيصير مهندساً للمعادن ومن سيصير مهندساً للنفط ؟ سأعود إليكما بعد عشر دقائق»، ثم خرج. لم يكن أيٌّ مِنّا يعرف ما يفعل ولكن بعد أن جلسنا صامتَين ينظر كلٌ منا إلى صاحبه قلت «يمكن أن أكون مهندساً للمعادن» وقال إيَن : «يبدو أنّ النفط لا بأس به».

كان إيَن يأمل في أن يكون عالماً متخصصاً في البحار ولكنه اتّبع رغبة أبيه وبمرور الزمن اعتاد على فكرة أن النفط هو مجال عملهِ . وكان أقرب ما وصل إليه من حياة البحار هو الحفر في المياه المشاطئة الذي قامت به في وقت لاحق العديد من مجموعة شركات لندين في مختلف أنحاء العالم. وفي النهاية استقرَّ به الأمر أن يجلس على نفس المكتب الذي كان يجلس عليه أبوه.

«أعتقد أنني ولوك مرت بنا أوقات كنا نريد أن نعمل فيها عملاً آخر إلى جانب البحث عن النفط والمعادن. لكن مع مرور الأيام وتقدم أعمارنا قبلنا عملنا في هذا المجال».

ظنّت إيفا أول الأمر أن زوجها كان قاسياً على ابنيهما ولكنها فيما بعد كانت سعيدة «لأنهما أصبحا جزءاً من شركات مجموعة الأسرة ، كان في إمكانهما فيما أعتقد أن يتخذا القرارات المناسبة بشأن نفسيهما . ولكنه كان بالطبع أمراً عظيماً أن قررا السير في

طريق أبيهما». حينما أُجرِيَ معها لقاء صحفي في بيتها الريفي الجميل في منطقة سِفِن أوكسْن جنوب لندن قالت مونا هامِلتون كبري بنات أدولف وإيفا أنها وشقيقتها الصغرى «نِكولا» لم تشعرا أبداً بأن أيّ ضغوط مُورِسَت عليهما للانخراط في أعمال الأسرة الاستثمارية. «إن والدي ينتمي إلى الطراز القديم من الناس في هذا الشأن. وكان من المُسلَّمات عنده أن يعمل لوكَس وإيَن في مجال المعادن والنفط وأن اختار أنا و «نِكو» ما نريد أن نصنع بأنفسنا .. وكان أبي مقتنعاً بلا أدنى ريبٍ أنّ دور الرجل هو رعاية الأسرة والقيام بأمرها».

لم يكن لوكَس موفقاً في دراسته في المدرسة العالمية في جنيفا والذي كان يفضّل ركوب درّاجته النارية على البقاء في الدراسة. ولكن أول تدريب قام به أعجبه وكان من الأشياء التي يحبها، ذلك أنه في صيف عام ١٩٧٧ عمل مساعداً في التنقيب عن «اليورانيُوم» الذي كانت تضطلع به إحدى شركات لندين واسمها «يوروكان» في «ساسْكاتْشْوان». وكان التنقيب عن اليورانيوم عندئذٍ في نهاية السبعينات إذ أن أسعاره ظلت ترتفع بلا توقّف. قال لوكَس وهو يتذكر الفترتين اللتين قضاهما متدرباً في ساسْكاتشوان :-

«إن امتياز التنقيب عن اليورانيوم الذي حصلنا عليه بواقع عشرة دولارات للهكتار الواحد يمكن بيعه بعد مضيّ وقت قصير بمائة دولار للهكتار. لقد كانت صفقة غير عادية بالرغم من أنه لم يوجد أيّ يورانيوم هناك».

لكنّ حماسة المضاربين في اليورانيوم كانت قصيرة الأمد. ففي نهاية شهر مارس من العام ١٩٧٩م وقع أسوأ حادث في تاريخ الطاقة النووية المدنية وبدا لبضع ساعات مشحونة بالرعب كأنما مصنع «ثرِى مايلز آيلاند» الذي يقع خارج مدينة «هاَرسْبيرج» في ولاية بنسلفانيا الأمريكية آيلاً إلى الذَّوَبَان التام بما في ذلك من نتائج وخيمة. وأضاف لوكَس «لَم يكن بعد وقوع حادثة «ثرِى مايلز آيلَنْد» ثَمّة من يهتم بأمر اليورانيوم فهبطت أسعاره أيَّمَا هبوط».

ثم إنه في نهاية صيف ١٩٧٧م سافر إلى المكسيك لمقابلة شقيقهِ أيَن الذي قضى الصيف في مهمة أخرى بتكليف من والده للبحث عن «اليورانيوم» وكان دور إيَن

المساعدة في التنقيب ومعرفة أقصى ما يمكن أن يعرفه عن كيفية البحث عن اليورانيوم.

لقد اكتشفت كميات كبيرة منه في ولاية نيومكسكو وهي التي كانت تشكّل أغلب الكمية التي ظلّت تستعمل في الولايات المتحدة. وقد حفرت شركة «يوروكان» تحت أشراف مهندس الجلوجيا «كارْل مايرز» عدة حُفَر في منطقة امتياز تنقيبها في «ماؤنْت تَيْلَر غرب مدينة البَكيرْك» . ولم يُعثر على اليورانيوم .

لما تبين لفريق التنقيب أن إدارة شركة يوروكان قرّرت ألا تسمح بمزيد من المال للاستمرار في المشروع لجأوا إلى أساليب قذرة . وقال أدولف «كان هؤلاء الأوغاد يريدون أن يستمر الحفر فصبوا شيئاً من النفط في عدد من الحفر المليئة بالطين تضليلاً وإيهاماً بأنهم على عتبة اكتشاف كبير. وأضاف أدولف ضاحكاً وهو يتذكّر هذه الحادثة «كما قلت من قبل كانت لنا أخطاؤنا. لكن المهم هو أننا تعلمنا منها. فنحن اليوم لا نعطي مالاً لرجلٍ مثل كارْل مايرز» .

في أثناء زيارته لنيومكسكو سمع لوكَس بواحدة من المدارس الأمريكية الرائدة في مجال النفط والتعدين وهي «معهد نيومكسكو الجديد للتعدين والتقانة» الواقع على بعد سبعين كيلو متراً جنوب مدينة «الْبَكيرك» . وبعد زيارة قام بها للمدرسة قرّر لوكَس أن يدرس هندسة النفط فيها«كنت أريد حقا الالتحاق بها لاسيما وأنني كنت حريصاً على معرفة المزيد عن كل ما كان أبي يحكي لنا عنه في طفولتنا».

استطاع لوكس أن يلتحق بالمعهد دون أن يكمل دراسته في المدرسة العالمية في جنيفا واهتدى في مرحلة لاحقة إلى أن إدارة المعهد كانت تريد الطلاب الأوربيين الذين يدفعون المصاريف الدراسية لأربع سنين «وكان من المفيد لي أن التحق بالمعهد بتلك الطريقة. ونتيجة لذلك انكببتُ على دراستي بجدٍ واهتمام. وكان يقلقني أن سلطات المعهد ربما اكتشفت أمرى ذات يوم فتطردني إن لم أحصل على درجات عالية. «قالت أمه ايڤا «لقد سررنا جداً «بلوك» عندما عاد إلينا وأرانا الدرجات التي أحرزها في نهاية عامه الأول في المعهد. ولكن درجاته تراجعت بمرور الزمن سوى أنه كان طالباً مثابراً في كل فترة دراسته».

وقد استطاع لوك لاحقاً وهو مسلح بخطاب القبول وبالدرجات التي حصل عليها

من معهد نيومِكْسِكو أن يحصل على شهادته من المدرسة العالمية في جنيفا دون أن يكمل دراسته فيها. وكانت إيفا سعيدة بأن ابنها تعلّم في نيومكْسِكو. «لم يكن «للوك» دافع يدفعه إلى الجدِ في التحصيل عندما كان في المدرسة العالمية في جنيفا. وفضلاً عن ذلك فقد مرَّ بأوقات صعبة في المدرسة لأنه كان يعاني من العسر في الكتابة والقراءة ولم يجد عوناً كافياً لتجاوز ذلك» .

ولكن إيفا كانت حزينة لمغادرة ولدَيها الدار في سن باكرة «لقد غادرَنا إيَن بعد عام واحدٍ من مغادرة لوك وكان بالنسبة لي في عمر باكِر جداً وانّ كل شيء حدث بأعجل مما ينبغي. بيدَ أنه ربما أن كل الأمهات يشعرن مثل هذا الشعور عندما يغادر أبناؤهن الدار».

لم تكن دراسة لوكس لهندسة النفط عوضاً عن المعادن لتسبب مشكلة لأدولف فدراسة هندسة النفط ستفي بالغرض لمن أراد أن يجعل صناعة التعدين مجال عملِهِ ، ولم يكن قلقاً بشأن المدرسة التي يتعلم أبناؤه فيها تعليمهم الرسمي. «لم يكن لي أى رأى في المدارس التي اختارها إيَن ولوك للدراسة فطالما تخصصا في دراسة هندسة التعدين أو النفط فإنني سعيد بذلك».

بعد أن قضى لوك عاماً يدرس في «نيومكسكو» لحق به إيَن للدراسة أيضاً. ولكن الدراسة في مدرسة واحدة مع شقيقه الأكبر لم تكن تناسب إيَن وبعد عام واحد قرّر أنه قد أن الأوان لكي يشق كل منهما طريقه بنفسه. «كنت سعيداً في نيومكسكو» . فقد كانت جامعة جيدة وطاب لي العيش في حرَمها. لكن المشكلة كانت دائما أنني أعيش في ظل أخي الأكبر. ولم أكن بالنسبة لمعظم الناس في الجامعة سوى «شقيق لوك الأصغر» وهكذا قرّر إيَن مغادرة نيومكسكو ومواصلة دراساته في جامعة «تُلْسا» في ولاية «اوكلاهوما».

كانت حياة إيَن الجامعية في «تُلْسا» أشّد هدوءاً مما كانت عليه في نيومكسكو . كانت الجامعة تهيئ للطلاب تعليماً جيداً. واستطاع اين بسهولة التركيز على دراسته نسبة لقلّة الحفلات الاجتماعية مقارنة بجامعة نيومكسكو . وتخرَّج بعد ثلاث سنوات في «تُلْسا» وسافر إلى حقل بربون النفطي في بحرِ «ايجة» المشاطئ لمدينة «كافالا في اليونان» وعمل هناك كتلميذ تحت التدريب لشركة البترول الألمانية «ونترشال» التي ظلت منذ

التسعينات شريكاً لمجموعة لندين في عدد من مشروعات النفط في الشرق الأوسط.



اجتماع رجال أعمال الأسرة: إيَن لندين، أدولف لندين، ولوكَس لندين، التقطت لهم الصورة من أجل التقرير السنوي لشركتهم «آي بي سي» وذلك في المكتب الفني للشركة في دبي عام ١٩٨٥. تُرى خلف الصورة خارطة لشبه الجزيرة العربية حيث كانت توجد معظم شركات لندين عندئذٍ

وكان لوكَس قد أتم دراسته قبل عام من إتمام شقيقه دراسته. ثم عاد إلى كندا وعمل أربعة أشهر من موسم الصيف في شركة «ساوُث أتلانتك» التابعة للندين في مشروع بحثها عن الذهب في ولاية «أونتاريو». ثم أنفق عدة أشهر أخرى في جمهورية «سييراليون» بحثاً عن الذهب مع شركة يوروكان التابعة لمجموعة لندين أيضاً. «كنت مسؤولاً عن إحدى المنطقتين التابعتين لنا هناك. وكانت في منتصف الأحراش».

استمر أيَن يعمل مع «وِنْترشال» في اليونان بينما تحرّك «لوك» إلى مكان آخر. ففي بداية عام ١٩٨٢م ولم يمض وقت طويل على اغتيال الرئيس المصري السادات في عرضٍ عسكري وصل لوك إلى مصر.

وكان أدولف قبل ذلك ببضع سنين في عام ١٩٨٧م قد أنشأ شركة اسمها «نورث ساوث

ريزورسز» واستطاع أن يحصل على حصص مقدّرة للتنقيب. وكان لقلفستريم وإنترناشونال بتروليَم أيضا حصة في امتياز التنقيب في مصر ولكن كان أهم شيء ـ كما علق أدولف في وقت لاحق ـ هو أنه ومجموعته كان يحدوهم أمل عريض في منطقتين في خليج السويس.

كان العوَلُ على مقدرة أحمد الديب في الحصول علي صفقة جيدة بالتفاوض. وقد أيد ذلك لوكَس قائلاً : «كان أحمد الديب مهماً فيما يتّصل بعلاقة شركتنا بمصر. كان يعرف كثيراً من الشخصيات في بلده ويستطيع بذلك أن يفتح لنا الأبواب» وما خلا ذلك فإن العمل في مصر لم يكن بالأمر الهيّن كما سيكتشف الشقيقان. «تَبيّن لي ثُم لإين من بعد أن العمل في مصر كالجحيم. كنا استأجرنا منصّة للحفر ولما واجهتنا بعض الصعاب في الحفر ذهبت إلى الموقع لأري ما استطيع عملهُ من أجل استئناف العمل» وكانت خطة أدولف أن يعمل لوكس تحت إشراف رجلين مخضرَمين من شركة شل كانا عندئذ يعملان بهمّة في مكتبنا في القاهرة».

وبعد أقل من ستة أشهر بلغ القنوط بلوكَس أقصاه فقرر أن يتخلص من موظفَي شركة شل وأن يضطلع هو بمسؤوليتهما.«كان أبي قد اعتمد علي مقدرتي في أن ادع هذين الرجلين يقومان بالعمل ولكنّ التعامل معهما كان مستحيلاً ، كان ثمّة شيء واحد لابدّ من عمله ـ وإن كنتُ وقتها قليل الخبرة جداً لأكون رئيساً للعمليات».

كان أدولف يعتقد أن لوكَس الذي مازال في أوائل العشرينات لم يكن له من الخبرة التي تؤهِّلُهُ لقيادة العمليات إلا النّذر اليسير . «كنت أنوي أن يكون لوكَس تحت إشراف هذين الرجلين عامين أو ثلاثة يتلمّس خلالها طريقه إلي العمل. لكن إيفا رأت أنّ قرار لوك كان سليماً وشجعتهُ على توليه قيادة العمليات بعد خبرة عملية لبضعة أشهر فقط من هذا الجانب من صناعة النفط».

استعان لوكَس في الجوانب القانونية بمفيد الديب وهو محام من الإسكندرية ذو صلات ممتازة وأحد أقرباء أحمد الديب. وقد أشار أدولف إلى ذلك فيما بعد بقوله «مفيد هو محامينا هناك. ونشأت صداقة حميمة بينه وبين لوك. وقد أعان لوك في النواحي القانونية التي يسّرت له تصريف أعبائه مع السلطات المصرية. وقال لوكَس «كان مفيد

الديب سنداً عظيماً لي لأنه كان يعرف كـل النافـذين في شـركة البتـرول المصـرية التـي تملكها الدولة».

استفاد لوكَس أيضاً من معرفة جلوجيّ مصريّ وعلْمِـه وهـو ممـدوح نجـاتي الـذي وظّفه للعمل معه في صيف عام ١٩٨٢م. وكان نجاتي قد عمـل مـن قبـل مـع عـدد مـن شركات النفط العالمية العاملة في مصر. وقد اضطلع في مرحلة لاحقة بعدة مشـروعات لشركات لندين وصار قائداً للعمليات في شركة «تانْجانيقا أويـل» المسـجلة في بورصـة تورانتو والتي كان لوكَس يرأس مجلس إدارتها.

في عام ١٩٨٣م واستجابة لمحادثة عاجلـة مـن مصـر غـادر إيَـن عملـه في اليونـان. والسبب في ذلك هو أنّ لوكَس كان عليه أن يسـافر إلى «دُبي لينشـئ مكتبـاً فنيـاً جديـداً لشركة إنترناشونال بتروليم» ونتيجة لذلك فسيكون مكتب القاهرة أقل أهمية وسيُغلَق في نهاية الأمر».

وكما كان الأمر مع لوكَس من قبل فقـد أحـسَّ إيَـن بغرابـة وضـعه في مصـر ـ وهـو مهندس للبترول حديث عهدٍ بعمله ـ أن يتولى مسؤولية الحفر لشـركة «نـورث سـاوث رزورسِز» في المنطقة «كان الأمر مثيـراً جـداً ولكنتـي أيضـاً أتـوجَّس خيفـةً مـن عِظَـمَ المسئولية الكبيرة. وذهبت مباشرة إلي منصة الحفر حيث أشرفتُ ـ بصفتي مدير الحفر ـ على الحفر الذي كلّفنا خمسة ملايين دولار» ولم يوفق إيَـن شـأنه شـأن شـقيقه لـوكَس في إيجاد النفط في امتياز تنقيبهم في مصر.

اتُّخِذ قرار تحويل المكتب الفني لمجموعة شركات لندين من القاهرة إلى «دبي بعـد أن استطاع أدولف إن يحصل بالتفـاوض عـلى امتيـاز للتنقيـب عـن البتـرول في الميـاه المشاطئة لإمارة رأس الخيمة في شبه جزيرة العرب بالقرب من مضيق هُرْمُز.

فبعد انتصار قلفستريم في قطر والبحث الذي تُـوج بالنجـاح عـن امتيـازات جديـدة للتنقيب في المنطقة التي حول الخليج الفارسـي قـرّر أدولـف اسـتثمار جُـلّ المـوارد المتاحة في المزيد من البحث عن النفط في المنطقة. وقد لاحظ أحد المحللين مِمّن كان يتابع نشاط شركات لندين وقتئذٍ أنه بعد الاكتشاف الضخم الـذي حـدث في ميـاه قطـر المشاطئة أصبح أدولف اسماً معروفاً في ذلك الجزء من العالم مما «سـهل لـه الحصـول

على الامتيازات التي طالما ظلّ يبحث عنها».

في ٢٩/ ٥/ ١٩٨٠م اصدر الشيخ صقر بن محمد القاسمي ، أمير رأس الخيمة بياناً صحفياً معلناً فيه عن منح حكومته شركتين أجنبيتين حق التنقيب عن النفط في مياه الإمارة المشاطئة.

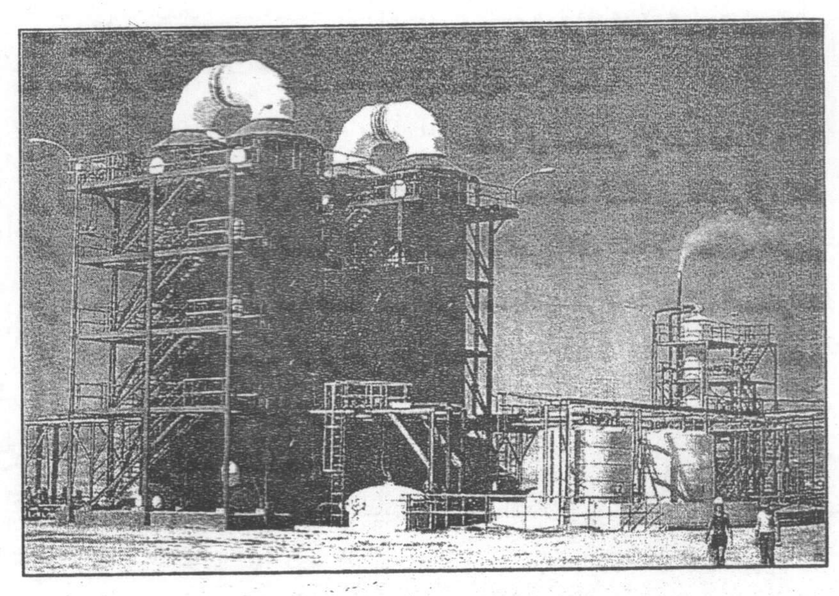
إذَن فقد نجحت شركتا لندين «إنترناشونال بِترولِيَم وقَلْف أوِيل» في الحيازة على امتياز هام للتنقيب في الخليج الفارسي. وفي نفس الوقت حصلت أنترناشونال بترولِيَم وحدها علي حق التنقيب في كل المياه المشاطئة لرأس الخيمة التي لا يشملها الاتفاق مع قلف أوِيل.

كانت تلك «ضربة معلّم» وكان أدولف فخوراً ـ وحُقَّ له ذلك ـ وأرسل في ضوء ذلك إعلاناً بالفاكس لبعض أصدقائه في سْتكهولم. وكان عبارة عن مقال نُشِرَ في «قلف نيوز» عن توقيع الاتفاق مع الشيخ صقر بن محمد وقد كتب أدولف تعليقه على الاتفاق بحروف غير منتظمة في ركن الورقة الأعلى : «هذا عمل لا بَأس به لولدٍ ريفي من أبِلْفكَن» .

وبعد أن تسلم الامتياز الجديد قرّر أدولف أن يترك «انترناشونال بتروليم» تتّجه لسوق الأوراق المالية وتطلب ما يقارب ثمانية ملايين دولار كندي لتمويل الخطط طويلة الأمد المتعلقة بالحفر في الخليج الفارسي. وكان طرح السندات المالية الذي تم قبيل أعياد الميلاد عام ١٩٨٠م من أكبر ما تمَّ في هذا المجال لشركة مسّجلة في بورصة فانكوفر.

ومنذ ذلك الوقت ظل أدولف ومجموعة شركات لندين التابعة له يلجئون مرات عديدة إلى سوق الأوراق المالية من اجل تمويل مشروعات جديدة عالية المخاطرة وفي أماكن نائية من العالم. ومن ثَم فانه من الجائز جداً ألاّ تستطيع أى شركة منفردة ـ من مجموعة الشركات ـ أن تنجح في عملها أن لم تجد رأس مال جديد من بعض الدوائر في البورصات العالمية. وقد لاحظ أدولف ذات مرّة:«إنّ حَمَلَة الأسهم في شركاتنا يتمتعون عندنا بأهمية لا مثيل لها. ونحن نقدّر ما يصنعون ونشكرهم على ذلك. وإنني لعلى قناعة بأنه ما كان لنا آن نبلغ هذا المستوى من النجاح أن لم نكن سُجِّلنا للتداول في

البورصات». كما وصف نفسه بأنه شغوف بالبورصة ويعجبه أن يرى كيف تقيّم الأسواق المالية مجموعة شركاتهم برفع أو خفض أسعار الأسهم.«لقد ناقشت مع إيَن عدة مرات إمكان بيع واحدة أو أكثر من شركاتنا من البورصة وتحويلها إلي شأن خاص».



مصنع شركة إتكاما مِنرالْز لإستخلاص ملح أيوداين
- منطقة أكواس بلانكاس - في صحراء إتكاما في شيلي

ولكن في النهاية لم تَرُق الفكرة لأدولف . فبعد عقدين من الزمان في التعامل مع الصفقات الكبري لم يشك في جدوي التسجيل في البورصة للتداول .

لم يتردد لوكس لندين في تأييد موقف أبيه «لو لم نكن مسجلين في البورصة فلستُ أدري كيف كان يمكننا الحصول على ذلك المال الذي استخدمناه في البحث والتنقيب وحفر آبار النفط والمناجم. أن التمويل المصرفي ليس خياراً لان البنوك تعتبر معظم مشروعاتنا مخاطرات كبرى».

قليل هم أولئك الذين عَرَفوا أدولف ولوكَس ويستغربون اتفاق رأييهما. وكما لاحظ

«ماقنُس يونقَر» صديق الأسرة وعضو مجلس إدارة لندين بترولِيَم«لوكَس بكل تأكيد مثل أبيه تماماً. حينما يتعلق الأمر بدوره في مجموعة شركات لندين فإن لوكس كثيراً ما اقتفى أثر أبيه». كان كلاهما يرتاح للتعامل مع البورصة وعقد الصفقات السريعة الكبرى المربحة لهما ولحَمَلَة أسهم شركاتهم، وإن لكليهما موهبة واضحة في بناء علاقات طويلة المدى مع بعض الشخصيات في الأسواق المالية. وقد عوّلا على هذه الصِّلات حينما كانت بعض شركات مجموعتهم بحاجة إلى المزيد من المال».

صار بِل راند الذي كان يعمل محامياً في فانكوفر عضواً في مجلس الإدارة عام ٢٠٠٢ ولأمَدٍ طويل في شركات لندين. وفي الوقت الذي أُجرَى معه هذا اللقاء في فانكوفرَ، كان قد أمضى أكثر من عشرين عاماً في العمل مع أدولف ولوكَس. قال «إنه لا يصعب عليهم الحصول على المال، ذلك أنهم أبرموا عدداً كبيراً من الصفقات الرابحة خلال السنوات الماضية. وكل الناس بالطبع تحبّ أن تراهن على الناجحين. وأن السوق تنتظر صفقتهم الكبرى التالية، ونفس الشيء ينطبق على الأمريكي وارِن بوفت ـ ملك البورصة ـ لأن جميع الناس يفضّلون مَن له سابقةُ نجاح».

كشف لوكس لندين عن موهبته وكياسته في جمع المال في رحلةٍ إلى شيلى من أجل الافتتاح الرسمي لمنجم ينتج مِلح «الأيودَاين» في صحراء «إتكاما». فبعد قضاء ليلةٍ في ميناء «أنتوفاقاسْتا» للاحتفال بالافتتاح الرسمي لمنجم «إتكاما مِنرالْز» «وهي شركة تابعة للندين» استقلّ لوكَس سفرية الصباح الباكر في طائرة صغيرة تابعة للخطوط الجوية «الشيلية» المسمّاه «لانْ شايِل» مُيَمِّماً شَطْرَ «كالاما» الواقعة على بعد حوالي أربعين دقيقة. ومن هناك أخذ هو ومجموعته المكوَّنة من حوالي عشرين شخصاً من محللين ووسطاء «بالحافلة» لأكبر منجم مفتوح في العالم وهو منجم جُكِسْكاماتا للنحاس.

انتهز لوكَس فرصة الرحلة على الطائرة بين «أنتوفاقاسْتا وكلاهَا» واختلط بالوسطاء ـ السماسرة ـ الكنديين وكان قد حدّد هدفاً في رأسهِ. كانت شركة إتكاما منرالز بحاجة إلى مزيد من المال للمرحلة الثانية لتوسيع اكتشافاتها من معادن الأيُودايِن والفوسفات والسلفات في منطقة «أكْواس بْلانْكاس» في صحراء «أتكاما». وكان لوكس و «رِك كلاركْ» المدير التنفيذي لشركة «أتكاما منرالز» أرادا أن يحصلا على ١.٣٥٠.٠٠٠

مليون وثلاثمائة وخمسين ألف دولار أميركي مقابل طرح خاص لمليون ونصف المليون من الأسهم.

وقد حصل لوكس فعلاً في اقل من أربعين دقيقة علي المبلغ الذي كان بحاجة إليه. ليس ذلك فحسب وإنما اضطر لتقليل طرح الأسهم لأن السماسرة كانوا يطلبون أكثر مما كان متوفراً من الأسهم. «وكثيراً ما كنت أحلم بذلك . أى أن أقدم عرضاً خاصاً وأنا في الطائرة في عنان السّماء وانتهى من الصفقة في خلال ساعة من الزمن» قال لوكَس ذلك وهو يضحك بينما صفعهُ احد السماسرة علي قفاه ممازحاً. كان ذلك السمسار هو «ناش جيوا» من شركة «هِي وود سِكيُورِتيز» في فانكوفر ، وقد وافق لِتَوِّه على شراء ثلاثمائة ألف سهم بمبلغ ٢٧٠.٠٠٠ دولار كندي. وكان يتابع عن كثب مشروعات أدولف لندين منذ وقت طويل. وقد استثمر هو وعملاؤه جزءاً مقدّراً من ممتلكاتهم في مجموعة شركات لندين.

يقول ناشي جيوا «هذه الأسهم ترتفع وتنخفض . وكثيراً ما يكون التذبذب شديداً، ولكن لا يصيبني القلق عندما أتعامل مع إحدى شركات لندين لأنني أعلم أن أدولف ولوكَس لهما سجل جيد في هذا المجال فضلاً عن أنهما لا يتخليان أبداً عن حلفائهم من حَمَلَة الأسهم. وحتى إذا فشل احد المشروعات فشلاً ما حقاً فإن أصحاب الأسهم يعودون عاجلاً أو آجلاً يستثمرون أموالهم في مشروع آخر لنفس الشركة».

أوضح ناشي جيوا أيضاً أن مجموعة شركات لندين في خلال السنوات الماضية عقدت عدداً من الصفقات الكبري الناجحة وإنّ هذه الصفقات درّت علي أصحاب الأسهم أرباحاً حَسَنَة .«أن آخر صفقة عُقِدت هي أحسنها بالنسبة لحاملي الساهم، ذلك أنه في خلال النصف الثاني من التسعينات اكتشفت شركات لندين بضع اكتشافات كبرى للذهب في الأرجنتين . وكانت هذه مرْبحة جداً لأصحاب الأسهم. وقد كوّنت هذه الاكتشافات دفعاً قوياً لمجموعة لندين منذ بيع لندين أويل.

بعد يومين أو ثلاثة من بيع الأسهم الجديدة في شركة «أتكاما منزالز» أعلن لوكَس لندين للسماسرة المجتمعين وهو في حالةٍ من النشوة والانتصار أن سعر السهم ارتفع من سعر الشراء وهو ٠.٩٠ من الدولار الكندي إلى ١.٢٠٪ دولار في بورصة تورانتو.

لئن كان معظم أصدقاء وزملاء آل لندين يصفون لوكَس بأنه يمشي علي خُطا أبيه فإنهم يتّفقون عموماً على أنَ إيَن يقتفي اثر والدته - نعم - لا ريب أنّ إيَن يشبه آل «فيجى» أكثر من غيرهم. «هكذا شهد ماقْنُس يوُنقَر» فقد عُرف عن لوكَس - كما اشتُهر أبوه من قبل - بحبه الاختلاط بالسماسرة والمحللين. اما إيَن فإنه لم يكن يشعر بالارتياح في مثل هذه الأوساط. أو كما قال أحد زملاء إيَن «إن لوكس لاشك أنه الأفضل في البيع. فهو مُرَوِّج من الطراز الأول وباستطاعته أن يقنع أى إنسان إن هي إلا مسألة وقت قبل أن يتم اكتشاف عظيم ذهباً في أمريكا الجنوبية أو نفطاً في الجزائر. ولكن إيَن أحرز تقدماً واضحاً في هذا المجال بمرور الوقت. وحين كان أصغر سِنّاً فإنه كان يعطي انطباعاً بأنه رجل حييٌّ خجول».

كان إيَن اشدّ حرصاً من أبيه وأخيه الأكبر بألاّ يروّج لمشاريع جديدة. يقول بل راند «ليس إيَن مغامراً والأرجح انه - بعَكس أدولف ولوكس - كان سيجد من العسير أن يمضي قدماً في صفقة ما إذا علم أنْ ليس هناك تمويل جاهز لها».

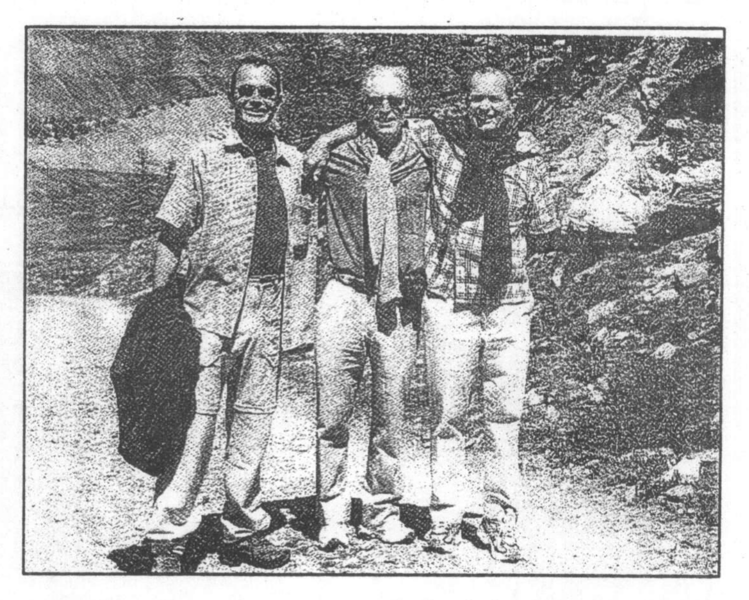
كذلك ظل «ثيو دوسان فال» وهو صديق لأدولف زماناً طويلاً ومستشاره القانوني - يراقب إيَن ولوكَس وهما يستلمان زمام الإمبراطورية التي بناها أبوهما. ووصف إيَن بأنه «مهندس نفط ممتاز» وأنه يهتم بالتفاصيل أكثر مما كان يفعل أبوه. أن أدولف في حقيقة الأمر ليس بَنّاءً للشركات ولكن أيَن هو الذي يؤسس الشركات ويبنيها».

بيّن إيَن ولوكَس في لقاءين منفصلين في خريف عام ٢٠٠٢م أوجه التّباين بينهما. فقد قال إيَن «إنّ لوك رجل ذو شَخصية فوق العادة بينما أعتقد إنني رجل أقلَّ من ذلك» . وأضاف انه يعتبر نفسه أكثر اهتماماً من لوكَس بالجانب الصناعي من العمل وانَّ لوكس يحب ويركزّ على إبرام الصفقات العاجلة».

أما لوكَس فقد وصف إيَن بأنه «تكنوقراطي» وانه هو - أي لوكس - رجل أعمال مستثمر يرى الصورة الكلية للأشياء ولا يكترث للتفاصيل. وبالرغم من أنهما - لكل ما تقدّم - يصلحان مادّة لدراسة التبايُن والتفاضل إلا أنهما ظلا قريبَين من بعضهما بعضاً. كانا في سِنيِّ الدراسة الجامعية مثلاً يلتقيان بانتظام رغم اختلاف كل منهما إلى جامعة أخرى. وكان كذلك من هوايتهما المشتركة أن يقضيا عطلة الشتاء معاً يتزحلقان في

جبال «روكي» في ولاية «كلورادو».

ثم إنهما من بعد ذلك ظلاّ يعملان في معظم الأحيان في أماكن متفرقة ولكنهما بالرغم من ذلك واظبا على التواصل المستمر. في عام ١٩٨٩ سافر لوكس إلى فانكوفر، مقرّ عمله، أما إيَن فقد عمل في «دُبي» حتي بداية عام ١٩٩٦ ومنها استقرّ في رئاسة مجموعة شركات لندين في جنيفا. قال إين «ظللنا على إتصال مستمر بالتلفون. وكان المبادر بالاتصال في معظم الأحيان هو «لوك» فهو مدمن اتصالات وكان مثل أبـيّ لا يستطيع الابتعاد عن جهاز التلفون».

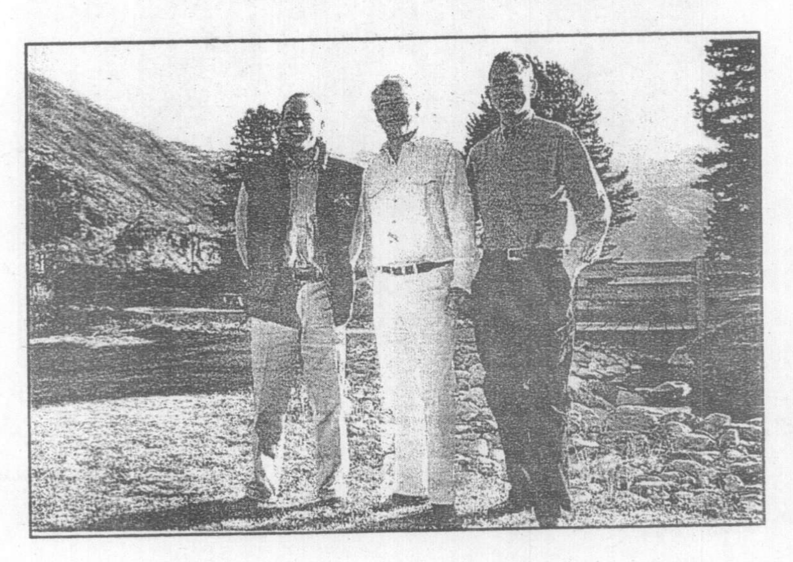


بِل رانْد «وسط». ذكرت عدة مصادر أنه أدى دوراً ليس بالقليل في النجاحات التي حققتها شركات لندين في السنوات الأخيرة. يقول أدولف لندين إن بِل رانْد أشدُ مراساً في التفاوض منه هو و لوكَس. في هذه الصورة التي أخذت في رِفلالْب في سويسرا عام ٢٠٠٢ يحيط الأخَوان إيَن «يسار» ولوكَس«يمين» ببِل رانْد

في إحدى عطلات نهاية الأسبوع من شهر يونيو من عام ٢٠٠٢م وجد الشقيقان فرصة للقاء في «رِفْلالْب» الواقعة على ارتفاع حوالي ٢٢٠٠ متر فوق سطح البحر وعلى مسافة عشرين دقيقة بالقطار من «زِرْمات» إحدى مراكز التزحلق على الجليد في سويسرا. وجمعت هذه المناسبة التي بادر بها أدولف كل المديرين التنفيذيين للإحدى

عشرة شركة التي تشكل مجموعة لندين. وكان الغرض من اللقاء أن تتمكن كل شركة من تعزيز معرفتها بالعمليات التي تقوم بها الشركات الأخرى.

كان لكل من لوكَس وإيَن طريقته الخاصة في تناول المسائل المطروحة للتداول. في نهاية النقاش أثار لوكَس مسألة كيفية إيلاء سوق الأوراق المالية اهتماماً أشد للصفقة التي كانت لندين بتروليَم على وشك إبرامها مع الشركة الفرنسية «كوباركس» وقال إنه ليس هناك مِن شك في أن سعر أسهم لندين بتروليَم أقل من قيمتها في السوق وأنه ينبغي أن يطاف بمراكز العالم المالية من أجل بيع الأسهم بكثافة ومن ثَمّ رفع قِيمة الشركة. وأضاف «يجب أن نطرقَ مئات الأبواب ولا نيأس أبداً . وإذا حالفنا الحظ فإن بعض الناس الذين تحدثنا إليهم سيوجهون اهتمامهم إلى الشركة» وكان لوكَس وهو يتحدث هكذا يصوّب نظره إلى عينيَ أخيه الأصغر وإلى آشلي هيبنستول الذي عُيّن مؤخراً مديراً تنفيذياً للندين بتروليَم.



أدولف وأبناؤه أمام الماترهون في صيف عام ٢٠٠٢

هزّ كلّ من إيَن وآشلي رأسيهما علامة الرفض لتعليق لوكَس وقد بدت الرِّيبة على تعبير وجهيهما. وكانت حجتهما أنه لابدّ أولاً من استكمال الصفقة مع شركة

«كوباركس» قبل بدء جولة التسويق وفضلاً عن ذلك فقد رأى آشلي هيبنستول أنه من المفيد جداً أن يُختار عدد من المحللين ومستثمرين مؤسسين يتم تعليمهم وتوجيههم شيئاً فشيئاً لكي يكونوا على علم بالتطورات داخل شركة لندين بتروليَم.

وبيّن إيَن لاحقاً رأيه في النقاش الذي دار في «رِفْللالْب» قائلاً «أن التعامل مع الأوربيين في مجال الأعمال يختلف عن التعامل مع الأمريكيين. إن لوك عندما يخرج للترويج فإنه دائماً يجيد عمله كل التجويد. هو مُسوّق ومروِّج متميز. ولكننا بحاجة إلى أن نكون محافظين شيئاً ما وألاّ نَعِدَ الناس وعوداً نضطر فيما بعد إلى التراجع عنها. فقد فعلنا ذلك أكثر مما يجب».

ولم يكن لوكَس بأقلّ حماسة في منتصف أغسطس منه في اجتماع يونيو. وكان ما شجعه أكثر ارتفاع سعر البترول وما سيكون له من أثر على شركة لندين بتروليَم بعد شراء «كوباركس» «أنها لصفقة رائعة. إنني آمل وأعتقد أن سعر السهم سيتضاعف. وإنني علاوة على ذلك على علم بحملة تسويقية كبري ستقوم بعد نقاشنا في «رِفِللاب» قال ذلك وهو يضحك.

«قد يكون ثَمّة تباين بين لوكَس وإيَن في بعض النقاط ولكنهما عموماً كما علّق أحد أصدقاء الأسرة مُكمّلان لبعضهما بعضاً. ونظراً لهذا التباين الواضح أعتقد أنه ليس ثَمّة مخاوف كبري تحمل أيّاً منهما على أن يسيئ الى الآخر».

ويرى أدولف أيضاً نفس الرأي في العلاقة بين لوكَس وإيَن. فإن كلاً منهما يقول صراحة ما يعتقد أنه الصواب ولكنهما في نهاية الأمر يتّفِقان ويعملان معاً في نفس الاتجاه. إنني لعلى قناعة بذلك».

ولكن ألا يجوز أن يكون أدولف في أعماق نفسه يخشى أحياناً أن يفقد السيطرة على تلك الشركات التي بناها بشِقّ الأنفس خلال ثلاثة عقود من الزمان ؟

ناقش أدولف وأبناؤه على مائدة الغداء في مطعم «بيرون» في جنيف أواخر ربيع عام ٢٠٠٢ موضوع الساعة الساخن وقتئذٍ ألاَ وهو الدمج لشركتي «كومْباك وهِيولِت باكارْد» ذلك أن «والتر هيولت» بن «بِل هويلت» الذي كان أحد المؤسسين لشركة الكمبيوتر الأسطورية العملاقة سِلِكون فالي قد ناضل عدة أشهر من أجل الحيلولة دون

إتمام الدمج. وقد فعل ذلك ـ كما قال لاحقاً ـ لأن ذلك أمر كان أبوه سيسعى لفعلِهِ.

وقال أدولف بحماس ظاهر «لقد أحسن صنعاً إذ ثبت ولم يتزحزح في هذه المعركة» ولكن ابنيه لم يوافقاه الرأى. فقال لوكّس: لم يفعل ذلك الرجل شيئاً مفيداً واحداً في كل حياته. فهو لا يعلم أى شىء مما يفيد «هيوليت باكارد» قال أدولف ضاحكاً وهو ينظر إلى ابنيه: «بلَى. ولكنها في نهاية الأمر شركة أبيه وعليه حمياتها .. وإلا ... ؟».

إن السؤال الذي لم يتم لعله وسيلة لإشعارهما بأمله أنه حينمَا يتنازل هو عن قيادة الشركة في نهاية المطاف فإن ابنيه سيستمران في التمسك بذات المبادئ التي ظل يُسيِّر بها شركاته دهراً طويلاً.



الفصل الثامن

مُفْلِسٌ في الخليج

بدأت «انترناشونال بتروليم» في نهاية ديسمبر ١٩٨١م حفر أول بئر للنفط في إمارة رأس الخيمة وذلك بعد أن جَلَبَ طرْحُ أسهمها ٨.٠٠٠.٠٠٠ ملايين دولار. اكتمل حفر البئر بعد ستة أشهر ولكنها لم تنتج نفطاً وغازاً تجارياً ذا شأن. وعندما جاء النبأ أدولف وزملاءه في مكتب الشركة في جنيفا كانت خيبة أملهم عظيمة. «كما قلتُ من قبل فإن الحفر المؤدّى إلى بئر جافة دائما مخيّب للآمال. والأمر يحتاج إلى يومين أو ثلاثة لتجاوز خيبة الأمل الكبرى. وكان مما زاد من قلق أدولف التكلفة الباهظة للحفر في الماء».

كلف حفر أول بئر للنفط في رأس الخيمة قريباً من عشرين مليون دولار وكانت فاتورة إنترناشونال بتروليَم صفراً ذلك إنها كانت باعت حصتها في الكونسورتيم إلى بعض الشركات الأجنبية وهي: الشركة التايوانية ـ مؤسسة الصين للبترول وشركة «وِندزَر رِزورْسِز».

وافقت الشركتان على تحمّل نفقة حفر البئر الأولى تعويضاً عما ساهمت به انترناشونال بتروليم. وقد اتضح لأدولف وزملائه قبيل حفر البئر الثانية في رأس الخيمة في أبريل ١٩٨٣م أنه لم يعد لانترناشونال بتروليم شيئاً يذكر من احتياطيِّها المالي. ولم يكن للشركة من وسيلة لدفع أكثر من ستة ملايين دولار هي حصتها في حفر البئر. ويذكر إيَن لندين تلك الأيام قائلا: «كان ذلك وقتاً عصيباً. قال لنا والدي أنه كانت تردُ إلينا محادثات متصلة بأن ندفع خمسين ألف دولار في اليوم. وكان همنا كل صباح عندما نذهب للمكتب أن نوفّر ذلك المبلغ».

استلم أدولف رسالة من شركة «قَلْف أوِيل» موجهة إلي إنترناشونال بتروليَم في جنيفا

قبل بضعة أسابيع من وصول الحفر إلى غاياته. كانت الرسالة واضحة تماماً فحواها أنه إذا لم تدفع إنترناشونال بترولِيَم حصتها في الحفر في الخليج الفارسي فإنها ستفقد حقوقها في كل امتيازاتها في رأس الخيمة. علاوة على ذلك فإن إنترناشونال بترولِيَم ستظل مدينة «لِقَلْف اويل» بمبلغ مقّدر . ومما زاد الطين بلّة أنه كانت ثمة شواهد بأن البئر التي كانت تُحفر في رأس الخيمة هي بئر جافة.

كان على «جون كريج» ـ محّامي أدولف في تورانتو ـ أن يجد مخرجاً قانونياً لانترناشونال بترولِيَم يُجنّبها دفع المبلغ .. قال لاحقاً «بالرغم من أنّ الوضع كان قاسياً علينا جميعاً فإن أدولف استطاع أن يحافظ على هدوئه في الظاهر عَلَى الأقل».

قرر كريج ومعه أحمد الديب أنه بالنظر إلى الظرف الراهن فإن خير وسيلة يَتَّبعانها هي الزعم بأن شركة قَلْف أُوِيل لم تفِ بكامل التزاماتها لإنترناشونال بتروليم.

وفي رسالة مطّولة مليئة بالعبارات القانونية المعقدة أوضح كريج أن قلف أويل أخفقت في أن تبيِّن التكلفة الحقيقية التي تحملتها خلال عملها في امتياز التنقيب. ومضى إلى القول أنه في ضُوء هذا فإن مطالبة قلف أويل لانترناشونال بتروليم مطالبة غير مشروعة. وقال جون كريج عندما أثيرت هذه المسألة في «رفَلالب» في عام ٢٠٠٢م «الحقُّ أنني لم أكن اعتقد أن قلْف ستقبل حجتنا. ولكن لأن أدولف وأحمد كانا يريان أن الأمر يستحق المحاولة فقد مضينا قُدُماً فيه».

لم تتأخر قَلْف في الرد على إنترناشونال بتروليم وعلى عكس ما كان يتوقع جون كريج فقد وافقت قلف على استقبال أدولف ومحاميه لمناقشة الموضوع. سافر أدولف لندين وجون كريج إلى رئاسة شركة قلف في هيوستن في تكساس، ومعهما «أودونل رذْفيرن» وهو إنجليزي يعمل في رئاسة الشركة في جنيف مديراً للشؤون المالية لعدد من مجموعة شركات لندين.

ويذكر كريج ذلك الاجتماع بوضوح شديد إذ يقول: «استمرت المحاججات يوماً كاملاً. وقد انْفقنا معظم الوقت في كيل الاتهامات والرد على التهم المضادة التي ظلت تمطرنا بها قلف اويل».

بدا لفترة طويلة كأنما ستنتهى الإطراف المتفاوضة إلى لا شىء. ولكن قبل وقت

العشاء بقليل حدث انفراج كبير. لا يتذكّر كريج صاحب الفكرة ولكنها تقول بأن تشترى قلف نصيباً معتبراً من أحد امتيازات لندين في خليج السويس. وفي مقابل سعر زهيد تسقط شركة قلف الويل كل دعاواها المالية ضد انترناشونال بتروليم. هنا تنفس أدولف لندين وأودونِل ردفيرن وجون كريج الصُّعَداء وقد استطاعوا تفادي الأزمة الخانقة وقرروا الاحتفال بالاتفاقية بحفل عشاء مع إدارة شركة «قلف أوِيل»، ولكن قبل بدء حفل العشاء ذكّر أدولف كريج بأنّ الأزمة لم تَنتهِ بعد «ليس هناك أى أموال في خِزانة إنترناشونال بتروليَم وإن لم ننجح في استقطاب رأس مالٍ جديد من البورصة فإننا سنواجه نفس المشكلة مرة أخرى. وأضاف «إنّ شركة البترول الوطنية المصرية لابدّ لها أن توافق على الصفقة التي أبرمناها مع الأمريكيين للتو».

وكان المدير التنفيذي للشركة المصرية للنفط هو «التمساح» والذي لسبب ما كانت له موجِدة على إنترناشونال بتروليَم . ولذلك كان أدولف يعتقد أنه سيكون من الصعب أن يوافق المصريون علي البيع. وبالرغم من ذلك اتفق ممثلوا مجموعة شركات لندين على الظهور بمظهر لائق والاّ يُظهِروا «قلف أويل» على المشكلة المحتملة.

بعد العشاء سافر جون كريج الى تورانتو لتجهيز الأوراق التي ستوقعها قلف أويل قبل أن تشرع إنترناشونال بتروليم في التفاوض مع المصريين. ومن هناك إلى هيوستن للحصول على التوقيعات الضرورية ومنها إلى القاهرة للقاء أحمد الديب .«لم ينجح لقائي وأحمد الديب مع «التمساح» ولم يدُم أكثر من نصف دقيقة إلا قليلاً. كان المناخ العام أبعد شيء عن اللطف ولم يكن مبشراً بخير. وهذا أقل ما يمكن أن يُقال عنه. وبعد ذلك شعرتُ وكذلك شعر أحمد بأنه من المستحيل التّنبّؤ بما قد يحدث».

بينما كانت هذه الأحداث تجري في القاهرة أعلنت قلف أويل إنها لن تمّدد المهلة التي منحتها لإنترناشونال بتروليم تحت أى ظرف من الظروف .فان عجزت الشركة عن الحصول علي موافقة المصريين فإن الصفقة بِرمّتها ستنهار وستظل إنترناشونال بتروليَم مرة أخرى تدين لقلف أُويل ببضع ملايين من الدولارات. ومما زاد الأمر سوءاً أنّ قلف قرّرت إجراء بعض الاختبارات الجِّذعِيّة للآبار التي اكتمل حفرها في رأس الخيمة بالرغم من أن الفحص الجذعي أظهر أنّ تلك الآبار جافّة ، وذلك يعنى المزيد من

التكلفة المالية الواقعة على كاهل إنترناشونال بتروليم.

في هذا الوقت كان جون كريج يشعر بقلق شديد وكان «على قناعة بأننا لن نستطيع الالتزام بالوقت الذي حُدِّد لنا من أجل أن تجاز صفقتنا بصورة نهائية». أما أدولف لندين فإنه لم يبد أيَّ قلق ظاهر بسبب تلكؤ المصريين. ويذكر كريج أنه «عندما عبَّرنا ـ أنا وأحمد الديب لأدولف عن مخاوفنا بشأن المصريين طمأننا وقال إنه سيبذل قصارى جهده حتى تُنجَز الصفقة في الوقت المضروب لها. ولم يشأ أن يقرّ أبداً بالمخاطرة الظاهرة للعيان بأنّ الصفقة برمّتها باتت عرضة للتمزُّق». ولقد أُخِذَ كريج كل مأخذ بمقدرة أدولف المذهلة على الثبات وهدوء الأعصاب والأخذِ بجماع نفسه في هذا الموقف العصيب. «ويبدو أدولف كأنّ الأمر لا يعنيهِ هو ولا يؤثر عليه تأثيره على غيره من البشر فإنه لم يبدُ عليه أيّ قلق. ولكن في قرارة نفسه لابُدَّ إنه قلِق جداً سوى انه لا يظهر ذلك أبداً وهو لذلك قائد ناجح يَفيض ثِقةً على مَن حولِهِ».

عندما جاءت نتائج الفحص الجِّذْعي لآبار رأس الخيمة أوضحت أنه عكساً لكل التوقعات فإن شركة «قلف» عثرت على حقل جديد للنفط تتدفق منه عشرة آلاف برميل في اليوم. وذلك مؤشر إلى أنّ حقل صالح سيكون فتحاً كبيراً لشركة إنترناشونال بتروليَم. ومن هنا أخذ كل شيء يعتمد على موافقة المصريين لكي تُستكمل الصفقة مع «قلف». وعلّق إيَن لندين قائلاً: «لم يكن حقل صالح النفطي بالشيء الكبير ولكن عندما وصلت نتائج الفحص إلى الأسواق انتابت الناس نوبة من جنون الفرح فكان الاكتشاف فتحاً مبيناً لنا. وحينما بدأ الإنتاج في العام ١٩٨٦ بعد أقلّ من عام من حفر قلف للبئر كانت تلك أول مرة ينساب فيها المال إلينا من النفط».

أما بشأن المفاوضات في مصر فقد برهنت الأيام أن تفاؤل أدولف كان في محلّهِ ذلك أنه بعد اكتشاف حقل صالح أعلن «التمساح» أن المصريين مَنَحوا موافقتهم وأنه يمكن لإنترناشونال بتروليَم تسليم عملياتها في امتيازات التنقيب التابعة لها «لقَلْف» لكى تتولى أمرها.

في نفس الوقت استطاع أدولف أن يأتي بشركة وِنتَرشال الألمانية لتشتري نصيبا مقدراً من حصة إنترناشونال بتروليم في امتياز رأسِ الخيمة .لا يذكر جون كريج فيما بعد حجم

المبلغ الذي دفعته ونترشال لتدخل في عملية رأس الخيمة «ولكنه كان مبلغاً سخياً أكثر مما يجب. واستطعنا بفضل هذا المال أن نواصل دفع نصيبنا في تسيير العمليات في الامتياز».

وحكى كريج هذه القصة ليوضح سر نجاح أدولف لندين الفائق كربِّ أعمال مستثمر في صناعة النفط. «لقد حافظ أدولف على هدوئه بالرغم من الضغوط القوية على كُلٍّ واحد منا عندما كانت الدلائل تشير إلى أن الإخفاق كان هو النتيجة المحتومة. أعتقد أن هذه الصفة كانت من العوامل الأساس في نجاحه. كان تفاؤله مُعْدِياً لِمَن حوله بالتّفاني في العمل بروح الفريق وروح الجماعة».

في السنين التي أعقبت استقرار شركات مجموعة لندين في مصر ازدادت حصتها المالية في خليج السويس زيادة مدهشة. ففي صيف ١٩٨٣م كان متوسط سعر امتياز التنقيب في المنطقة ٦.٠٠٠.٠٠٠ دولار وهو أعلى بكثير من الـ ٢٥٠.٠٠٠ دولار التي دفعها أدولف وشركته عند إبرام اتفاقية الامتياز قبل بضع سنين.

وبالرغم من كل هذا فقد تبيّن أن الامتيازات المصرية كانت خيبة أمل كبرى لشركة «إنترناشونال بتروليَم، ونورث ساوث رزورسيز» ـ التي يهيمن عليها أدولف لندين ـ ولأصحاب الأسهم في الشركتين. فبعدما حفرت قلف أويِل بئراً جافة في امتيازها الجديد في خليج السويس في أوائل عام ١٩٨٤ صار جلياً إنه ربما لا يوجد أى نفط يذكر في امتيازات مجموعة شركات لندين في حِصّتها المصرية.

لم يسمع أدولف أيَّ شكوى أو تبرّماً من قلق أويِل بشأن الاتفاق الذي أبرِمَ مؤخراً بينهما ذلك أن «قلف كانت تعلم تماماً ما كانت مُقْدِمةً عليه. فهي لم تصل إلى ذلك الاتّفاق تظرّفاً إلينا، ودرست المعلومات المتوفرة ثُم قرّرت أنها تريد الدّخول في الاتّفاق والبحث عن النفط في ذلك الجزء من العالم. ولهذا السبب أمَرُّوا الاتّفاق». يقول لوكَس لندين «أن الامتيازين الّذَينِ حصلت عليهما مجموعة لندين في خليج السويس كانت أحلاماً على الورق، فقد طِرنا فرحاً عندما حُفرت الآبار الأولى. وكان الاهتمام بتلك المنطقة عظيماً. ونظراً لأن النفط وُجِد قريباً جدا من امتيازنا لم نكن نشُكُّ أبداً في أنّ بئرنا أيضاً ستنتج نفطاً. وشرعنا في حساب أرباحنا قبل أن نضع الحفّارة في موضع الحفر.

سوى أنّ ذلك الامتياز كان عقيماً كما كان شأن غيره من الامتيازات على أرض مصر.»

يقول لوكس أنه هو وأخواه عندما يتأمّلان ما مضى فإنهما يَخْلُصان إلى أنهما تعلما من أخطائهما. «نعم تعلمنا بالنظر إلى المال الذي ذهب هباءً في عمليات الحفر الفاشلة في الثمانينات. جمع أبي حوالي عشرين مليون دولار أنفقتها أنا وإيَن في خلال ثمانية عشر شهراً. ولكنه كان وقتاً ممتعاً وكانت الأحداث تترى ذلك أنه كانت لنا عمليات حفر عديدة مُتّصِلة تَتمُّ كلها في آن واحد، ولم يكن أيُّ منا قد بلغ الثلاثين من عمره بعد.

وكانت مسؤوليات عظيمة مُلقاة على عاتقَينا . واعتقد أنّ وضْعَ أبي ثقته فينا وترْكه إيانا نُصِيبُ ونخْطِئُ كان من الأمور العظيمة رغم ما كلفنا ذلك من أموال.» وكذلك يذكر إيَن تلك الأيام: «لقد ذهب المال هَبَاءً بِفِعْلِنا وكنا نتوسع في الحصول على امتيازات الحفر بأكثر وأسرع مما يجب. فقد كان لنا ذات مرة وفي آن واحد عشرون امتيازاً».

ونسبة لأن إيَن ولوكَس كانا ينفقان المال إنفاق مَن لا يخشي الفقر في عمليات التنقيب عن النفط في إبّان مقامهما في مكتب «دُبي» فقد أحسّ أدولف فيما بعد أنه ربما لم يكن من الحكمة إطلاق العنان لولديه للتصرف في الأموال بلا رقيب في تلك السّن الباكرة ولكنه لم يكن بصفة عامة ليأسف لذلك. «بالطبع فكرت فيما إذا كنت قد أصبتُ فيما فعلتُ أم أخطأت .ربما كان ينبغي لي أن أشدد الرقابة عليهما في التصرّف في الأموال عِوضاً عن الأرْيَحِيّة وترْكِ الحبل على الغارب لهما. لا أستطيع القول أنني كنت دائماً على حق في تصرُّفي معهما ولا أنني كنت أباً صالحاً أو أنني ربّ أعمالٍ عاقل. ولكني فخور بأبنائي . ورغم أنه ليس لي أن أحكم عليهما إلاّ أنني أعتقد جازماً أنّ الأمر بصورة عامة كان طيباً».

في العام ١٩٨٥ أفلحت مجموعة لندين في التفاوض والحصول على حصص في خمسة امتيازات للتنقيب في دُبي . أحدها في إمارة الفجيرة والآخر في سلطنة عُمان. وكانت لأدولف عدة أسباب لاستثمار الموال مجموعة شركاته في البحث عن النفط والغاز في شبه جزيرة العرب. في ذلك الأوان كان أكثر من نصف احتياطي العالم من النفط يوجد في منطقة الخليج الفارسي.

لقد حُفِر عدد كبير من الآبار في تلك المنطقة في خلال العقود القليلة الماضية وبفضل ذلك فإن فُرص وجود النفط هي فرصة واحدة في كل ثلاث فرص مقارناً بأقل من العُشر في المناطق الأخرى من العالم. كما أنّ الاكتشافات في الخليج الفارسي في أغلب الأحيان أكبر حجماً من المناطق النفطية الأخرى. وأضاف أن سمعته كمغامر قد بولِغَ فيها ولكنه يوافق على أن مجموعة شركاته ظلت تعمل في مشاريع في أماكن لا تجرؤ كثير من شركات النفط والغاز العالمية الكبرى على العمل فيها. يرى أدولف أنّ حقيقة الأمر هو أن تُقيِّم المغامرة وتُحسَب حساباً دقيقاً. ولابُدّ للمرء أن يملك المعلومات الفنية من أجل حساب مستوى المغامرة ونحن نملك تلك المعلومات بلا شك. لقد بذلنا جهداً كبيراً في بناء فريق من الجيولوجيين والمهندسين ذوي الكفاءات. وظل معظمهم معنا حتى الآن ، ولذلك فقد تعلموا الشيء الكثير من كل المشاريع التي كنا نعمل فيها ولا يمكن للإنسان أن ينجح في الصناعات التي نعمل فيها بلا معلومات فنيّة».

ونتيجة لعمليات الحفر الفاشلة في مصر والاهتمام المتعاظم بالخليج الفارسي حوّلت مجموعة لندين مكتبها الفنيّ من القاهرة إلى دُبَى . وظلّ لوكَس هو المسؤول الأوّل بينما تولىّ شقيقه الأصغر شؤون العمليات والمسائل الفنيّة.

يرى إيَن لندين أنه لا توجد مشاكل ذات شأن في العمل مع شقيقه الأكبر ، طالما أن مجال عمل كلٍّ منهما محدّد بدقّة. «لقد ظللت ولوكَس نَعمل دائماً بصورة حَسَنة. لاشكّ أنّ كلاً منّا مختلف عن الآخر لكنّ ذلك مدعاة لأسباب القوة لا الضعف».

في عام ١٩٨٥ اتخذ أدولف خطوة أخرى من أجل بناء مجموعة كبرى من شركات النفط والغاز وقرّر أن يدمج ثلاث شركات من مجموعته في شركة واحدة. ونظراً لضخامة حجمها فإن الشركة الجديدة ستستطيع بكفاءة أعلي أن تجذب رأس المال من البورصتين. وبعد موافقة أصحاب الأسهم في الشركات الثلاث على الدمج فإن «إنترناشونال بتروليم ونورث ساوُث رِزوْرسِز و بِنِنْلا بتروليم» صارتا «إنترناشونال بتروليَم كوربوريشَن» - «آى بي سي» وذلك في صيف عام ١٩٨٥.

كان الدمج منطقياً من وجهة نظر صناعية لأن هذه الشركات كانت لها مصالح هامة

في مختلف أنحاء العالم. وقد أتاح اكتشاف حقل صالح النفطي في الخليج الفارسي لهذه الشركات توفير المال اللازم لِلوكَس وإيَن للاضطلاع بمشاريع جديدة لآل لندين ، «كنا نريد العمل في سلطنة عُمان واليمن والهند وفيتنام وتايلاند وليبيا والسودان والصومال وقائمة طويلة لبلاد أُخَر». كما لاحظ لوكَس أن تلك السنين التي قضاها في دُبـىَ كانت أحسن سِنىِّ حياته المهنية.

أصبح إيَن بمرِّ الزمن منغمساً في مجال العمل الفني لعدد كبير من الامتيازات التي حصلت عليها «أي بي سي» في منتصف السنوات الثمانين أما لوكس فقد كان بحكم منصبه مديراً لمكتب دُبى مسؤولا عن إيجاد مشاريع جديدة.

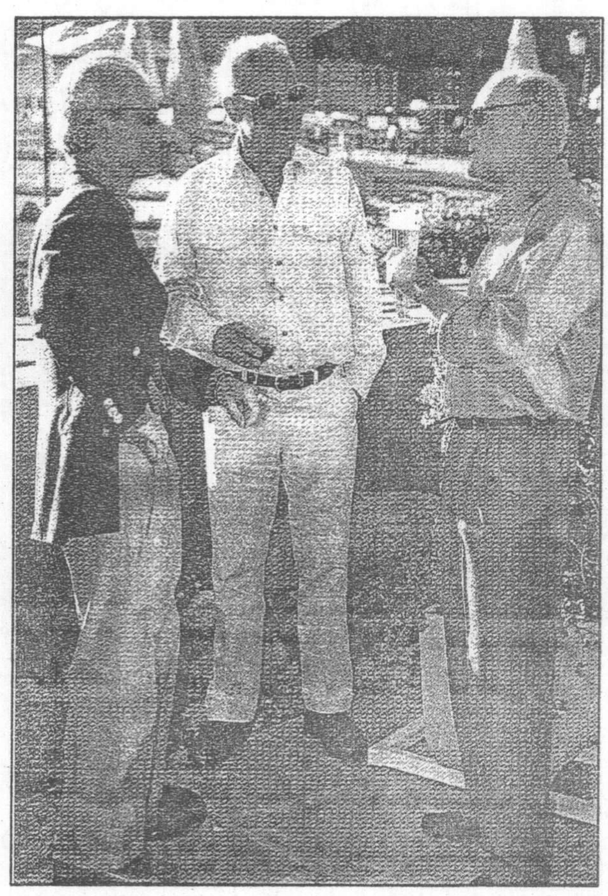
ولكي يفسح المجال للمزيد من طموحاته العالمية فقد وسَّع لوكَس اهتمامه الى ما وراء الجزيرة العربية.

ويذكر إيَن أن لوك كان يسافر حول العالم بسرعة فائقة لأجل التفاوض على امتيازات نفطية جديدة. وكان لنا في وقت من الأوقات حفَارتان بل ثلاث تعمل في وقت واحد مما كان يقتضي كثيراً من الحركة والتَّسْفار لي أيضاً.

وبعد حوالي عقدين من الزمن من ذلك الوقت وفي الدار التي تقضي فيها الأسرة عطلاتها في «وِسْتْلَر» وهي مكان التزحلق على الجليد على مسافة ساعة بالسيارة شمال مدينة فانكوفر تذكرّ لوكس أيضاً عمليات الحفر المكثف التي كانت تصنعها «آى بي سي» قائلا : «لو أن المرء يستطيع أن يحصى كم بئراً حفرنا عبر السنين أعتقد أنه سيصل إلى نتيجة مفادها أننا في المرتبة الأولى من حيث حَفْرُ «القطط الوحشية» - آبار النفط في مناطق حفرٍ غير مطروقة من قبل وغير معروفة بإنتاجه. وكان لنا ذات مرة في وقت واحد ما يربو على عشرين امتيازاً نفطياً في شتى أنحاء العالم. لا ريب أنّ ذلك كلفنا أموالاً طائلة ولهذا السبب فليس غريباً أنْ كانت لنا همومنا المالية خلال السنوات الثمانين وأوائل السنوات التسعين».

وجاء أول نصر كبير بعد تكوين «آىْ بي سي» عام ١٩٨٥ عندما اكتشفت الشركة النفط في مياه عُمان بعيداً عن شاطئها وبعد دراسة دقيقة للمعلومات الزَلزلِيّة للمنطقة اقتنع إيَن وزملاؤه في مكتب دُبي أنّه بامكانهم استخراج النفط والغاز من حقل «بُخا».

وكان إيَن لأوّل الأمر يأمل في أن يبدؤوا الإنتاج من حقـل «بُخـا» في نهايـة عـام ١٩٨٧ أو بداية عام ١٩٨٨. وكان هذا من شأنه أن يوفّر المال الضروري لتمويـل التزامـات آي بي سي الكثيفة حول العالم.



أدولف لندين في حديث مع زميلين كانت لرفقتهما له أعظم الأثر في مسيرته الطويلة كرجل أعمال في صناعة البترول والتعدين على مستوى العالم وهما المحامي بِل رانْد من مدينة فانْكوفر عن يمينه وجون كريج المحامي من مدينة تورانتو عن شماله

سوى إن التفاوض مع حكومة سلطنة عُمان وبناء المنشآت فيما بعـد اسـتغرق وقتـاً طويلاً ولم يستطيعوا ضخّ أول إنتاج من حقل «بُخا» وبيعه حتى عام ١٩٩١. وكما قـال

إيَن لاحقاً «هكذا تمضي الأمور. يظن المرء أنه لن تكون ثمة مشاكل، وأن كل شيء سيُنجَز سريعاً في وقتهِ. ولكن تعاقب السنين علّمني أنه في معظم الأحوال يتطلب الأمر وقتاً أطول مما كان خُطِّط له. لقد أنفقت معظم وقتي لمدة خمس أو سِتٍّ سنين في «بُخا». الذي وفر لآى بي سي ما كانت بحَاجة ماسَّة إليه من دخل.

وبحسب قول إيَن استمرَّ هذا الوضع حتى عام ١٩٩٧ عندما باعت الشركة حصتها البالغة ٣٠٪ لشركة إستراليّة تُدعى «نوفسِ بتروليَم» بما يزيد عن ٢.٦٠٠.٠٠٠ مليون دولار. «كنا بحاجة للمال لِنَفِي بالتزاماتنا لماليزيا» والتزامات أخرى».



تجمعت إدارات شركات لندين في منتصف صيف عام ٢٠٠٢ في رِفلالْب بسويسرا لمناقشة الإستراتيجيات. ويُرى في الصورة من بين آخرين لوكَس لندين، أدولف لندين و إيَن لندين

إنّ علاقة العمل الاستثماري التي ربطتنا «بماليزيا» كانت السبب الرئيسي في بيع «بُخا» وقد كان بإمكانها أن تواصل الإنتاج سنوات عديدة. وكانت مجموعة شركات لندين قد حصلت على حصَّتها من الشركات المليسيَّة في الثمانينات في وقت لم يُبدِ إلا القليل من شركات النفط العملاقة اهتماماً بصناعة النفط والغاز في ماليزيا.

في نفس الوقت الذي كانت فيه آى بي سي تحفر أول بئر لها في «ماليزيا» قام الكونسورتيَم الذي تمتلك فيه آى بي سي ٣٤٪ بوضع حفارة في مكان امتيازها النفطي في مياه فيتنام الإقليمية. وكانت «مونا» ابنة لندين حاضرة في مكان الحفّارة «كنا بحاجة إلى شخصٍ يكون في موقع العمل ليرعى مصالح الأسرة فبعثوا بي إلى ذلك الموقع. وقد

وجدنا عند بداية الحفر آثاراً للنفط والغاز وكان الأمر مثيراً جداً. سوى أنه تبيّن لنا في النهاية لسوء الحظ أن الكمية لم تكن تجارية».

كانت «مونا» عند بداية الحفر والإثارة التي صحبته أرسلت إلى أدولف رسالة عن وجود آثار «الهايدروكاربون» ووضع أدولف فيما بعد هذه الرسالة في إطار لحفظها في مكتبه في رئاسة الشركة في جنيفا ، تذكاراً لما كان قد يصير إليه الأمر. وكما أوضح لوكَس «لو كنا اكتشفنا نفطاً فثمّة فرصة حقيقية للشركة لترتقي درجة أو درّجتين في حجمها. لكن لم نجد في فيتنام ـ بكل أسف ـ إلاّ ثاني أكسيد الكربون، ولم نجد نفطاً وهو أمر يدعو للأسى ، ذلك أن مساحة الامتياز كانت واسعة : أكثر من مائة كيلو متر مربع. وضحك وهو يضيف ، كنا سنكون أعظم سن «بول قَتي» لو إننا فقط وجدنا النفط !».

فى عام ١٩٩١ حفرت شركة إنترناشونال بتروليم كوربوريشن أي بي سي أول بئر لها فى بحر الصين الجنوبى بين ماليزيا وفيتنام وهذه المرة وجد النفط والغاز : حوالى ٥٠٠٠ ألف برميل نفط وسبعة وأربعين مليون قدم مكعب من الغاز فى اليوم انبثقت من البئر. وفى وقت لاحق من ذات العام حفرت الشركة بئرين إضافيتين فى نفس المنطقة ووجدت موقعين آخرين لرواسب النفط والغاز. وحُق لآى بى سى وشركائها: هاملتون أويل الأمريكية وبى إتش بى بتروليَم الأسترالية،حُق لهم أن يفرحوا بعام ناجح بالمنجزات .وبحلول شهر ديسمبر من عام ١٩٩١ لم يعد ثمة شك أنهم خطَوا خطوات كبيرة فى ماليزيا . سوى أن هذا النجاح كان قصير الأجل.ولقد لخص إِين لندين الأحداث الكبرى قائلا « نشأ نزاع حدودي عام ١٩٩٢ بين ماليزيا وفيتنام وكان الوضع محبطا جدا . وبينما قرر عدد من شركائنا نفض أيديهم من المشروع ثبتنا نحن بقوة مع تعهداتنا.ولم يرتكز معنا إلا الشركة الماليزية الوطنية للبترول« بتروناس».فى ظل مثل هذه الظروف لم يكن لآى بى سى خيار غير أن تعلن حالة الطوارئ ونعتبر أن مشروع ماليزيا لا يمكن إنجازه فى الوقت الراهن.

قرر أدولف وإِين أن أحسن ما تصنعه آى بى سى هو أن تبقى فى مكانها وتأمل فى أن تنتهي الحكومة الماليزية والحكومة الفيتنامية إلى اتفاق بينهما . ويقول إِين« ظننا عدة مرات انَه يمكن أن يُصار إلى حل للنزاع سوى أنه لم يكن ثمة ما نستطيع عمله غير

الانتظار حيث نحن. ثم أنه لم يكن لدينا عندئذ مشاريع أخرى تشغلنا ولذلك كانت ماليزيا مهمة جداً لنا».

ولما آن الأوان فإن صبر مجموعة لندين آتى أكله أضعافاً مضاعفة.

```
------------------------------------014501HQ.OUT-----------------------------------------
ZCZC HOCH 011549
PP DUBA

FROM IPL HO CHI MIN
TO IPL DUBAI

REF TLX014501HD 01MAY91 AC:A
                                                          IPL - 1171/91-A
FAX TO DUBAI

ATTN  : IAN LUNDIN / D. WOOD ET AL.

          TO  GENEVA

ATTN  : ADOLF LUNDIN.

REF   : 115-A-1X VIETNAM   Our First Well Offshore Vietnam

A- MONA LUNDIN ON DRILLSHIP

B- AT 3 P.M LOCAL TIME AT 2208 METRES - NO CHANGE IN LITHOLOGY.
   DOING WIPER TRIP.  DRILL AHEAD IN ABOUT 3 HOURS.
   NEXT UPDATE WILL BE TOMORROW-TUESDAY.

BEST REGARDS,

GRAHAM. S. RAMSAY.
PRINTED AT:  01MAY91 011553        ORIG ACCT.CODE:A
-----------------------------------------------------------------------------------------
```

في اليوم الأول من شهر مايو عام ١٩٩١ أرسلت مُنى كُبرى بنات أدولف وإيفا إلى والدها في جنيف رسالة «تلكس» من موقع أول حفر لشركة أي بي سي في مياه فيتنام. وكان الحفر قد بلغ عندئذٍ ٢٢٠٨ أمتار وبلغ الترقب والحماس مداهما. وقد عملت مُنى هاملتون المهندسة الجيلوجية مع عدد من شركات أبيها حتى منتصف عام ١٩٩٠

دام توقف الحفر من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٤ ثم حدث مالم يجرؤ أحد أن يأمل فيه وهو أن البلدين أبرما أول اتفاق من عدة إنفاقات تنظم استخراج النفط و الغاز من المنطقة موضع النزاع. أصبحت آي بي سي هي الشركة المشغّلة الجديدة في مربع التنقيب بينما أصبحت شقيقتها ساندس بتروليَم – إحدى شركات لندين – أحد الشركاء، وهكذا سيطرت شركات لندين على أكثر من ٤١٪ من امتياز التنقيب . و اقتسمت الباقي شركة البترول الوطنية الماليزية المملوكة للدولة بتروناس و بترو–فيتنام الفيتنامية.

وتم التحول الكبير في ماليزيا بالاكتشاف الذي حدث في حقل بُنقا كِكوا: ١٠.٠٠٠ برميل نفط و حوالي ١٨٠.٠٠٠.٠٠٠ قدم مربع من الغاز في اليوم اندفعت من البئر

الأولى. ويتذكر إِين «الفرح العارم في مكتب دبي عندما علمنا بما وجدنا في بُنقا ككوا.»

في عام ١٩٩٦ تسلمت آي بي سي الموافقة النهائية للمضي قدماً توسعاً في الحقل.
وبعد عام من ذلك التاريخ في صيف عام ١٩٩٧ وبمساعدة إحدى ناقلات النفط التي أعيد بناؤها في غرب أفريقيا، ومنصة بسيطة للإنتاج بثلاثة أرجل غير مأهولة – أمكن ضخ النفط من بُنقا ككوا. أنتجت المرحلة الأولى من مراحل مشروع استخراج النفط الماليزي بين ٩٠٠٠ و ١٥٠٠٠ ألف برميل في اليوم، منها ٤٠٪ من نصيب آي بي سي وساندس بتروليم التي اندمجت في مرحلة لاحقة مع آي بي سي و تكونت بذلك شركة لندين أويل.

« كان ذلك من مشاريعنا الكبرى و أرى أننا أحسنا صنعاً ، إذ بدأ الإنتاج في وقته المحدد له و ساهم في تدفق «الكاش». سوى أن المشاكل أطلت برأسها بعد أن بدأ الإنتاج.« و يمضي إِين فيتذكر أن »السنوات الخمس اللاحقة كانت صراعاً مع انهيار أسعار النفط و مفاوضات صعبة حول الغاز و احتياجات ضخمة للتمويل».

كانت الخطة لأول الأمر أن يبدأ تنفيذ الجزء الثاني من المشروع في بداية العام ١٩٩٩ حيث سيزداد إنتاج النفط إلى أكثر من ٤٠.٠٠٠ برميل في اليوم بينما يستخرج الغاز من المنطقة ويباع عبر مد أنابيب الغاز إلى ماليزيا و فيتنام « لا أدري إن كنا نحن سذّجا أم غير ذلك . ولكننا كنا نعتقد اعتقاداً جازماً بأننا سنكمل المرحلة الثانية من توسعة المشروع بنهاية العام ١٩٩٩. ولكن كما سلف مني القول فإن ثمة أمراً تعلمته من سنيّ عملي في صناعة النفط :إن إنجاز أي مشروع دائماً يستغرق أكثر مما قدّر له من وقت لأن هناك دائماً عوائق كثيرة في الطريق ينبغي تذليلها.» ويذكر إِين أيضاً أنه في إبّان السنوات الخمس التي استغرقها المشروع سافر هو إلى كوالالمبور عاصمة ماليزيا خمس أو ست مرات كل عام.

لم تكن ثمة وجوه كثيرة يعلوها الابتسام وسط العمال في ناقلة النفط أرمادا بيركاسا عندما انخفضت أسعار النفط عام ١٩٩٨ إلى عشرة دولارات للبرميل. فقد رست الناقلة خارج حقل بُنقا ككوا و استُخدمت مرفقاً لتخزين النفط المستخرج من الآبار. وقال ممثل لندين أويل في الموقع « كان القلق هو سيد الموقف.»

قال السيد سبراريان لاحقاً في مقابلة على ظهر أرمادا بركاسا « لو أن الإنتاج تدنّى أكثر في ظل أسعار النفط المنخفضة لاضطرت لندين أويل لوقف العمل و الاستغناء عنا».

إن اكبر عقبة في طريق التوسعة كانت اتفاقية بيع الغاز التي كان لابد أن توقعها حكومة ماليزيا وحكومة فيتنام . وأوضح أين الأمر قائلاً « كان الفيتناميون يريدون أن يتأكدوا تماماً من حقهم في بيع نصف إنتاج الغاز. وكان ذلك أمراً معقداً لأن نفس الشركتين : بتروناس و بتروفيتنام هما اللتان كانا عليهما أن تشتريا و تبيعا الغاز. استغرقت المفاوضات عامين كاملين ثم عاماً ثالثاً قبل أن يبرم الطرفان الاتفاق.»

يرى «تِد وِب» الذي كان مدير عمليات بتروناس نيابة عن لندين أويِل أن الفيتناميين هم غالباً الذين كانوا يتسببون في إثارة المشاكل . فالفيتناميون أناس مقاتلون و يفكرون مثل تفكير المقاتلين؛ و يعتقدون أن هناك دائماً منتصرًا و منهزمًا في كل مفاوضات. إن العبارة الأمريكية التي تصف وضعاً ما بأنه وضع لا يجوز فيه إلا الانتصار غريبة عليهم تماماً.

في أوائل عام ٢٠٠٠ أبرم إيَن لندين - وقد تنفس الصعداء - الاتفاقية النهائية المتعلقة بتوسعة المشروع وذلك في حفل أقيم في كوالالمبور بعد محاولات كثيرة وصعود و هبوط . وقد بدأ هذا التوقيع واحدة من أكبر العمليات الاستثمارية السويدية في ماليزيا، وذلك كما جاء في الصحيفة السويدية المتخصصة في شئون المال فيانْسَتِدنِنقِن.

إن المرحلة الثانية الضخمة ستكلف أكثر من ٦٥٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار، حصة لندين أويِل منها ٢٧٥.٠٠٠.٠٠٠ دولار وكان ذلك استثماراً عظيماً لشركة في حجمها و قبيل إبرام الاتفاق أخذت لندين أويِل وعلى رأسها إيَن لندين تتحسس إمكانية بيع جزء من حصصها في ماليزيا لشركة أخرى، و أعلنت عن رغبتها في تقليل ملكيتها لموضع امتياز التنقيب . ولكن لم يتقدم مشترٍ بعرضٍ ما تعتبره الشركة يناسب قيمة المشروع.

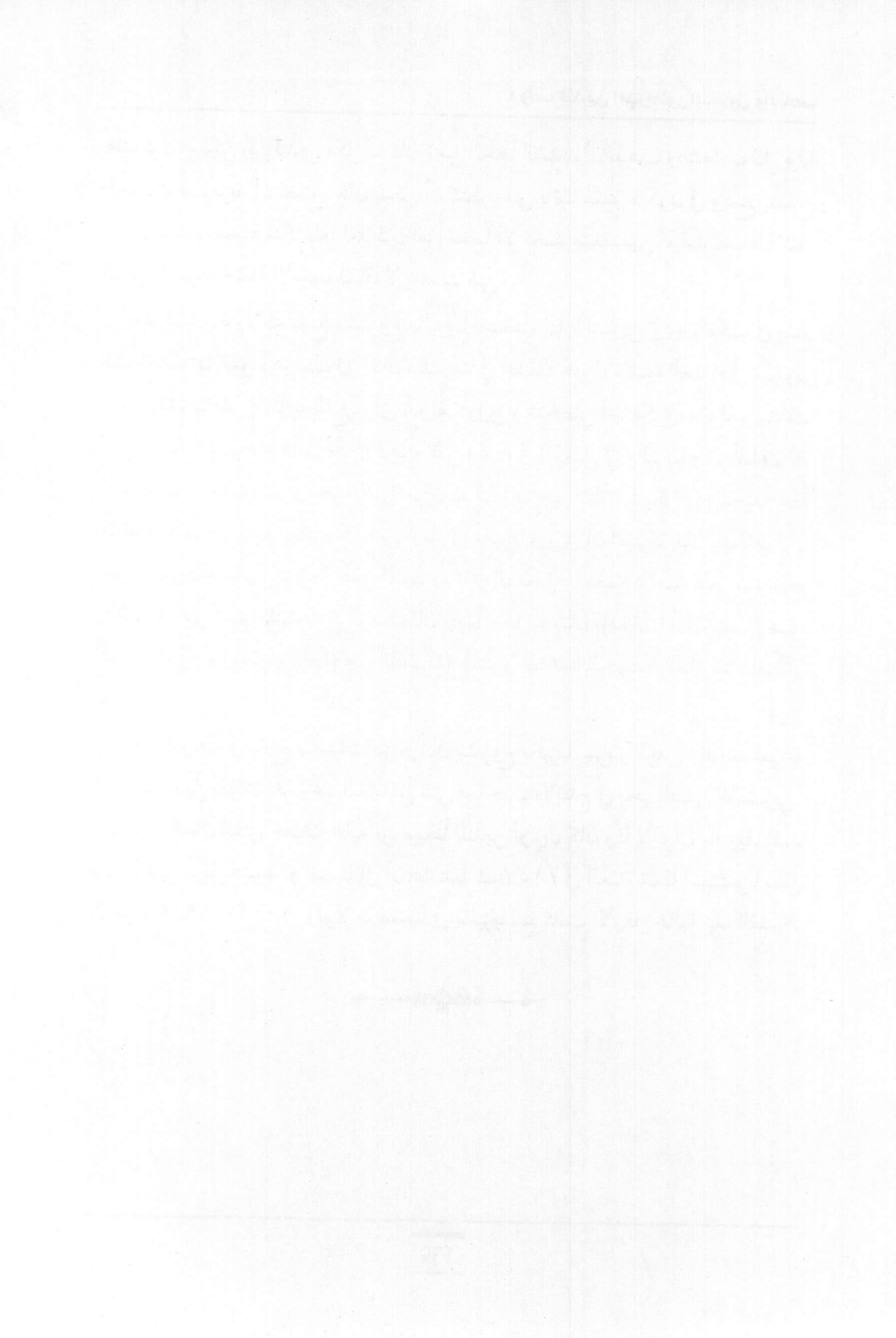
« وكان التوجه العام خلال العام ٢٠٠٠ هو أن نبيع ١٥٪ من حصتنا لتوفر لنا المال اللازم لندفع قيمة تنمية الأنصبة الباقية و البالغة ٢٦٪ و لم تأتنا عروض جيدة ، واعتقد أنه حتى أدولف لندين بدأ يتساءل أن كان ثمة شيئاً ذا قيمة في ماليزيا» قال ذلك آشلي

هبنستول. ولكن أين لندين ذكر أنه كان « من الخطأ الشديد أن نذهب و نتحدث كل هذا الحديث عما نريد أن نصنع. كان ينبغي أن ننتظر حتى يأتينا مُشترٍ فنكون في وضع يسمح لنا بأن نتقدم بصفقة متكاملة. لقد كان أمراً صعباً ألا نجد متنافسين. وقد تساءل كل الناس لا سيما حَمَلة الأسهم لماذا لا يحدث شيء.»

بعد عدة محاولات لبيع مشروع ماليزيا أخذت إدارة لندين أويل تفكر في بيع الشركة برمتها. يقول هيينستول « كان ذلك هنا في جنيفا حول مائدة الغداء في بيرون حينما بدأنا نناقش إمكانية البيع. رأى أدولف وإيَن و شخصي أنها فكرة معقولة ولذلك أجرينا اتصالات بالشركات التي أعربت عن رغبة في العمل في ماليزيا و سألناهم أن كانت لهم الرغبة في شراء أنصبة كبيرة من أصولنا و موجوداتنا » لم يكن إيَن سعيداً حقاً بالخطة. فقد كان يحب مشروع لندين أويل في ماليزيا و يرى أن الشركة كان بإمكانها أن تموّل المرحلة الثانية لتوسعة حقل النفط و الغاز الضخم. « لعل الأمر كان سينجح ولكن العرض الذي تلقيناه من الزمان كان جيداً جداً. وكان بإمكاننا أن نحصل على أفضل منه لو أننا منذ الوهلة الأولى أنفقنا مالاً أكثر و ضاعفنا الجهد و انتظرنا عاماً أو عامين.»

وقال أدولف في بضع مناسبات مؤخراً أن مشروع ماليزيا بمرور الزمن عاد لمجموعة شركات لندين بفوائد جمة رغم المشاكل التي صاحبت الإنتاج في بحر الصين الجنوبي. « أن ثلثي المال الذي حصلنا عليه من مبيعنا للندين أويل كان رداً لأموال ماليزيا. لقد قيّمنا لندين أويل عموماً و انتهينا إلى أن عائدنا كان ١٥٪ في العام مما استثمرنا بين الأعوام ١٩٨٩ – ٢٠٠١. ولولا ما صنعنا في ماليزيا لما كانت الأرقام عالية بهذا القدر».





الفصل التاسع

الذهب! الذهب!

بينما كان لوكَس وإيَن يبذلان الجهد ليجعلا لمجموعة لندين مكانة محترمة بين شركات النفط الصغيرة ومتوسطة الحجم كان أدولف مشغولاً ببناء الجبهة الأخرى للشركة. ولأنهُ مهندس معادن متمرِّس كان من الطبيعي أن يبحث عن فرصة في صناعة التعدين الناهضة. وفي الوقت الذي أخذ يكوّن فيه ثروة من بعض شركات النفط والتعدين مثل قلفستريم وماوُنتِن ستيْت رِزُوْرسِز كانت سوق الذهب حاميةً ملتهبة. وقبل سنوات من إلغاء الرئيس رتشارْد نِكسُن معيار الذهب للنظام الاقتصادي ارتفع السعر العالمي للذهب ارتفاعاً شديداً. فبين العام ١٩٧٢ و ١٩٨٠ ارتفع سعر الذهب من ٣٥ دولارًا للأوقية إلى ٨٥٠ دولاراً. وكان أشد ارتفاع حدث بين عام ١٩٧٨ و ١٩٨١ وكان من أسباب ذلك استيلاء آية الله الخميني على إيران، الذي أعقبته الحرب الإيرانية العراقية وغزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان . فالذهب يشكل مرفأ آمناً عندما تلقِي الأزمات الدولية بظلالها سياسية ومالية علي أسواق الأوراق المالية.

في السبعينات والثمانينيات كان العالم لايزال في خضم الحرب الباردة وكانت الأزمات السياسية لا تحصى عدداً، ومن هنا كان الذهب يبدو واحداً من أحسن المجالات لمستثمر شاب يريد أن يلج أبواب هذه الصناعة. بدأ أدولف يبحث عن مشاريع مناسبة يستثمر فيها الأموال التي حصل عليها من بيعه بعض حصصه السابقة من النفط والغاز.

التقى أدولف في نهاية السبعينات بمهندس الجلوجيا «جِسْتَر مِلار». كان ملار وقتها كالأسطورة عند الوسطاء والمستثمرين في الأوساط المالية في مدينة فانكوفر التي كان يسيطر عليها سوق المواد الخام. وفي العام ١٩٧٢ حققت إحدى شركاته آفتُنَ ماينز كشفاً كبيراً للنحاس في كولومبيا البريطانية في كندا. وأثار هذا الخبر حب الاستطلاع لدي أدولف بشأن «جستر ملار» . وعندما التقى الرجلان في فانكو فرلم يكن النقاش

حول النحاس هو همَّهما بل تركز النقاش حول وسيلة جديدة لاستخراج الذهب من الخام الفقير كان ملار قد طوّرها . أن الطريقة التي أطلق عليها اسم «هِبْلَش» هي طريقة كيميائية لاستخراج الذهب بوسيلة أقلّ تكلفة من الوسائل التي كانت مُتَّبعة من قبل.

بعد استماعه لملار قرّر أدولف أن يستثمر جزءًا من ماله ليري إن كانت وسيلة ملار الثورية الجديدة يمكن استخدامها علي نطاق واسع في مشروع للتعدين. كان لملاَر عندئذٍ شركة تُدعى «سْكِنَر رزورسِيز» ثم غير اسمها إلى «رِنكْس» ـ سْكِنَر تُكتب بالمقلوب .

التحق لندين بالشركة كمساهم فيها عام ١٩٧٨ حينما اشترى حوالي ٢٠٪ من الأسهم المتبقية. ثم إن الشركة بعد قليل غيرّت اسمها إلى «جلامِس قولد». وكان أهم أصولها نسبة ٦٥٪ من شركة «جِمْقولد» وهي شركة أمريكية تمتلك منجم «بكاجو» الواقع في جنوب شرق كلفورنيا بالقرب من حدود أرِزونا.

بدأ العمل في المنجم في العام ١٩٨١ وبعد سنوات قلائل دفعت جمقولد ديونها وكانت جاهزة لتبدأ توزيع أنصبة سنوية لشركة جلامس قولد وَحَمَلة الأسهم الآخرين. قرّر أدولف و«جستر» أن تشتري جلامس بقية الأسهم المتبقية من جِمقولد بـ١.٤٠٠.٠٠٠ مليون دولار وكان هذا من شأنه تحسين حالة السيولة عند جلامس وذلك بفضل منجم كلفورنيا الذي كان ينتج حوالي ١٥٠٠ أوقية من الذهب في الشهر.

بدأ الإنتاج في موعده ولكن أسعار الذهب انخفضت انخفاضاً شديدا بعد ارتفاعها القياسي في أوائل العقد . ومن أجل تعويض الأرباح المتدنِّية أراد أدولف وجستر تعزيز كفاءة منجم «بِكاجو» وزيادة الإنتاج بنسبة ٤٠٪ لتبلغ ألفي أوقية من الذهب في الشهر الواحد. ولكن علاقة أدولف لندين وجستر ميلار اتخذت منحى مختلفاً. وفي خلال عام ١٩٨٤ خاض الرجلان معركة حامية الوطيس حول الاستحواذ على شركة جلامس قولد. وفي نهاية الأمر وصل النزاع إلى المحاكم في مدينة فانكوفر. شمل النزاع ممثل أدولف في مجلس إدارة جلامس قولد لَوتَس كلِنقْمَن المدير التنفيذي لشركة «موتو اكْسبلوريشنز» وهي إحدى مجموعة شركات لندين للتعدين.

يقول كلِنقمن في مقابلة صحفية في فانكوفر أُجريت في شهر مايو عام ٢٠٠٢ «إن

مبتدأ الخلاف بين أدولف وجستر ملار كان له سبب واحد :«إنني أعلم أن أدولف كان يريد دمج شركتي «جلامس ومَسْتو» لتكوين شركة كبيرة تستفيد من السيولة المتوفرة لجلامس من أجل تمويل عمليات بعض المعادن «فالِيمَ وجرمانِيَم» في ولاية «يوتا» أما جستر ملار فقال «إنْ هذا إلاّ سببٌ واحد لتَوَتُّر العلاقة بينه وبين أدولف. «نعم . كان أدولف لندين يريد أن تذهب السيولة العائدة من جلامس قولد إلى مجهود التنقيب الذي تقوم به «مَسْتو» لتمويل عملية «يوتا» ولكن السبب الأساس للنزاع هو أنني إعمالاً لسلطتي فصلتُ من العمل كلا من لوتَسْ كلِنْقمن والرجل المسؤول محلياً عن منجم «بكاجو» لقد قدّرتُ أنهما لم يؤديا عملاً مفيداً. ولكنّ أدولف قال لي إنه ليس من المقبول لديه فصلهما عن العمل».

بعد هذه الواقعة حاول أدولف السيطرة على جلامس قولد وإبعاد جستر عن الشركة. «حاول أدولف في أحد اجتماعات أصحاب الأسهم أن يأتي بمجلس إدارة جديدة لا أكون عضواً فيه».

لجأ أدولف لندين من اجل فض النزاع إلى بِل رانْد وهو من مستشاريه القانونيين الثِّقات وإلى «جون كريج» المحامي من مدينة «تورانتو» وظل راند منذ منتصف السبعينات يتولى معالجة المسائل القانونية لمجموعة شركات لندين وفروعها المسجلة في بورصة فانكوفر. وذاع صِيت رانْد في أوساط فانكوفر المالية والاستثمارية بأنه «أبرع رجل في المدينة». وكما حدَّث لوكس فيما بعد قائلا :«إنّ بِل مفاوض متمرِّس. ولولاه لوقعنا بلاشك في معضلات أخرى كثيرة في كل المفاوضات التي كنا طرفاً فيها ولأستغرقنا دهراً طويلاً قبل أن نتجاوزها».

انتهز بل رانْد فرصة حملة التشهير بأدولف التي تولّى كِبَرها أحدُ شركاء ملار في النزاع بين الرجلين . «استخدم ملار رجلاً أخرقاً لإعانته في النزاع. وبعث هذا الشخص رسالة إلى حَمَلَة الأسهم في جلامس قولد عليها توقيعه وتوقيع جستر واشتملت على إساءات واضحة لأدولف لندين» .

رفع بل راند الرسالة إلى القضاء وكان القاضي عنيفاً في توبيخ ملار الذي قال لاحقاً «كان بإمكاننا أن ننتصر في معركتنا بشأن جلامس قولد ولكن بما أنني ارتكبت خطأ

باستخدام رجل أذاع معلومات يمكن تفسيرها بأنها مسيئة لأدولف لندين فقد هَدد محاميه بأن يشكونا إلى المحكمة».

وهكذا قرّر جسترملار أن يقبل عرض أدولف لندين وأن يشتري منه نصيبه كاملاً. «لقد دفعت ستة دولارات للسهم الواحد من مجموعة أسهمه في جلامِس قولد البالغة ٦٠٠.٠٠٠ ألف سهم وبذلك انتهى النزاع وكان ذلك أمراً مَرْضِياً لكل حَمَلَة الأسهم».

ارتفعت أسعار أسهم أدولف ارتفاعاً شديداً. وكان بيع أسهمه لجلامس قولد فيه خير كثير له. «لاشك أنني اكتسبت مالاً من الصفقة التي أبرمتها مع جستر بالرغم من كل شيء. ولم يكن لي أن أبقى في الشركة وهو يديرها ذلك أن الأرباح الكثيرة من بكاجو أو أيّ مشروع آخر لم تكن لتتحقق لو أنه كان يسيطر على مجريات الأحداث» لكن لوكَس شعر فيما بعد أنّ جسترملار ربما كان على حق. فإنه ما كان ينبغي لنا أن نقاتل من أجل «لوتَسْ كلنْغمَن» وزميله المسؤول عن منجم «بكاجو».

وبالرغم من انخفاض أسعار الذهب في التسعينات واصل منجم بكاجو الإنتاج لبضع سنين بعد أن باع أدولف حصَّته في المشروع. وقال لوتَس كلِنغمن في صيف عام ٢٠٠٢ «إن المنجم ظل يعمل ثلاثة أو أربعة أعوام عندما استنفد كل الخام الذي كان يمكن إنتاجه».

حينما اشترى جستر ملار حصة أدولف لندين وتمت له السيطرة على جلامس قولد ظنّ أن الأمر سيعود كما كان ، وهو لم يحسب حساب الولاء الشديد لأدولف لندين من قِبل أعضاء مجلس الإدارة في جلامس قولد.

لقد قبل أنْدْرو مِلِقَن العرض الذي عرضه عليه جستر ملار ليتولي قيادة جلامس قولد. وحدّث فيما بعد عن الوضع في الشركة فقال «في منتصف السنوات الثمانين هاتفني جستر. وكان غاضباً، شديد الدهشة لأن معظم أعضاء مجلس الإدارة غادروا الشركة بعد أن باع أدولف لندين حصته فيها».

لم تكن جلامس قولد هي العملية الوحيدة لأدولف فيما يتعلّق بذهب كلفورنيا فقد نما إلي علمه أوائل العام ١٩٨٦ أن شركة «نيومُونتَ مايْنِنق» الأمريكية العملاقة كانت بصدد بيع منجم اكتشفت فيه الذهب يقع علي بعد أقل من عشرين كيلو متراً من منجم «بكاجو». وبعد

أن تأكّد له أن الأمر حقيقة ذهب إلى نيويورك والتقى بإدارة الشركة وأوضح له المسؤول عن قسم التعدين لأمريكا الشمالية في الشركة أن شركته تريد أن تعوض الأموال التي أنفقتها حتى ذلك التاريخ في منطقة تسمى «كارقو مُجاجُو» وان المبلغ هو ٧.٥٠٠.٠٠٠ مليون دولار ينبغي أن يُدفع نقداً. أما الأمر الذي لم يكن يعلمه أدولف هو أن جستر ملار أيضا كان متطلّعاً إلى شراء «كارقو مجاجو» وكان ملار يرى أن الجمع بين بُكاجو وكارْقو مُجَاجو» سيكون أمرا عظيماً لشركة جلامس قولد ولأصحاب الأسهم الذين أدى الصرّاع على السلطة بين أدولف لندين وجستر ملار إلى هبوط قيمة أسهمهم.

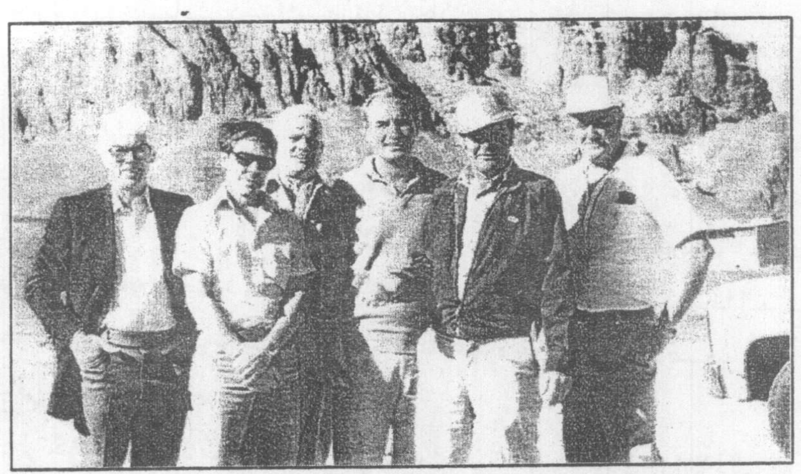
كان أنْدرو مِلِقن قد التقي بإدارة شركة «نيومونت» قبل حوالي شهرين من زيارة أدولف لندين لها «لقد حصلتُ على نفس المعلومات التي حصل عليها أدولف لندين وهي أن ندفع ٧.٥٠٠.٠٠٠ سبعة ملايين دولار وتصبح «كارقو مجاجو» ملكنا . ولكن جستر ملار قدّم عرضاً شديد التعقيد كنا سندفع بموجبه أكثر من هذا المبلغ. كان العرض الذي تقدّمت به شركة جلامس قولد عبارة عن دفع مبلغ صغير نقداً ويكون الباقي أسهما في جلامس.

لم تكن شركة «نيومُونت مائِيننْق» ترغب في أن تكون مالكاً جزئياً لشركة تعدينية مسجلة في البورصات الكندية. ولم يكن غريباً ـ إذنْ ـ إن قبِلَت العرض الذي تقدّم به أدولف لندين وشركته «ايستماك» وقد بَيَّن أندرو مِلِقَن الذي عمل أيضا فترة وجيزة في نهايات الثمانينات مع شركات لندين أن نيومونت ماينتق قبلت عرض أدولف «لقد فكرت مَلِيّاً في هذه القضية وتساءلتُ لماذا لم يتقدم جستر ملار بعرضٍ نقديٍّ مباشر كما فعل أدولف . وأعتقد أن هذه القصّة تُعلّمُنا شيئا مهماً وهو أن الذي يستطيع أن يرى الحل السهل الواضح هو الفائز».

لم تكن بحوزة «إيستماك» السبعة ملايين وخمسمائة ألف دولار المتّفق عليها في العقد، ولكن أدولف لم يكن قلقاً جداً. واستطاع بفضل قرضٍ قصير الأجل من بنك «جيمس كايل» للاستثمار في لندن أن يبرم الصفقة في وقتها المحّدد. واستطاع أدولف أيضا أن يردّ القرض سريعاً بعد أن أغرى حَمَلَة أسهم «ايستماك» ببيع أنصبتهم بأربعة وعشرين مليون دولار كندي في طرحٍ جديد للأسهم. ويذهب بقية المبلغ لتنمية منجم

«كارقو مجاجو» ولتشييد مصنع في «كِيرْكلاند» في ولاية «أُونتاريو» من أجل معالجة رواسِب الذهب في ذلك المنجم.

كانت هناك في المنطقة الجديدة التي تّمت حيازتها في كلفورنيا ثلاث مناطق محّددة يمكن أن يبدأ فيها تعدين الخام الحامل للذهب وقرّرت إدارة «إيستماك» تحت قيادة لوتَس كلنقْمَن تطوير اثنين منها لتكون مناجم حَيّة نشطة.



أدولف وزملاؤه في شركة «قلامِس قولد» للذهب. أخذت الصورة في منجم بكاشو جنوب شرق كلفورنيا عام ١٩٨٢

وفي الوقت الذي مضى فيه مشروع الذهب في كلفورنيا قُدماً واجهت إيِستماك مشاكل في مصنع معالجة الذهب في «كيركلاند ليك». إن استخراج الذهب من رواسبه في المنجم والتي ظلت مغمورة تحت الماء سنين عددا كان شيئاً سهلاً عندما كُتب على الورق ولكنه في واقع الأمر كان أصعب بكثير مما كان متوَقَّعاً . «لم نكن نُدرك أنّ كل الخَبَث والأوساخ في كيركلاند يمكن أن توقف عمل المصنع كما فعلت. وكان لابُدّ لنا مِن أن نُمَرْحِل خطوات التّخلُّص من المصنع ولم نكن قد اكتسبنا منه أيَّ عائد»وأضاف لوكَس لندين «لقد شيّدنا مصنعاً مكلفاً لم نستعمله إلا لمدة عامين. ثم انعدم خام الذهب ، أو بالأحرى لم يعد ممكناً معالجة المتبقّي منه لشدة اِتّساخِهِ» .

بحلول عام ١٩٨٩ يئس أدولف من إخفاقات «كلِنقْمَن» في مشاريع التعدين فاتصل

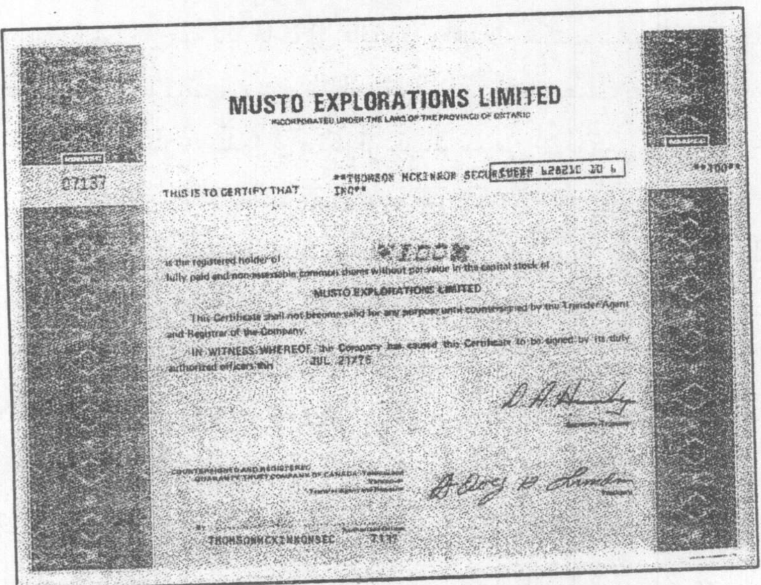
من جنيفا بلوكَس ووجَّهَهُ بالذهاب إلى فانكوفر واستلام مكتب الشركة من كلنقمن . كُلِّف لوكَس بفرز شركات التعدين الخاسرة وفي نفس العام نصَّبَ نفسه مديراً لمكتب مجموعة لندين في شارع «بنْدَر» في فانكوفر . وبالرغم من أنّ لوكس برهن على حِنكة في العمل عندما كان يدير مكتب الشركة في «أبوظبي» كان من رأى أدولف أن يستعين لوكس بشخصٍ آخر في عمله الجديد. ووقع الاختيار على أندرو مِلِقن ليكون له عوناً ومساعداً في إبّان السنوات الخمس التي قضاها في فانكوفر. «بالطبع كانت للوكس ميزة كبرى وهي أن أباه أدولف كان معروفاً ذائع الصِّيت في فانكوفر . سوى أنه ـ أى لوكَس ـ سرعان ما أُجبرَ علي أن يجلوَ مَعْدِنَهُ ويبرهن على مقدراته الذاتيّة وهكذا لم تترك له ظروف العمل منذ البداية وقتاً يستَجِم فيه ويستريح.

يذكر أندرو مِلِقن لقاءً مع أحد كبار رجال المصارف في فانكوفر «دخلنا مكتب مدير البنك وجلسنا ثم إن المدير صوّب ناظريه إلى لوكَس وقال إن والده رجل معروف لدى البنك «ولكنك يجب أن تبرهن علي مقدراتك وحِنكتك قبل أن تجد أيّ قدرٍ من الاحترام».

كان من أوائل الشركات التي أخذ لوكَس يعالج أمرها شركة «إيستماك» التي كانت عندئذٍ تعاني من المشاكل في مشروع استخراج الذهب في «كيركلاند ليك» وفي المناجم التى في جنوب شرق كلفورنيا.

يقول لوكَس : «كان كلنقمن هو المشكلة ، فقد كان عمله إخفاقا بعد إخفاق ولم يكن لنا في الحقيقة إلا أن نلوم أنفُسَنا لأننا ظللنا نسايره دوماً بالرغم من أدائه الفاشل».

كانت أشد المشاكل إلحاحاً هي انعدام المال اللازم في محفظة «إيستماك» من أجل تسيير الشركة. ويقول لوكَس «لقد أنفقنا عشرة ملايين دولاراً على المناجم في كلفورنيا وكانت لنا عشرة ملايين أخرى كنا بصدد استثمارها» ويذكر لوكس أيضا إن النجدة جاءت في شكل شركة «مورِسُن وكلُدسن» في ولاية آيدَهو وهي التي كانت تتولى النواحي الفنية في عمليات إيستماك في كلفورنيا. «كانوا يريدون أن يدخلوا صناعة الذهَب وعرضوا علينا شراء نصف منجمنا. لقد كان هذا من حُسن حظنا ذلك أن تلك الصفقة أوجدت لنا شريكاً قوياً يستطيع أن يستثمر المال المطلوب».


MUSTO EXPLORATIONS LIMITED

INCORPORATED UNDER THE LAWS OF THE PROVINCE OF ONTARIO

07137

100

THIS IS TO CERTIFY THAT **THOMSON MCKINNON SECURITIES INC**

is the registered holder of

fully paid and non-assessable common shares without par value in the capital stock of

MUSTO EXPLORATIONS LIMITED

This Certificate shall not become valid for any purpose until countersigned by the Transfer Agent and Registrar of the Company.

IN WITNESS WHEREOF the Company has caused this Certificate to be signed by its duly authorized officers this JUL. 21/76

COUNTERSIGNED AND REGISTERED
GUARANTY TRUST COMPANY OF CANADA

THOMSONMCKINNONSEC

هذه «شهادة أسهم» صادرة عن إحدى أوائل شركات لندين: مستو إكْسبلوريشنْز وهي التي ستصبح لاحقاً أشد شركات لندين إخفاقاً عندما تبين أن مشروعها لتعدين القاليَم والجرمانيَم في منطقة سينت جورج بولاية يوتا الأميركية قد أخفق

كان من أكثر الإخفاقات تكلفةً في تاريخ مجموعة شركات لندين هو المنجم الذي كان يشكل العمود الفقري لشركة «مَستو إكسبلو ريشنز» في الفترة الممتدة من أوائل الثمانينات حتى منتصفها.

ظلت مجموعة لندين منذ نهاية السبعينات تدرس اكتشافاً هاماً لمعدني «الفاليُم والجرمانِيُم» خارج سِيْنت جورج في ولاية «يوتا» . ولكن معضِلة كيفيّة استغلال ذلك الاكتشاف ظلت قائمة. في ذلك الوقت التقى أدولف لندين بمهندس التعدين الألماني المولد «لوتَس كلنقمن».

بعد أن عمل في عدد من الوظائف المختلفة في صناعة التعدين الدولية قرّر كلنقمن أن يركز مهاراتِهِ في الاقتصاد الاستشماري بالعودة إلى الدرَاسة في المدرسة مرة أخرى.

وقد اختار المدرسة التي تعلم فيها أدولف. سى إى آى في جنيف «مركز الدراسات الصناعية» . وفي نفس السنة التي قضاها في المدرسة أعدَّ ورقة أكاديمية عن دور القيادة

المستثمرة في صناعة النفط والغاز. وكان من بين قادة أرباب الأعمال والاستثمار الذين أجرى معهم مقابلات أدولف لندين .

وكان الطلاب قبل إكمال دراساتهم في جنيفا يطلب منهم دراسة مشروع صناعي وكتابة مقترحات وتوصيات عنه. ولما لم يكن كلنقمن ميالاً للتسويق صَعُبَ عليه أن يجد مشروعاً ملائماً من بين المشاريع التي عرضتها المدرسة. وعوضاً عن ذلك لجأ إلى أدولف لندين وطلب منه أن يأذن له بدراسة أحد مشاريعه العديدة في قطاع النفط والغاز «قلتُ لأدولف أنني بحاجة إلى شيء استطيع أن أكتب تقريري عنهُ. فاقترح أن أقوم مع بعض زملائي بنظرة فاحصة إلى سوق المعادن الإستراتيجية مثل «الفاليِم والجرمانيِمَ» .

رفع كليقمن تقريره إلي أستاذه في سي إى آى واعطى أدولف لندين نسخة منه ثم عاد إلى داره في «البرْتا» في كندا باحثاً عن عمل جديد وهو يحمل شهادة الماجستير في إدارة الأعمال في يديْهِ. وَبعد فترة وجيزة اتصل به أدولف هاتفياً وعرض عليه فرصة العمل في بعض شركاته في «فانكوفر» . يقول كلنقمن «رحلت إلى فانكوفر في وائل عام ١٩٨٢م ولم يكن لمجموعة لندين مكتباً في المدينة وقتئذ. وعوضاً عن ذلك أُتيح لي مكتب في شركة محاماة اسمها «راند آند إدْڤارْز» كان أدولف يتعامل معها منذ منتصف السبعينات.

شهادة قسمة من إحدى أُولّيات شركات مجموعة أدولف لندين وهي «مستو إكسبلو ريشنز» صارت هذه الشركة اكبر الشركات خسارة في مجموعة لندين عندما اتضح أنّ مشروعها لتعدين «الفاليِمَ والجرمانيِمَ» قد أخفق في منطقة سينت جورج في «يوتا».

وفي العام ١٩٨٣ وبعد دراسة اكتشاف الفاليِمَ والجرمانيِمَ في ولاية «يوتا» لعدة سنوات قررت إدارة «مستور إكسبلوريشنز» بيع حصتها في تعدين هذه المعادن في المنطقة التي خارج سنت جورج.

كانت تكلفة الكيلوغرام من «الفاليِم» عندئذٍ أكثر من خمسمائة دولار أمريكي أما سعر الجرمانيِمَ فقد ارتفع منذ السبعينات من فوق ثلاثمائة دولار إلى ألف دولار للكيلو غرام . وفي ضوء هذه الزيادة الكبرى في الأسعار لم يكن من الصعب على «مستو» أن تحصل على الثلاثة عشر مليون دولار التي قدّروا أنّ الشركة تحتاج إليها لتبدأ التعدين في سِيْنت جورج.

ارتفعت أسهم مستو التي كانت مسجلة في فانكوفر وتورانتو وفي«نازْدَاك» أيضا، ارتفعت

لأول الأمر ارتفاعاً درَامِياً . كانت الخطة الأصلية هي أن يبدأ إنتاج المعادن النفيسة في ربيع عام ١٩٨٥ . ولكن بسبب المشاكل الكثيرة أُرجِأ افتتاح المنجم إلى أواخر فصل الخريف من ذلك العام. وظلّت المشاكل تعصف بالمشروع خلال عام ١٩٨٦ كله.

وبحسب ما جاء في التقرير السنوي لشركة مستو عام ١٩٨٦ فإن الشركة خسرت أكثر من عشرة ملايين دولار في ذلك العام . وتبيّن من دراسة الجدوى الأولى أن تكلفة إنشاء المصنع في منطقة سينت جورج كانت ستبلغ حوالي ١٢.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار. وقالت الدراسة الثانية أن التكلفة ستبلغ ٢٥.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار. وفي تقديري إن المشروع كلف خمسة وثلاثين مليون دولار في نهاية الأمر. تبخّرت الأموال في الهواء هكذا «كما قال جورج كروس» الذي ظل يكتب رسالته الأسبوعية عن مجموعة شركات لندين زماناً طويلاً للمستثمرين الكنديين.

وقد استخدم لوكَس لندين لغة قارصة عندما استعرض إخفاقات «لوتَس كلنقمن» التعدينيّة الكثيرة المكلفة «إن المنجم الذي في منطقة سينيت جورج كان كارثة مالية بلا أدنى ريب وأسوأ إخفاقاته لقد كلفنا لوتس كلنَقمن أموالا طائلة في خلال السنوات التي قاربت العشر التي قضاها في العمل مع مجموعتنا وفي النهاية قررنا إغلاق المنجم في ولاية يوتا. وقد كان ذلك القرار قاسياً علينا جميعاً ، وقد كان لوكَس غاضباً حتى لمجرد عودته بالذاكرة إلى هذا الأمر.

ويحسب رأى «برَايَن بِتِزْ» الوسيط والاستشاري المالي في لندن فإن مشروع مستو اكسبلوريشنز الفاشل لتعدين الفاليَم والجرمانيم كان مغامرة موجعة لأدولف وقد ساهمت إلي درجة مقدّرة في تشويه صورته في أسواق لندن المالية. لقد اكتسب أدولف لندين سمعة سيئة بعد تلك الصفقة. فهناك العديد من الوسطاء الذين أمسكوا عن التحدّث إليه جملة واحدة. فقد ارتفعت أسعار الأسهم من بضع سنتاتْ إلى اثني عشر أو ثلاثة عشر دولاراً ثم انخفضت إلى صفر.وكان العديد من أولئك الذين استثمروا أموالهم في «مستو» هنا في لندن أثناء هبوط الأسهم قد جلسوا متوترين خائفين وقال كثير منهم أنهم سوف لن يُلدغوا من ذلك الجحر مرتين. وحاولوا أن ينسوا أنهم سمعوا باسم أدولف لندين في كل حياتهم. لكن عاقبة الأمر كانت خيراً لئلائك الذين صبروا، فقد أُعيد خلق مستو من جديد وأبرمت عقداً عظيماً في الأرجنتين.

الفصل العاشر

رواسب الذهب تدرُّ ذهبًا في جنوب أفريقيا المقاطَعَة

إن الاستثمارات في الذهب في أمريكا الشمالية في الثمانينات كلفت أكثر مما تستحق ، ولكن كانت هناك بعض النقاط المضيئة في الأفق لمصلحة مجموعة لندين. وسيعْتَدُّ أدولف لاحقاً بهذه الإضاءات وسيفخر كل الفخر بشركة «إيسْت داقافونْتاين» «لقد وفّرنا فرصاً للعمل المحترم ذي العائد المجزي لأكثر من أربعمائة من السود المنحدرين من أفقر أطراف البلاد. وفي نفس الوقت اكتسبنا مالاً طائلاً من الذهب الذي نجحنا في استخراجهِ من الرّواسب القديمة».

ظلّ أدولف لندين منذ الستينيات يتعامل مع بنك بريطاني للاستثمار يُدعى جيمس كايل وأصبح صديقاً «لجولِيَن بارِنق» المسؤول عن إدارة الاستثمار التعديني. في أوائل عام ١٩٨٢م كان «لِبارِنقْ» مشروع استثماري جديد، وسأل أدولف إن كان يرغب في الاستثمار فيه مع بعض عملاء بنك جيمس كايل. وكان المشروع يتعلّق بشركة «إيسْت داقافونْتايِن مايِنْز» وقد كانت في وقت سابق أكبر شركات التعدين في جنوب أفريقيا. ولكن عندما شارك أدولف لندين كمساهم لم تكن قد بقيت أى عمليات للتعدين ذات جدوى. قال أدولف «كان لإيست داقافونْتايِن أيام مجدها منجم يُسمّى «مَى ماين» وقد سُمِّيَ على «مَى أوبِنْهايَمْرَ» زوجة أول رؤساء شركة «إيرنسْت أوبِنْهايَمَر» . وظل المنجم أكثر من أربعين عاماً ـ من بداية الثلاثينات وحتى السبعينات ـ ينتج من الذهب أكثر مما ينتج أى منجم آخر في العالم.

لم يكن أدولف والمستثمرون الآخرون يكترثون انه لم يكن تبقَّى هناك ذهب في المناجم القديمة في مقاطعة «راند» الشرقية في جنوب أفريقيا ، بل كانوا يصوِّبون إبصارهم نحو أكوام شوائب الذهب الضَخمةَ حول قرية «سْبرنْقز» . وقد تُرِكَت هذه بعد التعدين

المكثّف للذهب ولكنها مَازالت تحتوي على كميات معتبرة منهُ بالرغم من أنه لا يوجد بكثافة عالية. وقد اقترح «جولِيَن بارنق» أن يُستخرَج الذهب بطريقة اقتصادية وأن يستفيدوا من الارتفاع الشديد لأسعاره في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات.

اشترى أدولف عدداً كبيراً من الأسهم في هذه الشركة الجنوب أفريقية عام ١٩٨٢م آملاً في فتح عظيم ومالٍ وفير مرة أخرى. وقد اضطلع بالمشروع ومعه اثنان من عملاء بنك جيمس كايل هما «آم آند جِى سِكْيورِتيز» وهي شركة بريطانية لإدارة الأصول والبنك الفرنسي ي إن ب.

ظلت شركة التعدين الجنوب أفريقية العَملاقة أنجلو أميركن منذ الثلاثينات مستحوذَة على إيست داقافونْتاين وصارت كالميّتة في بورصة جوهانسبيرج. ويتذكر أدولف قائلا :«كان الاعتقاد السائد هو أنّ أسهم الشركة لم تعد لها ألاّ قيمة ضئيلة جداً لأنه لم يكن ثمّة أحد يرى أنّ شيئاً ذا جدوى يمكن أن يأتي من الأصل الوحيد الذي بَقِيَ للشركة وهو أكوام رواسب الذهب خارج مدينة «سبرِنْقز» بالقرب من جوهانسبيرج. ثُم إن أنجلو أميركَن كانت تسيطر على جزء كبير من الأسهم ولذلك اعتَقَدَ معظم الناس أنه ليس من الحكمة في شيء محاولة السيطرة على إيست داقافونتاين. في ذلك الوقت كانت حُمّى الذهب قد انتشرت. في شهر يناير عام ١٩٨٠ بلغ سعر الأوقية حوالي ٨٥٠ ثمانمائة وخمسين دولاراً. ولقد كنت ناشطاً في سوق الذهب سنين عددا ومنه اكتسبت ثروة مقدّرة ولما نضِجَ هذا المشروع كان طبيعياً أن أكون طرفاً فيه».

وبعد حملة مكثّفة لشراء الأسهم في أواخر عام ١٩٨٢ حازَ أدولف وشركاؤه على أكثر من ٣٠٪ من الشركة الجنوب أفريقية. وكانت أنجلو أميركن وقتذاك تملك أكثر قليلاً من ٢٠٪ منها.

وعندما علمت إدارة شركة أنجلو أميركن بشراء بنك جيمس كايل للأسهم قرّرت أن تحاول عرض رواسب الذهب التابعة لها في مناقصة عامة. وكانت الشركة قد أسست قبل ذلك شركة اسمها إرْقُو لاستخلاص الذهب من النفايات التي كان التقدير أنه لا قيمة لها.

بحسب قول «كرِس كرِسْتِيرسن» الذي صار ممثلاً لأدولف لندين في إيست

داقافوْنتاين في أوائل عام ١٩٨٣ «لقد كانوا بحاجة إلي المزيد من رواسب الذهب التي كانت أكوامها تختفي بسرعة لأن مصنع إرقو كان يعالج أكثر من عشرين مليون طن في العام الواحد ولما علموا أنّ هناك ثمانين مليون طن أخرى تابعة لإيست داقافونتاين قرروا أن يحاولوا بيع أصول الشركة والتخلّص منها».

شجع «جوليَن بارِنْق» أدولف على الاستحواذ على إيست داقافونتاين بعون من بعض شركاء جيمس كايل وإدارة الشركة بأنفسهم حتى يمنعوا أنجلو أميركن من تجريد الشركة من أصولها. كان أدولف عندئذٍ في مصر يتفاوض على إبرام امتياز نفطي ولم يستطع السفر إلى جوهانسبيرج وأرسل نيابة عنه «جون كريج ولوتَس كلنِقمَن» .

في لقاء باكر مع «نِكِي اوبنْهايْمَر» وعدد من كبار مسؤولي أنجلو أميركن في مكتب الشركة في جوهَانسبيرج أوضح جون كريج أن أدولف لندين ومجموعة الشركات التي من حوله يسيطرون على ٣٥٪ من أسهم إيست داقافونتاين ومن ثمّ فهم يريدون أن يتولّوا مسئولية الشركة. كان نصيب أدولف الخاص به أكثر من ١٠٪ من مجموعة الأسهم.

استغربت أنجلو أميركن الأمر والتمست بضع ساعات من الوقت قبل أن تجيب. في الساعة الثالثة من بعد ظهر نفس اليوم اتخذ مجلس إدارة الشركة قراراً فبدلاً عن خوض معركة من أجل السيطرة على إيست داقافونتاين وافقت أنجلو أميركن على تسليم السلطة لأدولف لندين. ويذكر جون كريج فيما بعد «إنّ نكي أوبنهايمر قال له انه ـ أى نِكِى ـ يستطيع على الأقل أن يشكر مجلس إدارة الشركة على أدائه الجيد في إيسُت داقافونتاين في خلال الخمسين عاماً التي كانت فيها أسرتي تتولى أمر الشركة وإدارتها». وضحك جون كريج وهو يختتم القصة قائلا :«ثم شكرت أعضاء مجلس الإدارة قبل أن يغادروا الاجتماع».

لما آلت السيطرة على الشركة إلي أدولف لندين صار أدولف أول رئيس لإيست داقافونتاين من خارج أسرة اوبنهايْمرَ.

قال «كرس فون كرِسْتِنْسِن» عندما أجرىَ معه لقاء في لندن في منتصف شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٢ «قبل أن يتولى نكي أوبنهايمر مِقْوَد الشركة كان قد سبقه إلى ذلك اثنان من أقربائه هما «السّير إرْنسِت» ثم «هاري اوبنهايمر» الذَين تولّيا قيادة هذه الشركة التي

استحوذت عليها الأسرة. فلما أقصاهما أدولف لندين كان من الصعب عليهما أن يتقبلا ذلك لأول الأمر على الأقل.

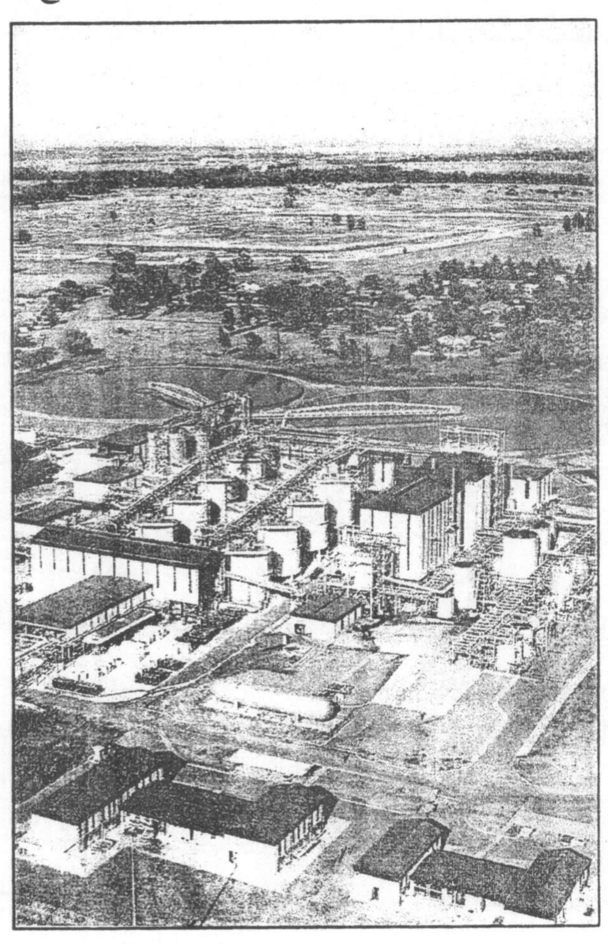
كانت السيطرة -التي تشبه الانقلاب العسكري - على الشركة في أعين بعض وسطاء البورصة ومراقبي أحوال الصناعة دليلاً إضافيا على تكتيك أدولف غير التقليدي في مجال الاستثمار والأعمال، فقد علّق أحد الوسطاء في فَانكوفر الذي ظل يتتبَّع تقدّم أدولف لندين في جنوب أفريقيا في أوائل الثمانينات بقوله «إنه لم يكن احد ليجرؤ علي منازلة أنجلو أميركن في ذلك الزمان. فذلك أمر لم يفعله أحد على الأقل لفترة طويلة جداً» كان عدم تحدي الشركة قانوناً لكنه غير مكتوب. ولذلك كان يتملكنا حب الاستطلاع لنعرف كيف ستسير الأمور لأدولف بعد أن يتسلّم مقاليد إيست داقافونتاين».

لم يلحظ أدولف مرارة لدى إدارة شركة أنجلو أميركن «كلا أن كلمة مرارة اقوي ممايجب، ولكنهم قطعاً تساءلوا عما يريد ذلك التاجر اللعين - لندين - أن يفعل بشركتهم القديمة الحبيبة إليهم. ولاشك أنهم كانوا يرتابون فيَّ وفي الإدارة الجديدة لإيست داقافونتاين».

عندما آلت السيطرة على إيست داقافونتاين إلى أدولف كان بحاجة إلى مدير تنفيذي للشركة لا يستطيع فقط تصريف العمليات اليومية ولكنه يستطيع أيضاً أن يجهّز خطة عملية للاستفادة من رواسب الذهب الضخمة التي بحوزة الشركة. لقد التقى كرِس فون كرِسْتيْرِسِن» بأدولف لندين قبيل استيلاء الأخير على إيست داقافونتاين. يقول كرِس «نسبة لخبرتي السابقة في استخلاص الذهب من شوائبه قبلت العرض الذي تقدم لي به أدولف لأكون على رأس إيست داقافونتاين» ولقد استقر به المقام في هذه الشركة ما يقارب العشر سنين.

أثار استيعاب إيست داقافونتاين في مجموعة شركات لندين ثائرة بعض الصحف السويدية ولم يجد أدولف صعوبة شديدة في التعايش مع الانتقادات الصحفية بالرغم من انه لم يكن يعرف كيف يتعامل مع وسائل الإعلام. يقول أدولف: «ليس لي رغبة في الظهور في «الميديا» ولكنني أيضا لا أخشاها بالرغم من أنني اعتقد أن وسائل الأعلام كثيراً ما تكون مخطئة في هجومها علينا».وفي الواقع كان أدولف هدفاً لنيران «الميديا»

مراتٍ عديدة في السنوات التي أعقبت قراره باتخاذ جنوب أفريقيا مقرّاً لمجموعة شركاته رغم المقاطعة الدولية لتلك الدولة. يقول أدولف «لقد أنجزنا عملاً كان ذا فائدة لجنوب أفريقيا لاسيما لسكان «سْبرنْقز» التي كانت مجرد قرية في غاية البؤس. وبعد أن استثمرنا أموالنا انتعشت القرية وذهب المزيد من المال إلى التعليم والصحة واستمتعت كل المنطقة بنهضة اقتصادية نتيجة لما أنجزنا متعاونين مع أنجلو أميركن».



مصنع شرق داقافونتين لاستخلاص الذهب من أكوام نفايات الذهب الموجودة في بلدة سْبرِنْقز في الجزء الشرقي من محافظة راند في جنوب أفريقيا. ورغم الحظر السياسي العالمي على جنوب أفريقيا ومقاطعتها التي كانت سارية عندئذٍ فإن أدولف يرى أن ذلك كان أفضل مشاريعه الاستثمارية على الإطلاق

ظل أدولف يقول دائما بأن حضور مجموعة شركاته في جنوب أفريقيا كان مفيداً للسكان أسودهم وأبيضهم بفضل وجهود داقافونتاين في بلاد ضربها نظام الفصل العنصري البغيض.

وبفضل إيست داقافونتاين ومشروع إنتاج الذهب الذي أنجزناه في جنوب أفريقيا وجد «نِلسُن مانْدِلا مزيداً من المال في خزانة الدولة حين تولّى رئاسة البلاد في أوائل التسعينات». كذلك عبّر أدولف عن دهشته للبؤس الذي يميّز معظم الصحفيين في طريقة متابعة مقالاتهم وتقاريرهم عما سيحدث في المستقبل. يقول أدولف «لو كان هؤلاء الصحفيون تابعوا داقافونتاين عن كثب لأدركوا أننا أصَبْنا وإنهم أخطئوا عندما طالبوا بمغادرتنا لجنوب إفريقيا. ولكنّ الصحفيين بصفة عامة لا يعتذرون عما يكتبون».

لم يكن لإيست داقافونتاين شأنها شأن العديد من مجموعة شركات لندين من رأس المال إلا القليل جداً وكانت بحاجة إلى المال تقارب مرحلة الحرج أحيانا. يذكر «كرِس فون كرِسْتِيرسِن» أنه ذات مرة عندما كان أدولف في زيارة لمكتب الشركة في جنوب أفريقيا تحدث إليه في الشأن المالي لإيست داقافونتاين التي تزداد ضموراً وضعفاً باستمرار. قال له أدولف «ليس هناك مشكلة. سنعالج الأمر» ثُم أدخل يده في جيبه وأخرج شيكاً شخصياً ومهرهُ بمايربو على مائة ألف راند ـ عملة جنوب إفريقيا ـ لتستخدم لعمليات إيست داقافونتاين للشهر التالي. في ذلك الوقت كان هذا المبلغ يعادل حوالي مائة ألف دولار أمريكي وهو من ثم لم يكن مبلغاً قليلاً من المال. ويمضي كرس قائلاً «ثم إننا وزعنا بعد ذلك أسهم جديدة في داقافونتاين. وقد حصل أدولف عليها بحكم مساهمته برأس المال الذي كنا بحاجة إليه. وقد سرني ذلك وأعجبني جداً لأنني لم أرَ من قبل مالكاً لشركة يفعل فعل أدولف. وأعتقد أن هذه القصة تلقي الضوء على شخصية أدولف لندين وتُعَبِّر عنه كربّ أعمال مستثمر. فهو يثق في العاملين معه ثقة مطلقة. وهو دائماً على استعداد ليخاطر مَخاطِر جديدة إذا كان الأمر مما يؤمن به حقاً. لقد شاهدت ذلك بعينيّ واعتقد انه يمكنني أن أقول بضمير مرتاح أن أدولف لندين واحد من انجح أرباب الأعمال في زماننا هذا . لم يكن أمرا مريحاً لداقافونتاين أن تستثمر

استثماراً ضخماً لتشيِّد مصنعاً خاصا بها من أجل معالجة رواسب الذهب وإنتاجه لمعالجة سبعين أو ثمانين مليون طناً من نفايات الذهب. ولذلك كان من أوائل التحديات إمكانية شراء المزيد من هذه النفايات حتى نحصل على الكمية الضرورية لتشغيل المصنع».

يقول كرس فون كرستيرسن : «إنه بعد قليل من التفاوض أمكننا الحصول على المزيد من النفايات مما يعني أننا حصلنا بسهولة على المائة وعشرين مليون طن التي كنا بحاجة إليها من أجل أن نقوم بهذا العمل بأنفسنا».

ولكن حينما علمت أنجلو أمريكَن أننا جادون في المضي قُدماً في تشييد مصنعنا الخاص بنا لمعالجة رواسب الذهب ازدردوا كبرياءهم ووافقوا على الدخول في شراكة معنا. ومثلما أوضح أدولف من قبل «فنسبة لأننا وأنجلو أميركَن كلانا جمعنا الرواسب التي كانت عند شركاتنا في الرانْد الشرقي فإن الأرقام التي يتطلبها المشروع كانت أفضل مما لو كنا قمنا بذلك وحدنا. فلما أضيفت الشوائب التي كانت مع «أنجلو» أصبح لدينا فوق المائتي مليون طن».

ويَنُصُّ الاتفاق بين الشركتين أن كلفة إنشاء مصنع تخصيب رواسب الذهب يكون مناصفة بين الشريكين. وكانت جملة المبلغ ٨٣.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار، وجاءت الاتفاقية بخير عميم لايست داقافونتاين ومُلاَّك أسهمها لاسيما أدولف لنْدين. يقول أدولف انه «بسبب النظام الضريبي لجنوب أفريقيا فإننا وجدنا أنفسنا في وضع مريح جداً. فقد عرضت علينا أنجلو أميركن أن ندفع نصيب الأسد من الاستثمار لأنه يفيدها وتستطيع بهذه الوسيلة أن تحصل على عدد من التخفيضات الضريبية لمصلحتها».

كُلِّلَ مشروع الذهب في جنوب إفريقيا الذي تولى أمره أدولف لنذين «وكرس كرستيرسِن» بنجاح عظيم لكليهما وتبيّن أنه بالإمكان استخراج الذهب بواقع مائة وخمسين دولاراً للأوقية. وقد كانت تلك التكلفة ـ وكان ذلك في نهاية الثمانينات ـ متدنّية جداً ولم يُحظَ بمثلها إلا القليل جداً من الشركات على نَطاق العالم.

ظلّ كرس كرستيرسِن دائماً فخوراً بما حققته الشركة. فهو القائل «كانت ايست داقافونتاين في إبّان السنوات الثلاث أو الأربع عند منتصف الثمانينات هي الشركة

الوحيدة التي كانت تنتج الذهب بأقل تكَلفة. لم يكن ثمَّة شركة أخرى قط تستطيع منافستنا» كانت التكلفة منخفضة جداً لأنهم ماكانوا بحاجة للتنقيب عن الذهب في المناجم تحت الأرض. حُرِّكت نفايات الذهب إلى مصنعنا بواسطة خراطيم مياه ضخمة ذات ضغط عالٍ. ولما وضعنا كل شيء في موضعه وبدأنا العمل استطعنا أن نعالج أكثر من خمسة عشر مليون طن من الشوائب كل شهر».

يذكر أدولف أن افتتاح المصنع الذي شيّدته أنجلو أميركن وإيست داقافونتاين خارج مدينة سبرنْقز كان من أروع الاحتفالات التي شهدها وذلك «رغم أنني شهدت الكثير من الحفلات في حياتي» ـ وكان من بين الضيوف الذين شهدوا الاحتفال «جولِيَن أوقلْفِي تومْسون» رئيس مجلس إدارة أنجلو أميركن وهو أسطورة حية في دوائر التعدين، كما كان هناك هاري أو بنهايمَر.

وصف لوكَس لندين الاحتفال الذي أقيم في جنوب أفريقيا بعد مرور سنوات على تلك المناسبة وهو يضحك بأنه من تلك الاحتفالات التي سيظل يذكرها دائما «كان الافتتاح عظيماً وقد لهونا ثَمَّ لهوَا كثيراً. واذكر كيف أننا ذهبنا لمنطقة «سُوِيْتُو» الخاصة بالسود وانتهينا إلى مرقص مشبوه!».

كان مستقبل إيست داقافونتاين في هذا الوقت يبدو مبشِّراً إذ كان الإنتاج في المصنع ينساب بلا مشاكل ودَخل الشركة في ازدياد وأسعار الأسهم في ارتفاع قياسي. ثم جاء يوم الاثنين الأسود ـ ١٩ أكتوبر ١٩٨٧ ـ عندما انهارت أسواق الذهب العالمية. كان الأمر بالنسبة لأدولف كالصداع الحاد الذي أعقب العطلة الممتازة التي قضيناها. فقد هبطت أسهم إيست داقافونتاين هبوطاً شديداً ولكنها عادت سيرتها الأولي بعد أشهر قلائل.

وبالعكس من شركات لندين الأخرى التي كانت تستثمر كل أرباحها في مشروعات جديدة أخذت إيست داقافونتاين تدفع أرباحا لحَمَلةِ الأسهم كل عام وقد بدأت هذه الممارسة بعد عامين من الإنتاج الذي لم تعترضه أى مشاكل الأمر الذي مَكّن من دفع القروض السابقة. وكما أوضح أدولف فإن دفع الأرباح كان متوقّعاً «كان هذا الأمر تقليداً في جنوب أفريقيا ورأينا ألاَّ بأس في اتباعه».

وكانت فرحة حَمَلَة الأسهم بإيست داقافونتاين مفهومة ذلك أن الأسهم ارتفعت من اقلّ من «راند» واحد إلى ما يقرب من عشرة راندت في الفترة التي كان يتولى فيها أدولف لندين وكرس كرستيرسن قيادة الشركة. وقد علق جورج كرُص على ذلك قائلا :«كانت إيست داقافونتاين محببة إلى البورصة، على الأقل في فانكوفر. ولقد صعدت قيمة الأسهم من خمسين سنتاً للسهم إلي حوالي عشرة دولارات وذلك في الفترة من منتصف الثمانينات إلي أوائل التسعينات «جمع الكثيرون ثروات من استثمارات أدولف لندين في جنوب إفريقيا وأصبح لندين بسرعة محبوباً لدى المستثمرين».

انتهت علاقة أدولف لندين بجنوب إفريقيا في أواخر الثمانينات «عندما انهارت أسعار الأسهم في العالم كافّة كانت ثمة حاجة مَاسَّة لتعويض الخسائر المالية الكثيرة. وكان عدد مقدّر من مجموعة الشركات بحاجة مُلِحَّة للمال وقتئذٍ. ولهذا السبب رأيت إنه من الحكمة أن أبيع أسهمي في احدي العمليات النّاضجة التي لم تكن تأثرت تأثراً شديداً بأسعار السوق الخاملة. وبالرغم من ذلك فقد أحزنني جداً أن أتخلص من شيء في مكانة إست داقافونتاين».

كذلك افتقد أدولف أسفاره إلي جنوب إفريقيا ويقول في ذلك :«إنها بلاد آية في الروعة والجمال وكنت اجبها حقّاً . فقد كنت أسافر إلي جنوب أفريقيا أربع مرات في العام لمدة ثمانية أعوام» واستمرّ تعلقه بتلك البلاد حتى إنه عندما بلغ السبعين من عمره في شهر ديسمبر ٢٠٠٢ قررت الأسرة أن تحتفل بهذه المناسبة في جنوب أفريقيا. يقول المدير التنفيذي السابق لإيست داقافونتاين كرِس فون كرستيرسن أن أدولف جمع ثروة طائلة من مشروعاته في جنوب إفريقيا . ويشير كرِس بعطف وحنان إلي العمليات اليومية للشركة عندما كان هو وأدولف يديران الأمر في داقافونتاين «لقد عملت في صناعة التعدين ثلاثين عاما في كثير من المناجم، ولكن داقافونتاين هي أحسن ما رأيت».



الفصل الحادي عشر

الصفقة الكبرى

كانت أوضاع عدد من مجموعة شركات لندين في أواخر الثمانينيات قاتمة فقد انخفض سعر النفط إلى قاع جديد وأخذت خزائن آي بي سي تخلو من المال بالرغم من أنّ إنتاج حقل «صالح» في رأس الخيمة ظل يساهم في «الكاش» المتدفق عليها، أما في جانب عمليات التعدين فإن لوكَس لندين تولى إعداد قائمة طويلة من المشاريع التي أخفقت وكان أولها منجم «إيستمك» في جنوب كلفورنيا ومشروع الشركة لاستخراج الذهب في منطقة كِيركْلانْد ليك في كندا ، وفوق ذلك فإن أدولف كان قد اضطرّ للاستسلام وإنهاء مشروع شركة «مستو اكسِبلوريشنز» كما فقد عدد من العملاء التابعين لوسطاء فْانكوفر ثروات طائلة في محاولات تلك الشركة المكلِفة لتعدين الفاليَم والجرمانِيَم في «سينْتِ جورج» في ولاية «يوتا» وكان أدولف ولوكَس مصمّمين على أن يبرهنا لحَمَلَة الأسهم في شركاتهم على أنّ الإخفاقات الأخيرة إن هي إلا مجرّد سحابة صيف سُرعان ما تنقشع وقرّرا في عام ١٩٨٩م إحياء شركة «مَستو إكْسبلوريشنز» .

في خلال الأعوام التي انصرمت منذ إلغِاء مشروع إنتاج الفاليَم والجرمانيمَ عاشت الشركة حياة غامضة في بورصة فانكوفر وغيّر لوكَس وأدولف اسمها من «مستو اكسبلوريشنز» إلي «انترناشونال مستو» وبدءا يَبحثان عن مشروع جديد لها يُعيدُها سيرتها الأولى.

في صيف عام ١٩٩١ عند انعقاد اجتماع حَمَلَة الأسهم بشأن «مستو اكسبلوريشنز» أَمَرَّ الاجتماع تغيير الاسم وشرعوا في تقليل عدد الأسهم المؤجلة ، بدعم لرأس المال من أدولف ولوكس وآخرين فضلاً عن عقد اجتماع مع دائني الشركة فقد مُهِّدت الطريق لإحياء مستو وانطلاقها.

كان مما فكّر فيه لوكس من الاستثمارات أن يقام مشروع في الأرجنتين لأنه «لم يكن هناك أحد يستثمر في الأرجنتين في ذلك الوقت» على الأقل في صناعة التعدين . كانت الأرجنتين تُعتبر غير مستقرّة سياسياً وكانت حرب جُزُر «الفولْكلانْدس» مازالت حيّة في الأذهان في بلاد بلغت نسبة التضخُّم فيها ٢٠٠٠٪ الفين في المائة في العام وفساد مُسْتَشْرٍ وحمايةٍ قانونيّة ضعيفة لحقِّ المِلكيَّة. لم يكن ثَمَّة ما يغري المرء بالعمل فيها سوى أنّ فلسَفة أدولف لندين الاستثمارية المعروفة ترى أيّ بلاد مثل الأرجنتين تُهيِّئُ فرصاً لصَفقات كبرى. لقد أعجبتنا التكوينات الجلوجية في منطقة «أنديز» وظللنا ندرس إحدى مناطقها فترة طويلة من الزمن. «أن بعض أغني حقول خام النحاس يوجد في «الأنديز» التي في شيلي ولم نعتبر أن الحدود بين البلدين «الأرجنتين وشيلي» تشكل حاجزاً جلوجياً «لم تكن ثمّة فرصة لدخول الأرجنتين ولكننا علمنا أنّ الأمر سيكون أسهل مع مجيء حكومة «كارلوس منعم» للسلطة».

أن وسيط أدولف في البورصة والشريك في «إى أومَن - جي أور فوند كُمِسيون» في ستكهولم - «ماتْس كارلسُن» أوضح فيما بعد لماذا نجح أدولف لندين ومجموعة شركاته في الحصول على امتيازات حَسَنة في مجال النفط والتعدين عبر السنين «إنّ لهم فريقاً ممتازاً وعاملين ذوي خبرة فنيّة جاهزين للعمل في مشاريعَ جديدة فضلا عن أنّهم لا يخشون المخاطر السياسية ومهيئين للعمل السريع أكثر من معظم الشركات الأخرى».

ركزت إدارة انترناشونال مستو على مِنطَقة في الأنديز في مقاطعة «كاتاماركا» في الشمال الغربي للأرجنتين على مسافة حوالي ١٢٠٠ كيلو متراً في خط مستقيم من العاصمة «بُوينُوس آيرس» وسافر لوكَس إلى الأرجنتين في سبتمبر عام ١٩٩٠ للتأكُد من مشروع مُقام في «باخو دِيِ درانْقو» وقابل في « بوينوس آيرِس» الجلوجّى الأرجنتيني «باتْريسيِو جونز» الذي كان يعمل استشارياً متفرغاً والذي لَفَت نظره إلى مشروع آخر أكثر جاذبية من مشروع «درانقو» الذي كان يفكر فيه لوكَس ، وبعد إجراء المزيد من الفحص ولأن المنطقة الثانية «باخودي لا اللِّمبريرا» أظهرت إمكانات أعظم مقارنة بالعديد من المشاريع التي كانت مجموعة لندين طرفاً فيها عبر السنين فإن المخاطرة

الفنيّة في مشروع باخودي لا اللّمبريرا كانت قليلة نسبياً وكان خام النحاس الذي اكتُشِف في أوائل التسعينات تُهيمن عليه مجموعة من الأطراف المهتمة بالأمر. فالجامعة التي في محافظة «تُكومَن» المجاورة تسيطر على جزء منه بينما تسيطر الحكومة المحلية في كاتاماركا على معظم بقية المنطقة. أما على الورق فإن باخودي لا اللمبريرا تتبع لشركة تسمّى «بارسِمِنتْوس منيروس ديّ أكوا دي دِبيسِيَو «يَماد».

في نهاية الأربعينات أكّد فريق من خبراء الأمم المتحدة وجود الذهب والنحّاس في منطقة «بآخو دي لا اللمبريرا» وفي عام ١٩٤٨ نشر الفريق تقريراً عن خام الذهب والنّحاس آملاً في إغراء بعض عمالقة التعدين العالميين باستثمار المال الضروري لعمليات التعدين.

وفي أواخر الخمسينات تعاون سياسيون من محافظة كاتاماركا مع الجامعة في «تُكُومان» التي قدّمت بدورها إسناداً فنيّاً مقدّراً وأعادوا فحص كميات الخام في باخودي لا اللمبريرا. في عام ١٩٦٨ حُفِرت أكثر من سبعين حفرة وتأكدّ وجود كميات معتبرة من خام الذهب والنّحاس. ولكن نسبةً للمخاطر السياسية والاقتصادية المرتبطة بالأرجنتين على نطاق واسع لم تمتد يد التنمية إلى باخودي لا اللمبريوا. أخيرا في السنوات التسعين بدأت محافظة كاتاماركا وجامعة «تكومن» إجراءات عملية مناقصة لأجل بيع حقوق تعدين الذهب والنّحاس في المنطقة لشركة عالمية.

رأى أدولف ولوكس لندين أنّ باخودي لا اللمبريرا هو المشروع الأمثل لشركة مَستو. فقد كانا معتادَين علي العمل والاستثمار في بلاد ليست مستقرة سياسياً أو اقتصادياً. ولكنهما أيضاً كانا على علم بأنّ ثّمة كميات يُعتدُّ بها من الذهب والنحاس في المنطقة. يقول أدولف «إن التحدّي يكمن في التعامل مع المخاطر السياسية والاقتصادية والتأكد من أن التقارير التي وصلتنا عن كميات خام الذهب والنحاس صحيحة ودقيقة».

في أواخر التسعينات سافر لوكس ومحامي مجموعة شركات لندين بِل راند للتفاوض مع ممثل للجامعة في نكومان وممثلين للحكومة المحلية. وكان رئيس المجموعة الذي بيده القرار النهائي من حكومة محافظة «كاتاماركا».

وصف بل راند المفاوضات مع الأرجنتين بأنها صعبة وأحياناً محبطة جداً. كان الفساد عاماً وكان الساسة المحليون ينتظرون الرشوة قبل أن يبرموا معنا اتفاقاً. كان رئيس الفريق المفاوض يستعد لخوض انتخابات محلية في كاتاماركا وأراد أن ندفع له مبلغاً من المال لمصلحة حملته الانتخابية ـ ولم نفعل ذلك بالطبع ـ وفي نفس الوقت جاءتنا مشاكل من حاكم إقليم كاتاماركا. فقد أثار المشاكل لأنه طلب مِنّا أن ندفع مبلغاً ضخماً من أجل أن نوقع على الاتفاقية بشأن باخودي لا اللّمبريرا.

لكن الحكومة القومية كانت حريصة علي اجتذاب رأس المال الأجنبي واستطاع بل راند أخيراً أن يقنع وزير مالية الأرجنتين بالتدخّل. أوضح دومنقو كبايو وزير المالية الذي نافس في انتخابات رئاسة الجمهورية لكنه لم يفز بها وفاز بها كارلوس منعم أوضح لحاكم الولاية أن الحكومة في «بوينوس آيرس» لن تحتمل أن تسبب الحكومة المحلية المشاكل للشركة وشجّع الحاكم على حل الإشكال بسرعة مُبيِّناً في نفس الوقت أن الاجتماع القادم بينهما لن يكون بذات الودّية.

استمّر التّفاوض أكثر من عام. وفي ١٤ أبريل من عام ١٩٩٢م أبرمتْ إنترناشونال مَستو اتفاقاً منحها حق تَعدِين الذهب والنحاس في باخودي لا اللّمبريرا وإضافة إلى أنها دفعت بضعة ملايين من الدولارات نقداً فإنها وافقت على دفع ٢٠٪ من أرباحها في «باخو» لشركة «يماد» المشار إليها آنفاً بمجرد بدء عمليات التعدين واستِعادة مستو لاستثماراتها.

لقد حرّكَ حصول مستو على امتياز التعدين في محافظة كاتاماركا أسهم الشركة. ففي خلال شهرين أو ثلاثة ارتفعت قيمة السهم من دولار كندي واحد إلى أكثر من تسعة دولارات. في نفس الوقت الذي كان يجري فيه التفاوض حول باخو كانت مجموعة لندين تحاول التأثير على السياسيين في «بوينوس آيرس» .علّق بل راند في مرحلة لاحقة قائلا «كان من المستحيل على الشركات الأجنبية أن تعمل في الأرجنتين تحت قانون التعدين السائد عندئذٍ ، أن كانت ترجو ان تحقق أىّ إرباح. وفضلاً عن ذلك كان لابُدّ من مفاوضات طويلة مع إدارة المالية قبل أن نتّفق على حجم الضرائب والرّسوم الأخرى التي ينبغي علينا دفعها ».

وفي آخر المطاف نجح بل راند ولوكس في إقناع رئيس البلاد بإجراء تعديلات

جِذْريّة على القوانين المتعلقة بالتعدين في البلاد.

وقد سُرَّ أدولف أن مجموعة شركاته استطاعت أن تساهم في إحداث مثل هذا الإصلاح. يقول أدولف «كنا نلتقي بانتظام بعدد من وزراء كارلوس منعم بينما كانت المفاوضات بشأن «باخو» جارية .. وفي النهاية أعدَّ بل وأنَدْ مقترحاً مكتوباً لِمانَرى أن يكون عليه قانون التعدين الجديد في البلاد. وقد سلّمنا مُسودة ذلك المقترح للسياسيين الأرجنتينيين الذين وعد أكثرهم بعرضه على البرلمان».

وبعد سنوات قلائل التقى أدولف بكارلوس منعم في أعلى قمة اقتصادية تلك التي تُعقد كل عام في «دافوس» بسويسرا. وكان باتريسيو جونز حاضراً. «ركبنا طائرة هلكُبتَر أنا وأدولف وإيفا من جنيف إلى «دافوس» وهناك التقينا بالرئيس منعم وأحد زملاء وزير ماليته - خُوان باخ. وقد نقلنا أثناء النقاش الذي دام أكثر من ساعة بقليل إلى منعم وباخ ما كنا نأمل أن ننجز في باخودي لا اللمْبْريرا . ثُم أننا أيضاً قلنا لهما إنّ مشروعنا ما كان له أن يري النور لولا قانون التعدين الجديد الذي تَبَنّته الأرجنتين».

ويسند من قانون التعدين اللبرالي الجديد بدأت إنترناشونال مَستو العمل في باخو في منتصف العام ٢٠٠٢ .. ويذكر أدولف أن هذه المنطقة ذات الجمال الأخاذ «كانت على رَبْوةٍ عالية الارتفاع ، يبلغ حوالي ٢٦٠٠ ألفين وستمائة متراً فوق سطح البحر. وكانت كأنها سطح القمر».

وبعد جمع أكثر من اثني عشر مليون دولار في طرح جديد للأسهم أجرت الشركة دراسة جدوى لمستقبل التعدين في المنطقة.

وكان ثَمة ضغوط على إنترناشونال مَستو ذلك أنها إن لم تبدأ التعدين في الوقت المحدّد لها فقدت حقّها في استخراج الذهب والنحاس المكتشف هناك. وبَيّنَتْ دراسة الجدوى التي نَفّذها بيت الخبرة «فلاوَر دانيال رايت» إنه يمكن تعدين كمية مقدّرة من الذهب والنحاس في باخو ولكن لكي تبدأ عملية التعدين فإنه لابد من استثمار ضخم.

ويحسب الدراسة التي أعَدّتها «فلاوَر دانْيال رايت» فإن تكلفة المشروع ستكون حوالي ٨٦.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار. وفي ضوء هذا قررت إدارة إنترناشونال مستو وعلى رأسها لوكس لندين أن تجد شريكاً مالياً قوياً يقتسم معها الكلفة وقد أرسلت دراسة

الجدوى هذه والتي كلفت أكثر من ١٧ سبعة عشر مليون دولار الى معظم شركات التعدين الكبرى في العالم. وكانت الفكرة أنَّ واحدة على الأقل من هذه الشركات سيهمها الأمر وستأتي برأس المال اللازم لبدء العمل في المنجم.

سرعان ما علمت كبريات شركات التعدين في العالم أن باخو دي لا اللّمبريرا مشروع رائد على مستوى العالم، وسرعان ما أصبح لأسرة لندين التي تمتلك أكثر من ٣٠٪ ثلاثين في المائة من الأسهم في إنترناشونال مستو مستثمران محتملان : الأول هو شركة «مِتَل مايْنِنق كورب» وهي فرع كندي للشركة الألمانية الأُم «جيرْمَن مِتَلْجِلْشافْت» وقد عرضت ستة عشر دولارا للسهم الواحد.

وفي طرح خاص للأسهم عام ١٩٩٣ كلف كل سهم جديد في إنترناشونال مستو حوالي ثلاثة دولارات كندية. واستبعد أدولف ولوكَس في الحال العرض المرتفع الذي تقدّمت به «مِتَل ماينِنق» . وكانا على قناعة بأنهما سيكتسبان مالاً أكثر لو أنهما صبرا مدة أطول . كان هناك شك لدي البورصة الكندية في مقدرة لوكس لندين على استقطاب مُناقِص جديد مما أدى إلى انخفاض أسعار أسهم مستو بنسبة تزيد عن ٤٠٪ في أيام قلائل. بالطبع لم يسعد لوكس بذلك ولكنه كان يعلم أن مثل هذا الهبوط في أسعار الأسهم دائما يحدث «كلما رفض المرء مناقصة ومضى قُدُماً . ورغم استبعادنا لعرض مِتَل ماينِنق فقد كنا بحاجة لتوسيع المنجم في باخو. ومن ثَمّ قررنا أن نضمّ إلينا شركة أخرى وان نؤسِّس شراكة ثنائية من أجل المشروع».

في بداية العام ١٩٩٤ أُنشأت «مِنيرا اللّمْبريرا المحدودة» وحصل عملاق التعدين الاسترالي «ماوُنْتْ إيْسَا ماينِز» على خمسين في المائة من حصة الشركة في مقابل مائة وثلاثين مليون دولار. وقال أدولف «لتي تي» وهي وكالة أنباء سويدية - «هذه اكبر صفقة أبرمتها في حياتي» وحسب تقارير إدارة الشركة فإن منجم باخو سينتج أكثر من أربعة عشر طِناً من الذهب ومائة وأربعين ألف طن من النحاس في العام. وقُدِّرت جملة الخام بثلاثمائة طن من الذهب ومليونين وسبعمائة ألف طن من النحاس.

وفي أقل من عام واحد بعد ذلك - أى في ربيع عام ١٩٩٥ - تقدمت الشركة الكندية ربليسا دوم بعرض بلغت قيمته مائتين وسبعين مليون دولار لكل أسهم شركة إنترناشونال

مستو. وبعد مداولات مكثفة أوصت الشركة ـ مجلساً وإدارة ـ تحت قيادة أدولف ولوكَس بأن يقبل حَمَلَة الأسهم العرض وكما قال لوكَس «لقد انتظرنا عاماً كاملاً بعد العرض الذي تقّدمت به «مِتَل مايْنِنق» أمّا وأنّ «بليسادوم» ترغب في أن تدفع مبالغ أكثر بكثير من ذلك فإننا بالطبع يَسُرُّنا أن نقبل عرضها» . وكذلك يذكر باتريسيو جونز أن ذلك العرض جاء «مباشرة بعد أزمة «التّكيلا» التي ضربت الاقتصاد المكسيكي ونتيجة للمشاكل الناجمة عن ذلك ارتفعت تكلفة اقتراض الأموال في أمريكا الجنوبية قاطبة. ولذلك فإن نصيبنا من كلفة باخودي لا اللّمبريرا كان بالتأكيد سيكون أعلى مما كنا نقدِّر في السابق».

وما إن شرع لَوكس في التفاوض النهائى مَع «بليسَا دوم» حتي أخذت الأمور منحىً جديداً ذلك أنه جاءه عرض جديد من الشركة الإسترالية «أوستريلِيَن نورث لمِتِد» وشركة التعدين الكندية «ريو ألْقُوم» وكان عرضهما بالنسبة لما يتعلّق بمستو في الشراكة بينها وبين منيرا أللمبريرا أعلى بنسبة ٢٠٪ من العرض الذي تقدمت به «بليسادوم» . ولما اتضح أن الشركة الكندية لا تريد زيادة السعر قررت إدارة مستو قَبول عرض «نورْث وريو ألقوم» .



المهندس الجلوجي باتريسيو جونز، ثم رئيس الأرجنتين كارلوس مُنعِم وأدولف لندين

ارتفعت قيمة صفقة باخو إلى ٣٢٥.٠٠٠.٠٠٠ ثلاثمائة خمسة وعشرين مليون دولار لمصلحة حَمَلَة أسهم إنترناشونال مستو. أما «ماوُنت إيسامايْنز» الشريكة لمستو فقد تضاعفت قيمة استثماراتها . وأما بالنسبة لحمَلَة الأسهم الذين ظلوا مع مستو منذ البداية مثل أدولف لندين وأسرته فإن الاتفاقية مع عملاقي التعدين ارتفعت باستثماراتهم الأولية إلى أكثر من ستين مرة في أقل من خمس سنين. وقال أدولف: إن مستو كانت طفرة عظيمة جنى منها كثير من الناس أرباحاً طائلة».

استفاد أدولف من بعض رأس المال الناتج عن بيع مستو في تشييد منزل كبير جذّاب في جزيرة «موستيك» الكاريبيّة. وكان أدولف بفضل صديقه العزيز الراحل سايمون فريزر «اشترى ضَيعةً في هذه الجزيرة في منتصف السنوات السبعين. وكان «اللورد فْلِنْكُنَر أو كولِن تِنَنْت» ـ ذلك الرجل الغريب الأطوار وَعَمّ «سايمون» قد أصبح مالكاً للجزيرة في نهاية الخمسينات ولكنه اضطرّ في وقت لاحق إلى بيع أجزاء منها لترتيب حساباته المالية الخاصة. ورحمةً بعمّهِ اشترى فريزر قطعتين من الأرض وفرض إحداهما فرضاً على أدولف بما يعادل ١٣٠.٠٠٠ مائة وثلاثين ألف دولار. وكذلك حاول أدولف أن يقنع صديقه القديم «بيرْتل قِيْلِنْق» بشراء أرض في الجزيرة ولكن بيرتل أبى وقال «أعتقد أنها بعيدة كل البعد عن السويد. ثم إنه لم يكن بوسعي الاستغناء عن مليون كرُونة سويديّة ثمناً لها».

بعد بيع مستو استطاع لوكس إقناع أبيه بتشييد دارٍ في أرضه في جزيرة «موستيك». وافق أدولف ، ولم يكن يعبأ كثيراً بأن الدار الجديدة ستكلفه مالاً كثيراً لاسيما بعد حصوله على اكبر صفقة مالية في حياته.

إن الضيعة الأخّاذة الجمال والبالغة مسحاتها سبعة ونصف «إيكَرْز» والتي شُيِّدت عليها الدار هي من أكبر الضِّياع في الجزيرة. وظل أدولف منذ تمام تشييد نُزُلِهِ يقضي فيه بضعة أسابيع كل عام. قال أدولف إن دارنا في جزيرة «موستيك تسمي «اللّمبريرا» لأن الكلمة تعني في الإسبانية «الضوء». والحق أن المنزل ذو موقع جميل وتملؤه الأضواء، وأضاف ضاحكا أن هذا الاسم أيضاً عرفانٍ بدور المال الذي اكتسبه من باخو دي لا اللمبريرا في بناء البيت».

بالنسبة للوكَس الذي أنفق ست سنين فيما مضى لمعالجة مشاريع التعدين التابعة لمجموعة شركات لندين والتي لم تكلل بالنجاح فإن بيع باخو دليل على أنه كان على النهج الصحيح. فهو الآن بوسعه أن يقوم بعمل ذي خصوصية بعد إتمام الصفقة مع شركتي «نورْث لمتد وريو ألْقوم».

أن المنزل العظيم المشاد على سفح جبل في منتجع «وسْتْلَر» الراقي للتزحلق على الجليد بُنِيَ اغلبُه من الجذوع الهائلة من أشجار الصنوبر البالغ عمرها خمسمائة عام. يقول لوكس «بُدِأ بناء المنزل في نهاية عام ١٩٩٥ بعد بيع باخو واكتمل بعد نحو ثلاث سنين ليوافق عيد ميلادي الأربعينْ» وشأن لوكس كشأن أبيه فهو لا يخفي حقيقة انه بنى بيتاً كان حلُم الأسرة للتزحلق وذلك بفضل ما غلّتْهُ عليه الصفقة الأرجنتينية من ثروة.

بعد بيع مستو بثلاث سنين التقى أدولف مرة ثانية بالرئيس الأرجنتيني «كارلوس منعم» وكان اللقاء هذه المرة في السويد حيث كان الرئيس الأرجنتيني في زيارة رسمية. فبعد نجاحه في الأرجنتين أخذ أدولف يتعامل مع أكابر القوم ـ الأعمدة الحقيقية للصناعة ـ ذلك أن سمعة لندين ومكانته ومجموعة شركاته قد عَلَت وذاعت بفضل صفقة مستو. وقد شهدِ أدولف عشاءً فخماً في القصر الملكي. وفي اليوم التالي عُقد مؤتمر في قصر ولِّي العرش «في غُرَف التمثيل بالإدارة الخارجية» . ثم جاء دور الرئيس منعم لأن يقيم مأدبة عشاء بحسب التقليد المتبَع وقد أقيمت في قراند هوتِل في «سالتجُوبَادِن» وعندما سئل أدولف عن مدى معرفته بكارلوس منعم أجاب بأنه التقى به أربع أو خمس مراتٍ وإن رئيس الأرجنتين يدعوه أميقو «أى صديقي لندين»!.

شحذ النجاح الباهر لباخودي لا-اللمبريرا وانترناشونال مستو شهية لوكس الذي عقد العزم على الاستثمار في المزيد من مشروعات التعدين في الأرجنتين. ومع وجود الرئيس كارلوس منعم في السلطة عندئذٍ كانت أسرة لندين بفضل علاقاتها واتصالاتها في البلاد تعمل للحصول على امتيازات جديدة في الأرجنتين. وقد أكدّ باتريسيو جونز أنّه بعد بيع باخَو «صعد اسم لندين وأصبح معروفاً في أوساط صناعة التعدين وبين الساسة الأرجنتينيين» ولكن لم يجرؤ احد أن يأمل في أنّ أى اكتشاف جديد لشركات لندين مهما يكن سيضاهئ صفقة باخو دي اللمبريرا حتى ولا لندين الشديد التفاؤل نفسه. «عندما

ذهبنا إلى الأرجنتين للمرة الثانية كانت غايتنا هي البحث عن مشروعات للتنقيب فقط وما كان لنا أن نتأكد بأن ثمة ذهب أو نحاس حيث كنا نبحث ، ولكن لما اشترينا باخو دي لا اللمبريرا ـ هناك فقط ـ علمنا إن ثَمّة خامًا لهذين المعدنين».

أن الأساس لنجاح آخر للندين بعد مستو قد وُضِعَت لبناتُه قبل عقدٍ من الزمان ذلك انه عندما احتفل لوكس وإيَن لندين كُلٌّ بعيد ميلاده الحادي والعشرين تجاوز أدولف إهداء كُلٍ سيارة أو الذهاب في رحلة بل أعطى كلَّ واحد منهما عِوضاً عن ذلك شركته خاصة به، المسجلة في البورصة.

يذكر لوكَس أن اسم شركته كان «سُوَيس بتروليم» بينما حاز إيَن على نابو لِيَن اكْسِبلُوريشَنْز، وكانتا خاوِيَتى الوِفاض ليس لاىٍّ منهما رَصيد مالىٍّ . و«عندما يرجع المرء بنظرة إلى الوراء يجد أنّ الفكرة لم تكن صائبة تماماً ذلك إننا لم نكن وقتئذٍ إلا أحْداثاً لا نعلم كيف تدار الشركات» .

صُفّيَتْ «سُوَيس بتروليم» بعد مُضى عدة أعوام على وجودها الذي لم يكن متميزاً. وأما شركة إيَن «نابولِيَن اكسبلوشِنْز» فقد أعيدت تسميتها عام ١٩٩٣ لتصير «أرجنتينا قولْد» وكانت الفكرة هي أن تستخدم مجموعة شركات لندين حضور انترناشونال مستو في الأرجنتين من اجل الحصول على أراض مبِّشرَة في البلاد قبل أن تجد شركات التعدين العملاقة موطئ قدم فيها.

بعد النجاح الذي حققته مستو صوّبت كثير من شركات التعدين أنظارها نحو الأرجنتين وأدركت إدارة «أرجنتينا قولد» بسرعة أنها ليست وحدها في الساحة تبحث عن الذّهب في ذلك الجزء من أمريكا الجنوبية، وقد وَجَدَت منطقتين مُبَشّرتين في محافظة «سان خوان» شمال غرب الأرجنتين هما «دِلْكارْمِن و فِلادِيرو» وقرّر لوكس أن يدخل «أرجنتينا قولد» لتُناقِص في المنطقتين. وعندما ظهر مناقص ثالث صار الوضع شديد التعقيد. يقول لوكس «لقد تقدمنا بأعلى مناقصة ولكن بالرغم من ذلك قررّت الحكومة المحلية أن تعطي «دِلْكارْمِن وفِلادِيرو» كليهما لشركة أخرى هي «لاك مِنِرَالْز» . وقرّر لوكس إلا يستسلم لأمر الواقع بلا معركة وكان باتريسيو جونز يري نفس الرأى. واستيقن لوكس انه لولاه اى «باتريسيو» «لما أتيح لنا التفاوض بشأن دالكارمن وفلاديرو

وكان باتريسو متمسكاً بالامر كأنما فوز «لاك منرالز» بالعطاء إساءة شخصية وُجِّهت إليه.

في اتصالاتها بالسلطات الحكومية دفَعَتْ إدارة الشركة بأنها عوملت بلا إنصاف وأنّ المنطقتين كان ينبغي أن تؤلا لها. وبعد معركة حامية الوطيس قررت الحكومة المحلية أن تلغى كل الاتفاقيات المتعلقة بهذا الأمر وأن تبدأ دورة جديدة من المناقصة حول دلكارمن وفلاديرو. ويرجع لوكس بذاكرته إلى الوراء قائلا: «ولما لم تكن إيٌّ من الشركتين تريد للأمر أن يتمادي هكذا بلا نهاية جلس كلاهما واتّفقا بعد تفاوضٍ على حل يرضي الطرفين. وبعد أيام قلائل من ذلك الوقت اشترت شركة «بارك قولد» «لاك مِنِرالز» وهي - أي بارك قولد - اكبر الشركات الكندية المنتجة للذهب ولحسن الحظ استطاعت الشركتان بالرغم من ذلك أن تتما الاتفاقية. وهكذا حصلت أرجنتينا قولد على ٦٠٪ من منطقة «فلاديرو» وأخذت «بارك» الأربعين في المائة الباقية».



شركة «أرجنتينا قولد» كانت المفخرة الثانية لشركات لندين في الأرجنتين. كسبت أُسرة لندين مائة مليون دولار كندي عندما باعت أرجنتينا قولد. في الصورة يُرى من اليسار إلى اليمين رِكارْدو مارْتينز، باتريسيو جونز ولوكَس لندين

أما بالنسبة لمنطقة «دالكارمن» فقد عُكِسَت النّسَب.« كنا نتحرّق للحصول على حصة كبرى في دلكارمن وعلى حصّة صغيرة في فلاديرو ، كنا نظن أن دلكارمن هي الأحسن لإصرار «لاك مِنِرَالِز» عليها ولكن في الحقيقة لم تكن لنا فكرة جيدة عن الأمر. كنا نظن أنّ دلكار من هي الأفضل فقط لأنهم كانوا يظنونها كذلك» .ولم يتمالك لوكس نفسه من الضحك عندما استعاد ذكريات التفاوض.

وجدت أرجنتينا قولد كميات مقدّرة من الذهب في فلاديرو في أوائل صيف عام ١٩٩٧ وتمتد المنطقة التي تقع فيها فلاديرو - وهي فال دي كورا - في شمال غرب الأرجنتين إلى داخل حدود شيلي. وقال أدولف لندين لصحيفة «داقنس إنْدُسْتِرِي» السويدية «قد يكون ذلك اكتشافاً كبيراً على مستوى العالم وبالرغم من ذلك فلم يَحدُث إلاّ ارتفاع محدود في أسعار الأسهم ذلك أن المضاربين في البورصة كانوا يريدون دليلاً مادياً ملموساً على الاكتشاف المزعوم قبل أن يشتروا أيّ أنصبة في شركة أرجنتينا قولد».

ونسبة لظروف المناخ القاسي في المنطقة فإن الاختبارات الحفرية لم يمكن استمرارها إلاّ في أوائل شتاء عام ١٩٩٨ وهو فصل الصيف في الأرجنتين.

وتسبّب انعدام أخبار اكتشاف الذهب في فلاديرو في انخفاض أسهم أرجنتينا قولد انخفاضاً شديداً من دولار كندي وثمانين سنتاً للسهم إلى حوالي خمسين سنتاً. وفي ربيع عام ١٩٩٨ وصيفِهِ أمطرت هذه الشركة المسجلة في البورصة الكندية الأسواق ببيانات صحفية عن حفريات جديدة مَكّنت من معرفة وجود ترسُّبات عالية من الذهب. وكانت النتيجة ارتفاع شديد في الأسهم جعل خبراء البورصة يعقدون المقارنات مع اكتشافات انترناشونال مستو الدرامية لثلاثة أعوام مَضَتْ.

كانت «سوفيا شين» مسؤولة عن علاقات المستثمرين لمجوعة شركات لندين المسجلة في كندا «لقد كان ذلك وقتاً مثيراً لنا جميعاً ورغم أننا رفضنا عرضاً فيما بعد مما أدى لهبوط أسعار الأسهم إلا أنني شعرت بأننا فزنا بثقة حَمَلَة الأسهم .. وفضلاً عن ذلك فإنّ الأحداث ظلت تتلاحق بلا انقطاع وظللنا نبعث بالبلاغات الصحفية بسرعة وكثافة فائقتين».

أصبحت أرجنتينا قولد ومعها بارك قولد التي تمتلك ٤٠٪ في المشروع تستحوذ على

مقاطعة بأكملها للتعدين في شمالي الأرجنتين علي حدود شيلي. وبعد بحث دام بضع سنين حدّدت الشركة ثلاثة مواقع لخام الذهب في المنطقة هي «أمابِل ، كواترو وإكْسكوِيناس و فِيلو فِدرِيكُو» وقِيسَ تركيز الذهب في أكثر من نصف الخام الذي وُجد في هذه المناطق بما يفوق خمسة «جرام» للطن وهو رقم جيد في رأى أهل الصنعة .

في ربيع عام ١٩٩٩ رأت إدارة شركة بارك أنها تريد أن تضع يدها على أرجنتينا قولد حتى تسيطر على منطقة التعدين بأسرها وبذلك يمكنها تنسيق عمليات التعدين في حقل فلاديرو وامتداده داخل حدود شيلي. شحذ النجاح الباهر لباخودي لا اللمبريرا وانترناشونال مستو شهية لوكس الذي عقد العزم على الاستثمار في المزيد من مشروعات التعدين في الأرجنتين. ومع وجود الرئيس كارلوس منعم في السلطة عندئذٍ كانت أسرة لندين بفضل علاقاتها واتصالاتها في البلاد تعمل للحصول على امتيازات جديدة في الأرجنتين. وقد أكدّ باتريسيو جونز انّه بعد بيع باخو «صعد اسم لندين وأصبح معروفاً في أوساط صناعة التعدين وبين الساسة الأرجنتينيين» ولكن لم يجرؤ أحد أن يأمل في أنّ أى اكتشاف جديد لشركات لندين مهما يكن سيضاهئ صفقة باخو دي اللمبريرا حتى ولا لندين الشديد التفاؤل نفسه. «عندما ذهبنا إلى الأرجنتين للمرة الثانية كانت غايتنا هي البحث عن مشروعات للتنقيب فقط وما كان لنا أن نتأكد بأن ثمة ذهب أو نحاسًا حيث كنا نبحث ، ولكن لما اشترينا باخو دي لا اللمبريرا ـ هناك فقط ـ علمنا إن ثَمّة خامًا لهذين المعدنين».

أن الأساس لنجاح آخر للندين بعد مستو قد وُضِعَت لبناتُه قبل عقدٍ من الزمان ذلك انه عندما احتفل لوكس وإِيَن لندين كُلٌّ بعيد ميلاده الحادي والعشرين تجاوز أدولف إهداء كُلٍ سيارة أو الذهاب في رحلة بل أعطى كلًّ واحد منهما عِوضاً عن ذلك شركته الخاصة به، المسجلة في البورصة.

يذكر لوكَس أن اسم شركته كان «سُوَيس بترولیم» بينما حاز إِيَن على نابو لِيَن اكْسِبلُوريشَنْز، وكانتا خاوِيَتى الوِفاض ليس لأيٍّ منهما رَصيد مالىٌّ . و«عندما يرجع المرء بنظرة إلى الوراء يجد أنّ الفكرة لم تكن صائبة تماماً ذلك أننا لم نكن وقتئذٍ إلا أحْداثاً لا نعلم كيف تدار الشركات» .

صُفِّيَتْ «سُوَيس بترولیم» بعد مُضى عدة أعوام على وجودها الذي لم يكن متميزاً.

وأما شركة إيَن «نابولِيَن اكسبلويشنْز» فقد أعيدت تسميتها عام ١٩٩٣ لتصير «أرجنتينا قولْد» وكانت الفكرة هي أن تستخدم مجموعة شركات لندين حضور إنترناشونال مستو في الأرجنتين من اجل الحصول على أراض مبَشِّرَة في البلاد قبل أن تجد شركات التعدين العملاقة موطئ قدم فيها.

بعد النجاح الذي حققته مستو صوّبت كثير من شركات التعدين أنظارها نحو الأرجنتين وأدركت إدارة «أرجنتينا قولد» بسرعة إنها ليست وحدها في الساحة تبحث عن الذّهب في ذلك الجزء من أمريكا الجنوبية، وقد وَجَدَت منطقتين مُبَشّرتين في محافظة «سان خوان» شمال غرب الأرجنتين هما «دِلْكارْمِن و فِلادِيرو» وقرّر لوكس أنْ يدخل «أرجنتينا قولّد» لتُناقِص في المنطقتين. وعندما ظهر مناقص ثالث صار الوضع شديد التعقيد. يقول لوكس «لقد تقدمنا بأعلى مناقصة ولكن بالرغم من ذلك قررّت الحكومة المحلية أن تعطي «دِلْكارْمِن وفِلادِيرو» كليهما لشركة أخرى هي «لاك مِنِرَالْز» . وقرّر لوكس إلا يستسلم لأمر الواقع بلا معركة وكان باتريسيو جونز يري نفس الرأى. واستيقن لوكس أنه لولاه اى«باتريسيو» «لما أتيح لنا التفاوض بشأن دالكارمن وفلاديرو وكان باتريسو متمسكاً بالأمر كأنما فوز «لاك منرالز» بالعطاء إساءة شخصية وُجِّهت اليه.

في اتصالاتها بالسلطات الحكومية دفَعَتْ إدارة الشركة بأنها عوملت بلا إنصاف وانّ المنطقتين كان ينبغي أن تؤولا لها. وبعد معركة حامية الوطيس قررت الحكومة المحلية أن تلغى كل الاتفاقيات المتعلقة بهذا الأمر وان تبدأ دورة جديدة من المناقصة حول دلكارمن وفلاديرو. ويرجع لوكس بذاكرته إلى الوراء قائلا : «ولما لم تكن إيٌّ من الشركتين تريد للأمر أن يتمادي هكذا بلا نهاية جلس كلاهما واتّفقا بعد تفاوضٍ على حل يرضي الطرفين. وبعد أيام قلائل من ذلك الوقت اشترت شركة «بارك قولد» «لاك مِنِرالز» وهي ـ أى بارك قولد ـ أكبر الشركات الكندية المنتجة للذهب ولحسن الحظ استطاعت الشركتان بالرغم من ذلك أن تتما الاتفاقية. وهكذا حصلت أرجنتينا قولد على ٦٠٪ من منطقة «فلاديرو» وأخذت «بارك» الأربعين في المائة الباقية».

أما بالنسبة لمنطقة «دالكارمن» فقد عُكِسَت النّسَب. «كنا نتحرّق للحصول على حصة كبرى في دلكارمن وعلى حصّة صغيرة في فلاديرو ، كنا نظن أن دلكارمن هي

الأحسن لإصرار «لاك مِنِرَالِز» عليها ولكن في الحقيقة لم تكن لنا فكرة جيدة عن الأمر. كنا نظن أن دلكارمن هي الأفضل فقط لأنهم كانوا يظنونها كذلك» .ولم يتمالك لوكس نفسه من الضحك عندما استعاد ذكريات التفاوض.

وجدت أرجنتينا قولد كميات مقدّرة من الذهب في فلاديرو في أوائل صيف عام ١٩٩٧ وتمتد المنطقة التي تقع فيها فلاديرو ـ وهي قال دي كورا ـ في شمال غرب الأرجنتين إلى داخل حدود شيلي. وقال أدولف لندين لصحيفة «داقنس إنْدُسْتري» السويدية «قد يكون ذلك اكتشافاً كبيراً على مستوى العالم وبالرغم من ذلك فلم يَحدُث إلاَّ ارتفاع محدود في أسعار الأسهم ذلك أن المضاربين في البورصة كانوا يريدون دليلاً مادياً ملموساً على الاكتشاف المزعوم قبل أن يشتروا أيَّ أنصبة في شركة أرجنتينا قولد».

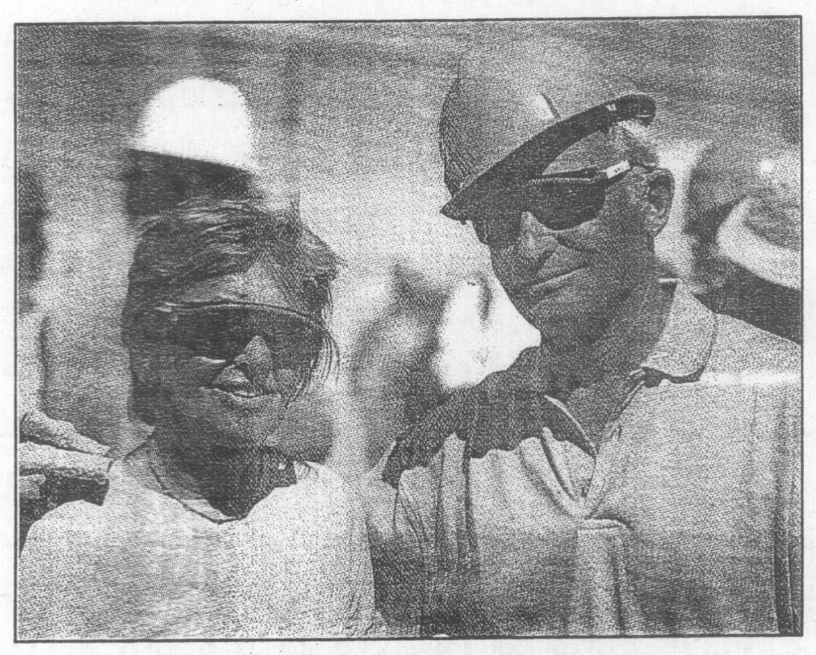
ونسبة لظروف المناخ القاسي في المنطقة فإن الاختبارات الحفرية لم يمكن استمرارها إلاَّ في أوائل شتاء عام ١٩٩٨ وهو فصل الصيف في الأرجنتين.

وتسبّب انعدام أخبار اكتشاف الذهب في فلاديرو في انخفاض أسهم أرجنتينا قولد انخفاضاً شديداً من دولار كندي وثمانين سنتاً للسهم إلى حوالي خمسين سنتاً. وفي ربيع عام ١٩٩٨ وصيفِهِ أمطرت هذه الشركة المسجلة في البورصة الكندية الأسواق ببيانات صحفية عن حفريات جديدة مَكّنت من معرفة وجود ترسُّبات عالية من الذهب. وكانت النتيجة ارتفاع شديد في الأسهم جعل خبراء البورصة يعقدون المقارنات مع اكتشافات انترناشونال مستو الدرامية لثلاثة أعوام مَضَتْ.

كانت «سوفيا شين» مسؤولة عن علاقات المستثمرين لمجوعة شركات لندين المسجلة في كندا «لقد كان ذلك وقتاً مثيراً لنا جميعاً ورغم أننا رفضنا عرضاً فيما بعد مما أدى لهبوط أسعار الأسهم إلا أنني شعرت بأننا فزنا بثقة حَمَلَة الأسهم .. وفضلاً عن ذلك فإنّ الأحداث ظلت تتلاحق بلا انقطاع وظللنا نبعث بالبلاغات الصحفية بسرعة وكثافة فائقتين».

أصبحت أرجنتينا قولد ومعها بارك قولد التي تمتلك ٤٠٪ في المشروع تستحوذ على مقاطعة بأكملها للتعدين في شمالي الأرجنتين علي حدود شيلي. وبعد بحث دام بضع سنين حدّدت الشركة ثلاثة مواقع لخام الذهب في المنطقة هي «أمابِل ، كواترو

وإكْسكُوِيناس و فِيلو فِدرِيكُو» وقِيسَ تركيز الذهب في أكثر من نصف الخام الذي وُجد في هذه المناطق بما يفوق خمسة «جرام» للطن وهو رقم جيد في رأى أهل الصنعة .

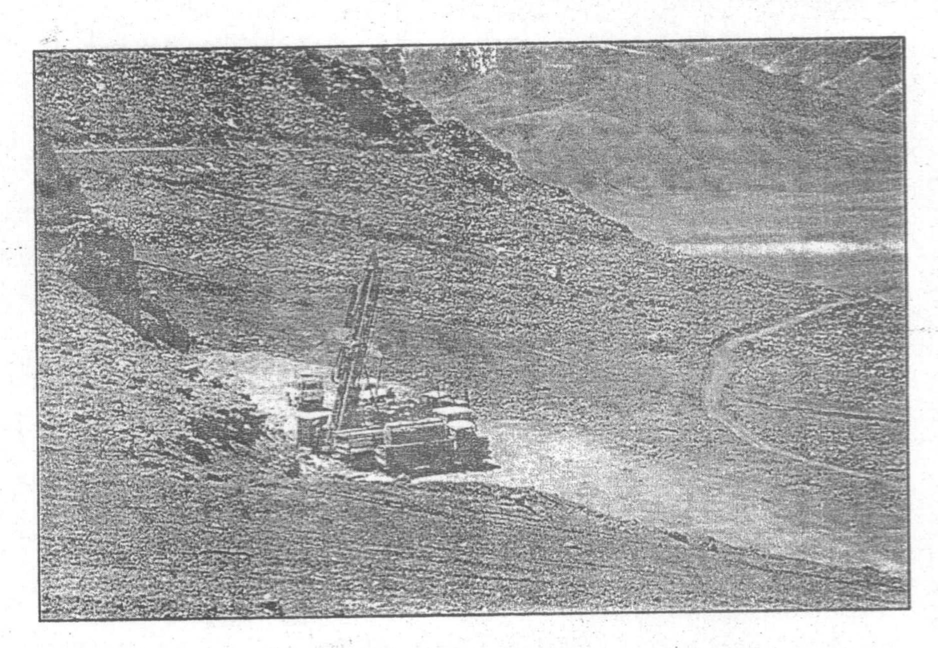


إيفا وأدولف لندين عند افتتاح منجم «أتكاما منرالز» في صحراء أتكاما في شيلي – أبريل عام ٢٠٠٢

في ربيع عام ١٩٩٩ رأت إدارة شركة بارك أنها تريد أن تضع يدها على أرجنتينا قولد حتى تسيطر على منطقة التعدين بأسرها وبذلك يمكنها تنسيق عمليات التعدين في حقل فلاديرو وامتداده داخل حدود شيلي. عندما تقدمت «هومسْتَيك» بعرضها كان ذلك يوازي حوالي ثمانية دولارات للسهم في أرجنتينا قولد. وهكذا بالصبر على بارك قولد والانتظار فترة من الزمن أفلحت أسرة لندين في بيع الشركة بضعف العرض الأول. وكانت قيمة هذه الصفقة ٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار وكان نصيب آل لندين منها حوالي ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار. أن بيع مستو ثم أرجنتينا قولد عزَّز الأوضاع المالية لشركاء أدولف في شركته الاستثمارية «أسترو» التي كان لها أنصبة هامة في الشركتين . وقد لاحظ «بوَشَلْت» ـ أحد الشركاء الأساسيين في «إسترو» أنه من النادر

جداً أن تعقِد صفقتين ناجحتين مثل هاتين في فترة وجيزة من الزمن. ويُعزَى هذا النجاح المُبْهِر إلى الروح الاستثمارية التي تَميَّزت بها مجموعة لندين».

وبعد بيع أرجنتينا قولد قررت مجموعة شركات لندين أن تواصل جهدها الحثيث للبحث عن المزيد من الذهب والنحاس في الأرجنتين ، في نهاية عام ١٩٩٩ بعد أقل من سنة واحدة منذ صفقة هومتسيك أعلنت تِنك مايِننق التابعة للمجموعة في «تورانتو» عن حصولها على أرض في الأرجنتين . وهذه المنطقة الجديدة ـ فكونا ـ تقع على بعد ٧٥ كيلو متراً فقط شمال فلاديرو بين حقلين معروفين للذهب. كان باتريسيوجونز من وراء الاستثمار الذي قامت به «تنك» . لقد قاد هو والعاملون معه من مكتبه في «بوَيْنُوس آيرس» مجموعة لندين في بحثها المتواصل عن حقول جديدة للذهب.



إحدى حفارات شركة أرجنتينا قولد في حقل فِلاديرو شمال شرق الأرجنتين

بعد نجاحات أرجنتينا قولد وإنترناشونال مستو تابعت شركات التعدين العالمية العظمي عودة مجموعة لندين للأرجنتين بكثير من الاهتمام. وبنهاية عام ٢٠٠٢ وجدت «تنك ما يْنِنق» عرضاً حسناً.

أخذت شركة التعدين البريطانية (رِيو تِنْتو» ٥١٪ من منطقة «فكونا» بعد أن وعدت باستثمار أحد عشر مليون دولار في التنقيب عن الذهب. سوى أنه اتضح خلال العامين التاليين أن المنطقة لم تكن في مستوى الآمال التي كانت معقودة عليها. كذلك فان النفقات الباهظة وظروف العمل الشاقة نسبة لارتفاع المنطقة أكثر من ٤٥٠٠ متر فوق سطح البحر زادت من تعقيد الأمر. ولكنّ لوكس لندين لم يستيئس وظل - مثل أبيه - متمسكاً بفكرة انه ما زال هناك الكثير الذي سيجده في الأرجنتين. وفي رحلة إلى شركة «أتكاما منرالز» في صحراء أتكاما في شهر أبريل عام ٢٠٠٢ تنبّأ أدولف بأن مجموعة شركاته ستقوم بالمزيد من العمل والجهد في الأرجنتين في الأعوام اللاحقة وقال «لقد قمنا باكتشافين كبيرين هناك. ولكنّ ذلك كان في زمان مضى. وقد حان الوقت للقيام بعمل جديد في هذه البلاد. يقولون أن السحر يفعل فعلهُ ثلاث مرات! هذه المرة يجّب أن يأتي بالمزيد من مئات الملايين من الدولارات».

لم يكن أدولف قلقاً بشأن أزمة الأرجنتين الاقتصادية وما تبعها من ضعف الاستقرار السياسي. «إنه لأمرٌ محزن لأهل البلاد. ولكن فيما يتعلق بنا نحن فإن من شأن ذلك أن يسهّل لنا الحصول على مناطق جذّابة لتعدين الذهب والنحاس. ولقد رحل معظم منافسينا في الأشهر الماضية من الأرجنتين».

بعد مضي نصف عام من ذلك الوقت في أكتوبر عام ٢٠٠٠ حصل باتريسيو جونز والفريق العامل معه على أكثر من سبعمائة ألف هكتار من الأراضي الأرجنتينية الإضافية. وكان يأمل في الشروع في الحفر التجريبي في أوائل عام ٢٠٠٣ . قال باتريسيو «هذه أول مرة على الإطلاق تحصل فيها مجموعة لندين علي حصة من الأرض في جنوب الأرجنتين في «باتا قونيا» ونحن مازلنا ننقّب في المنطقة التي حول «فكونا» ولكن في مناطق أقل ارتفاعاً من ذي قبل».

أما أدولف فقد كان متحمساً للبحث الحثيث الذي تقوم به شركة «تنك» عن الذهب في الأرجنتين . في أواخر شهر نوفمبر عام ٢٠٠٢ كان أدولف في داره في فرنسا وقد فرغ للتو من محادثة مع لوكَس في «بُوَيْنُوس آيِرس» . كانت المؤشرات جيدة وأخذ يتوقع اكتشافاً ضخماً جديداً قائلا «لقد حصلنا على ما يقارب ثلث البلاد مساحة».

الفصل الثاني عشر

العودة إلى السويد

ظل أدولف لندين وصفقاته العالمية العديدة كالمغمور في بلدهِ السويد خلال الثمانينات. وكانت التغطية الصحفية في السويد لنشاط شركاته تقدح جلّها في نشاط شركة إيست داقافونتاين في جنوب إفريقيا في الوقت الذي كانت فيه هذه البلاد تحت المقاطعة الدولية. ولم يكترث أدولف كثيراً لقلة اهتمام صحافة بلاده به ذلك أنّ همَّهُ كان مُصوَّباً إلى عدد من المشاريع ذات المخاطرة العالية. كانت أولى صفقاته تتعلّق بشركة آى بي سي التي تملكها أسرته والتي حصلت على حصة في امتيازين للنفط والغاز في جنوب السويد. كانت المنطقة الأولي في المياه المشاطئة للساحل الغربي «لاسْكوني» . وكانت آى بي س هي الشركة المشُغِّلة في هذا الامتياز ونصيبها ٤٠٪ وكانت «سِكاب» السويدية شريكها ومالكها الرئيسي «بيتَر مِلِنْهامَر» غير أنّ حِصّة الشركة في المياه المشاطئة بيعت لاحقاً ولم تُجرَ أىّ حفريات. وقد بيّن ذلك «تور هاليبري» المدير التنفيذي لشركة سِكاب عندما قال : «لقد اجرينا عدداً من الدراسات الزَلْزَلِيّة ولكننا عجزنا عن تحديد أى شيء يغْرينا بمواصلة البحث فقررنا ترك المنطقة المخصصة للتنقيب بِلا حفر.» أما الامتياز الآخر فكان في جنوب «سْكوني» وتسيطر آى بي سي على ١٥٪ منه، وكانت الشركة المُشَغِّلة هي «سْكاَب». ومن بين الشركاء الآخرين كان ثَمةَ شركات من منطقة سكوني مثل : «بير ستورب»، «سِدْكرافْت وتَرِلبورق». قال أدولف لندين للصحفيين السويديين في أواخر عام ١٩٨٦م «نحن نعرف منطقة سكوني فهي قد تحتوى على عشرة ملايين إلى خمسين مليون برميل من النفط.» ولكن الحلم باكتشاف نفطي كبير في سكوني تبدّد في نهاية عام ١٩٨٧ عندما حفرت «سّكاب» أول بئر ولم تجد نفطاً أو غازاً. وكان هذا بالنسبة لاى بي سي هو نهاية الحفريات في سكوني في المياه وفي

اليابسة. وفي عام ١٩٩٠ قررت الإدارة إلغاء الامتياز في البلاد» .

وأصيب أدولف بخيبة أمل لأنهم لم يجدوا النفط قائلاً: «استمر البعض يأمل في وجود النفط في سكوني ولكننا قررنا الانسحاب لأنه لم يتضح لنا أن ثَمة إمكانات كبرى في المنطقة».

بعد فشل محاولات التنقيب في جنوب السويد بدأت أنظار أدولف تتجه شرقاً ففي أوائل العام ١٩٩٠ حصلت آى بي سي وشركتان سويديتان أخريان هما «هايْدروكارْبُن إنترناشونال وقروتِن أوِيل» على امتياز للتنقيب في منطقة «بولْتِك كَلِنْتس بَانْك (بي كي بي) في بحر البلطيق بين جزيرة «قوتْلاند» وجمهوريات بحر البلطيق. وكان الشركاء يحدوهم أمل كبير في العثور على خام النفط أو الغاز أو كليهما ولكنّ الشروع في العمل تأخّر بسبب انتظار الإذن من الحكومة السويدية. وفي ذات الوقت أخذت آى بي سي تنفق أموالاً طائلة للحصول على إذن بالترخيص في كثير من أرجاء العالم. وكان على الشركة ـ لكي تحصل على الامتياز ـ أن تعطِي ضماناً بأن دراسات المسح الزلزلي ستُجري وأن عدداً من الآبار التجريبية سيُحفر. وكان هذا يعني أنّ على آي بي سي أن تلجأ من حين إلى حين إلى البورصة وتطلب المال لِتَفِى بالتزاماتها.

عندما جَفّ ضرع البقرة الحلوب للشركة في نهاية ١٩٨٩ ـ حقل صالح ـ في المياه المشاطئة لإمارة رأس الخيمة في الخليج الفارسي أصبح الوضع لا يُطاق. وبعد أن جمعت الشركة أكثر من ٥٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار في السنوات الخمس المنصرمة قررت تخفيض الإنفاق على التنقيب إلى ادني حدٍ ممكن ولم تحفر في العام ١٩٩٠ أيّ بئر. ونجح أدولف في جمع حوالي سبعة عشر مليون دولار كرأس مال جديد من حَمَلَة أسهم أى بي سي الملتزمين ومن عدد من المستثمرين يحدوه الأمل في تدفُق الغاز من حقل «باندورا» في «بابوا نيوغني» والنفط من حقل «بُخا» في المياه المشاطئة في سلطنة عُمان.

اكتشف حقل باندورا في نيوغيني ـ غينيا الجديدة ـ قبل عامين وَبَدَا كأنه دعامة كبرى لآى بي سي . أما إمكان النجاح فيه كما يرى لوكس لندين فأمرٌ من العسير التكهّن به «لم يكن بَقِىَ لنا من المال شيء عندما أزف الوقت لحفر البئر الأولى في باندورا. وكان لابُدّ من شحن كل المعدَّات بالبحر من سنغافورة . كان مشروعاً عملاقاً يتطلب إنجازه ثروة

عظيمة. بعد أن غادر أسطول السفن المحمّلة بمعدات الحفر ميناء سنغافورة أخذ أدولف ـ وقد تملكه القلق ـ يُجرى العديد من المحادثات الهاتفية مع ابنَيهِ إيَن ولوكَس . «كان أبي يتصل بنا هاتفياً يوماً بعد يوم على الأقل ليعلم تكلفة إلغاء شحنة المعدات وإعادة السفن إلى سنغافورة. عندما استفسر أدولف المرة الأولى كانت الإجابة أن الأمر سيكلف ٢٥٠.٠٠٠ دولار ولكن القرار لم يُتّخَذ . ولما اتصل أدولف مرة ثانية بعد يومين أو ثلاثة قال له لوكَس أن تكلفة العملية ارتفعت إلى نصف مليون دولار بعد أن بَعُدت السفن عن ميناء سنغافورة . «وبعد بضعة أيام أُخَر ارتفعت التكلفة إلى أكثر من مليون دولار. هنا قال أبي «إذن لابدّ أن نمضي قُدُماً حسب الخطة» وأنه سيجمع المبلغ المطلوب قبل أن ترسو السفن في «بابَوا نيوغيني» وأضاف لوكس «أنّ كل ما بقى في خزانة الشركة مليون واحد» وبعد أسبوعين أو ثلاثة اشتدّت فيها حركته واتصالاته استطاع أدولف أن يبيع ٦٠٪ من الامتياز إلى بضع شركات نفطية تولت من بعد معظم تكلفة حفر البئر الأولى. ويقول لوكس الذي أبدى شكوكاً أكثر من مرّة في مقدرة والده على إيجاد ممولين قبل وصول السّفن إلي بابوا نيوغيني «لو أننا لم نجد بعض الشركاء لما كان هناك أي حفريات .. ولَمَا كان في وسعنا اقتراض عشرة ملايين دولار لمشروع عالي المخاطرة كهذا».

ولكنّ الحفر بدأ في ميقاته المحدّد بفضل جهود أدولف في السعي للحصول على التمويل. وبعد حوالي شهر من ذلك الوقت عندما شارف الحفر العمق المنشود اتضح أن حقل باندورا أكبر من ذلك بكثير. يقول لوكَس «عندما قرأنا السجلات الإلكترونية للبئر بدا كأنّما وجدنا كمية كبيرة جداً من النَّفط. ووفقاً لجلوجيا المنطقة فإن الكشف ربما كان مدهشاً». وقد وافق إيَن على ذلك الرأي قائلا :«كانت فرحتنا عارمة. وبدا لنا كأنما اكتشفنا حقلاً عظيماً للنفط في منطقة نفطية مساحتها فوق ثلاثمائة متر مربع. ولو أنّ ذلك قد صدق لكنا نجلس هنا اليوم كأننا إكسُون موبايل»!.

فلما تبيّن أنهم وجدوا غازاً عِوَضاً عن النفط علمت إدارة الشركة إنها ستنتظر زماناً طويلاً قبل أن يأتيها أى دخل من ذلك الحقل. يقول لوكس «ليس هناك سوق للغاز. وكان علينا أن ننتظر مُؤمِّلين أن تبنى شركة «شفرون» أنبوباً يحمل الغاز من «بابوا

نيوغيني» إلى «كوينزلاند» في أستراليا. ولكنّ هذا لم يحدث».

وعندما نوقشت مسألة طرح جديد للأسهم عام ١٩٩٠م كان أدولف لندين يقول انه ينبغى لآى بي سي أن تستفيد من الاهتمام الواسع لدى صغار المستثمرين في السويد بالنفط. فإذا ما بيع عدد مقدّر من الأسهم المطروحة لهؤلاء المستثمرين فإنه يمكن لآى بي سي أن تُسجَّل في بورصة ستكهولم».

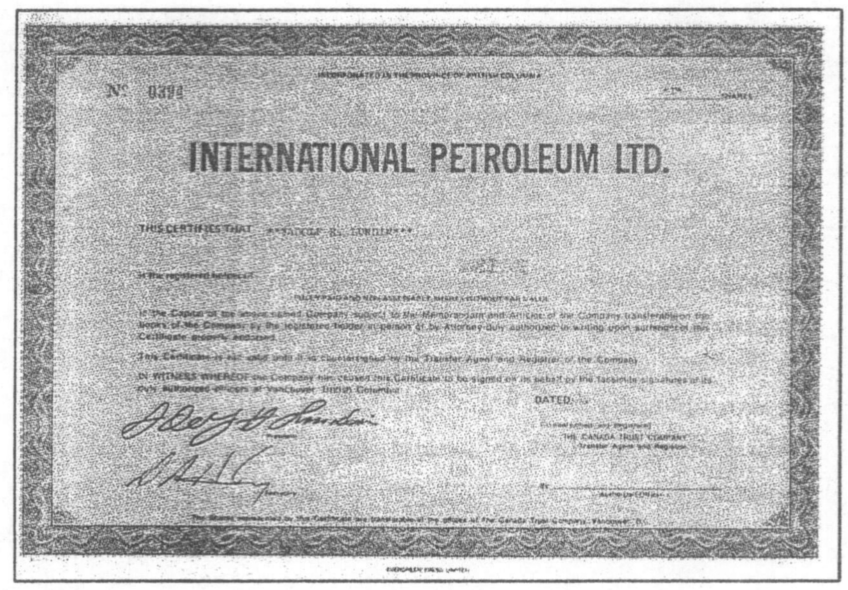
كان أدولف قد التقى في زيارة له «للشبّونة» بماقنُس نوردين الذي كان يعمل في مجال السمسرة في بورصة مدينة «قوتنبرج». حينما علم ماقنس نوردين بأننا بصدد طرح جديد للأسهم في آى بي سي رَأى أن نتّجه إلى صغار المستثمرين وأن نُسجّل الشركة في بورصة ستكهولم.

استمر الإعداد للأسهم الجديدة المعّدة للطرح بنهاية صيف ١٩٩٠ خلال كل فصل الربيع وأوائل الصيف. ولكن في الثاني من شهر أغسطس وقعت حادثة غيَّرت إمكانات وفرص جمع السبعة عشر مليون دولار التي كانت آى بي سي في حاجة إليها. تلك هي واقعة احتلال العراق للكويت وما تلا ذلك من التصعيد العسكري في المنطقة.

ومرة أخرى بدا كأنّما حقائق السياسة لا تفتأ تضع الحواجز والعراقيل في مسار أدولف لندين .«قال لي كل الناس وقتئذٍ أنه من المستحيل أن يذهب الإنسان إلى البورصة ويطلب مزيداً من المال خاصة لشركة ذات أصول مقدّرة في الخليج الفارسي. وقد قرّر أدولف ـ بعكس نصيحة سماسرته ـ أن يمضي قُدماً في مسألة طرح الأسهم. وبعد حمْلة مكثفة لإقناع حَمَلَة أسهم الشركة والسويديين الذين يستطيعون شراء أسهم جديدة أفلحت آى بي سي في تغطية الطرح بالكامل في نوفمبر ١٩٩٠ وقد اشترى المستثمرون السويديون ـ ومعظمهم أفراد عاديون ـ ثلثي الأسهم المطروحة بينما اشترى الباقي مساهمون كبار «مؤسَّسِيّون».

في أوائل العام ١٩٩٢ ومن أجل حل مسألة المِلكية المعقّدة بين عدد من شركات التنقيب عن النفط المسجلة في بورصة ستكهولم ومن أجل إيجاد بناء أكثر تجانساً قرر أدولف أن تقدم آى بي سي عرضاً لشراء اثنين من شركات النفط الصغيرة. وهكذا استحوذت آي بي سي ـ عبرَ تبادل للأسهم ـ على هايدروكاربُنا إنترناشونال وكروين

أويل . يقول «نيلْز إرِك ساندبيري» الذي كان المدير التفنيذي لهايدروكاربُن انترناشونال وعضـواً في مجلـس ادارة آى بـي سـي لسـبع سـنين في أواخـر الثمانينـات إلى أوائـل التسعينات، «بعد سنين من المِلكية المتبادلة بين هذه الشركات رأيـت أنـا وأدولـف أن ننشئ شركة كبرى تسجَّل في بورصة ستكهولم. وهكذا يسهل علينـا أن نسـترعى الانتبـاه ونحصل عـلى رأس المـال الضـروري للحفريـات المختلفـة». ولكـن في رأى مـاقْنُس نوردين الذي كان عندئذٍ مستشاراً مالياً لآى بي سي فإن دعم هذه الشركات وتعزيزها لم يتم باليسر الذي كان يتمناه أدولف لندين ونيلْز إرِك سـاندبيري ذلـك أنّ آى بـي سـي لم تنجح في الحصول على ٩٠٪ من الأسهم الضرورية لإتمـام الـدّمج. «وبـدلاً مـن ذلـك جلسنا هكذا ونحن فرعان مسجلان. ولم يكن ذلك وضعا مثاليـاً أو مريحـاً. هـذا ولقـد دمُجت «كروتن أويل» لاحقاً في هايدروكاربن» وواصل نوردين حديثـه قـائلا :«عنـدما تقدمت هايـدروكاربن بعـرض الاسـتحواذ عـلى كـروتن أويـل بـرزت هنـاكِ شـركتان مسجّلتان: آى بي سي وهايدروكاربن وفي نفس الوقت خُفّضت ملكيـة آى بـي سـي في هايدوكاربن إلى ٥٠٪ وقد كانت ٨٠٪ من قبل».


INTERNATIONAL PETROLEUM LTD.

THIS CERTIFIES THAT

DATED:

THE CANADA TRUST COMPANY

«شهادة أسهم» من أولى شركات أدولف للنفط «إنترناشونال بتروليَم لِمِتِد»

ولم يكد يمضي عام واحد حتى غيرت الشركة الجديدة اسمها إلى ساندس بتروليم. ونتيجة لهذا الدمج أصبح لمجموعة لندين عدد من آبار النفط المنتجة خاصة في «قوتْلاند».

أما التنقيب في بولتِك كلِنتس بانك فلم يسفر عن شيء . في عام ١٩٩٤ رفضت الحكومة السويدية أن تمنح شركة ساندس بتروليم حق استئناف الحفر في بحر البلطيق شمال شرق قوتلاند . في هذا الوقت أصبح ماقنُس نوردين المدير التنفيذي لساندس بتروليم وتحدث إلى وكالة الأنباء السويدية تي تي بعد ذلك القرار المحبط فقال «يؤسفنا أن الأمل في قيام صناعة سويدية للنفط يبدو كأنه مات واندثر».

لم يجد أدولف لندين كميات كبيرة من النفط في السويد. انتجت آبار «قروتن أويل» في قوتلاند نوعية عالية من النفط لكن الكمية كانت متواضعة جدا ـ ٦٠ ستين برميلاً في اليوم من أربعة آبار ـ وقرر أدولف في منتصف التسعينيات أن يوقف الإنتاج الضعيف للنفط في قوتلاند .يقول أدولف : «لقد اتخذت قراراً عندما كنت أتزحلق في جبال الألب السويسرية مع المدير التنفيذي الأسبق لشركة «إلِكترولكس» «هانْس فيرسِن» وكان كثير الكلام. ولما سألني فجأة عما هو عملي قلت له ما معناه إنني أحفر حفراً في الأرض. ولكن الرجل كان اشد اهتماماً بالأمر مما كنت أعتقد. وتشعّب الموضوع وأخذنا نتحدث عن إنتاج النفط في قوتلاند.

سأل هانْس فيرسن عن مقدار إنتاج ساندس بتروليم من آبارها في قوتلاند. فأجابه أدولف عن ذلك بكل أمانة. «ويبدو أن فيرسن فكرّ وقدّر أثناء الليل في هذه الكمية المتواضعة من إنتاج النفط ذلك إنه جاءني في اليوم التالي وقال لي وعلى وجهه تعبير غريب «أتعنى أنّ السويديين يشربون «شْنابْس» في العام الواحد أكثر مما ينتجون من نفط ؟. وبعد هذه الملاحظة المؤلمة بدا لي أنه آن الأوان لاتخاذ قرار كان ينبغي أن نتخذه منذ زمن بعيد».

كان رأى أدولف انه ينبغي أن يوقف التنقيب عن النفط في السويد «ما عدت اعتقد أن ثمة أمل في إيجاد كمية معتبرة من النفط في السويد. أما التعدين فتلك قضيّة أخرى. إننا سنواصل البحث في هذا المجال لاسيما في المنطقة التي حول «شْلِفْتي وكيرونا» حيث

نأمل أن نجد كميات كبيرة من الذهب والنّحاس .في النصف الأول من التسعينات ازداد الاهتمام برأس المال الاستثماري المخاطر لأدولف لندين في صناعة النفط والغاز . وكان احد أسباب ذلك هو الإشارات المبشرة القادمة من حفريات آى بي سي في بحر الصين الجنوبي بين «مليزيا وفيتنام» ففي عام ١٩٩١ حفرت الشركة ثلاث آبار في موقع امتيازها. وقد أنتجت هذه الآبار كمية مُعتَبَرة من النفط والغاز الأمر الذي أدى إلى ارتفاع شديد في أسهم آى بي سي.

في الطرح الجديد للأسهم في العام ١٩٩٠ حُدِّد سعر السهم بأكثر من دولارين وخمسين سنتاً بقليل. وعندما طرحت الشركة طرحاً جديداً خاصاً للأسهم من أجل جمع ستة عشر مليون ونصف المليون دولار إضافية ارتفع سعر السهم إلى ما يقارب خمسة دولارات. ويذكر ماقنُس نوردين انّ اى بي سي كانت من أحسن الشركات علوّاً في قيمة الأسهم في بورصة ستكهولم في العام ١٩٩١ «ويُعزى ذلك إلى نجاحها في ماليزيا .بدأنا العام بسعر ١.٦٥ دولاراً للسهم وبعد عيد الميلاد كان سعر نفس السهم حوالي خمس دولارات». وقد سارعت اى بي سي وعلي رأسها أدولف وإيَن لندين إلى قطف ثمار هذا الارتفاع الشديد في أسعار الأسهم. ففي أواخر عام ١٩٩١ استطاعا أن يبيعا أكثر من ثلاثة مليون سهماً جديداً طرحتْها آى بي سي بحوالي ٤.٦ دولارات للسهم ، وهكذا أمكنها أن تجمع ١٦.٥٠٠.٠٠٠ مليون دولار أخرى. وقد لاحظ سمسار كندي أن «هذا أمر تعلّمهُ لوكَس وإلي حدٍ ما إيَن من أبيهما فأدولف ولوكَس وإيَن كلهم يحسنون أيّما إحسان استغلال ارتفاع أسعار الأسهم في شركاتهم لجمع المزيد من الأموال الذي يُسَهِّل الأمور عندما تتعسَّر الظروف».

لَئِن كان العام ١٩٩١ عاماً قياسَياً لحَمَلَة أسهم أى بي سي بَحْبُوحةً وكَسْباً فإن العام ١٩٩٢ سجّل اتجاهات في أسعار الأسهم غير مشجّعة . وقد تضافرت عدة عوامل في هبوط أسعار الأسهم بنسبة ٥٠٪ من ارتفاعها القياسي الأسبق. لقد بدأ حقل بُخا الواقع داخل مياه عُمان الإنتاج عام ١٩٩١ ولكن إيَن لندين كان يعتقد أنه يجب على آي بي سي أن تُحَسِّن تَدَفُّق «الكاش» عليها بشراء حصة في نفط أو غاز مُنتَج في مكان ما في العالم.

يقول آشلي هبِنْستول المدير التنفيذي للندين بترولِيَم عمّا كان يجري في تلك الفترة «كوَّنتُ مع بعض أصدقائي شركة للاستشارات وكانت آى بي سي من أهمّ عملائنا ، وكان مما أعَنّاهم عليه هو تمويل حقل بُخا . وكنا نعمل أيضاً على إيجاد مشترٍ لبعض حصص النّفط والغاز التي كانت تمتلكها «برِتش بترولِيَم وبرِتش غاز» في شمال إنجلترا.

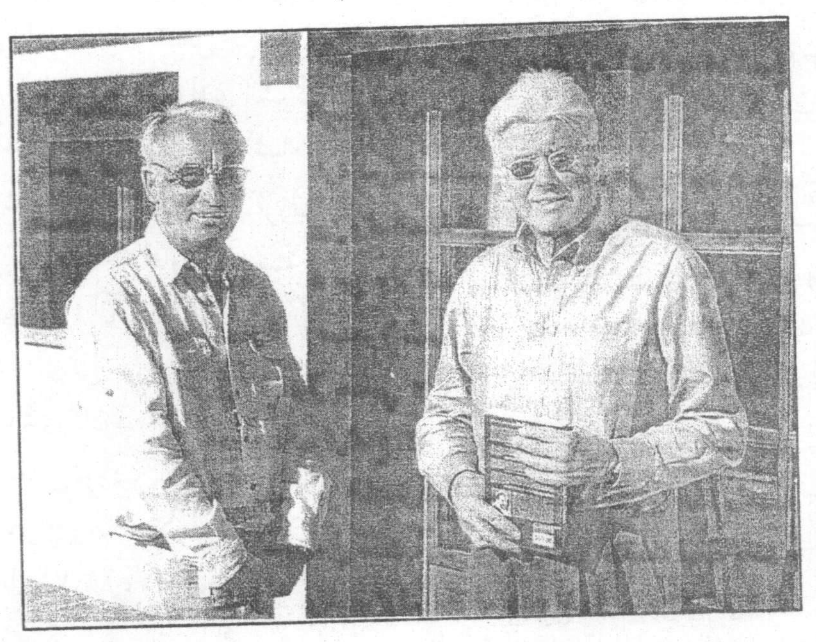
بعد فحص أصول الشركتين في أوائل عام ١٩٩٣ حثّ إيَن آى بي سي على التّقدم بعرضٍ لشراء حقل «وِلتُن» في منطقة «لِنْكُلنْشَايَر» التي كانت تنتج ثلاثة آلاف برميل من النفط في اليوم. يقول إيَن. «اقترضنا جزءًا من المبلغ من بنكِ «بارْكْلَيز» وأكملنا الباقي من خزانتنا. وكان جملة المبلغ الذي دفعناه مقابل وِلْتُن اثنين وثلاثين مليون دولار».

كان أدولف لندين لأول الأمر رفض أن تشترى شركاته آباراً منتِجة ذلك أنه كان يشك في أن تأتي مثل هذه الصفقة أى بئر وِلتُن بأىّ فائدة. يقول آشلي هبنستول «كان ازدلف وشركته ـ فيما يتعلّق بالنفط بخاصّة ـ يركزون على «اصطياد الأفيال» ـ أى على تلك الآبار التي تحتوي على بليون برميل من النفط . فقد كان هذا حُلُمهُ منذ أن وَلج صناعة النفط».

في حفل عشاء جمع أدولف بمجموعة من شركة «فِلبس بترولِيَم»التي أعيدت تسميتُها «كُونُوكُو فِلِبس» بعد دمجها مع «كُونُوكُو» . بدأ الضيوف يتحدثون عن هواياتهم. وكان ثمة حديث مطوّل عن رياضة «القولف» . جلس أدولف وهو الذي ليس له أدنى اهتمام بهذا الضرب من الرياضة هادئاً لا يتكلم إلى أنْ سأله أحدهم عّما يصنع في وقت فراغه فأجابه «إنني اصطاد» أثارت هذه الإجابة الانتباه وأراد كثير من الحاضرين معرفة نوع الحيوان الذي يصطاده أدولف. وواصل أدولف حديثه قائلا : «الأفيال. إنني أصيد الأفيال : حقول النفط التي تحتوي علي بليون برميل من النفط. تلك هي فريستي.. كانت الرسالة التي أراد أن يُبلّغها لمستمعيه هي أن نجاح رب العمل يقتضي التركيز الشديد على عمله وعدم إهدار الوقت كله في الهوايات. وعندما أجرت المجلة السويدية «شَف» المتخصِصَة في شئون الشخصيات القيادية لقاءً مع أدولف عام ٢٠٠٠ ذكر لها قائمة ذات خمسة مفاتيح لنجاح ربّ الأعمال:

«(١) لا تيأس أبداً (٢)اتّبع دائما القاعدة الأولى (٣) لا كَسْبَ بلا بذل أقصى الجهد.

وهذا الشعار منحوت على حَجَر في مكتبهِ.(٤) أنْسَ هواياتك وراحتك الشخصية (٥) ابحث عن البِطانة الحَسَنَة ودعها تشاركك المغانم».



أدولف لندين مع كاي هيتارنتا الذي التحق بمجلس إدارة شركة «ساندس بتروليَم» في سياق بيع أُوصول وموجودات الشركة الفنلندية «نستي» من نفط وغاز في بحر الشمال البريطاني. وأدى هيتارنتا بوصفه نائب رئيس مجلس إدارة نستي والنائب التنفيذي لرئيسها دوراً حاسماً في الصفقة. وهو اليوم في مجلس إدارة «لندين بتروليَم وفوستك نافتا» التي كُوّنت حديثاً

بعد عامين من شرائها «وِلتُن» قررت آى بي سي بيع الحقل لشركة كندية هي «مورِسُن مِدلْفيلد» . وجاءت هذه البيعة بـ ٣٥.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار بربح بلغ ثلاثة ملايين دولار. هذا فضلاً عن أنّ الحقل عاد على الشركة في خلال هذه الفترة بثلاثة عشر مليون دولار. يقول آشلي هبنسْتول «إن وِلتُن كانت صفقة رابحة لآى بي سي ، ومنذ ذلك الحين عقدنا عدداً من الصفقات المشابهة استطعنا عبرها أن نحصل على آبار منتجة بأسعار زهيدة نسبياً».

لخّص ماقنْس يُونقر ، عضو مجلس الإدارة لعدد من شركات لنذين الإستراتيجية على النحو التالي : «إنني كرجل صناعة قديم على قناعة أنّها فكرة صائبة أن يشتري رب العمل آباراً منتجة ويستغل جزءًا من عائدها في عمليات التنقيب التي يُرجى القيام بها. اعتقد أن التنقيب يعادل لدي الشركات الصناعية ما يُعرف بتطوير الناتج. فطالما أن هناك تَدفقاً ماليا منتظماً فإن الأشياء تستقيم ولا تَحدث جُزافاً».

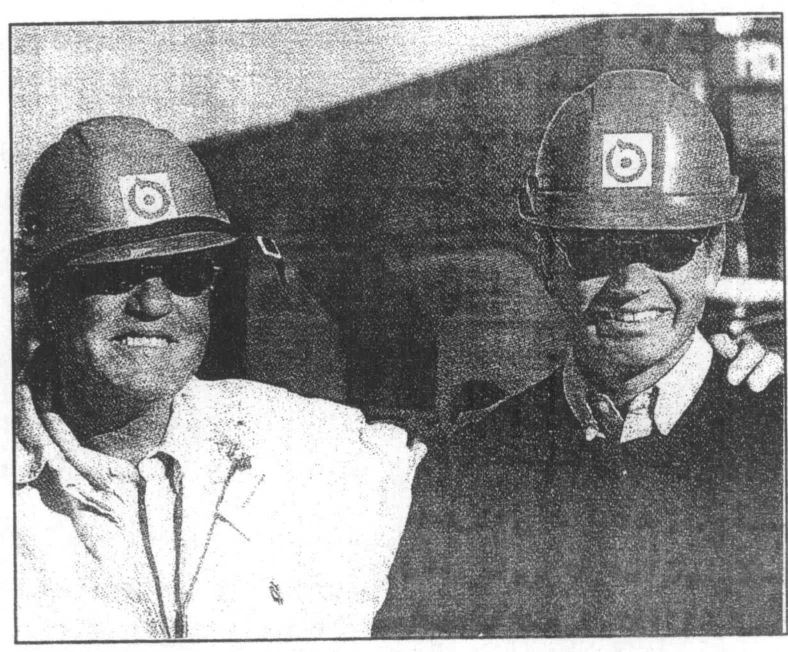
في شهر نوفمبر عام ١٩٩٤ قررت إدارة شركة سانْدس بترولیم وعلي رأسها ما قنُس نوردين أنها بصدد محاولة جمع ستة ملايين وثمانمائة ألف دولار من حَمَلَة أسهمهم. وكانت الفكرة أن يستخدم نصيب الأسد من هذا المبلغ للحصول على ثلاثين في المائة من امتياز آى بي سي في ليبيا وقد ارتفع سعر السهم في «سانْدس» ارتفاعاً شديداً في الوقت الذي كان فيه أولُ حفرٍ في الامتياز يمضي على قدم وساق.

يعتقد ماقنُس نوردين أن من أهم أسباب ارتفاع الأسهم أن «قُولْكي برَيْشَد» أخذ يكتب عن الحفر في رسالته الأسبوعية أتْكنيت نو «لقد ارتفع سعر السهم من واحد ونصف دولار إلى ٢.٧٢٪ ، ولم نكن نعلم السبب في ذلك أول الأمر ولكن اكتشفنا فيما بعد أنّ رسالة «قُولكى» هي التي ساهمت في الارتفاع. وقد كان له عدد قليل من القرّاء الذين كانوا ميالين للمضاربة. ومعلوم أن حَمَلَة أسهم شركات لنذين كانوا أكثر استعدادا للمخاطرة من المستثمرين المتوسِّطين.

في عام ٢٠٠٢ وجد أحد المستثمرين السويديين الذي استثمر من الأموال في شركات لنذين مالا يفوقه كثرة إلا أسرة لنذين نفسها، وجد أن قيمة استثماراته في معظم مجموعة شركات لنذين قد انهارت تماماً. وبالرغم من ذلك لم يفكر في بيع أسهمه «معظم أموالي مودعة في شركة «تنجانيكا أويل» وقد تدنت قيمة الأسهم الآن مقارنة بالوقت الذي اشتريتها فيه، ولكنني مقتنع بأنّ الأمر سيتبدّل قريباً. فهناك أحداث كثيرة تجري في مصر وسينعكس ذلك علي أسعار الأسهم».

ولقد راودت هذا المستثمر فكرة التحالف مع بعض المستثمرين السويديين «الأفراد» ممن لهم حصص كبرى في «تنجانيكا أويل» والمطالبة بالتمثيل في مجلس إدارة الشركة. وقال آخر من كبار حَمَلَة الأسهم «لستُ أدرى ما هو المطلوب مني لكني

احصل على ما يُسمّى «بالناصية» أو موضع تَحَكّم في شركة كندية مثل «تنجانيكا أويـل» ولكنه سيكون أمـراً حَسَناً لو تمكنا من الجلوس هناك».



ماقْنُس اونْقَر النائب التنفيذي السابق لرئيس شركة أتْلاس كوبكو عرف أدولف لندين منذ أوائل التسعينات وهو أيضاً عضو مجلس إدارة في زيارة لمصنع الصهر لشركة بولِدنز في منطقة رونسكار خارج شِلِفتو

أنْ تكون واحداً من حَمَلَـة أسـهم شـركة مـن شـركات لنـدين كـان لـبعض النـاس كالتّحوُّل من دين إلى دِين آخر. ولم يكن ثَمة شـك في مَـن هـو ذلـك الشـخص المـوقَّر المبجّل. بالنسبة «لماتْس كارْلسُن» مثلاً لم تكن هنـاك مشكلة في أن يجـد مـن يشـتري أسهمه لكي يدخل بها شركات لندين «حينما كنـت اعمـل سمسـاراً لـدي «هاقْسْـترومّا وكِبيرى» في ستكهولم دعونا بعض عملائنا لاجتماع غير رسمي بأدولف لَنـدين و «نِيلْـز إرِك سانْدبِيرى» في المقر الرئيسي للشركة في المدينة القديمة في ستكهولم، وقدمتِ لهـم «ساندوِتْشَات» واستمعوا إلى قصص عن مجموعة شـركات لنـدين. ولـذلك لم يتطلـب الأمر أكثر من أن نحمل «دَفتر الطلبات» ونقف عند باب الخروج ونكتب كم سهماً يريد

زَيْدٌ مِن الناس وفي أيِّ شركة. أنّ أدولف مُسَوِّق ماهر ويستطيع أن يغري أيَّ إنسان بشراء أسهم في شركاته». ولاشك أن الاستثمار في شركات لندين مما يعود بالربح الوفير علي المستثمرين . ومثال ذلك مسابقة البورصة السويدية للعام ٢٠٠٢ . في هذه المباراة السنوية التي ترعاها وتمولها الصحيفة السويدية اليومية «داڤنس أندُستري» يستثمر المتنافسون ٩٠٠٠ ألف «كرونة» سويدية في محفظة مكونة من ثلاثة أسهم ، وتمنح الجائزة التي مقدارها مليون «كوونة» لصاحب أحسن نتيجة في نهاية العام. في العام ٢٠٠٢ كانت المنافسة في مصلحة أولئك الذين استثمروا جزءًا من أموالهم في لندين بتروليَم . وحازت الشركة في نهاية أكتوبر عام ٢٠٠٢ علي أحسن توجهات للأسهم بعد «كليمان» سيدة صناعة الورق. في منتصف التسعينات - وقد أغرتها الصفقة المربحة المتعلقة بحقل وِلْتُن النفطي في «إنجلترا» - بدأت ادارة آى بي سي تبحث عن حقول أخري منتجة للنفط والغاز. وهذا من شأنه تمويل توسعة العمليات في «ماليزيا» .

في العام ١٩٩٥ وجد أدولف سانحة جديدة للحصول على أصول ذات إنتاج نفطي مهم . وقد وصف آشلي هبنستول كيف حدث ذلك «قبل ما يربو علي عام بقليل كانت شركة «نست» الفلندية أعلنت عن رغبتها في بيع أصولها النفطية والغازيّة في الجزء البريطاني من بحر الشمال. وأسفرت المناقصة عن شراء الشركة البريطانية «دف بتروليم حصة شركة «نِست» في الحقل النفطي» ، ولكن اتضح أن الشركة البريطانية فشلت في مسألة التمويل ولم يكن عندها المال الكافي لتكملة المبايعة. أما «نست» الفلندية التي أغلقَت مكتبها في لندن وبدأت ترحيل منسوبيها إلى ديارهم أصبحت الآن في حاجة ماسّة للمال وَسَعَت لإيجاد مُشْتَرٍ جديد على جناح السرعة «كنا في هذا الوقت نتبادل النكات ونقول إنّ ساندس بتروليم هي «العبة أدولف الصغيرة» لأنها شركة بلا أصول .. ولكن لما علمنا أن ثمة فرصة لنشتري حقول بحر الشمال قررنا أن نجمع الأموال من حَمَلَة أسهم ساندْس. ولكي تستحوذ على «نست» كان على ساندس بتروليَم أن تدفع حوالي ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار . وكانت هذه صفقة كبرى بالنسبة لساندس التي كانت قيمتها وقتئذٍ أكثر من ٤٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار بقليل .. أفلحت ساندس في جمع المائة مليون دولار الضرورية لإبرام الصفقة، أولاً بجمع ٢٧.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار

من حَمَلَة أسهمها واقتراض ٨٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار من بنـك «بـارْكلَيز» في لنـدن وتوزيع ٧.٥٠٠سهم لشركة «نست».



Dagens industri

INFORMERAR BÄST – ÖKAR MEST

Adolf Lundin köper Nestes oljeproduktion i Nordsjön

KÖPER OLJEFÄLT för 1 miljard

Fredag 11 augusti 1995

غطت صحيفة «ذاڤِنز إندُستري» السويدية في صفحتها الأولى قصة شراء أدولف لندين لإنتاج شركة «نستي» من النفط في بحر الشمال عام ١٩٩٥

كان كاي هيتارنتا الذي كان وقتئذٍ المدير التنفيذي لنست ونائب الرئيس يرى «أنّ كل شئ كان يمضى بسرعة شديدة. فأدولف لندين قرر أنه يريد الحصول على تلك الأصول التي في بحَر الشمال وأنه يمكن إتمام الصفقة بلا أيّ مشكلة».

يذكر آشلي هبنستول أنه «بقبولها أسهماً في ساندس كجزء من تسوية الصفقة طالبت نست أدولف، معززاً ببعض الخيارات أن يلتزم بشراء أسهم نست بواقع ٢.٧٦ دولارات للسهم متى ما شاءت الشركة. وكان من حقِّ أدولف في ذات الوقت أن يشتري أسهم نست لدي ساندس بواقع ٤.١٤ دولارات للسهم متى ما أراد ذلك. عندما تمت الصفقة كان سعر السهم في ساندس بتروليم أكثر بقليل من ٢.٧٥ دولار للسهم، ولكن أدولف قال في حديث له مع صحفي من «داڤِنس أندُستري» «إن السعر الصحيح للسهم بعد شراء أسهمهم في «نست» وحقولها الثلاثة وعشرين في بحر الشمال هو ٤.٣٨ دولاراً وأضاف أدولف «هذا ليس مجرّد تفاؤل منّي».

عندما ارتفعت أسعار أسهم شركة ساندس بتروليَم في أواخر عام ١٩٩٦ قرّر أدولف أن يستفيد من الخيار المتّفق عليه ويبيع كل أسهم نست في ساندس بواقع ٤.١٤ دولارات للسهم وقال آشلي هبنستول بهذه المناسبة «لقد عقد أدولف صفقة رابحة وكذلك فعلت نست التي شهدت ارتفاع أسهمها بنسبة ٥٠٪ في فترة نصف عام». وبعد صفقة نست أصبح «كاي هنتارنتا» عضواً في مجلس إدارة ساندس بتروليَم واستمر عضواً في مجلس إدارة ساندس ولندين أويل ولندين بتروليَم لاحقاً وكذلك في «فوستوك نافتا» وقال في أواخر شهر أكتوبر عام ٢٠٠٢ «إنّه لمن التحديات الكبيرة أن يُتاح للمرء عضوية مجلس إدارة لندين بتروليَم، ذلك لأن روحاً حقيقياً من العمل الاستثماري الجاد يميّز هذه الشركة. وهناك دائماً كثير من الأفكار الجديدة».

بالرغم من أنّ أدولف كان بَين بَين فيما يتعلق بإلحاق أعضاء مستقلين بمجالس إدارة شركاته إلا أنّه جاء بعدد منهم بمرور الزمن. يقول أدولف «إذا كنا سنستخدم أعضاء مستقلين في مجالس الإدارة فلابُدّ أن تكون لهم مساهمات وإلا فإن استخدامهم لا يبرر الجهد الإضافي الذي يقتضيه حضورهم في هذه المجالس ذلك أنهم بطبيعة الحال ليسوا ملمين بأحوال الشركة مثلنا نحن الذين نتعامل معها كل يوم». في أواخر التسعينات

وأوائل عام ٢٠٠٠ نجح أدولف في إضافة عدد من الأسماء اللامعة إلى مجالس إدارة شركاته . ومن هؤلاء رئيس وزراء السويد الأسبق كازل بِلْت وأَنْدِرش أَسْلُنْد المستشار الاقتصادي الأسبق للرئيس الروسي بورِس يِلتْسِن .وفي عام ١٩٩٧ قرر أدولف لندين مرة أخري تعزيز بعض شركاته المسجَّلة في البورصة ودعمها. وهكذا دُمجَت «ساندس بتروليم وآي بي سي» لتكوِّنا شركة كبري هي «لَندين أويِل» التي سيحمل رمزها وعنوانها التجاري لونَى علم السويد الاثنين الأصفر والأزرق . وفي أواخر التسعينات أصبح اسم لندين معروفاً بين السويديين المهتمين بشؤون الأسهم ولم يكن للمخاطرة الشدِّيدة المرتبطة بمشاريع لندين الاستثمارية أىّ أثر سلبي على مؤيِّديه. إن عَدد حَمَلَة أسهم شركة لندِين أويل يبلغ حوالي ٤٠.٠٠٠ بينما المُنتجَ الثانوي للندين بتروليم يبلغ حوالي ثلاثين ألفاً وكان معظم حَمَلَة الأسهم سويديين ويمثّل كل منهم جزءًا صغيراً من الشركة ولكن هؤلاء المستثمرين جميعاً، كبيرهم وصغيرهم التفُّوا حول لندين مرة بعد أخرى متى ما جاءهم حاملاً قُبُّعَته في يده ليجمع منهم المال لمشروع آخر تَحُفُّهُ المخاطر في مكانٍ ما في العالم.

وبالرغم من أنّ عدداً من شركات لندين قد سجّلت أسهمها نجاحاً فاق المؤشرات بكثير في أثناء انخفاض الأسعار الشديد في السنوات الأخيرة إلاّ أنّ بعض هذه الشركات مازالت بحاجة إلى تأكيد كفاءتها. كما انَدثَرت أخرى دون أن تحقق الاكتشافات الكبرى التي كان يأمل فيها أدولف لندين.

إنَّ«سودْرابترولِيَم» مثال لهذا النوع الأخير ، إذ نجحت آى بي سي في التفاوض من أجل التنقيب عن النفط والغاز في امتيازها في جنوب الأطلنطي خارج جزر «فولْكلانْدس». وقد بَيَّنت المعلومات الجيولوجية أن قاع المحيط ذو شَبَه شديد بمنطقة بحر الشمال حيث وُجَد من النفط في منتصف الستينات ما يكفي لتعبئة بلايين البراميل . وقد ذهب المراقبون من ذوي الحماسة المفرطة إلى أنّ امتياز جزر «فولكلاندس» ربما كان جزءًا من أواخر حقول النفط التي لم تكتشف بعد في العالم.

ولكنّ أدولف لندين اتخذ جانب الحيطة والحذر عندما تحدث للصحفيين في مؤتمر صحفي في ستكهولم :«تلك المنطقة كالجواد الأدهم في السباق .. ولكننا إذا وُفّقنا في

العثور على النفط في المنطقة فستكون تلك صفقةً رابحةً جداً» ورغم ذلك كان التفاؤل طاغياً عندما دار الحديث عن اتجاهات أسعار الأسهم لدى ساندس بتروليَم . وأضاف لندين «بصرف النظر عما سيحدث في المياه المشاطئة لساحل جزر فولكلاندس أعتقد أنّ ساندس بتروليَم سيكون لها احتياطي يعادل أكثر من بليون برميل في ثلاث سنين» كما أنه تنبأ في ذات الوقت بارتفاع أسعار أسهم الشركة في نفس الفترة أكثر من ستِّ مرات ، ولكن اتضح فيما بعد أن تفاؤله لم يكن في محلّهِ وبالرغم من ذلك لم ييأس من فكرة العثور على بليون برميل من النفط واختتم حديثه قائلا : «كلا أنني مازلت متفائلاً، غير أن الأمر استغرق أكثر مما يجب للعثور على البليون برميل».

استطاعت آى بي سي أن تجد مكاناً بين الباحثين عن النفط في جزر فولكلاندس وذلك أنها وعدت بإجراء الدراسات الزّلْزَلِيّة وحفر بئرين على الأقل في امتيازها. وكان عمالقة النفط يسيطرون عَلى الامتيازات المجاورة لآى بي سي من أمثال «إمِيرادا هس» و «لاسو» و «شل» وكذلك الشركة البريطانية الصغيرة «زايا بتروليَم» .

اتضح في عام ١٩٩٧ أن الحفر في تلك المنطقة سيكلف أكثر بكثير مما كان مقدّراً له وقرر أدولف مرة أخرى أن يطلب من حَمَلة الأسهم السويديين أن يمدوه بالمال وقال «أعتقد أن حكومة فولك لانْدس خدعتنا شيئاً ما . فبعد حصولنا على الامتياز قالت لنا انه ينبغي أن نحافظ على المستوى الفني المعروف للحفر في بحر الشمال فيما التزمنا به من حفريات. معنى هذا أنه ينبغي على الكونسورتِيَم ـ مجموعة الشركات ـ التي ستقوم بهذا العمل وهي آى بي سي وساندس بتروليَم وخمس شركات أخرى أن تشحن منصّة عملاقة للحفر من بحر الشمال إلى جنوب المحيط الأطلنطي. وكان أدولف يأمل في أن «تُستخدَم بعض المعّدات القديمة من الأرجنتين وتقوم بالحفر بتكلفة زهيدة».

أجبرت القيوذ الشديدة التي فرضتها حكومة جزر فولكلا ندس الشركات الخمس المكوِّنة للكونسورتيم على استثمار ١٣٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار ووجّهت ساندس

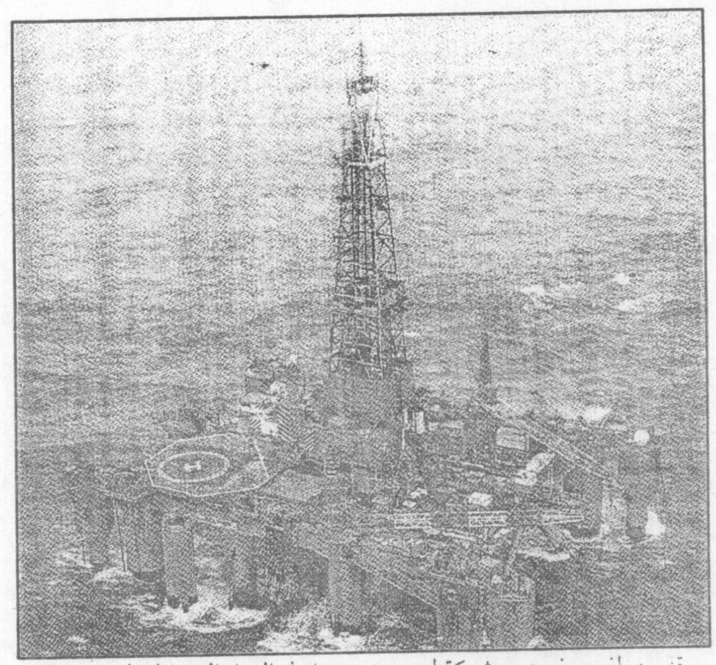
وأى بي سي بضرورة دفع ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار كان لابدَّ من جمعها من حَمَلَة أسهمهم. وانشأ أدولف شركة لهذا الغرض هي سودرا بتروليَم التي ستسيطر على أكثر من نصف حِصّة شركات لندين في الامتياز الذي يقع في مياه جزر فولكلاندس

المشاطئة. وبينما دُمجت ساندس وآي بي سي لتتكوَّن منهما لندين أويل فقد سنحت الفرصة لحَمَلَة أسهم الشركة ليَتَقَدَّموا بطلبات للحصول على أسهم في (سودْرا بتروليم). استطاعت سودْرا أن تكسب حوالي ٤٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار . وقد لاحظ عدد من المراقبين أن لندين أويل قد تمدّدت أكثر مما ينبغي لتَبَنّي مشروع بهذا الحجم. ولكنّ أدولف كان ذا قناعة بأنّ مشروع الحفر في جزر فولكلاندس يستحقُّ المخاطرة. وقال للصحافة السويدية «ربما يوجد نفط في هذه المنطقة ضعف ما يوجد في بحر الشمال».

قرر أدولف أن يمنح حَمَلَة أسهم سودْارا بتروليم شيئا مُنقِذاً لحياتهم وذلك من أجل جمع المال الضروري. فإذا فشلت حفريات جزر فولكلاندس يكون بوسع حَمَلَة الأسهم مقايضة اثني عشر سهماً في «سودرا» بسهم واحد في لندين أويل ولكن برغم هذا «التكتيك» يبدو أنّ الطرح الجديد للأسهم سيُخفِق. في أواخر أبريل عام ١٩٩٨ نشرت صحيفتان سويديتان «داقِنس اندُسْتري» و «فِنانْستِدْنِنقِن» سلسلة من المقالات عن انخفاض أسهم سودْرا في سوق الأوراق المالية : «وقد امتعَض ماقنُس نوردين المدير التنفيذي لساندس بتروليم من تناول وسائل الإعلام للمشروع العملاق للشركة قائلا لفنانستدننقن «لا أريد أن أعلق على البدائل لأنه ليس هناك سبب للاعتقاد بأن طرح الأسهم سيفشل» . وقد أعرب عدد من خبراء الأسهم في نفس المقال عن شكوكهم في مقدرة سودْرا على جمع المال اللازم لبدء عمليات الحفر في فول كلاندس وبعد أسبوعين أو ثلاثة أخذ هؤلاء الخبراء يزْدَرِدون كلماتهم لأن حَمَلَة أسهم لندين أويل ساهموا في شراء أكثر من ٨٠٪ منَ الأسهم التي طُرحت والْتَقَطَ عدد من المساهمين العالميين العشرين في المائة الباقية . وساهم أدولف نفسه بشراء ثلاثة ملايين سهماً إضافياً بما قيمته ٢.٦٠٠.٠٠٠ دولار «لقد كان تمويلاً جيداً» كما قال أدولف الذي ذكر أيضاً أنه «لم يشك أبداً في أن المستثمرين السويديين سيدعمون مشروعة ذا المخاطرة العالية».

في نهاية الأمر لابُدَّ أنّ كثيراً من المستثمرين عضوا أصابع الندم على مساهمتهم بأموالهم. هذا وقد نفّذت شركة «أميراداهِس» أول حفر في المياه المضطربة المشاطئة لمجموعة جزر فولكلانْدس البريطانية .وعندما أذاعت الشركة بياناً صحفياً في أواخر عام ١٩٩٨ بأنها وجدت آثاراً ضئيلة للنفط والغاز في البئر قفزت أسعار أسهم «سودرا»

في خلال الأيام التي أعقبت ذلك في التعامل التجاري ، ارتفع سعر السهم لدي الشركة من ٠.٩٦ دولار إلى حوالي ١.٣٠ دولار ولكن ارتفاع الأسهم لم يدم طويلاً. وبعد أسبوع واحد من ذلك الوقت قررت «إميراداهس» أن توقف الحفر لأنه لم تكن ثمة كميات تجارية من النفط أو الغاز في البئر الأولى. ولما لم يسفر الحفر الثاني والثالث في المنطقة الذي قامت به «لاسمو» ثم «شل» عن وجود النفط أو الغاز أخذ أصحاب الأسهم يستيئسون تماماً.



الحفار بورقني دولفن حفرت به شركة لندين «سودرا» في المياه المشاطئة لجزر فولكلاندز بالقرب من الأرجنتين أول بئر لها عام ١٩٩٨. كلف المشروع ٢٥٠٠٠٠٠ مليون دولار ولم يوجد نفط. علق أدولف على ذلك قائلاً: «لقد جئنا ههنا قبل الوقت المناسب ببليون عام!»

وحتى قبل أن تُعطَي «سودرا» الموافقة على حفر أول بئر لها في سبتمبر ١٩٩٨ انخفض سعر السهم بنسبة ٥٠٪ من القمَّة التي كان وصلها في نهاية شهر مايو. وبعد ما يزيد عن الشهر بقليل أعلنت سودرا أن بئرها لا تحتوي علي نفط أو غاز. وبعد خيبة

الأمل هذه ظل أصحاب الأسهم يراقبون انحدار أسعار أسهمهم إلى أقلّ من الربع وهي خسارة تبلغ حوالي ٧٥٪ في أقل من ستة أشهر.

في ضوء النتائج المحبطة بعد جولة الحفر الأولى استطاعت إدارة سودرا بقيادة إيَن لندين أن تعيد التفاوض في اتفاقيتها مع حكومة جزرفولكلاند وبذلك أُعفِيَت الشركة من التزامها بحفر بئر ثانية. إذا كان من الخير نَسَيَان سودرا وإخفاقاتها فإنّ أدولف يمكنه أن يُرجع البصر إلى الماضيّ فيجد العزاء في كثير من الصفقات الناجحة التي درّت عليه وعلى حَمَلَة أسهم شركاته مالاً وفيراً. ومن القصص الأثيرة إلى نفسه تلك التي وقعت أحداثها في «شْكانور» جنوب السويد . إذ ذهب أدولف وإيفا في صيف ٢٠٠١ لمشاهدة استعراض الخيل الذي ينظَّم كل عام في «فالْستيربو» وعندما نزلا من الطائرة في «مالمو» اتضح لأدولف أن شركة الطيران أرسلت أمتعته الشخصية إلى مكان آخر. فحلّ أدولف المشكلة بأن ذهب يتسوّق على عجل في «شكانور» فاشترى من متجر صغير سراويل وقميصاً وبعض المعدات الصحيّة التي سيحتاج إليها خلال إقامته. «تخيّلوا دهشتي عندما ذهبت لأدفع ثمن البضاعة فإذا بصاحب المتجر يرفض أن أدفع شيئاً» ثم اكتشف أدولف أنه كان وجهاً لوجه مع احد حَمَلَة أسهم لندين أويل المخلصين . وقال صاحب المتجر «لقد كسبت أموالاً طائلة من شركة لندين أويل. وأنني مُصِرٌّ كل الإصرار أن أتحمّل عنك ثمن هذه البضاعة». لقد تركت هذه الواقعة وذِكراها أثراً باقياً في نفس أدولف.



الفصل الثالث عشر

رائدٌ في الشرق

تشرَّب أدولف من بيتِهِ مقت الاتحاد السوفيتي والدكتاتوريات الشيوعية في أوربا الشرقية . كان مصير أسرة «فون فاقْنَر» مرتبطاً ارتباطاً قوياً بتكوين الاتحاد السوفيتي وتقّدم الشيوعية عبر أوربا في نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد وصف أدولف سِتار برلين الحديدي بأنه وصمة عار على المكان «بالنسبة لي ولأبناء جيلي فإنه رمز بغيض للاضطهاد والريبة في مقدرة الفرد على اتخاذ قراره بنفسه». ولقد شاهد أدولف حينما كان مهندسَ نفط وتعدين شاب كيف أساء الاتحاد السوفيتي استخدام مناجمهم وحقول نفطهم وغازهم الضخمة، فبعد الإنتاج الذي بلغ ذروته في منتصف الثمانينات عندما كانت صناعة النفط السوفيتية تنتج حوالي ١٢.٠٠٠.٠٠٠ اثني عشر مليون برميل من النفط في اليوم خُفِّض الإنتاج إلى النصف. قال أدولف لندين في عام ٢٠٠٢ «لكن في السنوات الثلاث الأخيرة ارتفع إنتاج روسيا من النفط بنسبة ٨٪ إلى ٩٪ في العام، فمن المؤكد أنهم يسيرون في الطريق الصحيح» . وأكد أدولف أيضاً أن هذه الزيادة في الإنتاج تعزَى إلى استخصاص صناعة النفط الروسية . بالنسبة لازدلف ـ رب الأعمال ـ أنه لأمر محبط أن ترى بعضاً من خِيرة خامات المعادن والنفط في العالم في متناول اليد ولكن يد التطوير والإصلاح لم تَمَسَّها . ولم يكن يتجرّأ إلا القليل جداً من الناس بين الستينات والثمانينات من القرن المنصرم حتى في مجرّد أن يأملوا في أنّ النظام الشيوعي والاتحاد السوفيتي نفسه سينهار وتتفتح الأبواب على ثروات لم تكن معروفة من قبل.

ولكن بعد أن صار قورباشوف الأمينَ العام للحزب الشيوعي جيء بإصلاحات لم تكن ممكنة من قبل وطُبِّقت الواحد تِلْوَ الآخر. وعندما أعلن قورباشوف حل الاتحاد السوفيتي في يوم عيد الميلاد عام ١٩٩١ كان ذلك نهاية مرحلة «ويوم فرح» كما عبّر عنه

أدولف. «لقد انهار بسرعة فائقة كل شيء كنتُ شديد الاحتقار له في الجزء الشيوعي من العالم».

بالنسبة لأدولف الرأسمالي ورب الأعمال الكبير لم يكن مؤكّداً تمامًا إن الوقت قد حان للاستثمار في الاتحاد السوفيتي المحلول. وكانت هناك فوضى متزايدة في روسيا والجمهوريات السوفيتية السابقة في إبّان السنوات التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي. فإن الجريمة والفساد وصلت مستوىً جعل أصلب أرباب الأعمال عوداً يَزْوَرُّ عن الاستثمار.

وبالرغم من إعجاب أدولف الشديد بفرص الاستثمار المتاحة في الاتحاد السوفيتي لأسبق فإنه وأبناءه قدّروا أن المخاطر أعظم من فرص النجاح فيه. وفي ضوء هذه الرؤية قرروا ألا يسارعوا بل أن يخططوا لاستثمارٍ مستقبلي في المنطقة. وبعد بضع سنوات عندما أنهت الموجة الأولى من الشركات الغربية التي استثمرت أموالها في روسيا وخسرتها ، عندما أنهت أعمالها هناك رأى أدولف لندين أنه قد حان الأوان لخوض غِمار المعمعة. في لقاء مع صحيفة «فكان افَّيرز» في شهر مايو ١٩٩٥ قال أدولف «قلنا في وقت سابق إننا لن نفعل أىّ شيء هناك لغياب القوانين والتشريعات. واعتقد أن هذا كان صواباً. فقد جاء المستثمرون موجة إثر موجة. خسر أهل الموجة الأولى ما بين خمسين إلى مائة مليون دولار ، وخسر أهل الموجة الثانية ما بين خمسمائة مليون إلى بليون دولار . إذن نحن الآن في وقتِ تَرَدٍّ وكساد وهبوط».

إن الأهداف الرئيسة هذه المرّة هي الاستثمار في امتيازات النفط التقليدية مثل كثير من العمليات التي قامت بها مجموعة لندين فيما مضى . وكان هناك مشروعان مختلفان . الأول يقع في الجزء الأوربي من روسيا والثاني يقع بالقرب من ميناء فلادِفوستوك الروسي على المحيط الهادي. وفي ذات الوقت أبدت شركة لندين آى بي سي رغبة في مشروع النفط التابع «للآرْس إرِك مَقْنوسُن» السويدي المضارب في تجارة العقارات والذي يقع على بحر «غزوين» في جمهورية «تُركْمنسْتان». ففي أوائل السنوات التسعين كانت شركة «مقنوسُن» الهولندية «لازماق» قد كوّنت شراكة استثمارية مع شركة «تركمنستان» الوطنية للنفط. وهكذا استطاع أن يحصل على حقوق النّفط التي كانت

ملكاً للأخوين السويديين «لُدْفِج وروبرت نوبِل» لحوالي ثمانين عاماً من قبل.

يقول الجلوجيون التابعون لشركة «لازْماق» أن الأصول التي «لتركمنستان» تحتوي على أكثر من نصف بليون برميل من النفط وما يقارب ثلاثة ترِلْيونات قدم مكعّب من الغاز الطبيعي. وبالرغم من وجود هذه الخامات الهائلة فإن الشركة واجهت تحدياً عظيماً يتمثل في مدى مقدرتها على تحديث مُعدَّات الإنتاج القديمة في السنوات التي تلت.

استطاع مَقْنوسُن في صيف عام ١٩٩٤ «بضَربة معلّم» وجدت صدىً واسعاً في وسائل الإعلام أن يسيطر على معظم أسهم شركة «فيرمِنْتا» الصِّيدَلانِيّة المنهارة. كما امتلك تسجيل «فرمنتا» في سوق الأوراق المالية ممامكّن المستمثرين في بورصة استكهولم من الاستثمار في مشروعه النفطي الملىء بالمخاطر. وفي ذات الوقت أفلحت «لارماق» في إغراء الأسرة السويدية الأولى في مجال الصناعة «آل فالنبيري» بشراء ما قيمته ٦.٥٠٠.٠٠٠ مليون من الأسهم وإصدار ضمانة لقرضٍ بخمسة ملايين دولار أخرى. كانت هذه من أكبر الاستثمارات الأجنبية وقتئذٍ في محفظة شركة «إنفستور» للأسهم.

في أوائل عام ١٩٩٥ وبعد أسابيع قلائل من المقابلة الصحفية التي سمّى فيها أدولف الاتحاد السوفيتي منطقة مفضلَة للاستثمار أعلنت أى بي سي أنها استحوذَت على حصة «لازس إرك مَقْنوسُن» من نفط تركمنستان. استطاعت آى بي سي أن تستحوذ على أكثر من نصف حصة «لازْماق» من نفط تركمنستان بـ ٢٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار مستغلةً الأزمة المالية الحادة التي ضربت شركات «مَقْنوسُن» بعد إبرام الصفقة مع «فرمنتا» وبعد وقت قصير من شراء أى بي سي «للازْماق» اتضح أن أدولف قد وضع قدميه علي لُغمٍ ارضي ذلك أن حكومة تركمنستان منعت الشركة من تصدير النفط محاوِلة بذلك أن تضمن لنفسها حصة أكبر من أرباحها. واستَمرّ الأمر بمنع تصدير النفط حتى يُصار إلى اتفاقية جديدة لقسمة الأرباح.

غضب أدولف غضباً شديداً بسبب هذه الواقعة مع لازماق وبعد ان طالبت آى بي سي بثمن الشراء من مقنوسُن تخلّت عن حصتها في امتياز تركمنستان مقابل تعويض قدره ١٣.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار مما يعني أنّ آى بي سي قد استعادت الأموال التي

استثمرتها حتى ذلك الوقت لأنها لم تدفع لمقنوسن إلا شيئاً يسيراً من العشرين مليون. يقول أدولف لندين «أعلمُ أن لارْس إرِك مقنوسُن كثيراً ما وقع في المشاكل ولكنه تعامل مع صفقاتنا بصدقٍ. وقد عولجت المشاكل التي نشأت بسرعة ولم نخسر شيئاً في مغامرتنا القصيرة الأجل في «لارماق» . وهكذا استطاع أدولف لندين أن يخرج سالماً من أول مخاطرة له في الاتحاد السوفيتي ولم يُصَب إلا «بخُلْعَة» خفيفة!.

لم تثبّط حادثة مقنوسن التي كادت تسبب فشلاً للندين في عزيمته فقد ظل على قناعة بأن صفقة رابحة في المستقبل يمكن إبرامها في شرق أوربا. سوى أنه أرغم على إعادة النظر في الأمر. فالقوانين الروسية الخدّاعة كانت تضع عراقيل وتعقيدات كثيرة أمام أيّ أجنبي يستثمر في مشاريع النفط والغاز مباشرة في البلاد. وعِوضاً عن ذلك فثمة عدد من الشركات المسجلة في بورصة موسكو يمكن عبرها أن تحصل الشركات الأجنبية على نصيب من التقييم المستقبلي لصناعة النفط الروسية. يقول أدولف لندين : «لم يكن هناك سبب للاستثمار المباشر في التنقيب والإنتاج في نفط روسيا عندئذٍ . وليس هناك من سبب حتى اليوم. انه لأمر أشدّ سهولة وضمانة أن تأخذ مالك وتكون حاملاً لأسهم في شركة من تلك الشركات المعروضة للتبادل في موسكو». أخذ أدولف منذ منتصف التسعينات يتّبع هذه الخطة وينفق كثيراً من وقته لمتابعة أعمال مجموعة شركاته في روسيا.ولم يكن لأبنائه كثير شىء يقولونه في هذا الجزء من العمل. قالت إيفا لندين فيما بعد «أظن أن الشركات الروسية لاسيما «فوستوك نافتا وفوستوك إنيرجو» كانت مُنقذة لدولفي بوجهٍ من الوجوه خاصة وأن «لوك و«إيَن» توليا معظم العمل المتعلق بالتعدين والنفط».

انطلقت سوق الأوراق المالية الروسية بنظام الخصخصة «بالإيصالات» الذي حدث في أواخر العام ١٩٩٤ . فهذه «الكبونات» التي كانت مُنِحت للروس يمكن مقايضتها بأسهم في العديد من الشركات ، سوى أنه لم يكن ثمة تعامل يُذكر في سوق الأوراق المالية. وقد مضت بضع سنين قبل أن يعرب الأجانب عن رغبة محسوسة في التعامل مع بورصة موسكو.

كان أول ما وَلِجَ أدولف سوق الأوراق المالية الروسية في شهر مايو ١٩٩٥ وكانت

حالته المالية وقتذاك جيدة بعد »بيع شركة مستو لشركتي «نـورْث لمِتِـد ورِيـو ألْقُـم» . وكاد قبيل ذلك أن يشترى مجموعة كبيرة من الأسهم في شركة «سـورقُتنِفْتغاز» للـنفط. وقد جاء العرض من «ماتْس كارْلسُن» الذي كان سمساراً لأدولف في شـركة السمسـرة السويدية: هاقِسْترومَر وكِغِبيبري» «لقد كُلفت بأن أبيع حِزمةً من الأسهم بما قيمتـه ٣٪ من شركة «سُورقُتنِفْتغاز» وهي من أكبـر شـركات روسـيا للـنفط والغـاز. وكـان تقييـم الشركات الروسية في ذلك الوقت متدنياً للغاية. لو لم تَخُنّي الذاكرة فإنه كان على أدولف أن يدفع ثلاثة ملايين دولار لهذه الأسهم. وعلماً بأن احتياطي هذه الشركة يعـادل أكثـر من عشرة ملايين برميل من النفط فإن ذلك يعني أنّ سعر البرميـل بلـغ في التقيـيم فقـط بضع سنتات».

عندما اتصل ماتْس كارْلسُن هاتفياً متحدثاً عـن إمكـان القيـام بفـتح كبيـر في سـوق الأوراق المالية الروسية كان أدولف وايفا يقودان سيارتهما عبر جبال «الألْب» في إيطاليا في طريق عودتهما إلى دارهما بعد قضاء عطلة قصيرة للتزحلق على الجليد.



أدولف لندين وبعض أصدقائه في موسكو عام ٢٠٠٢ حيث أُكرِموا بالجلوس في شرفة القيصر لمشاهدة عرض لفرقة البولشوي الشهيرة. يُرى في الصورة أدولف وكارْل بِلت رئيس وزراء السويد السابق وزوجته في خلفية الصورة

كنتُ أعاني أشد المعاناة من قيادة السيارة عبر (رسمبلون باس» بين إيطاليا وسويسرا. كان الطريق مغطى بالثلوج والجليد ولم يكن بالسيارة إطارات شتوية أو جنزير . عند ذلك اتصل «ماتس» وسألني إن كنت أريد شراء ٣٪ في واحدة من أكبر شركات النفط الروسية .قال أدولف ذلك وهو يضحك لتَذَكُّرِهِ تلك المناسبة. ولم يتردد أدولف لأنه كان يرغب في الحصول على هذه الأسهم. وقال «بالطبع كنت أرغب في إبرام هذه الصفقة ، فقد كانت تبدو مُبشِّرَة. وأن أمثال هذه الصفقة لا تطرق باب المرء إلا نادراً في حياته» ولكن الصفقة لم تتم لأن البائع الروسي لم يستطع الحصول علي الأسهم التي زعم أنها في متناول يده. ولو قُدِّر لتلك الصفقة أن تتم لعاد أدولف بعد عامين أو ثلاثة بربح يُقدّر بـ ٣٢٥.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار . يقول أدولف «اشتريت فيما بعد أسهماً في «سورقُتنفْتغاز» ولكن السعر كان قد ارتفع ارتفاعاً شديداً وقتئذٍ».

في أواخر العام ١٩٩٥ وخلال عام ١٩٩٦ بتمامه استمر أدولف في شراء الأسهم في عدد من الشركات الروسية. كانت شركة «سورقُتنفْتغاز»» من أكبر هذه الشركات. وعند شرائه أسهما في الشركة إلتَقَى أدولف «بتُورْبيورْن رانْتا» الذي سيساهم فيما بعد في إدارة محفظة الأسهم الروسية لمجموعة شركات لندين. وكان «رانْتا» يعمل عندئذٍ في شركة «أروس» السويدية للسمسرة التي كانت تملكها مجموعة شركات أى بي بي الصناعية، وقد كان يحاول منذ سنوات أن يتعامل مع البنوك وبيوت السمسرة الروسية ولكنّ حظه من النجاح كان ضئيلاً. ومن خلال حملة قوية في المؤسسات الروسية حيث كان يدخل أبواب المؤسسة تِلْوَ الأخرى أفلح أخيراً في أن يحصل على أمر ببيع حوالي خُمس أسهم شركة «سَمَارانفتغاز» لمستثمر أوربي غربي.

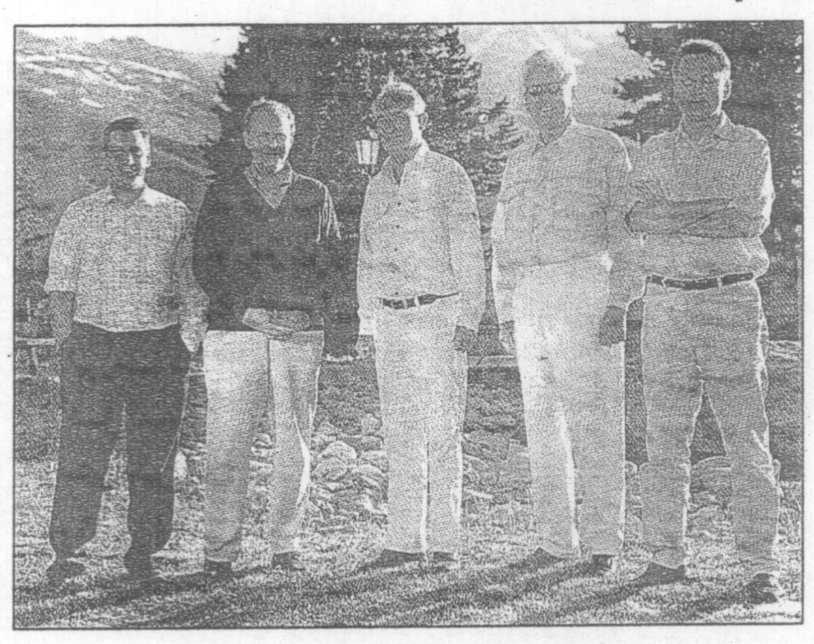
واتضح «لرانْتا» أن إيجاد من يشتري الأسهم كان أصعب بكثير مما كان يظن. وبعد أن اتصل بكل شركات النفط الأوربية الكبرى جاء إلى الشركة رقم ثمانية عشر في قائمته وهي شركة : «أدولف لندين.» يذكر أدولف أنّ رانتاً كاد أن يستيأس تماماً من إيجاد مشترٍ ولكن بعد اجتماعهما في مكتب أدولف في جنيف صارا إلي اتفاق. يقول أدولف «إنني اعتقد أنّ ثمة فرصة جيدة لنا لنشترى ١٩٪ من الأسهم في شركة نفطيّة روسية كبيرة بـ ١٣.٦٠٠.٠٠٠ دولاراً» وكان أدولف في ذلك الوقت يتحكم في شركة

الاستثمارات «أوسترو» التي كان لها احتياطي جيد من الأموال بعد حصولها على ربح عظيم من بيعها للذهب الذي وَجدّتْهُ «مستوأرجَنْتينا» «وقد جاءت الصفقة مع «سمارانفتفاز» في الوقت المناسب كما قال أدولف عام ٢٠٠٢ ، فقد كان عند «استرو» المبلغ المطلوب لشراء حزمة الأسهم».

كان أدولف بنهاية ١٩٩٦ قد كوّن محفظة هامة للأسهم في شركات النفط والطاقة الروسية. وقرر أن يودِع هذه الأموال شركةً يمكّن ان توضع في قائمة البيانات التابعة لسوق ستكهولم للأوراق المالية. وكانت أسعار أسهمه ـ قبل هذا ـ قد ارتفعت مع الارتفاع العام لبورصة موسكو. وبالرغم من أنها أصلاً جزء قليل نسبياً من الاستثمارات الأشمل لمجموعة شركات لندين فإن محفظة الأسهم الروسية قد زادت لتصبح أكثر من ستين مليون دولار.

خلال العام ١٩٩٦ ارتفع سعر بورصة موسكو بنسبة ١٢٠٪ . وعاد تسجيل «فوستوك نافتا» في البورصة على شركاء أوسترو بربح وفير. قال «ماقْنُس يونْقَر» «إن فوستوك نافتا لمثال واضح للفائدة والفرصة التي يجلبها للمرء الاستثمارُ في مشاريع أدولف لندين» فمن أول سعر للسهم وهو ستة دولار صعد السعر كالصاروخ إلي فوق الخمسة عشر دولاراً ثم هبط إلى أقل من دولار ونصف الدولار ثم صعد بعد ذلك مرة أخرى إلى قريب من ثلاثة عشر دولارًا ونصف الدولار. هذا إذا وضع المرء في الاعتبار الأرباح المضاعفة التي وزعت على أصحاب الأسهم. «لقد ضعُف أداءُ الشركة الآن مرة أخري ولكنني أعتقد أن «فوستوك نافتا» لها كل الفرص التي تجعل منها منطقة جاذبة للاستثمار الجيد في المستقبل القريب» . وقد حذّر عدد من الصحف السويدية المهتمة بالأعمال والاستثمار قراءها من المساهمة في آخر مشروعات لندين ذي المخاطر العالية وهو «فوستوك نافتا» وبالرغم من انه طُلب من أصحاب الأسهم الجُدد أن يستثمروا أكثر من ٣٥.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار فقد أصبح الإقبال على شراء الأسهم اشد مما ينبغي . ويعزى هذا النجاح أساسا إلى توربيوزْن رانْتا . قال أدولف لندين في هذا الصدد «إن توربيورن مُرّوج ممتاز قدّم سلسلة من العروض الذكية بشأن بيع فوستوك نافتا أساسا للمؤسسات السويدية والأفراد ، وتعتقد زوجتي إيفا أنّ تلك كانت أحسن فنون

التسويق التي عرفتها في كل حياتها».



«العصابة الروسية» وهم قيادات شركة «فوستوك نافتا وفوستوك إنيرجو» أدولف – في منتصف الصورة – تنبّأ بأن مجموعة فوستوك ستصبح قيمتها بليون دولار في مدة ثلاث سنين إلى خمس

لم تكن الصحافة السويدية هي وحدها التي حذّرت من المخاطر الشديدة من الاستثمار في روسيا ذلك أن التقرير الذي نشرته شركة هاقْسترومَّر وكغِيبيري (إتْش آند كْيُو) أكد مرة بعد مرة أن مستوى المخاطرة عالٍ جداً بل ذهبت الشركة إلي القول بأن أسهم «فوستوك نافتا» هي أحسن شيء للذين يتحملون فُقدان كل ما استثمروه. لكن أدولف نفسه كانت له نظرة مختلفة شيئاً ما عن المخاطرة في مشروعهِ الجديد. قال «إن أكبر مخاطرة في هذا الأمر هي ألاّ يجد المرء شيئاً في الموضع الذي يبحث فيه، وهذه مخاطرة بنسبة ٩٠٪ أما العشرة في المائة الباقية فتتعلق بالوضع السياسي السائد. في هذه الحالة نحن نعلم أن هناك نفطًا وبذلك أزِيحت ٩٠٪ من نسبة المخاطرة».

جاء الطرح الجديد لأسهم فوستوك نافتا الذي تم قبل التسجيل بـ ٣٦.٠٠٠.٠٠٠

مليون دولار . وفي شهر مارس ١٩٩٧ أخذت أسهم الشركة التي سُجلت في برمودا تُتداول في ستكهولم. وكان التوقيت ممتازاً. بعد عام من ذلك الوقت صعد سعر السهم ١٥٠٪ أى لأكثر من خمسة عشر دولار بقليل مقارنة بسعر طرح الأسهم الذي كان ستة دولار. هذا يعني أن سوق الأوراق المالية كانت على استعداد لدفع حافز يعادل أكثر من عشرين في المائة فوق القيمة الحقيقية للأصول الروسية للشركة ويقدّر أدولف لندين أن الارتفاع الهائل في أسعار الأسهم زاد قيمة حِصّتهُ في فوستوك نافتا من ٦٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار إلى ١٣٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار. وفي شهر يوليو وأغسطس من العام ١٩٩٧ باعت فوستوك نافتا كل أسهمها التي في محفظتها في الشركة الأولى «سمارانفتغاز» وبعدما صعد سعر السهم من ٦ دولارات إلى قريب من ١٨ دولارًا قال المدير التنفيذي لفوستوك نافتا أن الشركة بدأت تُقيَّم تقييماً صحيحاً. وافق أدولف لندين على هذا التحليل قائلا «إن الأسهم التي دفعنا عشرين مليون دولار في مقابلها قبل عامين أصبحت قيمتها الآن أكثر من ستين مليون دولار. من الواضح إذن أننا عقدنا صفقة رابحة جداً» وسرعان ما ذهبت الأموال الناتجة عن هذه البيعة إلى شركات روسية أخرى.

عندما حدَّث أدولف ابنَيه لأوّل مرة عن الاستثمارات في الشركات الروسية لم يكن لإيَن ولوكَس ثقة فيها. يقول لوكَس «ينبغي للواحد منا أن يتحفّظ عندما يأتي أبي بفكرة جديدة ، ذلك أنه يميل دائما إلى الحماسة المفرطة للفكرة وهو دائما على استعداد ليقفز بكلتا قدميه عندما يؤمن بأمر من الأمور».

ولكن بعد الصعود غير المسبوق في بورصة موسكو اضطر إيَن ولوكَس للاعتراف بأن «هذه المنطقة الثالثة لعمليات مجموعة لندين تبشّر بمستقبل زاهر» يقول إيَـن «كنا دائما نكسب ثروتنا بالاستثمار المباشر في مشروعات النفط والمعادن. وكان قد استولى علينا شعور غريب أن نُسجِّل شركتنا الاستثمارية في البورصة . ولم أكن أو لوكَس نطمع في حدوث هذا الارتفاع في أسعار الأسهم. فقد اجتمع عامل الانخفاض الشديد لأسعار النفط مع الأزمة الآسيوية المتصاعدة ليَنْسف الاقتصاد الروسى الهش . وفي صيف عام ١٩٩٨ عندما قررت البلاد إلغاء تسديد مدْيونِيّتها الخارجية هربَ معظم المستثمرين

الأوربيين الغربيين من بورصة موسكو. وقد شهد حَمَلَةُ أسهم فوستوك نافتا انهيار قيمة أصولهم بنسبة ٩٠٪ خلال عام ١٩٩٨ المضطرب ، وانخفض نصيب أدولف الخاص من ١٢٥.٠٠٠.٠٠٠مليون دولار إلى ١٢.٥٠٠.٠٠٠مليون دولار في أقلّ من عام واحد. في يوم ١٧ أغسطس وهو نفس اليوم الذي قررت فيه الحكومة الروسية أنها لا تنوي دفع مديونيتها لدائنيها الأجانب كان أدولف لندين في ستكهولم يستلم جائزة «السويدي الأفضل في ذلك العام» التي يمنحها تنظيم السويديين خارج البلاد ويقدمها ملك السويد للفائز بها . وقد وصف أدولف في كلمته أمام الضيوف المجتمعين أثر ذلك العام من إحباط وخذلان «إنني أحِسّ بسويديتي أكثر من أيّ وقت مضى بعد أن ضُرِبْتُ حتى صِرت أصفرَ اللونِ أزرقُهُ». في إشارة إلى لَوْنَى علم مملكة السويد، وخلال هذه المرحلة القاسية جداً أصبح الانسحاب الكلّي من السوق الروسية أمراً قويّ الاحتمال. وكان ثمّة نقاش حول تصفية فوستوك نافتا وتوزيع ما بقي من مال على حَمَلَة الأسهم.

وكان العام ١٩٩٨ كئيباً كله وقد غادرت معظم الشركات الأجنبية والمستثمرين الأجانب روسيا وهم يجرجرون أذيال الخيبة،وبعد أن تداولنا عدة أفكار عن الحلول الممكنة مثل دمج فوستوك نافتا مع لندين أويل حديثة التكوين بين حلول أخرى وصلنا إلى نتيجة مؤدّاها أن خير ما نفعله الآن هو أن نستسلم إلي بَيَات شِتوي وأن نَدَعَ الزمن يمضي ثم نرى بعد ذلك.

زيادة في تأجيج مصاعب العام ١٩٩٨ فقد شهد عدد من شركات لندين هبوطاً شديداً في أسعار أسهمها ، كما تركت أسعار النفط المتدنية جداً أثرها على لندين أويل بينما كانت شركات لندين المعنية بالتعدين تعمل على معالجة آثار فضيحة «بْرِي - إكْس» فقد كانت «بري - إكس» في منتصف التسعينات بلا منازع زَهراءَ الشركات العاملة في سوق الأوراق المالية الكندية . في أواخر العام ١٩٩٥ وأوائل ١٩٩٦ زعم عدد من التقارير أن هذه الشركة التنقيبيّة الصغيرة قد حققت اكتشافاً عظيماً للذهب في «بوسانق» التي تقع في الغابات الأندونيسية الوعرة في جزيرة «كلْمَنتان» وقد جاءت تلك التقارير من مصادر محترمة مثل «جي بي موزْقَن» الذي زار بوسانق واكّد نوعية الذهب العالي الجودة الذي وُجد في عينات الحَفْر. قفزت قيمة «برِي - إكس» في عامين من مجرد ٣.٢٠٠.٠٠٠

مليون دولار في عام ١٩٩٣ إلى أكثر من ٥.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ خمسة بلايين دولار ، ويذكر «جِم جاك» وهو من شركة التعدين السويدية «بولِدَن» في اجتماع عقد في منتصف سبتمبر عام ٢٠٠٢ في «شَلِفْتي» كيف أنّ المبالغة في تقييم «بـرِي ـ اكـس» أثـرت على السوق الكندية للسندات المالية في أواخر العام ١٩٩٥ وخلال العام ١٩٩٦ : «لقد مُنِح اثنان من كبار رجالات الشركة جائزة نفيسة قبل أسبوع واحد تقريباً من انهيار كل شيء. في شهر مارس عام ١٩٩٧ قفَزَ «مايْكل دو قُزْمَن» رئيس الجلوجيين في الشركة الكندية أو دُفع خارج طائرة «الهلِكُبْتَر» التي كانت تُقِلّهُ من منطقة التعدين في بوسانق ووُجِدت جثته المشوّهة كل تشويه في منطقة نائية في الأدغال بعد أربعة أيام. وقد تكشف بعد موت «مايكل دو قُزْمَن» أنه كان يأمر عمال «بوسانق» بانتظام أن ينثروا هَبَاء الذهب بألوان مختلفة علي العينات كنوع من التطعيم قبل إرسالها للتحليل في معامل مستقلةّ.

وعندما اتضح أنه لم يكن هناك ذهب حيث كانت تنقّب الشركة لم يبق لها سوى أن تعلن إفلاسها، وبعد مضى خمس سنين من فضيحة «بْرِى ـ إكْس» لازال أدولف يحب أن يسأل ضاحكاً «ماهو تعريف المنجم؟ إنه حفرة في الأرض يجلس كذّاب من فوقها!» في إبان أحداث فضيحة برِى ـ إكس لم يكن أحد في سوق الأوراق المالية الكندية يضحك ، حتى ولا أدولف لندين الذي كان من القلائل المحظوظين ، ذلك أنه لم يخسر أيَّ مال في تلك الشركة التعدينيّة سيئة السمعة. ولم يكن سمسارُه السويدي ماتْس كارلسُن يعلم كم سهماً كان لأدولف لندين «ولكنني أذكر أنه كان في قمة السعادة عندما وصل سعر السهم إلى حوالي خمسين دولاراً . قال أدولف :«ينبغي لك الآن ان تشتري اسهماً في برِى ـ إكس لان السعر سيواصل الصعود. وماهي إلا فترة وجيزة قبل أن يتجاوز سعر السهم مائة دولار».

اكتسب أدولف مبالغ لا بأس بها من بري ـ اكس . قال «لم تكن مبالغ ضخمة لكنني تفاديت انهيار الشركة على أية حال ، ولما استمّر ارتفاع أسهمها بدا كأنما قُيِّمت الشركة بالكامل حتى لو صَحَّ أنها اكتشفت تلك الكميات الهائلة من الذهب كما زعمت».

شهدت معظم شركات التعدين الكندية بعد فضيحة برى ـ إكس انهياراً شديداً في أسعار الأسهم وأصبح من العسير عليها جداً أن تأتي بالمال اللازم من أجل أن تبقى .

قال أحد سماسرتهم «لم يكن الأمر بالنسبة لأدولف ولوكَس لندين بذات الصعوبة التي ألمت بغيرهم من المستثمرين. لقد يسَّرت السمعة الطيبة لمجموعة لندين في أوساط سماسرة الأسهم والمستثمرين هنا في كندا أن يحصلوا على المال برغم كل شيء ، لكن الحق هو أن معظم المستثمرين فقدوا الثقة في شركات التعدين والتنقيب الصغرى أضف إلي ذلك مُعضِلة الهبوط الشديد لأسعار المعادن».



أدولف وماتْس كارلسُن الذي تقدم مبكراً بعرض لأدولف لدخول سوق النفط والطاقة في الروسية

كان من أحسن مشروعات لندين فُرَصاً في النجاح في منتصف السنوات التسعين هو شركة «إنترناشونال كيوريتا» التي كانت مسجلة في بورصة فانكوفر. في شهر مايو عام ١٩٩٥ بعد نجاح «مستو» اشترى أدولف لندين حوالي ٣٠٪ من أسهم كيوريتا» بـ١٤.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار . حاول أدولف في خلال سلسلة من العروض التي قدّمها في أوسلو وسْتكهولم من بين أماكن أخرى أن يقنع مَن قد يرغبون في الاستثمار أن الشركة في طريقها لتكون «مستو» أخرى وأن أرباحا تقدَّر بمئات الملايين من الدولارات قد لاحت في الأفق القريب. وقدّر أن مكتشَفات كيوريتا من النحاس والكوبالت في منطقة باخا كلفورنيا بناء على أسعار المعادن في ذلك الوقت قد تحتوى

على خام يقدَّر بما يزيد عن أربعة عشر بليون دولار».

ذكر أحد المعلقين الذين شاهدوا اجتماع ستكهولم قائلا :«إن جوَّ الاجتماع كان مبهجاً يشبه اجتماعات لندين المليئة «بالهالالويا» . كان «نِلْز إرك ساندبيري» مايزال إلى جانب أدولف لندين عندئذٍ «ولازلت أذكر كيف أنّه قال «إنّ إنترناشونال كيوريتا هي الشركة التي يمكن للمرء أن يستثمر فيها استحقاقاته من المعاش».

بعد تحرير القوانين المكسيكية المقيِّدة للاستثمار في المعادن ظهرت فرص كبيرة للشركات الأجنبية لمزيد من البحث والاستكشاف . في أوائل التسعينيات اشترت «إنترناشونال كيوريتا» حقوق التنقيب عن المعادن في منطقة «بوليرو» وهكذا أصبحت واحدة من أولَيَات الشركات التي ثبّتت أقدامها في البلاد. ونظراً لأن صفقة مستو الرابحة مازالت حيّة في أذهان المستثمرين لم يكن من الصعب على أدولف لندين أن يقنعهم بإمكانات مشروعه الجديد وجدواه. وارتفعت قيمة أسهم إنترناشونال كيوريتا ارتفاعاً شديداً نسبة لأداء حمْلة الترويج المكثّفة . فعندما بدأ لندين شراء الأسهم في الشركة كان سعر السهم ٢.٩٠ دولاراً كندياً. وبعد عام واحد من ذلك الوقت كان سعر نفس السهم ستة عشر دولاراً. ولكن كما قال لوكَس وهو يُرجع النظر فيما حدث «بينما كان كل شيء يبدو مبشِّراً فقد خسرنا أموالاً طائلة في إنترناشونال كيوريتا مثلما خسر كل أصحاب الأسهم الذين لم يبيعوا أسهمهم في الوقت المناسب». وقد كان أدولف بصفته رئيس مجلس إدارة الشركة مرغماً على مشاهدة تراجع قيمة الشركة إلى أكثر من ٨٠٪ ثمانين في المائة خلال العام ١٩٩٧ .

أحالت أسعار النحاس المتدنّية تدنياً شديداً اكتشافات المعادن في المكسيك إلى عائق بدلاً عن أمرٍ ذي فائدة على المستوى العالمي. ثم إن لوكَس لم يمضِ عليه وقت طويل قبل أن يُضطّر إلى نفض يديه مرة واحدة من الامتياز. وحتى لو أنه قُدِّر لأسعار النحاس أن تستمرّ على ما كانت عليه لوجدت إنترناشونال كيوريتا وقتاً عصيباً لكي تكسب أيّ مال. قال لوكَس لاحقاً : «إنها إحدى كبريات إخفاقاتنا بلا ريب».

لم يكن انهيار أسعار النحاس وحده هوالذي فرض علينا الانسحاب من المشروع. إن تقنية التعدين لم تسعفنا. وإنه لأمر مشكوكٌ فيه أن يستطيع أيُّ أحد استخراج النحاس

من تلك المنطقة. ربما تُختَرَع وسائل جديدة أعلى كفاءة».

بصفة عامة استثمر أدولف لندين وغيره من حَمَلَة الأسهم في الشركة أكثر من مائة مليون دولار كندي. وكان ماتس كارلْسُن من بين أولئك الذين خسروا أموالهم. «لقد اكتسبت أموالا من كيوريتا حينما كانت الأسهم عالية السعر. اشتريتها بسعر خمسة دولارات للسهم وبعتها بثمانية، ثم اشتريتها مرة أخرى بواقع عشرة دولارات واحتفظت بها حتى قفز سعر السهم إلى حوالي اثني عشر دولاراً ثم بعتها. وبالرغم من أنني استمتعت بصفقتين جيدتين فقد شعرت بشيء من القلق عندما قفز سعر السهم إلي ستة عشر دولاراً. وعندما انخفض سعر السهم إلى خمسة دولارات رأيت إنها فرصة ممتازة لكي أعيد شراء بعض الأسهم لكن اتضح فيما بعد أن هذا كان خطأ، فالسعر اليوم أقل من عشرة «سِنْتات» ولكنني لست شديد القلق جداً. ذلك أنك قبل أن تعلم شيئاً فإنهم سينشئون مشروعاً جديداً مبشِّراً وستستعيد أسعار الأسهم عافيتها، وذلك بالرغم من أنه قد يمضي بعض الوقت قبل أن يرتفع سعر السهم إلى خمسة دولارات مرة أخرى».

وبحلول عام ٢٠٠١ وجد لوكَس لندين مشروعاً جديداً لإنترناشونال كيوريتا وبدأ الجيولوجيون في الشركة البحث عن الذهب حول بحيرة «آسيال في شمال ولاية مَانِتوبا» الكندية. ورغم ذلك فإن قيمة الشركة التي كانت قد بلغت في مرحلة سابقة ٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار لا تزيد الآن عن ٦.٥٠٠.٠٠٠ مليون دولار.

إن فشل إنترناشونال كيوريتا والهبوط الحاد لأسعار المعادن وانخفاض أسعار النفط بنسبة ٥٠٪ وأزمة روسيا الاقتصادية كل أولئك ساهم في جعل العام ١٩٩٨م عاماً شديد القسوة على مجموعة شركات لندين التي كأنما اصطدمت بحائط صُلب بعد نجاحات «إنترناشونال مستو» في الأرجنتين وظهرت مجموعة من المحللين والصحفيين ظلت تتنامى باضطراد وأخذت تشكك في مقدرة آل لندين على النهوض من هذه الكبوة والإمساك بأزِمَّة الأمور من جديد.

ذكر تقرير في شهر يونيو ١٩٩٨ في صحيفة «فِنانسْيِد نِنقِن» إن ثروة الأسرة مجتمعة قد انخفضت قيمتها بأكثر من ١٩٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار في العام المنصرم. وفي

الأشهر التي تلت ذلك تسارع هبوط أسهم فوستوك نافتا وانخفاض قيمة شركات لندين. وكان أدولف وأبناؤه حذرين ألا يذيعوا مصاعبهم المالية للمحللين والمستثمرين ووسائل الإعلام. قال أدولف لندين لصحفي سويدي عام ١٩٩٨ «أنا لست شديد القلق، فعندما تزداد الأحوال شدة وعسراً هنا يبرز الأقوياء حقاً. سنجتاز هذه المرحلة وسننجح» وأضاف أن مجموعة شركاته لم تكن مَدينة بشيء كثير لأيّ جهة، مما يعني أنها لا تعاني من القلق مثلما تعاني كثير من الشركات التي عادةً ما تُقارَن شركات لندين بها، وفي النهاية فإن النكسة التي أصابتها في سوق الأوراق المالية الروسية كانت أقصر مما كان يخشى كثير من المراقبين. فقد انتعشت بورصة موسكو في خريف عام ١٩٩٩، كما تسارعت النهضة الاقتصادية بمعدلات سريعة بعد أن تولى رجل الـ «كي جي، بي» - المخابرات الروسية - الأسبق فلادِمير بُوتِن رئاسة البلاد عام ٢٠٠٠.

يعتقد أدولف أن «بوتن» هو الرجل الوحيد المناسب لروسيا ويقول أنه «رجل ذو بأس شديد ومِراس وذلك أمر مطلوب. فهو قد استطاع أن يكبح جماح أساطين الصناعات الذين يسمَّون «بالأُولِقَارْخ». وبعد مضى وقت قصير من تسلمّه مقاليد الأمور في البلاد استدعى «الأولقارخ» الخمسة وأوضح لهم أنهم صنعوا معظم إمبراطورياتهم بوسائل غير نزيهة ولكنه سيبدأ معهم صفحة جديدة وأنذرهم أنهم إذا حاولوا التحايل في أعمالهم بأى وسيلة فإنه سَيُجّردهم تماماً من كل ثرواتهم.

اتضح بنهاية عام ١٩٩٩ إن لندين قد صمد للعاصفة وتجاوزها. وبدا أنه سيجني ثمرة صموده وصبره على الاستثمار في روسيا وانتظاره الوقت المناسب. ففي ربيع العام ٢٠٠٢ عندما كانت السوق الرأسمالية في كل مكان موبوءة بالهبوط الشديد فإن بورصة موسكو وفوستوك نافتا كانتا في طريق الصعود إلى سماوات جديدة إذ ارتفعت أسعار أسهم فوستوك نافتا من قاع سحيق هو ١.٢٦ دولار للسهم في أواخر صيف عام ١٩٩٨ إلي حوالي عشرة دولارات. ويمكن إضافة دولار واحد لتطابق شركة استثمار الطاقة «فوستوك انيرجو» علاوة على خمسة وثمانين سنتاً التي ساهمت بها شركة «فوستوك أويِل» المنتجة للنفط. بصورة عامة ارتفع سعر فوستوك نافتا من ١.٢٦ دولار إلى حوالي ١٢ دولار في عامين فقط.

يقول أدولف لندين: «من الواضح جداً أن هذا الصعود في أسعار الأسهم قد حدث بأسرع مما كنا نأمل فيه أو نتطلع إليه. وفي ذات الوقت فإن السوق الروسية بأسرها مازالت تُقيَّم بأقل من قيمتها الحقيقية لاسيما بحصتنا في «غازبروم» وتنبأ بأن مجموعة فوستوك وفوستوك نافتا وفوستوك أنيرجو وفوستوك رزورْسيس» التي كُوِّنت حديثاً سترتفع قيمتها في مدة ٣ ـ ٥ سنين إلى بليون دولار» وبحلول عام ٢٠٠٢ كانت قيمة فوستوك نافتا وفوستوك أنيرجو معا حوالي ١٨٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار.

وقد عقد أدولف لندين وزميله الحميم «بير بريلْيوث» المدير التنفيذي لفوستوك نافتا أغلب آمالهما على ما أودعتْهُ شركتهم في الشركة الروسية العملاقة للنفط والغاز «غازبروم». في عام ٢٠٠٢ شكلت أسهم «غازبروم» مايربو على ٨٠٪ من محفظة فوستوك نافتا وهو ما يعادل ٠.٦٪ من ملكية هذه الشركة العملاقة.

وبعملية معقَّدة بتقسيم الأسهم إلي نوعين فإن النسبة التي جَرَى تداولها بين الأجانب لا تربو على ٤٪ من «غازبروم». لم يكن يجوز إلا للمصالح الروسية أن تمتلك أسهم غازبروم المحلية ولكن يجوز لأيِّ كان أن يمتلك شهادات الإيداع التي تُتداوَل في بورصة لندن.

استطاعت فوستوك نافتا أن تشتري كميات كبيرة من أسهم «غازبروم» المحلية بواسطة فروعها الروسية. كانت قيمة هذه الأسهم تتراوح فقط ما بين النصف إلى ثلثي قيمة الأسهم التي لا قيود عليها المتداولة في سوق لندن للأوراق المالية. كان أدولف وبير بريليوث يريدان رفع القيود على المِلكية لأنه من شأن ذلك رفع قيمة الأسهم المحلية ارتفاعاً ملموساً. وأوضح بير برليوث موقفه وموقف أدولف بقوله «نحن نعتقد أن سعر الأسهم المحلية بإمكانه أن يرتفع بقوة إذا انتهى نظام تقسيم الأسهم لنوعين، وليست المسألة مسألة ما إذا كان الارتفاع سيحدث وإنما متى سيحدث. ومن شأن مثل هذا الإصلاح أن يقود ـ فوق ذلك ـ إلى تقييم الشركة كلها تقييماً عالياً الأمر الذي سيُبوِّءُ الشركة ـ فجأة ـ المرتبة الأولى في مؤشر «مورْقِن سْتانْلي» للأسواق الناشئة. وهذا يعني أنّ أموالاً كثيرة لابُد من ضخّها لزيادة الحصص في غازبروم».

قال أدولف لندين في عدة مناسبات في العام ٢٠٠٢ إن ما يسمى بالتسوير الدائرى

المستعمل في غازبروم في طريقه إلي الزوال وأنّه لن يمضي وقت طويل على فوستوك نافتا حتى تجني ثمار ملكيتها الواسعة ، طويلة الأمد في الشركة .«كثرت الإشاعات حول قرب حدوث التغيير . في اعتقادي أنه سيحدث قريباً وعندها سترتفع قيمة أُصولنا ارتفاعاً شديداً».

كان أدولف يراقب الارتفاع الشديد في أسهم فوستوك نافتا في النصف الأول من العام ٢٠٠٢ وكانت معنوياته عالية في شهر مايو وهو في مطعمه المفضّل «بيرون» في جنيفا «أمس عندما كنت وبير برلْيوث حول مائدة الغداء ارتفعت قيمة أسهم غاز بروم من ٨٨ إلي ٥٩ سنتاً وذلك يعني أن قيمة محفظة فوستوك نافتا ارتفعت بمقدار ١٠.٠٠٠.٠٠٠ ملايين دولار عندما عدنا من الغداء، إن هذا لمثال رائع لتقدّم الرأسمالية».

في هذه المرحلة أخذت استثمارات أدولف الروسية تجتذب الاهتمام خارج نطاق البورصات . ففي حفل استقبال أقيم في ميناء «أنتوفَقَاسْتا» في شيلي بمناسبة افتتاح منجم شركة «أتكامامِنْرَالْز» في منطقة «أكْواس بْلانْكَاس» كان أدولف لندين يزهو ويفتخر بأنّ أكاديمية بلِخانوف بصدد منحهِ لقب دكتور فخري «إنه لشرف عظيم لي. فمثل هذا لا يحدث للمرء كل يوم» .

بعد مُضى بضعة أسابيع وفي شهر إبريل عام ٢٠٠٢ هُيِّأ الحفل لتلك المناسبة في موسكو، وقد شهده عليةُ القوم منهم سفير السويد في موسكو «سْفِن ميرذْقن» . وقد فكر أدولف أن يعطي منحة للأكاديمية «لعلهم يتوقعون أن أجعل منحة مالية لمكتبةٍ جديدة أو شيءٍ من هذا القبيل وسأفعل ذلك عن طيب خاطر».

وقد عُرِف أدولف عند كثير من الناس - لاسيما في أسرته - بالكرم والأرْيَحِيّة وذكر شقيقه الأكبر إرك واقعةً حديثةً مثالاً لذلك . «منذ أن تقاعدت عن العمل لبضع سنين ظللت أساعد في جمع المال لإنشاء مستشفى فى مدينة «فالمِيرَا» في جمهورية «لاتْفيا» . وحينما سمع «دولفي» بالأمر قرّر أن يتبرّع بمبلغ مماثل لذلك الذي استطعت أن أجمعهُ».

في صيف وخريف العام ٢٠٠٢ أثّر انخفاض سوق الأوراق المالية في روسيا على

شركة غازبروم والشركات الأخرى التي هي ضِمن محفظةفوستوك نافتا. ولكن بعض كبار الشخصيات النافذة في مجموعة شركات لندين لازالوا يصِفون الشركة بأنها من أمْيَز الشركات في قطاع النفط. يقول ماقنُس يونْقر الذي كان يمتلك أسهما في فوستوك نافتا امتلاكاً خاصّاً ومن خلال أسترو الجديدة «إنني اعتقد اعتقاداً راسخاً إن فوستوك نافتا من أفضل الشركات. إن الحصص المودعة لدي غازبروم كفيلة وحدها بإحداث ارتفاع في أسعار الأسهم أضعافاً مضاعفة. ويسعِد المرء جداً أن يكون في وضع كهذا ـ أعني أن يسيطر على جزء مقّدر من شركة تملك من احتياطي النفط عشرة أضعاف ما تمتلكه «إكْسُن موبايل» ولكنها تقيَّم بعُشر الشركة الأمريكية فقط».

حصلت أسترو إنترناشونال في النهاية على احتياطي ضخم وهي شركة استثمارية أنشأها أدولف مع بعض أصدقائه في نهاية الستينات . فبعد النجاحات التي حققتها «مستو وأرجنتينا قولد» وبَيْع لندين أويل في وقتٍ لاحق بدأت بعض الشركات تفكّر في أنه قد آن الأوان لكي ينفقوا بعض الأموال التي اكتسبوها في خلال الثلاثين عاماً الماضية في فكرة جديدة وبمبادرة من «بِنْقْت بيرقْمَن» في جنيفا صُفيت «أُسترو» في ابريل عام ٢٠٠٢ . يقول ماقنُس يونْقَر الذي كان هو وأدولف لندين وبوشِلْت وبيْرتِل قِيلِنْق من المؤسسين للشركة «كان بعضنا يريد مواصلة الفكرة ولذلك بدأنا ننشئ أُسترو جديدة. وكانت الاستثمارات الأولية تتألف من عدد كبير من الأسهم في فوستوك نافتا ومن حصص اصغر في فوستوك أنيرجو كُوِّنت عندما دُمجت حصة فوستوك نافتا في كهرباء روسيا ووزعت على حَمَلَةِ الأسهم».

استطاع ممثلو فوستوك انيرجو الجلوس في مجالس هذه الشركات بشراء حِزَم بمقّدرة من الأسهم في شركات الطاقة الروسية القليلة العدد نسبياً . وكان أدولف لندين يأمل بهذه الطريقة أن يستفيد في الوقت المناسب من سياسات التحرير وإعادة هيكلة قطاع الكهرباء في روسيا. يقول بير برليوث «نحن الآن بصدد إتمام بناء محفظتنا بعد الطرح الجديد للأسهم فيما يتصل بتوزيع الأرباح في الربيع ، وعندما يكتمل هذا العمل فإننا سنملك أكثر من عشرة في المائة من الأسهم في خمس شركات للطاقة». وكان برليوث واثقاً أن المحفظة تحتوي على دُرر نادرة في سوق الطاقة الروسية.

إن أهم اللاعبين الآن في السوق الروسية للطاقة هي «يونِفايد إنِرجي سِسْتِمز» «يو . أي . إس» وهي شركة قابضة أريدَ لها أن تختفي في المستقبل .. يقول بريليوث إن هذا الأمر قد ساهم في بعض الإحباط الذي يعاني منه المستثمرون. «مازال أحدُنا لا يعلم على وجه التحديد ما الذي سيحل محل «يو. إي . إس» . وهذا الحال من عدم اليقين هو الذي حال دون ارتفاع تقييم شركات الطاقة ارتفاعاً مقدَّراً».



أدولف لندين وقد مُنح الدكتوارة الفخرية من أكاديمية بِلخانوف في موسكو في أبريل ٢٠٠٢.
ويُرى سِبو رمس المدير التنفيذي لشركة فوستوك أنيرجو عن يساره وإيفا لندين عن يمينه

ابتداءً من العام ٢٠٠٢ كان المدير التنفيذي لفوستوك أنيرجو هو «سِبُورِمِس» الذي عاش دهراً طويلاً في موسكو وكان إضافة كبرى لفوستوك أنيرجو» كما يقول أدولف لندين. وقد اطمأن أدولف إلى سمعة رِمِس الحسنة في أوساط المؤسسة الروسية في اجتماع له بِأناتَولي شوبايِسْ ـ أحد العقول التي كانت من وراء برنامج الإصلاح الاقتصادي «لِيلْتْسِن» كما كان نائبا لرئيس وزراء روسيا. «كنا بصدد مقابلة إناتولي شوبَايِسْ رئيس شركة يو أى إس في رئاسة الشركة في موسكو. وصلنا بضع دقائق قبل السابعة مساءً وطُلب منا الانتظار في قاعة اجتماعات عظيمة ريثما يلتئم الاجتماع.

وعندما دقت الساعة السابعة فتحت الأبواب ودخل علينا شوبايس وقصَدَ سبور رِمِس مباشرة وصاح «سِبو! أحسن مدير تنفيذي على وجه الأرض!» ثم احتضنه بقوّة . وعندما زار أدولف موسكو في إبريل عام ٢٠٠٢ لاستلام الدكتوراة الفخرية انتهز الفرصة لملاقاة «قْلِب فِتِسوف «رئيس شركة ألفا ـ إكو» الاستثمارية التجارية التابعة لمجموعة شركات «ألفا» الروسية. جاء الاجتماع بمبادرة من ألفا ـ إكو وكان الغرض منه مناقشة إمكانية تكوين محفظة استثمارية مشتركة . جلس السويديون على جانب من مائدة التفاوض ما يقارب ساعة من الزمن وجلس الروس على الجانب الآخر وجلس المترجم بين الطرفين يترجم من الروسية إلى الإنجليزية ومن الانجليزية إلى الروسية. وبالرغم من موهبة أدولف في عدد من اللغات إلا أنه لا يحسن الحوار بالروسية «ثمّة لغتان أودّ تعلّمهما لو أتيحت لي الفرصة : الروسية والعربية».

أوضح إعلان صحفي في نهاية أكتوبر ٢٠٠٢ نتيجة اللقاء مع ألفا ـ أكو التي أرادت ومعها فوستوك نافتا تكوين صندوق يستثمر في الشركات الروسية الصغرى والمتوسطة وذلك بأن يستثمر كل منهما عشرة ملايين دولار مع محاولة جمع ثلاثين مليون أخرى. وأوضح بير بريليوث: «لقد تحركت الأشياء بخطا سريعة في العامين الماضيين في روسيا خاصة فيما يتعلق بتقييم الشركات الكبرى. عندما ننظر إلى محفظتنا التي تتكون من شركات كبرى كانت تستحوذ عليها الدولة فإننا نعتقد بأننا نقترب من مرحلة التقييم الصحيح لشركاتنا وأننا سنبلغ تلك المرحلة في خلال أربعة وعشرين شهراً . نحن نستطيع أن نرى مؤشرات لذلك منذ الآن في بعض شركات النفط مثل «يوكوس» التي يتساوي تقييمها مع كثير من مثيلاتها في الأسواق الناشئة مثل البرازيل والصين. وفي ضوء هذا فإنه من الطبيعي أننا بدأنا نبحث عن الاستثمارات الجديدة التي نحتاج إليها من أجل أن نعطي حَمَلَة أسهمنا العائد الذي يتوقعونه منا. أعتقد أنه يجدر بنا الاستثمار في الشركات الصغرى ومتوسطة الحجم الحديثة نسبياً والتي تتمتع بالديناميكية والفعالية في مجال الأعمال أكثر من الشركات القديمة الواقعة تحت احتكار الدولة».

لم يكن الصندوق الجديد ـ صندوق الموارد الروسية ـ معنياً بصغار المستثمرين فقد حُدد حجم أقل استثمار فيه أن يكون أكثر من مليون دولار على ألاَّ يكون هناك تصُّرف

في هذه الأموال لفترة ثماني سنين. يقول أدولف «ليس هذا صندوقاً عادياً. أنه خاص بالاستثمار ولذلك نعتقد أن مليون دولار مبلغ مناسب كحد أدنى للاستثمار ونحن نفضّل أن يكون لنا قليل من المستثمرين يستثمر كل منهم ما بين خمسة إلى عشرة ملايين دولار. إن هذا النوع من صناديق الاستثمار أكثر ما يناسب المؤسسات والأفراد الأثرياء جداً» ولم يخاطر أدولف بالتكهّن بإمكانية جمع ثلاثين مليون دولار سيّما وأن المزاج العام في سوق السندات المالية مع قرب نهاية العام ٢٠٠٢ كان سالباً لكن بيربرليوث كان متفائلاً مع شيء من التحفظ. فهو لم يستبعد إمكانية اجتذاب عدد من المستثمرين من الشرق الأوسط ولكنه كان يتطلع قبل كل شيء إلى ازدياد الاستثمار المحلّي الداخلي ذلك أن «كثيراً من الأموال الروسية التي أُخِذَت خارج البلاد في الماضي أَخَذَت تعود الآن. إن من أكثر الإشارات إقناعاً للمرء بأن الاقتصاد يسير في مساره الصحيح هو أن الأثرياء الروس صاروا ذوى إقدام وجرأة في الاستثمار الداخلي».



الفصل الرابع عشر

مضاربات عظمى

في سوق النحاس

لم يكن تعلُّق أدولف لندين بعقد الصفقات الكبرى سِراً. فقد كان أحد أكبر مشاريعه على الإطلاق اكتشافًا ضخمًا للنحاس و «الكوبالت» في منطقة «تِنك - فونقورومي» في محافظة «كتانْقا» في جمهورية الكونغو الديمقراطية التي كانت تُعرف باسم «زائير». ويقول أدولف المتفائل دائماً كدأبه «هذا أمر كان بإمكانه أن يعزّز قسم التعدين بأسره لدينا ، ولازلنا نأمل في أن نحقق قيمة تِنك فونقورومي بتمامها - فنستخرج ما فيها من النحاس».

في نهاية عام ١٩٩٥ كشف أدولف لندين في لقاء صحفي مع صحيفة «فِنانْسْتِدنِنقِن» انه تفاوض سراً من أجل الحصول على حقوق التعدين في واحدة من أكبر اكتشافات النحاس. وبدت صفقة تنك لأول وهلة كأنها صفقة رابحة خاصة لأصحاب الأسهم الذين بكَّروا بمساهمتهم. يقول أدولف «إن هذه خامات عظيمة سوى أن المشكلة هي أن الوضع السياسي غير مستقر في زائير ، وفضلاً عن ذلك فإنه لابد من استثمار ضخم يبلغ مائة مليون دولار في المرحلة الأولى ثم ثلاثمائة إلى أربعمائة مليون دولار في المرحلة الثانية.» وكان بحث مجموعة لندين عن كنوز أفريقيا قد بدأ في العام ١٩٩٤ . في ذلك الوقت التقى «بْرَايَن سْبرَاتْلي» الانجليزي واستشاري صناعات التعدين بأدولف لندين لأول مرة :«كنت أفكر في أنه يجب إيجاد رب أعمال في قامة أدولف لندين يهتم بحزام النحاس الممتد عبر أواسط أفريقيا».

انعقد اللقاء الأول بين الرجلين في لندن حيث كان أدولف يُسَوِّق «إنترناشونال مَستو» ومُكتَشَفاتها من النحاس والذهب في منطقة «باخودي لا اللمْبريرا» في الأرجنتين. وسارع أدولف بإرسال برايَن سْبراتْلي إلى زامبيا ليكتب تقريراً عن مشاريع التعدين التي

يمكن لمجموعة لندين تولِّيها في المستقبل. ولحق أدولف باسْبراتْلي الذي سافر إلى زامبيا. وفي اجتماع مع الشركة «الزامبيّة» التي تملكها الدولة فِي «كالولوشي» شمالي زامبيا قرر أدولف أن يدخل في المناقصة من أجل الفوز بمشروع للتعدين في البلاد. ويقول سبراتْلي «اتفقنا على عجل أن نشرع في مفاوضات من أجل مشروع للنحاس في شمال زامبيا ، وللأسف اتضح أن الشركة الوطنية للتعدين (زد ، س . س . ام) لم تكن تملك الصلاحية القانونية للتفاوض معنا. وانتهى الأمر بنا إلى مفاوضات عقيمة لا نهاية لها مع الحكومة الزامبية ، وبينما كانت هذه الأحداث تجرى اقترح أحد أصدقاء أدولف وهو الجِلوجي «جون تورِنْتون» من مدينة تُكْسُن في ولاية «اِرزونا» أن تحاول مجموعة لندين الحصول على حق التعدين لإحدى خامات النحاس الضخمة في زائير ، جارة زامبيا. وكان أدولف قد كلف صديقه بمحاولة معرفة أكبر اكتشاف للنحاس في العالم. ولم يتردد تورنتون في الإفادة بأن ذلك الاكتشاف يوجد في «تِنك فونقورومي» . في ذلك الوقت كانت زائير خارج خارطة التعدين لكن أدولف وبرايَن سْبراتْلي عَلِما أن ثمّة عددًا من المشاريع تستحق أن تُفحَصَ عن كثب.

رغم أن كثيراً من المراقبين يرون أن المخاطر السياسية التي يواجهها أرباب الأعمال في زائير عظيمة جداً إلا أن خامات النحاس الضخمة في البلاد كانت شديدة الإغراء. وقد وُجِد في بعض الحالات أن نسبة النحاس في الخام بلغت حوالي خمسة في المائة وهي نسبة أعلى أضعاف المرات من مناجم النحاس الكبرى في شيلي. يقول برايَن سبراتْلي «إن آخر تقارير الاحتياطي التي أجريناها في «تنك فونقورومي» بَيَّنَتْ أن ثمة ٥٥٠.٠٠٠.٠٠٠ خمسمائة وخمسين مليون طن من خام النحاس بنسبة ٤.٥٪ أربعة ونصف في المائة من النحاس الصافي و ٠.٣٪ ثلاثة من عشرة في المائة من الكوبالت. ويظل سبراتْلي على قناعته بأن الكمية الحقيقية من هذه المعادن قد تكون أكبر من ذلك بكثير. «لقد قلنا أنه ربما يكون هناك أكثر من بليون طن من خام النحاس والكوبالت في منطقتنا . ولكننا لم نستطع أن نؤكد هذا الأمر بعد».

في أول اجتماع لنا مع ممثلي شركة التعدين التي تملكها الدولة «جنرال دوكاريير إ دي مِن» «جِكَمِن» اقترح الزائيريون أن يركّز أدولف جهوده على امتلاك حقول

النحاس والكوبالت العملاقة في جنوبي البلاد ليس بعيداً عن حدود أنْقولا وزامْبيا. ويغطّي الاكتشاف المنطقة بين قرية تنك ومدينة فونقوورومي . تقع تنك على تقاطع خطين للسكة الحديدية ويعبر المسافر أنجولا إلى ميناء «بنقويلا» الساحلي الذي بُنِي في العشرينات من القرن الماضي لتسهيل نقل النحاس وغيره من البضائع مما كان يعرف بالكنغو البلجيكي ، ويتجه خط السكة الحديدية الثاني جنوباً عبر زامبيا وزمبابوي إلى ميناء «ديرْبَن» في جنوب إفريقيا . أما فونقورومي فهي مدينة صغيرة سكانها ٢٥.٠٠٠ ألفاً . يبلغ عرض المنطقة بأكملها خمسين كيلو متراً وطولها خمسة وثلاثين كيلو متراً في اتجاه شمالي غربي . وكان يسيطر على المنطقة في السبعينات «كونْسورْتِيَم» ـ مجموعة شركات ـ تتألف من شركة التعدين الجنوب إفريقية العملاقة «أنجلو آمِيركن والأمريكية «أمُوكُو» واليابانية «مِتْسُوى» أما شركة «جِكَمِن» فلم تكن في الصوزة عندئذٍ لأن رئيس البلاد «موبوتو سِسِ سِيكُو» قد منح حق التنقيب في تنك فونقورومي للكونسورتيَم . وقد امتلك هو أو بالأحرى دولة زائير عشرين في المِائة من الشركة «سوسِيتي منيير دوتنك فونقوورومي» (س ام تي إف) التي كوّنها الكونسورتِيَم. وتقول التقارير: إن تاجر المجوهرات الأمريكي النافذ «مورس تمْبلْسمَن» أقنع موبوتو بإعطاء «تنك» لشركة أنجلو ـ أميِرِكَن وشركائها . وكان تِمبلْسمن ذا نشاط واسع في زائير في الستينات وكان في هذه الفترة قد عَرَف «لارى كغلِن» المسؤول الأول لوكالة المخابرات الأمريكية «س أى ايه» في زائير والذي أصبح ممثلاً لتمبلسمَن في زائير أوائل السبعينات. ويقال : إن الـ (س آى أيه) كانت وراء الانقلاب الذي جاء بموبوتو إلى السلطة عام ١٩٦٥ . وقد كشف أحد العاملين لدي تمبلسَمن «مازك قارسِن فيما بعد أن اتصالاته هو مكنت تمبلسمن من أقناع موبوتو بإدخال شركة أنجلو أميركن إلى زائير.

أكد قارسِن في لقاء مع صحفي من «دايامُونْد إمبايَر» في أوائل التسعينيات انه وتمبلْسْمَن ساعدا «هاري أوبِنْهايْمَر» على دخول الكونغو . وكان أوبنهايمر وقتئذ رئيس مجلس إدارة أنجلو أميركن. ولكن بالرغم من اتصالاتها ذات الأثر فإن أنجلو أميركن والشركة الأخرى التي هي من وزراء «اس ام تي اف» لم تفلحا في إعانة تنك فونقورومي علي البدء في إنتاج النحاس ثم غادرتا زائير آخر الأمر. أوضح برايَن سْبرَاتْلي فيما بعد أن

«الرئيس موبوتو كان قد أعطى ما يشبه الوعد لشركة «س ام ت اف» بأنه سيبني خطاً ناقلاً للكهرباء من مدينة «انْقا» الواقعة على شلالات «لِفِنْقسْتون» في نهر الكونقو خارج كنشاسا حتى مقاطعة «كَتَنْقَا» . وكان هذا الخط المقترح الذي يبلغ طوله ثلاثة آلاف كيلو متر يخترق أراضي «تنك». وما إن بدأت «س إم تى إف» العمل في تنك فونقورومي حتي حاول الرئيس إجراء تعديلات في الاتفاقية بحيث ينال هو وحكومته نصيباً اكبر من الأرباح. ومن أجل ممارسة مزيد من الضغط على أنجلو أميركن وبقية شركات الكونسورتيَم آخّر موبوتو المشروع الضخم لمدِّ خط الكهربَاء بضع سنين وهو يعلم علم اليقين أن هذه الطاقة جزء لا غَنَاءَ عنه لـ «م تي اف»من أجل استخراج النحاس والكوبالت من تنك فونقورومي . وجاء الإعلان الأخير بأن أنجلو أميركن قررت ترك اكتشافها الكبير من النحاس والكوبالت في العام ١٩٧٨ بعد أن قتل المتمردون مائتي أوربي في مدينة «كولْوِيزي» في مقاطعة كَتَنْقَا وهي ليست بعيدة عن تنك .

وقد لاحظ «بِل رانْد» صديق أدولف وزميله أن أنجلو أميركن كانت لها مشاكل كبرى مع المتمردين الذين في المنطقة من حول تنك وأولئك الذين في أنجولا. ولم تستطع «س . ام . تي . اف» أن تجلب المعدات التي تحتاج إليها بسبب القتال الذي تدور رحاهُ في أنجولا. وفي نفس الوقت فإن هذه القلاقل حالت دون تصدير الخام من تنك عبر البلاد.

بحلول عام ٢٠٠٢ كان ثمّة اتصال عن طريق السكة الحديدية من كتنقا بموزامبيق وتنزانيا وجنوب إفريقيا ومواقع أخرى. وهكذا لم يعد الاستقرار السياسي في أنجولا شرطاً لكي يبدأ الإنتاج في تنك فونقورومي . ولاشك أن تكلفة الترحيل ستُخفَّض لو كان بالإمكان شحن الخام من ميناء بِنْقُويلا في انجولا. وقد تصاعدت آمال إحلال السلام المستدام في أنجولا بعد منتصف عام ٢٠٠٢ حينما أعلنت جماعة «يونيتا» المتمردة عن مقتل قائدها «جوناس سافِمْبي» . وتقول بعض التقارير أن الحرب الأهلية الدامية التي مزقت البلاد منذ منتصف السبعينات كانت تُمَوَّلُ عن طريق تصدير الماس. وكانت أنجولا عبر تاريخ طويل مصدراً للماس «المُسَبِّب للخلاف».

عندما آن الأوان لأدولف لندين لإبرام الاتفاق حول تنك فونقورومي بنهاية ١٩٩٦

كان واضحاً أن موبوتو لن يعيش طويلاً بعد إصابته بالسرطان. ولكن في خلال زيارات أدولف لزائير كان الرجل لازال ممسكاً بأَزِمَّة الأمور.

إن العنف الذي صار كالوباء في زائير واستمر حتى الألفيّة الجديدة تعود جذوره إلى أربعين عاماً خَلَت . فعندما تخلصت زائير من الاستعمار البلجيكي ـ وكانت تُعرف باسم الكنغو البلجيكي ـ كان أول رئيس لها انتخب انتخاباً ديمقراطياً هو «باتِرِس لوممبا» الشيوعي، ولكن آمال الانتقال إلى الاستقرار بسلام تبدّدت بعد أيام قلائل من تنصيب الحكومة الجديدة إذ اندلع العنف وهزّ البلاد وضُرب الأوربيون ونُهبوا وقُتلوا . وعَبَرَ الناجون منهم نهر الكنغو في حالة من الذعر إلى برازافل عاصمة الكونغو الفرنسي. وفي نفس الوقت أعلن «مويز شومبي» زعيم مقاطعة كتنقا الواقعة جنوبي البلاد حيث توجد تنك فونقورومي استقلال مقاطعته وصيرورتها دولة مستقلة. وكان يأمل أن يمنع هذا الإجراء الحكومة المركزية في كنشاسا من استغلال خام النحاس الكثيف في كتنقا.

أزيح باترس لوممبا الطموح من الحكم وسُجن في يناير ١٩٦١ . وكان «جوزيف موبوتو» قائد الجيش من وراء هذا الانقلاب العسكري. وأعدم لومبيا بعد أشهر قلائل. في السنوات التي أعقبت إعدام لوممبا اشتعلت البلاد عنفاً وعمّتها الفوضى. وفي شهر ديسمبر من العام ١٩٦١ احتلت قوات الأمم المتحدة بقية البلاد وهاجمت القوات المتمردة في كتنقا. وبعد مُضى أقل من عام بقليل أطاحت قوات الأمم المتحدة بنظام «شومبي» وسيطرت على كتنقا ثم تبنّت الأمم المتحدة خطة للإبقاء على الكونغو بلداً موحّداً . وكان التفكير هو أن الموارد الطبيعية الهائلة لكتنقا ستساعد اقتصاد هذه البلاد الجريحة على الوقوف على قدميها. وبالرغم من خطة الأمم المتحدة فإن القتال بين قوات الحكومة والقوات الشيوعية المتمردة في الأدغال ازداد حدّةً في الأعوام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ . ونتيجة لهذا قرّر رئيس البلاد «جوزيف كازافوبو» في شهر يوليو من العام ١٩٦٤ عودة «مويز شومبي» ليرأس حكومة جديدة. ومع ازدياد توتر الأوضاع السياسية العسكرية في البلاد قام «جوزف موبوتو» بانقلاب عسكري في نوفمبر ١٩٦٥ لم تُرَق فيه دماء وتولىّ قيادة الكونغو وكان واضحاً لشعب الكونغو والعالم الخارجي بعد سنوات من استلام موبوتو السلطة أنه لن تكون هناك انتخابات ديمقراطية طالما ظل موبوتو ـ

الذي سمّى نفسه سِسِي سيكو - على قيد الحياة.

اكتسب نظام موبوتو بمرور الأيام سمعة سيئة بأنه من أشد الأنظمة فساداً التي عرفها العالم. فقد قيل أن ملايين الدولارات هُرِّبت خارج البلاد ووضعت في حسابات موبوتو الشخصية في سويسرا وغيرها، وإن معظم تلك الأموال التي سرقها موبوتو من الخزانة العامة كانت من موارد زائير الطبيعية الغنيّة.

في العام ١٩٩٣ نشرت «آفْرِكَن بِزْنِس» مقالاً قالت فيه : إن موبوتو وأصدقاءه المقربين يهرّبون مجوهرات خارج البلاد بما قيمته ثلاثمائة مليون دولار في العام الواحد. وفي بداية شهر أغسطس ١٩٩٦ وبعد مفاوضات امتدت أكثر من عام أعلن أدولف لندين وقد غَمرتْهُ الفرحة أنه آلَت إليه مقاليد «تنك فونقورومي» وهكذا استولى مهندس المعادن القادم من «أبِلْفِكن» على واحد من أكبر مناجم النحاس والكوبالت في العالم من واحدة من اكبر شركات التعدين العالمية وأفاد أدولف صحيفة «داقِنْس أندُسْتري» انه قد «أُخْتِرنا للتفاوض حول عقد حَصْري مع شركة «جيكَمِن» لنبدأ الإنتاج في تنك فونقورومي. وسيجري إعداد الاتفاقية في أغسطس» . وعندما أجْرَت صحيفة «سْفِنْسكا داقْبلادِت» لقاءً مع أدولف بعد أيام قلائل من تصريحه الأسبق لم يكن مستعداً لمجرد سماع الحديث عن المخاطر السياسية «نحن نعمل بغضّ الطرف عن المحاذير السياسية. . أنه تحدٍ كبير أن تستطيع تحديد موقع النفط والغاز بكميات مقدَّرة . فإذا قَصَرتَ نفسك على البلاد الآمنة سياسياً فإنه لا حظّ لك في شيء وذلك شبيه بأن تبدأ سباق الضاحية بساق مكسورة. أن الأمر الوحيد الذي يهّمنا حقاً هو ما إذا كان الذي نبحث عنه متوفراً بكميات كبيرة أم لا».

في لقاء صحفي مع «فاينانْشِيَال بوسْت» الكندية في منتصف يناير ١٩٩٧ قال أدولف إنه لا يهمه النقد الموجه إليه لاختياره البلاد التي يتعامل معها «إن كنتَ تريد أن تجد الخامات الضخمة في عالم اليوم، سواء أكان ذلك ذهباً أو نفطاً فإنك مضطر أن تعمل مع حكومات لا تحبها شعوبها».

وكان من بين الحكومات التي أظهرت اهتماماً «بتنك فونقورومي» كونسورتِيَم يتكون من «فِلِبْس دوذْج» الأمريكية، أنجلو أميركَن، «كنيدِيَن تك» وكورنوكويا التي

يمتلكها مستثمر المعادن «روبرت فرِدْلُنْد» . يـذكر «أنْـدرو مِلِقَـن» في لقـاء صـحفي في فانكوفر في نهاية العام ٢٠٠٠ أنه لاقَى أقرب المقربين إلى موبوتو في باريس: «حدَّثَنا عن «تنك» وأكّد أنّ المشروع معروض للبيع إذا كانـت إحـدى شـركات التعـدين العالميـة العملاقة مهتمة بالأمر» كان مِلِقَن يعمل مع شركة «كورنوكوبيا» في ذلك الوقت ولم يكن يعلم شيئاً سوى أنّ أدولف لندين قد أبدى اهتماماً بعددٍ من مشروعات التعدين في زائير. ولم يكن يدور بخلده حتى في عالم الأحلام أن «تنك» هي المنطقة التي كان يسعى أدولف لوضع يده عليها. «كنت أظن أن المشروع أكبـر وأعـلى تكلفـة مـن أن يسـتطيع لنـدين إنجاحه. وأيضاً لأنني علمـت أن حكومـة زائيـر تريـد إحـدى الشـركات العملاقـة أو مجموعة منها لتتولى أمر تنك فونقورومي». وقال الرجل المقرّب إلى موبوتو في بـاريس أنه يؤكد أن تنك ستكون من حظ الكونسـورتِيَم التـابع «لمِلِقَـن» وفي المقابـل وعـدت الشركات الأربع أن تدفع لصديق موبوتو مبلغاً كبيراً من المال بمجرد توقيع العقد. ومالم لم يقله ذلك الشخص المقرب إلى موبوتو في باريس لمِلِقَـن هـو أن الاكتشـاف الضـخم للنحاس والكوبالت قد عُرِض فعلاً عـلى عـدد مـن الشـركات الأجنبيـة مثـل شـركتي «جنكور وإيسكور» من جنوب إفريقيا وكذلك شركات أدولف لندين« لم تكن لنا أدنـى فكرة عندما دعانا رئيس وزراء زائير في يوليو عام ١٩٩٦ للبلاد بأنه قد سُـمح لشـركات أخري بالمجيء أيضاً والتقدّم بعروض للمناقصة في تنك فونقورومي».

في اليوم الذي تلا وصول مِلِقَن وفريقه إلى كنشاسـا وجـدوا أن عـدداً مـن الصـحف الأجنبية نشرت مقالات تؤكد أن رب الأعمال السويدي ـ السويسري أدولف لندين قـد أعطِي أكثر من نصف المساحة التي تحتوي على خـام النحـاس والكوبالـت في مقاطعـة كتنقا.

أول المعلومات التي عرفناها وجهاً لوجه من الحكومـة هـي أنهـا غيـر راضيـة عـن مفاوضاتها مع «جِكَمِن» وإن العملية بأسرها ستُعاد من جديد. وفي خلال الشهور التـي أعقبت ذلك عشنا حالة من القلق لما سيحدث لتنـك. وكـان مِلِقَـن تأتيـه التضـمينات والتأكيدات كل الوقت من رئيس الوزراء ومجلس وزرائه بأنـه مازالـت أمامـه الفرصـة للمناقصة في تنك فونقورومي. ويعتقد مِلِقَن أن الكونسورتِيَم قد أفقِـد الحـق في تعـدين

النحاس والكوبالت في تنك لأنه لم يدفع أموالاً كافية للجهات المعنية. «أعتقد جازماً أن هذه كانت من نقاط ضعفنا. كان لنا مبلغ معتبر «رسوم النجاح» كنا سندفعه لو أننا نجحنا في الحصول على العقد. ولكن قبل ذلك لم ندفع مالاً يُذكر» ولم يعلق مِلِقَن مباشرة على استعمال أدولف لندين أو عدم استعماله للحوافز المالية ولكنه لاحظ أنه من الصعب أن تباشر أعمالك في بلد مثل زائير دون أن تكون مستعداً لدفع مبالغ ضخمة قبل أن تحصل على أيِّ عقدٍ وقد وصف بل راند صعوبة المفاوضات وتعقيداتها مع «جكمن» وحكومة زائير، وقد كان وجوده وأدولف لا غَنَاءَ عنه للحصول على اتفاق حول تنك ،وقد بدأت المرحلة الأولى من المفاوضات الختامية في منتصف يوليو ١٩٩٦ . في ١٤ يوليو غادر أدولف وبِل راند وبرايَن شْبْراتْلي والمحامي البلجيكي إمانْوِل دو كناروتَدوِب ودَيْفِد فردِنْلُنْد، غادروا جوهانسبيرج في جنوب إفريقيا إلى «لُبُمْباشي» في جنوبي زائير. ولُبُمباشي التي كانت تعرف باسم «اليزابِثْفِل» حتى منتصف الستينات هي مركز صناعة التعدين في زائير. يقول بِل راند «وعندما جئنا إلى قسم جوازات السفر في المطار أُرغمنا على أن يدفع كل واحد منا عشرين جنيهاً لدخول البلاد رغم أننا دفعنا أربعمائة جنيه في جنيفو للحصول على تأشيرة الدخول. وفي صبيحة اليوم التالي تسلّق أدولف لندين وبل راند الحاجز إلى ساحة القولف القريبة من النُّزُل . ولم تكن لعبة القولف في برنامجهما يومئذٍ رغم أن بل راند لم يكن ليمانع من جولة أو جولتين من القولف حتى ولو كان ذلك من باب تعريف أدولف بهذه الرياضة. وعِوضاً عن ذلك فقد هرول الرجلان يترّيضان حول مِضمار القولف. ثم حان وقت الجلوس إلى «أمبا كيامُتالا» أحد القياديين في شركة «جكَمن» للتعدين التي تمتلكها الدولة.

ثم سافر الفريق جواً بعد اللقاء «بإمبا» الى تنك فونقورومي لمشاهدة واحد من أكبر حقول خام النحاس والكوبالت في العالم. ويقول أدولف وزملاؤه أنها تجربة فريدة أن تشاهد بأمِّ عينيك التشكيلات الصخرية ذات اللون الأخضر الفاقع خارج قرية تنك . في زيارة لاحقة للمنطقة انتهز أدولف الفرصة ليمارس رياضة الركض في الصباح الباكر في منطقة امتيازه. وهو من عشاق رياضة الركض ومن المتعصبين لها، ويحاول أن يجري ستة كيلو مترات على الأقل كل صباح. قال لوكالة أي بي الإعلامية «أنه لأمر حسن أن

تجري في أرضك الخالصة لك».



أدولف لندين وفريقه في جمهورية زائير أمام الطائرة التابعة لشركة التعدين الزائيرية «جيكامانيز»

أنفقت أنجلو أميركن وشركاؤها في السبعينات حوالي ثلاثمائة مليون دولار لتوسعة البُنَى الأساسية في المنطقة. ومن ثم لم يكن من هموم أدولف مثلاً بناء مدرج للطائرات. كما ذهب بعض ذلك المال للتجهيزات الرياضية وأنواع التسلية. يقول بل رانْد «لقد بنوا مضماراً للقولف فيه تسع حُفَر لم يعد صالحاً لرياضة القولف ولكن يمكن أن تستخدمه لرياضة الجري». وكان أدولف قد قدّم أول عرض «لجكمن» للمناقصة في تنك عام ١٩٩٤ . ولما رأت إدارة هذه الشركة التي تملكها الدولة أن أدولف مستعد لِيَسْخو بمالِهِ من أجل تنك فِهِمَت أنه يمكنها أن ترفع السعر باستقدام المزيد من الشركات لتتنافس في المناقصة. يذكر «برايَن سْبراتْلِي» أنه «بعد أن سلّمنا خطاب المناقصة «لجكمن» بأسبوعين أو ثلاثة علمنا من مصادرنا الخاصة أنهم استعملوا عَرضنا كَوَثيقة عطاء لجذب شركات أخرى لتتنافس في المشروع». ولكن أدولف فاز علي منافسيهِ من جنوب إفريقيا بوعده بدفع ٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار «فوريًا» تعويضاً. ولما تبيّن أن مجموعة لندين فازت بحقوق تعدين النحاس والكوبالت

أسرعوا لجمع الأموال من اجـل أن يبدأ العمل. وفي ذلك الأوان - يوليو ١٩٩٦ - كانت إحدى شركات لندين النفطية - «كونْسولِديتِد. يوركَن فِنْشرْز» تتعثّر في بورصة تورانتو. فبعد أن باعوا معظم إنتاجهم من النفط وأوقفوا إنتاجه في أمريكا الجنوبية انخفضت أسعار أسهم الشركة إلى أقل من دولار واحد، وكدأبه دائماً قرّر أدولف إعادة إنتاج يوركن وكانت الفكرة أن تغيّر الشركة اسمها إلى شركة تنك للتعدين وان تلتقط آخر مشروع للشركة ذي المائة مليون دولار.

في وقت عصيب شديد الحركة في نهاية الربع الثالث من العام ١٩٩٦ استطاع أدولف ولـوكَس لندين أن يجمعا ١٢٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار كندي لمشروعهم ذي المخاطرة العالية في زائير. وبالنسبة لأدولف الذي ساهم بنفسه بعشرين مليون دولار كندي فإن طرح الأسهم الذي تم بنجاح لَدليل على أن مجموعة شركاته ماضية في الطريق المؤدية إلى مستقبل مشرق. قال أدولف في لقاء صحفي مع صحيفة «سّفِنسْكا دقْبلادِت» في بداية العام 1979 «لقد تغيّر العالم وأخذ الفرق بين الشركات الكبرى والصغرى يتلاشى. أوَ تعلمون لماذا ؟ لأننا نحن الذين نجمع المال» .

يرى أدولف انه كان بإمكان يوروكن أن تجمع على الأقل أربعة أضعاف ما جمعت بدون أية مشكلة ! «كانت المساهمة قد تجاوزت أربعة أضعاف ما عرضناه. وكان بإمكاننا أن نجلب تصف مليون دولار. وهذه أرقام لم تكن معروفة لشركتي قبل أربع سنين ».

في هذا الوقت كان نجم أدولف قد بزغ وعلا شأنه بين المستثمرين الذين كانوا قبل عامين بالكاد يتمرغون في المال الوفير على إثر بيع شركة «مستو» الأرجنتينية للنحاس والذهب. وبالرغم من أن أدولف قد وُعدَ بأن يُعطَى الموافقة على شراء تنك فإن الأمر استغرق عدة أشهر بعد ذلك قبل أن يُصَار إلى اتفاق. وَصَفَ بل رانْد التفاوض مع الزائيرين بأنه الفوضى بعينها «ليست لممثلي جكَمن» تجربة في التفاوض. فكلما ظَنَنّا أننا اتفقنا على شيء وأن لنا أن نمضى إلى الأمام عادوا أدراجهم إلى ما ظَنَنّا أننا فرغنا منه. وذلك أمر يسبب الإحباط الشديد».

عندما خرج أدولف لندين وبل رانْد يوماً من مكتب «جِكمن» في «طُمبَا» لم تكن

السيارة المخصصة لترحيلهما موجودة. وبدلاً من أن يعودا لمكتب الشركة ليأخذا سيارة أخرى قرّرا أن يسيرا مشياً على الأقدام إلى النُّزُل. فجاءتهما سيارة مهلهلة أمام المكتب. قال بِل راند «لقد كانت سيارة لم يبق فيها شيء وكانت قاب قوسين أو أدنى من أن تتناثر قطعة قطعة» ثم اتضح أن سائق السيارة هو رئيس شؤون الموظفين في الشركة في طريق عودته الي بيته بعد نهاية ساعات العمل. «هذا شيء لا يكاد يُصدَّق . هذا الرجل هو رئيس العاملين في شركة يبلغ عدد العاملين فيها ٢٤.٠٠٠ «أربعة وعشرين ألفاً» يركب حطام سيارة لا يدري إن كان فيها ما يكفي من الوقود ليُبلِّغَنا بها نُزُلَنا !» ولم تنتهِ دهشة راند أبداً من الفوضى الضاربة أطنابها في زائير.

بعد بضعة أشهر من التفاوض مع ممثلي «جكَمن» في «لُبُمباشي» اتّضح لأدولف وبِل راند أنه لابدّ لهما من جولة أخرى طويلة من التفاوض مع حكومة زائير من أجل الوصول إلى اتفاق بشأن الضرائب والظروف المخفَّفة ذلك أنهم علموا مؤخراً أن رئيس «جكمن» أمباكِيا رمتالا لم يُحِط المسؤولين في كنشاسا علماً بالاتفاقات التي صِيرَ إليها. ولذلك اضطروا ليبدءوا من البداية مرة أخرى. عندما التقوا بممثلي الحكومة كانت الحال أكثر من مقلقة لأن أحد شروط يوركَن لطرح الأسهم الجديد هو أنّ الاتفاق مع تنك فونقورومي ينبغي أن توافق عليه وأن تمرره الحكومة. وإذا لم تُوَقَّع الاتفاقية بنهاية نوفمبر من ذلك العام فإن المستثمرين الذين وعدوا باستثمار أموالهم في يوروكَن سيكونون عندئذٍ في حِل من الاتفاقية. يقول بل راند «قلنا لممثلي الحكومة أنه لابُدّ من توقيعهم قبل نهاية نوفمبر وإلا فإننا لن نستطيع أن نَفِيَ بالتزامنا المالي وسنغادر البلاد» ويذكر انه قبيل بدء التفاوض الأوّلي ناقش أدولف وفريقه مسألة إن كان توقيع موبوتو سيكون ضرورياً. فقالت جكمن والحكومة أن توقيع موبوتو على الاتفاق لن يكون ضرورياً. ولكن لأننا كنا نعلم أن كل القوة في يديه هو فقد كنا نتطلّع إلى أن نجد نوعا من التأكيد بأن الرئيس مُلِمٌّ بمفاوضاتنا وبالاتفاقية الناجمة عنها. سافر أدولف في ٢٥ أغسطس ١٩٩٦ لملاقاة دكتاتور زائير «موبوتو سِسِيكو» في داره في فرنسا حيث كان يتلقى العلاج من سرطان المثانة المَتقدِّم . غادر أدولف ومعه أكبر مديري «جكمن» ، أمْباكِيامِتالا من جنيف إلى موناكو ، وكان موبوتو اشترى بيتاً «فِلاّ دومار» الواقعة على

«كاب مارتن» عَلى الرِّفيرا الفرنسية من بليونير سعودي في منتصف الثمانينات . وقبل إصابته بالسرطان زار موبوتو «الفِلا» الفخمة مرة واحدة عندما ذهب لملاقاة طبيب الأسنان. يقول أدولف «عندما وصلنا «كاب مارتَن» حجزت غرفة في الفندق لأمْبا وذهبت للشاطئ للسباحة بانتظار موعدنا مع موبوتو عند الظهيرة. وبعد ساعتين في الشاطئ شعرت بحرارة الجو وتصبَّبْتُ عرقاً. لما رآني موبوتو صاح «لا يمكنك أن تلبس هذا القميص عندما تقابل رئيساً!» ثم فتح درجاً فيه عدد من القمصان الجديدة واختَار منها قميصاً أبيض جميلاً مصنوعاً من «اللانْفا» وأعطاني إياه. فاستترتُ بحجاب ياباني ولبستُ القميصَ بينما انتظرني موبوتو واقفاً في الطرف الآخر». وضحك أدولف قائلا «مازال ذلك القميص معي وسألبسه عند توقيع كل اتفاق هام». حرّر بِل رانْد تفاصيل التفاوض مع تنك فونقورومي وذكر أن أدولف لَقِيَ ترحيباً حاراً من موبوتو الذي كان يضع على رأسه طاقيته المميّزة المصنوعة من جلد الفهد . وبعد دقائق قال موبوتو لأدولف أنه يمكنه أن يناديه بابا الرئيس وزوجته ماما الرئيسة».

وزعموا أن أدولف عرض مبلغاً من المال لمصلحة الحملة الانتخابية التي كان موبوتو يعدّ لها عام ١٩٩٧ رغم أنه لم يكن هناك أحد يشك في أنها لن تكون انتخابات ديمقراطية. «نعم أخبرت موبوتو انه يمكنني أن أساهم مالياً في حملته الانتخابية. ولكن ذلك لم يحدث لأنه لم يتصل بي ليذكرني بالأمر» ، في أثناء الجولة الأخيرة من التفاوض في نهاية نوفمبر ١٩٩٦ اتضح تماماً أن زائير أصبحت على شفا حفرة من الاضطراب السياسي ورغم انه لم تكن للمتمردين أدنى فرصة لهزيمة قوات موبوتو فإن موبوتو لم يكن ليخطئ التّبرُّم العام الذي أخذ ينتشر في البلاد. وعندما نزل أدولف لندين وبل رانْد في مطار كنشاسا الدولي في منتصف نوفمبر كان احتجاجٌ طُلاَّبيٌّ قد انفجر لتَوّه. يقول بل رانْد أنه «واجهته أربع سيارات فيها جنود بزيهم المميّز ذي الطاقية الحمراء جاؤوا ليصطحبونا إلى كنشاسا بسبب الاضطرابات في البلاد. ركب «تَدوِب وشارْلِي بِيفَر» ـ مسئولنا الأمني ـ في السيارة الأمامية. وكان هناك أيضاً ضابط برتبة رائد من المظليين كان يُصوِّب بندقيته الأوتوماتيكية من خلال النافذة طوال الرحلة. وكان أدولف في السيارة الثانية من رتل السيارات.

وأُغلِق الطريق إلى كنشاسا في عدد من المواضع بالإطارات المشتعلة ناراً وكان الناس من أطراف الشارع يحصبون الركب بالحجارة وعندما وصلنا كنشاسا أُغلق طريق المطار بضع ساعات بينما فرّق جنود موبوتو حشود الجماهير من المنطقة».



أدولف لندين وفريقه المفاوض ومجموعة من شركة «جيكامايننز» عام ١٩٩٦

وُقِّعت الاتفاقية قبيل منتصل الليل من يوم ٣٠ نوفمبر وبذلك حاز أدولف لندين على ٥٥٪ من النحاس والكوبالت في تنك فونقورومي وذهبت الـ ٤٥٪ الباقية إلى «جِكَمن».

اختتم بِل رانْد حديثه بنبرة عملية «عندما انتهينا قبض كل من الخمسة عشر زائيرياً الذين تفاوضنا معهم ألف دولار. ونسبة لأنهم لم يتسلموا من وزاراتهم أى راتب فقد اضطررنا لنعِدهم بأننا سندفع لهم وذلك لكي نأتي بهم إلى مائدة التفاوض».

غادر أدولف لندين ومعظم أفراد فريقه المفاوض غداة اليوم التالي لإبرام الاتفاق. ويعتقد كثير من المراقبين السياسيين أن البلاد كانت مهيأة عندئذٍ لتغيير سياسي كبير. ففي بحر بضعة أشهر قوِيَت شوكة المتمردين ولم يعودوا هامشيين كما كانوا من قبل. وبعد مضي أربعة أشهر من إبرام أدولف الاتفاق مع حكومة موبوتو احتل المتمردون تحت قيادة «لورا دِزِرَى كابيلا» مدينة كِيسِنْقاني الهامة في شمال زائير.

وبعد انتصاره أعلن كابيلا أن هدفه التالي هو «لُمُمباشي» . وباحتلال التمرّد للمدينة

فإنه يمكن للمتمردين السيطرة على إنتاج النحاس في مقاطعة كتنقا. حافظ أدولف على رباطة جأشه عندما سمع الأخبار «إننا لا نشعر بقلق شديد. «فكبيلا يتفهم أهمية ألا تُمَس «تنك» بسوء وأن يبدأ إنتاج النحاس. ونسبةً لأن الولايات المتحدة تدعم كابيلا فلست أخشي المصادَرَة. ولكن المرء لا يستطيع أن يقول أنه لا توجد مخاطر سياسية» هكذا تحدث أدولف بما يمكن أن يوصف بأنه أشد تصريحاته تحفظاً وسخرية في ذلك العام. وعندما سئل في شهر مارس عام ١٩٩٧ إذا كان على صلة «بكبيلا» لم تكن إجابته تحمل دلالة بالتزام محدّد ، فقد صرّح لصحيفة «فِنانْستِدْ نِنْقِن» بقوله «من الجائز إنني تحدثت إلى كابيلا ولا تعليق لي في الوقت الحاضر» . وبعد مضي بضعة أسابيع اعترف أدولف بأنه غيَّر موقفه من الصراع الدائر في زائير. فقد قال في نهاية مارس ١٩٩٧ . «لقد تحدثنا إلى كابيلا ويبدو أنه يقف إلى جانبنا».

سيطر المتمردون على مقاطعة كتنقا في أوائل ابريل من نفس العام ومروا عبر «تنك» وقد أتيح لعدد من الجنود أن يتزوّدوا بالوقود واستأنفوا مسيرتهم الظافرة. ويقول برايَن سبراتْلي انه لم تكن ثمّة حوادث عنف.

في أوائل شهر مايو عام ١٩٩٧ قال بعض المحللين في جوهانسبيرج في جنوب إفريقيا أن أدولف لندين ومجموعة شركاته إضافة إلى شركة التعدين الأمريكية «أميركَن مِنْرال فِيْلدس» هم أكبر مموِّلي حركة كابيلا السياسية «آى . دي . اف . أل» وكانت «تنك ماينِنق» قبل أسبوع واحد قد دفعت أول قسط لجكَمِن بخمسين مليون دولار. وبحلول منتصف صيف العام ١٩٩٧ أصبح جلياً أن مساندة كبيلا قد آتت أُكُلَها. في ذلك الوقت زار وزير المالية الجديد «مُوانا موابانْقا» تنكي مدة يومين . وصرَح الوزير في لقاء صحفي مع «داقِنس أنْدُسْترِى» في تنك «هذا استثمار عظيم أخّاذ هدفه بناء أكبر منجم للنحاس في العالم. ومن حسن الطالع أنّ هذا يحدث قبيل لقائنا مع البنك وصندوق النقد الدوليين مما سيعزّز من موقفنا التّفاوضي . فَلَسْنا نريد أن نذهب إليهم صفر اليدين». ومن أجل زيادة الاهتمام القائم فعلاً من قِبل أسواق الأوراق المالية بمشروع مجموعة لندين الضخم في أفريقيا أعدت «تنك ماينِنْق» رحلة للمحلين وسمسارة أسواق الأوراق المالية إلى تنك فونقورومي. أخذ لوكَس لندين الذي يحب الرياضة الخطرة المجموعة

كلها الي شلالات «فِكتوريـا» في زامبيـا. وكـان البرنـامج الرياضـي هـو ممارسـة القفـز المعروف «ببنْجِي» يقول لوكَس: «حاولت أن أحمل كل واحد مـن أعضـاء الفريـق على القفز وفشلت بالطبع. ولكنني استطعت أن أقنع عدداً منهم بالقفز من المنصة مـن فـوق الماء الشديد الاندفاع. وقد كانت ضربة لا تُصدّق. ولم أستطع أن أنام دقيقـة واحـدة في الطائرة ونحن في طريق العودة. وقضيت الليل ومعي بعض السماسرة في إفراغ محتويات «البار» من الشراب !».

اختار أدولف وبل رانْد ألا يقفزا وقال أدولف وهو يهزّ رأسه مستغرباً «ما كـان لي إن اقفز بعد ما رأيت ما كان يصنع أولئك القوم الذين يديرون ذلك المكان!».

ونسبة لهشاشة الوضع في زائير وعدم استقراره فقد كان واضحاً لإدارة شركة تنك ما ينتق أنهم سيحتاجون إلى مَن يتولى تأمين الناس في تنك فونقورومي. كان لجون «جِنْجَـر ديفدسُن» خلفية في هذا الأمر عندما كان يعمل في القوات الخاصة في الجيش البريطـانيْ. وكان يعرف كيف يمكن تفادي المشاكل التي تنجم عن تقاطر الأجانب إلى منطقة مثل تنك فونقورومي«بعث بي أدولف ومعي شخص آخر من أجل بنـاء علاقـات طيبـة مـع الأهالي في تنك. وكان من أوائل الخطوات التي اتُّخِذَت المساعدة على إنشاء فريق لكـرة القدم في فونقورومي ودفع أدولف ثمن المعدات الضرورية وغيرها كما جعل شيئاً مـن المال للأحذية. ولكن عندما اختار أعضاء الفريق اللعب حفاةً بيعت الأحذيـة». وقـدّر ديفدسُن عدد المواطنين الذين يأتون في عطلة نهايـة كـل أسبوع لمشـاهدة المنافسـات الرياضيّة بين الثمانية وعشرة آلاف مواطن. وإلى جانب إنشاء فريق كرة القـدم اهـتم آل لندين بتحسين الرعاية الصحية في المنطقة وأنفقوا عليها. وكذلك جابوا مختلف القرى ومعهم جون ديفدسُن يوزعون الأقلام والأوراق لتلاميذ المدارس معربين بـذلك عـن حسن نِيّتِهم.. ويقول ديفدسُن «كانوا يريدوننا أن نبني مدرسة في المنطقة ولكننـا قررنـا ألا نفعل نظراً لوجود عددٍ كافٍ من المدارس في المنطقة. وعِوَضاً عن ذلك جئنـا بعـددٍ من المعلمين ودفعنا رواتبهم الشهرية وبهذه الطريقة لم يعد التلاميذ بحاجة إلى دفع المال من أجل أن يتعلموا. وشعر ديفدسُن بأن المساعدات التي قُـدِّمت لأهـالي منطقـة تنـك فونقورومي أعانت على خلق صورة ايجابية للشركة وسط الأهالي. «هذا أمر لاشك فيه.

فما إن يرى أهل القرى أيّا مِنّا - نحن البيض - أو أيّاً من سياراتنا حتى يُهرَعُوا نحونا مهللين «لنديني ، لنديني!». كذلك يذكر لوكس لندين حماسة أهل المنطقة عند زيارته لتنك فونقورومي «يكاد المرء يشعر بالحرج وهو يجلس في السيارة ويشهد كيف أن هؤلاء القوم كانوا يجرون وراءنا ويتصايحون لنديني لنديني !».



من أجل زيادة شعبية شركة التعدين «تنكي فونقورومي»
والقرى المجاورة أُقيم عدد من الأنشطة من بينها كرة القدم

ويعتقد جون ديفدسُن أن الدعم الشعبي القوى الذي جاءت به الشركة أعان أيضاً على تجنُّب حمَام من الدماء عندما كانت الاضطرابات السياسية في البلاد على أشدّها «ففي الوقت الذي كانت فيه قوات كابيلا تتقدم صوبَ مِنطَقتنا كانت قوات موبوتو تتراجع. وفي ذات مرة جاءتنا سيارتان مملوءتان بجنود الحكومة المدجّجين بالسلاح. كانوا يتصّرفون بطريقة فيها تهديد شديد لنا وكان واضحاً ما كانوا سيفعلون بنا. لكن الأهالي في المنطقة أنقذوا حياتنا وأحاطوا بهم مسلحين بالعصى وما شاكلها ولولاهم لأُبِدْنا جميعاً».

بعد انقضاء التفاوض حول تنك فونقورومي استأجَرت تنك ماينتق حوالي مائتي رجل وامرأة في المنطقة ودرّبتهم على أعمال الحراسة، وكانت مهمتهم تغطية المنطقة

ومنع أى تعدين غير قانوني. ويـذكر ديفدسُـن في بعـض زياراتـه الأخيـرة للمنطقـة أن «أدولف أحضر مجموعة كاملة من الخناجر المشهورة بخناجر الجيش السويسري وقد نُحَت في أطرافها اسم لندين. إن الخنجر هدية قيمة للأفارقة ويستطيع المرء بسـهولة أن يلاحظ أن هذه الهدية تعني الشيء الكثير لأفراد حرس التأمين».



أدولف لندين يصافح ممثل حكومة زائير في المراحل الأخيرة من المفاوضات عام ١٩٩٦

كثيراً ما عمل جون ديفدسُن وأدولف لندين معاً بعد لقائهما الأول في زائيـر . يقـول ديفدسُن «ذهبت مع أدولف لندين وزوجته إيفا واثنين من أطفالهمـا قبـل بضـع سـنين عندما تسلّقوا جبل «تُبكال» أعلى جبال سلسلة الأطلسي في المغرب. كانت ثمة مشاكل مع الأهالي في القرى المجاورة وكان ذلك سبب وجودي في تلك الرحلة فضلاً عن أنني مساعد طبّي مدرَّب قادر علي الإسعاف عنـد وقـوع الحـوادث» وأصـبح ديفدسـن مـن خلال معرفته بأدولف لندين من أشد المعجبين بـه «أعتقـد أن السـيد لنـدين سيكون السفير المثالي ليُبعَثَ لموَاطِن القلاقل التي تعمل فيها شركاته. فهو ذو مقدرة علي جعل الناس يستريحون لمقالِهِ وهو ممتاز بما يفوق التّصوّر في شد انتباه المستمعين».

إن العمل الذي أُؤَديهِ يقتضي غالبا أن يعمل المرء مـع عربـي ثـري لا يكتـرث لـك

كإنسان ، فهؤلاء القوم يعتقدون أنه كلما زاد عدد الحُرّاس من حولهم ارتفعت مكانتهم. ولكن عندما يستأجرني أدولف لندين فهناك دائماً سبب وجيه لذلك . هناك أُناس قلائل جداً ربما أجازف بحياتي من أجلهم وهو قطعاً واحد منهم». إما أدولف فهو يقول أنه «يثق في ديفدسُن ثِقة تامة ومطلقة. وكثير من الناس في صناعة الأمن والتأمين يعتمدون على قوة السلاح . ولكن «جِنْجَر» ورجاله يحاولون ـ عوضاً عن ذلك ـ الفوز بقلوب الناس وعقلوهم. ولا يساورني شك في أنّ هذا النهج أبلَغُ أثراً :

في خلال العام ١٩٩٧ وبداية ١٩٩٨ أنفقت تنك ما يننق ما يقارب ثلاثين مليون دولار لدراسة إمكانية بدء عمليات التعدين في تنك فونقورومي . وبعد مرور أربعة أشهر من موافقة البنوك على الدراسة كان أدولف لندين ملزماً بموجب الاتفاقية بأن يدفع قسطاً آخر «لجكمن» يبلغ خمسين مليون دولار. ومن أجل جمع المبلغ منحت مجموعة لندين شركات التعدين العالمية الفرصة لشراء أسهم في تنك فونقورومي.

بعد التفاوض مع «أنجلو أميركَن» وفلْبس دودْج من بين شركات أخري أعلنت تنك ما يننق في منتصف ديسمبر ١٩٩٨ أنها منحت خياراً لشركة التعدين الأسترالية العملاقة «بي إتش بي» وقد أعطى الخيار بي إتش بي أن يكون لها الحق في معظم حصّة تنك ماينق في مشروع التعدين الهائل في تنك فونقورومي.

في هذه الأثناء كان القتال يزداد حِدّة بين جيش الرئيس كابيلا وقوات المتمردين التي تقاتل من أجل السيطرة على الجزء الشرقي من البلاد. ونتيجة لذلك اضطرت تنك ماينق إلى أن تعلن حالة الطوارئ وتغلق تنك فونقورومي . يقول أدولف لندين : «نحن مصممون على المضي قدما في هذا المشروع وأن إعلاننا لحالة الطوارئ لا يغيّر هذا الموقف الثابت» .

وبعد إعطاء الخيارات لشركة «بي إتش بي» و «فِلِبْس دودْج» أصبحت شركات لندين تملك أقل من ٥٪ من حقول النحاس والكوبالت العظيمة في تنك فونقورومي . انسحبت بي إتش بي في مرحلة لاحقة من المشروع وتنازلت عن خيارها لشركة فِلِبْس دودْج . ويقول مدير تنك ماينق «بول كونبَير» الكندي الجنسية أن الشركة ستحتاج علي الأقل إلى عشر سنين لتستعيد ما يقارب مائة مليون دولار التي استثمرتها في الكونقو.

وكما أوضح لوكَس لندين «لقد ارتكبنا عدداً من الأخطاء في الكونغو . فقد عُميّت علينا لغُرورنا بسبب نجاحنا في «مستو» وظننا بكل سذاجة أنه ما علينا إلا أن نأخذ الخطط التي كنا استعملناها في الأرجنتين ونطبّقها على مشروع تنك في زائير. لذلك فعندما نستأنف العمل مرة أخرى فإن المشروع سيكون أصغر حجماً مما كنا خططنا له أول الأمر». وكان من المشاكل العديدة التي واجَهَتْها تنك ما يننق هو سعر النحاس الذي انخفض انخفاضاً شديداً منذ توقيع الاتفاقية في نهاية نوفمبر . وقال أدولف في حديث له في داره في فرنسا في نوفمبر عام ٢٠٠٢ «أن سعر النحاس المنخفض أحد الأسباب التي تدعونا إلى تغيير شروط تطوير تنك فونقورومي».

تحسن الوضع الأمني في الكونغو بالتدرّج خلال صيف وخريف عام ٢٠٠٢ وظلت مجموعة شركات لندين تتمني أحلال السلام المستدام في المنطقة . ويقول أدولف لندين أيضاً «الحق أن الأمور قد هدأت جداً الآن في هذه المنطقة وقد أخذ التحسّن يضطرد بانتظام كل الوقت ، أغلب الظن أننا لن نستعمل قرضاً من البنك لتطوير تنك فونقورومي وتنميتها ، ويجب علينا عِوَضاً عن ذلك أن نجمع رأس المال بأنفسنا وأرجو أن تكون مائة مليون دولار كافية لذلك. سنستثمر منها ٢٥٪ والباقي تأتي به فِلبْس دوذْج. فإذا حُلّت مشكلة التمويل وبعض القضايا المتعلقة بالعقد فإننا نستطيع أن نبدأ التعدين في العام ٢٠٠٥».



الفصل الخامس عشر

النفط والاضطرابات وشركة لندين بترولِيَم

كانت معنويات وتطلعات الجميع عالية في الحديقة الشتوية التابعة لنُزُل «قراند هوتل» في سْتكهولم. كان ذلك اليوم هو ٢٣/ ٥/ ٢٠٠٢م وقد اكتظ المكان بحوالي أربعمائة شخص من حَمَلَة الأسهم جاؤوا للمشاركة في اللقاء الحولي الأول «للندين بترولِيَم». وقد زاد من فخامة المناسبة وهيلمانتها ذلك الإعلان الصحفي الذي أطلق في صبيحة نفس اليوم والذي أذاع على الملأ صفقة أخرى جديدة ضخمة من شاكلة تلك الصفقات التي اشتُهر بها لندين. وبالرغم من أن التفاصيل الدقيقة لم تعلم بعد إلاّ أنّ العالمين ببواطن الأمور من حَمَلَة الأسهم والمراقبين علموا بما هو آتٍ. فقد قررت لندين بترولِيَم شراء شركة النفط الفرنسية «كوبارِكْس بترولِيَم» التي ظلت فترة طويلة تحت سيطرة البنك الباريسي «بى . إن . بي . باريس» والتي تقارب قيمتها مائتي مليون دولار. إن الفترة التي سبقت شراء لندين بترولِيَم «لكوبارِكْس» تمّت فيها أيضاً صفقة بمئات الملايين من الدولارات أبرِمت في أوائل صيف عام ٢٠٠١ ولم يكن هذا التاريخ بعيداً عن وقت هجمات ١١/ ٩ على نيويورك وواشنطن التي هزت الاقتصاد العالمي وهبطت بأسعار النَفط إلى القاع. في هذا الوقت بالذات قرر مجلس إدارة «لندين أويِل» على غير ما توقُّع محاولة بيع الشركة لأعلى عطاء. وكانت لندين أويل أُنشأت قبل ذلك بثلاث سنين نتيجة لدمج «إنترناشونال بترولِيَم كوربويشن» ، أي . بي . سي . في فانكوفر وساندس بترولِيَم السويدية. ويعتبر معظم المراقبين أن هذه الشركة هي درّة تاج الأسرة للشركات التي تتكّون منها مجموعة شركات لندين وهي الوحيدة التي تحمل اسم الأسرة.

في بداية ربيع عام ٢٠٠١ اتصلت شركة البترول الأمريكية العملاقة «أميرادا هِس» بأدولف وإيَن لندين. وكانت «هِس» تريد شراء الجزء الأكبر من حِصّة لندين اويل.

وبعد أسابيع من التفاوض تبيّن أن الأمريكيين مستعدون لـدفع مبلـغ ٣٣٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار مقابل ذلك.

قدّر أدولف أن صفقتِهِ مع أميرادا هس صفقة جيدة ورأى هو وإيَن أن يوافقا عليها «رأينا أنه من الصعب الحصول على مبلغ اكبر من الذي عُرض علينا» ولكن لـوكس لم يوافق. فقد كان على قناعة بأنه يمكن أن يأتوا بمُشترٍ آخر يدخل منافساً في حرب المناقصة وهكذا يرتفع سعر لندين أويل. ويذكرآشلي هبنستول الذي كان عندئذٍ المدير التنفيذي للندين أويل كثيراً من الدراما والإثارة في هذا الشأن إذ يقول «اتصل لوكس بالمدير التنفيذي لشركة تالِسْمَن» المستر «جِم بُكي» وسأله أن كان يريد أن يدخل في مناقصة من أجل الحصول علي حِصّتنا في لندين أويل «وبعد ساعات قلائل وفي منتصف الليل بتوقيت السويد قرروا خوض حرب المناقصات».

في أوائل صيف العام ٢٠٠١ انتصرت شركة الطاقة الكندية «تالِسْمَن إنَرْجي» في معركة الاستحواذ على حِصّة لندين أويل. فبموجب عرضها حوالي أربعمائة مليون دولار «كاش» حصلت تالِسْمَن على مايربو قليلاً على ٤٠٪ من مشروع كبير للنفط والغاز في المياه التي بين «مليزيا» و «فِيَتْنَام» وفوق ذلك حصلت أيضاً على إنتاج النفط الذي لا يستهان به في بحر الشمال البريطاني والذي كان لعددٍ من السنين البقرة الحلوب كمصدر «للكاش» لآل لندين.

وفي نفس الوقت اشترت شركة كندية أخرى هي «بتروكندا» امتياز لندين أويل النفطي في ليبيا . وهكذا استغنت أسرة لندين عن البئر الوحيدة التي حصلت عليها خلال عملها مدة اثني عشر عاماً في بلاد معمّر القذّافي الصحراوية. لقد وجد آل لندين ما يقرب من مائة مليون برميل من النفط في حقل «الناقة» ومع ذلك فإن الصفقة التي أبرموها مع «بتروكندا» بالكاد غطت المبالغ التي ضحوا بها في امتياز الصحراء الليبية. أما الصفقة مع تالِسْمَن فذلك أمر آخر ، لأنه بالنسبة لأدولف لندين يعني مساهمة معتبرة لمحفظة الأسرة. لقد حصلت الأسرة لاسيما أدولف على أكثر من مائة مليون دولار «كاش» بفضل حصته التي بلغت ٣٠٪ من مجموع الأسهم في لندين أويل. وقد لاحظ صحفي سويدي ظل يتابع أعمال أدولف لندين دهراً طويلاً أن أدولف ظل كل عامٍ

يرتقي في قائمة أثرى أثرياء السويد «سوى أنه ينبغي أن يذكر المرء أن معظم ثروة آل لندين موزّعة في شتّى مشاريع النفط والمعادن والغاز في مختلف أنحاء العالم. وكانت الأسرة قد استمتعت بمثل هذا الكاش الوفير مرة واحدة في التسعينات عندما باعت منجمين للذهب والنحاس في جنوب إفريقيا بأكثر من ستمائة مليون دولار. وكانت الأسرة حصلت من هذا المبلغ على ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ مائتي مليون دولار.



NORDENS STÖRSTA AFFÄRSTIDNING ÖKAR MEST I SVENSK PRESS... NU 126 500 EX VARJE DAG

Dagens industri

+11 100

TORSDAG 22 MARS 2001

Teknologiras i Europa

London -1,8

Frankfurt -2,8

Paris -2,5

New York -2,4

Nasdaq -1,5

Stockholmsbörsen 21/3

-16,6 -2,9

BÖRS SIDAN 31 FINANS SIDAN 46

Räntesänkningen fick börsen på fall

Räkna med sänkt skatt

SIDAN 46

1,8 mdr för Schengenkalaset

SIDORNA 16–17

Trögare detaljhandel

2000 2001

SIDAN 46

Botten ur IT-kvalitetsaktier

Nu rasar även de IT-aktier som tidigare ansågs vara kvalitetsplaceringar, bland annat Adcore, Telelogic, Kreas Media och AU-system.

SIDAN 31

... och börsraset når verkstäder

SIDAN 32

Rosengren gör Boliden hopp

SIDAN 7

"Vi tar Sudan ur misären"

Adolf Lundin försvarar sina oljeaffärer i DI-intervju

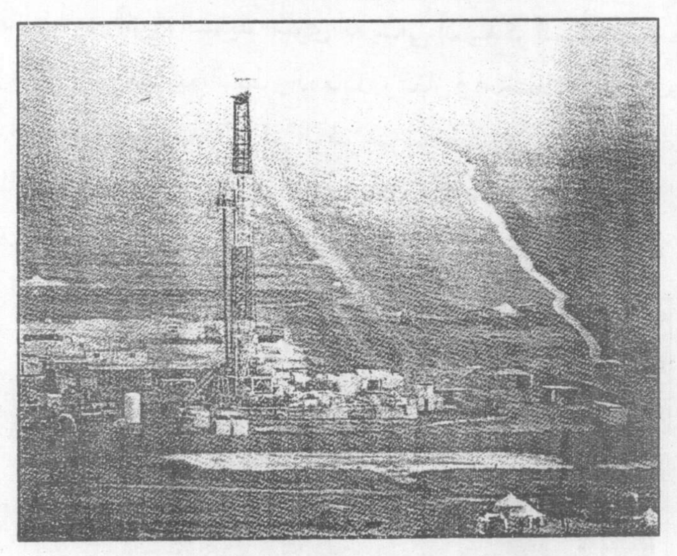
"Vi gör ett bra och konstruktivt arbete i Sudan", säger den svenske oljemagnaten Adolf Lundin om prospekteringen som fått internationell kritik för tvångsförflyttningar och mord.

I Sverige har Carl Bildt, som sitter i Lundin Oils styrelse, dragits in i kritiken från bland andra utrikesminister Anna Lindh.

"Skulle Carl Bildt få ett fredsuppdrag där så har vi åstadkommit mycket gott", säger Adolf Lundin. SIDORNA 10–12

Ericsson räknar med ny kalldusch i USA

أدولف لندين ينتقد في مقال افتتاحي في صحيفة «داقِنز إندُستري» السويدية في نهاية ٢٠٠١ وسائل الإعلام التي هاجمت نشاط شركة لندين أويِل في جنوب السودان الذي مزقته الحرب. ويقول في مقاله أن حضور شركته أفاد جميع الأطراف «وأننا ننقذ السودان من بؤسِهِ»



الصورة العُليا: حقل «ثارجاث» النفطي في جنوب السودان



اكتُشف حقل ثارجاث النفطي في أول حفر قامت به شركة لندين أويل في مستنقعات ولاية الوحدة في جنوب السودان ومهدت الشركة الطريق التي تقود إلى موقع الحفر. وفي ربيع عام ٢٠٠١ ادعى عدد من الدوائر أن قوات الحكومة السودانية استخدمت الطريق للهجوم على المنطقة

يقول أدولف لندين أن المال أمر هام ولكنه بعيد جداً عن أن يكون هو القوة الوحيدة الدافعة له من أجل بناء إمبراطوريته . ففي لقاء صحفي له مع داڤِنْس أندُستري في نهايات التسعينات أعلن أنّهُ «رأسمالي ورب أعمال وليس له وقت ينفقه في حساب أمواله الخاصة» واعترف في مناسبة أخرى أن المال في نظره له وظيفة هامة لمقارنة نفسه بالآخرين. «تسألني ماهى القوة التي تدفعني؟ لا أعلم على وجه الدقة، ولكن «وِلْسُن بيكر هَنْت» رئيس مجلس إدارة شركة «هَنْت أويل» وواحد من اغني الناس في العالم في السنوات السبعين قال لي مرة «إن الثروة هي الوسيلة الوحيدة لحفظ المقامات بين الناس» وإنني اتفق معه لحدٍ ما».

وبرغم الصفقة الكبيرة التي أُبرِمَت مع تالسِمْن فقد بقى جزءٌ من لندين أويل ـ لم يُبدِ أحد رغبة في شرائه وبذلك لم تجد حصة الشركة في مشروع التنقيب عن النفط في مستنقعات جنوب السودان الذي تمزّقه الحرب ـ لم أجد مَن يشتريها حتى ذلك الوقت .

ويرى «ماڤْنُس يونقر» أنْ إدارة لندين أويل ومجلس إدارتها وافقوا الرأى القائل بأن الاحتفاظ بالامتيازات في السودان سيكون مفيداً ومجدياً. «كان اعتقادنا أن الإمكانات كبيرة لدرجة أن أمر البيع لم يكن مطروحاً حتى إذا وجدنا من يريد أن يشترى» ومن ثَم أُنشِأت شركة جديدة هي لندين بتروليَم» هدفها الأساس هو المضي قدماً في التنقيب عن النفط في السودان وأصبح ماڤْنُس يونقر عضواً في مجلس الإدارة ونائباً للمدير. وكان القرار بمواصلة العمل في السودان قراراً جريئاً ذلك لأن نقداً حاداً كان وُجِّهَ للندين أويل خلال شتاء عام ٢٠٠١ وربيعِهِ بسبب حضورها في السودان .ونشر عدد من الصحف السويدية على صفحاتها الأولى مقالات تزعم أن الشركة قد شاركت في جرائم الحرب في السودان والتي كانت تقع كل يوم بحسب قول منظمات حقوق الإنسان. وقد جاء أشد النقد تجريحاً من منظمة بريطانية هي «العون المسيحي» . إذ حثت هذه المنظمة في لقاء لها أذيع علي نطاق واسع مع ممثلين لوزارة الخارجية السويدية،حثت الحكومة السويدية علي أن تتبنى قراراً يُجْبر لندين أويل على الخروج من السودان.

وقال «مارك كيرتِس» الناشط في منظمة العون المسيحي في نهاية مارس عام ٢٠٠٢ «لا يجوز للمرء أن يرفض وينتقد انتهاكات حقوق الإنسان في جزء من العالم ويدافع في

نفس الوقت عن تلك الحقوق في مكان آخر من العالم» .

«وكان كارْل بلت» قبل حوالي عام من ذلك الوقت وهو رئيس وزراء السويد الأسبق وقائد حزب «مودِيرا تِيّرنا» المحافظ قد اتخذ مقعداً في مجلس إدارة لندين أويل. وقد زاد هذا من اهتمام الصحافة المحلية والعالمية بالقصّة وقد طالب عدد من أعضاء البرلمان في ستكهولم«كارْل بِلت» بالاستقالة من مجلس إدارة الشركة. أما وزيرة الخارجية «أنالِنْد» فإنها لم تبلغ ذلك المبلغ ولكنها لم تُخف رأيها بشأن علاقة كارل بلت بالشركة. فقد صرّحت لصحيفة «سِفنسْكا دا قبلادِت» بقولها «لو كنت مكان بِلت لما اخترت أن أكون عضواً في مجلس الإدارة. ولكني لو كنت فعلتُ ذلك لاستقلتُ» وبالرغم من النقد الشديد الذي وُجّه له في تلك الفترة فإن بلت لم يفكر قط في ترك عضويته في مجلس إدارة لندين أويل . وقال في شهر ديسمبر عام ٢٠٠٢ «لقد فكرت ملياً في رغبتي أو عدم رغبتي في الجلوس في مجلس إدارة لندين أويل عندما طلَب مِنّى أدولف ذلك لأول مرة. وقد استقرّ رأيى في ذلك الوقت إن الصواب هو أن أستجيبَ لطلب أدولف،ذلك لأنه باستطاعتي أن أضيف شيئاً ولم يتغيّر هذا الرأي لكون بعض الصحفيين يرون عكس ما أرى».

وأضاف أن تجربته السياسية عوّدَتْه على هذا الضرب من التغطية الإعلامية «أن الإنسان ليعتاد على مثل هذه الأشياء. إذ أصبح كل مراسل تلفزيوني فجأة يعلم كل شيء عن السودان رغم أن الواحد منهم لا يكاد يعرف أين يقع السودان على الخارطة. أن هذا جهل عظيم. لقد تعرّضتُ خلال عشرات السنين لعدد كبير من الزوابع التي تسببها وسائل الإعلام. وينبغي للإنسان دائماً أن يحكّم عقله ويقرّر ما هو صواب وما هو خطأ ثم يَثبت على موقفه ويدافع عنه».

ويرى أدولف لندين وابنه الأصغر «إيَن» انه بالرغم منّ إدارة الشركة ترى أنّ هذه التُّهم جِدُّ خطيرة فإنهما على قناعة بأن حضور لندين أويل في المنطقة أفاد السكان فائدة ملموسة .

قال أدولف لمراسل «داقِنس اندستري» في أواخر شهر مارس عام ٢٠٠١ «إننا ننقذ السودان من بؤسه». وقد أُبرِزت هذه الجملة بوضوح في الصفحة الأولى من الجريدة.

وفي نفس الوقت أوضح أدولف وإين لندين إنهما سيقفان مع التزامها بالامتيازين - المربعَين الممنوحَين للشركة في جنوب السودان - والذين يعتقد جلوجيو الشركة المتحمّسون أنهما قد يحتويان على بلايين البراميل من النفط. ظل الأب وابنه لا يتزحزحان عن موقفهما رغم علمهما بالمخاطر العظمى المتعلقة بمشروعهما في السودان. فبدلاً من الامتثال لصيحات الرأي العام ووقف العمليات في السودان والهَرَب منه يجرجرون أذيال الخيبة فإن مجلس إدارة لندين بتروليَم قرر المضي في الاتجاه المعاكس وذلك باستثمار كل مواردهم في السودان وبيع بقية حصص الشركة لتمويل المشروع الجديد.

وإذ يُرجع أدولف بصره فيما مضي فإنه يرى أنه ومجلس إدارة لندين أويل لم يفكروا أبداً في مغادرة السودان «استخدمنا لفترة قصيرة وكالة سويدية للعلاقات العامة لكي تساعدنا في معالجة أمر العاصفة الإعلامية التي اجتاحت لندين أويل. ولكن تبيَّن لنا أن ذلك كان خطأً فادحاً . وسرعان ما صرفناهم حينما اتضح لنا أنهم لم يفهموا وضعنا. فقد كان أوّل مقترح لهم أن نغادر السودان فوراً. ينبغي أن تكون مثل هذه النصيحة جريمة لا تغتفر».

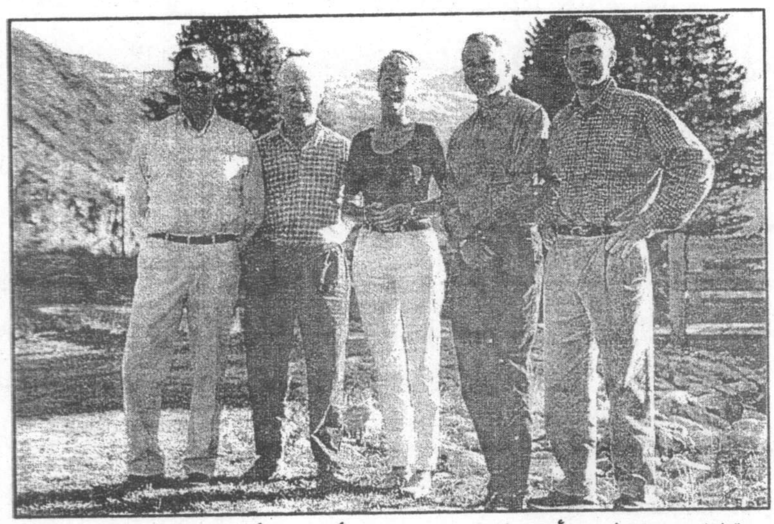
وضعت لندين بتروليَم الحفارة في موضعها في جنوب السودان قبل أربعة أيام من عشية عيد الميلاد لعام ٢٠٠١ بعد أن اكتسبت أكثر من ثلاثين مليون دولار بواسطة طرح جديد للأسهم الذي جاءت أغلبيته من حَمَلَة أسهم لندين أويل السابقين. وكان الهدف من ذلك إعداد البئر الثالثة في «حقل ثار جاث» الواقعة على بعد مائة كيلو متر من مخيَّم الشركة في مدينة «ربكونا». ولم يكن بالإمكان بدءُ العمل قبل ذلك لأن الظروف المناخية جعلت من العسير العمل خلال فصل الأمطار من شهر مايو إلى نوفمبر.

وبالرغم من حديث الشركة المتفائل جداً عن الإمكانات المتوفرة من خام النفط والتي تقدّر بمئات البلايين من الدولارات فإن التطورات السياسية والعسكرية في منطقة الامتياز (مساحة مربعَي الامتياز أكبر من مساحة سويسرا) تضافرت مرة أخرى لتُسَفِّه أحلام أدولف وغيره من حَمَلَة الأسهم في الشركة . ففي ٢٢/ ١/ ٢٠٠٢ اضطرت لندين بتروليَم لتعلن النهاية الفورية للحفر والمسح الزّلزلي الذي كان سيمهّد الأرض

للعمليات اللاحقة في «مربّع خمسة ـ ألِف» في جنوب السودان وكان السبب في ذلك التوقّف المفاجئ هو القتال العنيف الذي اندلع في مربع شركة لندين، وقال ممثلو الشركة وعلى رأسهم إيَن لندين رئيس مجلس الإدارة ـ للصحافة أنه «ليس ثمّة حادثة بعينِها قادت إلى اتخاذ هذا القرار الحاسم.» ولكن بعد أسبوع من ذلك كشفت «داقِنْس أندُستري» أن حرباً شاملة اندلعت في منطقة امتياز الشركة وأنّ أحد كبار الفصائل المتمردة قد وضع صوراً في موقعه الإلكتروني لجنود معادين للحكومة وقد صعدوا فوق معدات الشركة بعد انتصارهم على القوات الحكومية. وقال إيَن «لداقِنْس أندُستري» «إن القتال قد انتشر في كل مكان في منطقتنا وما حولها. وقد اتخذنا الأسبوع الماضي قراراً بالانسحاب من جنوب السودان . وقد كان قراراً صائباً . وإنني سعيد بذلك». وحكى أدولف بعد أشهر قلائل في أبريل عام ٢٠٠٢ كيف أنهم كادوا يفقدون أحد العاملين معهم أثناء اندلاع القتال. «أطلقت النار على طائرة «هلِكوُبْتَر»استأجرناها عندما كانت تحاول الهبوط في منطقة البئر الأولى. وأصيب الطيار الذي كادت الطلقة تمزّق كُليتَهُ ، ولكننا استطعنا أن ننقله إلى مستشفى في جوهانسبيرج، وهكذا كتِبت له النجاة ، ولا يعاني من أيّ اثر لإعاقة دائمة».

يذكر «كِن بيكَر» الإنجليزي المسؤول عن عمليات لندين بتروليم في السودان الأحداث الأخيرة في خط تلفوني ثابت مُشوَّش من الخرطوم عاصمة السودان فيقول أن الهجوم الأخير على طائرة الهلِكُوبتَر ماهو إلا واحد فقط في سلسلة من أعمال العنف ضد العاملين في الشركة «كانت هناك عدة حوادث خطيرة جعلتنا نقرِّر إنهاء العمليات. وكان فقدُنا لطائرتنا وإصابة الطيار الذي كِدْنا نفقده أيضاً هما أخطر حادثين رُزِئْنا بهما. ثم إن إحدى سيارات النقل التابعة لنا أُصيبت فيما بعد بنيران إحدى «المليشيات» وقد اخترقت الطلقة مَصَدَّة الرياح وكادت تخترق أُذُن السائق ثم استقرّت في أحد الرجال كان يجلس خلفه بالقرب من كتفه ، كما أن إحدى الناقلات التي كانت تحمل الماء وتوزعه على القرى في المنطقة أصابها لُغم أرضي ، سوى أن أحداً لم يُصب بسوء». وفي أوائل أكتوبر عام ٢٠٠٢ أضطر «بيكر» إلى إنهاء كل برامج الدعم الاجتماعي التي كانت تقدمها الشركة لأهل القرى التي في منطقة مخيّمها في «ربكونا» وقد فعل «بيكر» ذلك

بعد أن هدّدت بعض المليشيات بقتل طبيبين استخدمتْهما لندين بتروليمَ «كان لنا أطباء بيطريون وغيرهم من العاملين في مجال الصحة ، ولكننا لا نستطيع إبقاءهم معنا بعد أن أصبحت حياتهم مهدّدة» هذه الأوضاع التي وصفها «بيكر» كانت هي واقع حال الشركات التي تحدَّت العاصفة الدولية المحتجَّة على البحث عن النفط في بعض أنحاء السودان. ومنذ نهاية عام ٢٠٠٢ استمرّ طاعونُ أطولِ الحروب الأهلية في إفريقيا وأشدّها دموية يفتك بالناس .



بعض قيادات شركة لندين أويل الذين كانوا يرجون أن تنتهي أطراف النزاع في السودان إلى اتفاق سلامٍ عاجل. ويُرى في الصورة أين لندين الثاني من اليمين وهو رئيس مجلس إدارة الشركة

وقد شهد حَمَلَة أسهم لندين بتروليمَ المحبطون - في خلال بضعة أشهر - أسعار أسهمهم تهبط بشدّة . فقد انخفض سعر السهم من ٥٥ «سِنْتاً» في شهر سبتمبر عام ٢٠٠١ إلى ٢٨ سنتاً ، ثم ارتفعت القيمة لاحقاً ارتفاعاً ملموساً سوى أنّ أحداً لم يكن ليعلم بذلك عندئذ.

ورغم أن لمجموعة شركات لندين عُصبة من حَمَلَة الأسهم المدهِشين في إخلاصهم وصبرهم فإن الصفحات السويدية التي تتحدث عن الأوراق المالية في الإنْتَرنِت كانت

تفيض بالتعليقات السالبة وهي تقول أن مستقبل لندين بتروليم يبدو مظلماً بعد فشلها في السودان.

أن التطورات الدرامية في السودان وأثرها على أداء لندين بتروليَم في سوق الأوراق المالية أوحى إلى إيَن لندين أنه لابدّ من إيجاد قاعدة ماليّة عريضة للندين بتروليم، بل أىّ شيء يحقق قيمة مستدامة لحَمَلَة الأسهم في الشركة الجديدة. ومع فرضية أن مشروعات التنقيب عن النفط في إيران ولاسيما في السودان تبدو مُبشّرة على الورق فإن الشركة مازالت بحاجة إلى إيجاد مصدر للدخل يجعلها مقتدرة اقتصادياً.

في ذلك الوقت بالذات كان للندين بتروليَم نصيباً من «الكاش» يبلغ خمسين مليون دولار. وجاء جزء كبير من هذا المبلغ ـ حوالي عشرين مليون دولار ـ من شراء أسهم في شركة النفط الروسية «خانْتي مانْسِيسِك أويل» التي أُنشئت في الجزء الأخير من التسعينات وكان من مؤسسيها السويدي «جرَار دو قِيَر» الذي جمع ثروة طائلة بعد أن أنشأ شركة للسمسرة سماها «بْرُونْزْوِك» في روسيا. ويذكر أدولف أنه «عندما استثمرنا في خانْتي مانْسِيسِك» في أوائل العام ١٩٩٦ كنا قد دفعنا خمسة ملايين دولار. واستطعنا بعد خمس سنين أن نبيع أسهمنا بعشرين مليون دولار، فهو إذَن استثمار جيد جداً».

أن الأصول السائلة للندين بتروليم أحدثت ثقباً في جيب الشركة بعد إنهاء العمليات في السودان ولم يعد ثمّة برنامج حفر يمكن الاستثمار فيه. بدت شركة «كوبارِكْس» كشريك من عالم الأحلام. ولكن لندين بتروليَم كانت جاهزة لابتلاع هذه الشركة العالمية ذات الإنتاج العالمي فضلا عن حصص للتنقيب في فرنسا وهولندا وأندونيسيا وتونس وفنزويلا، وذلك بعدان اقترضت لندين بتروليم ١٥٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون دولار من بنك «بارْكليز» البريطاني وأتمت الباقي من عندها.

في أغسطس عام ٢٠٠٢ بينما كانت الصفقة بصدد أن تُبرَم علم أدولف أنّ حفريات «كوبارِكس» الأخيرة في مياه تونس المشاطئة لم تؤدِّ إلى اكتشاف نفطي. يقول أدولف «كلا أن تلك البئر كانت جافة كجفاف حاجز صَيد البط! كما نقول بلغة صناعة النفط .ولكنه ظل متفائلاً كدأبِهِ أبداً «بالطبع هذا أمر يؤسف له. فنحن دائماً نأمل أن نجد شيئاً حيث نحفر لكن المرة القادمة لاشك أنها ستكون أفضل من هذه».

لم يمنع الإحباط الذي حدث بشأن التنقيب في تونس إكمال بيع «كوبـاركس» ففـي سبتمبر عام ٢٠٠٢ وافت الحكومة الفرنسية لنذين بتروليمَ بموافقتها على إتمام الصفقة. وبعد ذلك بقليل زار أدولف حقل النفط الجديد في «فِلْبيـردو» شـمال بـاريس ، وقـد أعادت إليه هذه الزيارة ذكري زيارة سابقة قام بها في العام ١٩٦٢ عندما بعث به مخدِّمُهُ «جون قروب» لمراقبة أولي الحفريات في المنطقة. «إنه لشعور عظيم أن أعـود إلى هـذا الموقع مرة أخرى. وإنني لأشعر الآن كأنَّما استدار الزمان دورة كاملة» وأضـاف لأحـد الصحفيين الذين كانوا في الموقع «النفط تحت الأرض والخيل والشمبانيا مـن فوقهـا ، هل من شيء خيرٌ من ذلك؟ هكذا أرى نعيم الجنة».

في الوقت الذي تمت فيه هذه الزيارة كان جزء مقدّر من إنتاج لنـدين بتـروليمَ الكـلي من النفط والبالغ ١٧.٠٠٠ برميل في اليوم يأتي من تلك المنطقة الواقعة شمال بـاريس. كان من أسباب جاذبية كَوبارِكْس للندين بتـروليم إن إنتاجهـا كـان يـأتي مَـن بـلاد ذات استقرار سياسي أرسخ من تلك الأنظمة التي اعتادت عليها مجموعـة شـركات لنـدين. وبعد أن تمّ شراء الشركة فإن حقول البترول في فرنسا وحقول الغاز خارج هولندا كانت تَغُلّ أكثر من نصف إنتاج شركات لندين مجتمعة.

ولكن بعض المخـاطر والإثـارة ظلـت باقيـة. يقـول مـاقْنُس يـونقر «أن حقلنـا في «فنزويلا» بالقرب من حدود كولومبيا يقع في منطقة «محظورة» إذ ينبغي على كـل رجـل أبيض إلا تطأ قدماه تلك الأدغال وإن فعل ذلك فليس من المؤكد أن يعود حياً، خاصـة إذا لم تتوفر له حراسة ذلك أن المنطقة واقعة تحت سيطرة قبائل الهنود الحمر وعصابات حرب القُرِلاّ ومهرّبي المخدرات».

وافق إيَن لندين علي هذا الحديث بهزة من رأسه وقال ضاحكاً «ربما يَسَعُنا بالكـاد أن نعقد اجتماعاً لمجلس إدارة لندين بتروليَم في حقل النفط في فنـزويلا. ولكـن نسـبة لأن أكثر من ٩٠٪ من حوادث الاختطاف تنتهي نهاية سعيدة فربما ينبغـي أن نُقبـل في نهايـة الأمر علي هذه المخاطرة».

إن العقول المدبِّرة لصفقة كوبارِكْس كانت إيَن لندين والمدير المـالي الأول للنـدين بتروليم آشلي هيِنْستول، سوى أنه لم تكن لتنعقد أيّة صفقة بـلا مسـاهمة أدولـف لنـدين.

هذا على الأقل ما زَعَمَه إيَن لندين في رئاسة مجموعة شركات لندين في جنيف «لقد عبّر الفرنسيون لأول مرة عن شكهم في مقدرتنا على الحصول علي القروض المصرفية الضرورية لإتّمام الصفقة. ولكن بعد لقائهم بأبي في باريس سرعان ما اقتنعوا. يبدو أنهم كانوا بحاجة لأن يروا بيننا رجلاً ذا خبرة وتجربة وإنّ شخصا عَرَفَ هذه المهنة وَعَرَكَها يقف بين ظهرانينا نحن معشر الشباب».

ولاشك أنه بالرغم من أنّ أين ولوكَس أخذت تكون لهما كَلمة مسموعة في مجال عملها فإن أدولف مازال هو المحرك للأشياء في إمبراطورية النفط والمعادن التي شيّدها خلال الثلاثين عاماً الماضية. أن رجلاً زعم أكثر من مرة أن النفط وليس الدم هو الذي يجري في عروقه ليس من المرجّح أن يتخلي عن حياته المهنية جملة واحدة. «إنني باقٍ ههنا. أيّ صَنعةٍ غير هذه أصنعُ ؟ هذا هو الشيء الوحيد الذي أعرفه وأنا بِهِ مُتيَّم . طبعاً أحب التزحلق علي الجليد ، ولكنني لا أستطيع أن أمارس هذه الرياضة ٢٥ أو ٣٠ مرة في العام قبل أن أملّها . إنني لن أستطيع أن أتمتع بالحياة وأنا متقاعد».

ولكن على العكس من أرباب الأعمال الآخرين الذين يقاومون حتي الرمق الأخير - فقد شجع أدولف منذ وقت طويل إبنيهِ إيَن ولوكس على تسلم أزِمّة الأمور ، وأبدى استعداداً للتّخلي عن المزيد من السيطرة على الشركة لأبنائه عندما حاول إقناع إيَن بتولي رئاسة لندين بتروليم. أن من شأن هذا التحوّل من موقع السلطة أن يُسهّلَ لأدولف التّنحّي جانباً على الأقل نظرياً على الورق.

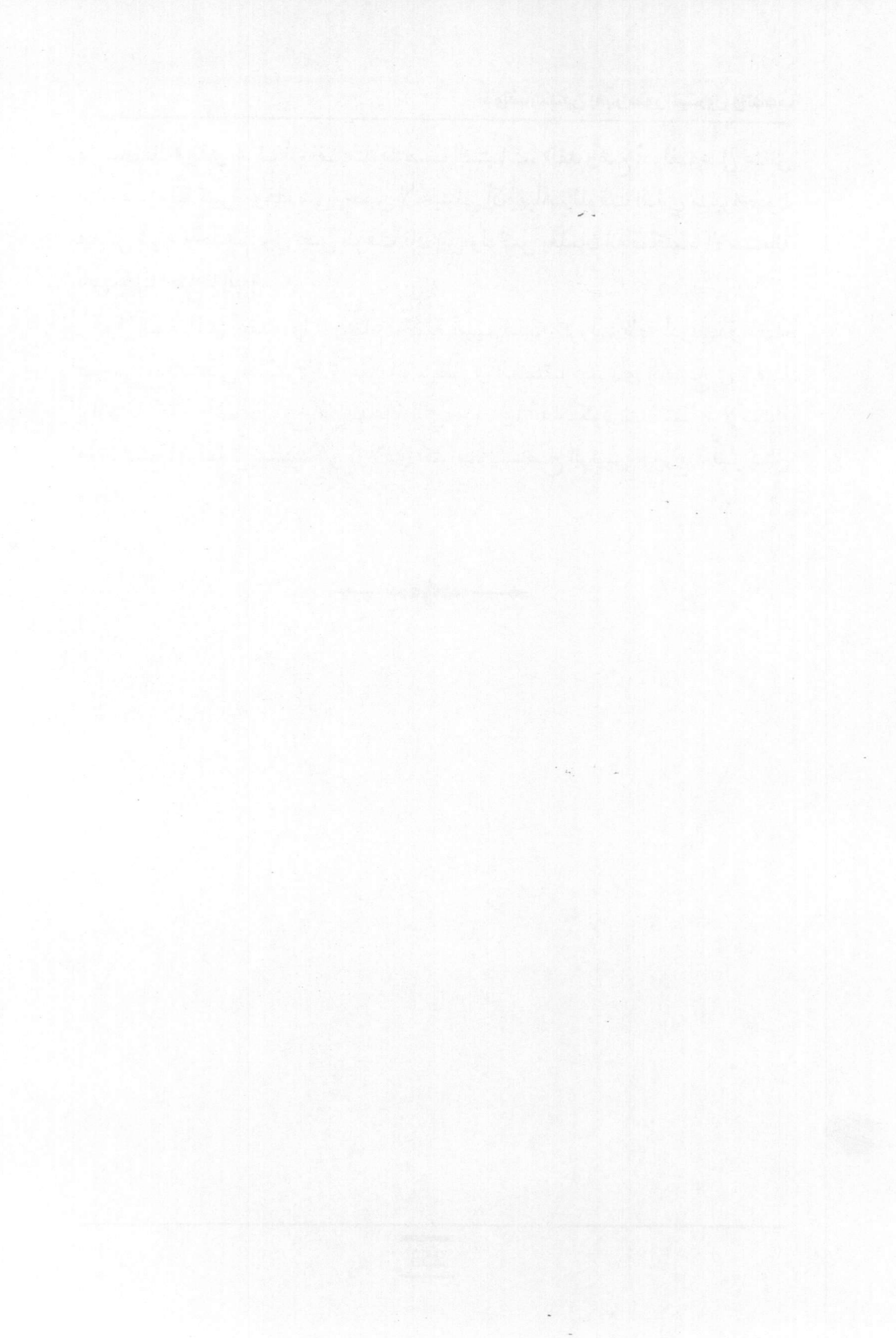
وهذا بالضبط ما حدث في أول اجتماع سنوي عام لحَمَلَة أسهم لندين بتروليم. إذ أصبح إيَن لندين وهو في الثانية والأربعين من عمره رئيساً لمجلس الإدارة لأحدث شركة تحمل اسم الأسرة. وتنبّأ أبوه بأن الشركة ستكون «على الأقل في حجم لندين أويل قبل بيعها» وفي نفس الوقت وباقتراح من أحد المساهمين صار أدولف لندين الرئيس الفخري لمجلس إدارة لندين بترولِيَم وتولى آشلي هبنستول وهو عضو مخلِص في مجموعة شركات لندين منذ أوائل التسعينات منصب المدير الإداري.

ويرى عدد من أصدقاء أدولف أن أبناءه سيظلون يحتاجون إلى أن يمدّ لهم يد العون لتصريف الأعمال في بحر السنوات القادمة. وكان مِمّن جاء بهذا التعليق المحامي «تيبو

دو سان فَال» الذي عرف أدولف منذ منتصف الستينات. «لقد وضع أدولف على عاتق أبنائه مسؤولية كبيرة. وهذا شيء حسن لأنه ينبغي أن يهيأهم للوقت الذي سيواجهون فيه كل شيء وحدهم. وفي نفس الوقت فإن إيَن ولوكَس يعلمان انه يمكنهما الاستعانة بابيهما إذا احتاجا إليه».

وفي اليوم الذي أعقب أول اجتماع لحَمَلَة أسهم لندين بتروليم ظهر أدولف في لقاء صحفي مع «داقِنْس أندُسْتري» وأعلن أنه سيظل في المستقبل يسدى النصح في كيفية إدارة الشركة. وأضاف بروح من الدعابة التي عرف بها أنه سيكون ثمة شرط لإسداء هذا النصح. «ربما لا يستنصِحُني أولادي أكثر مما يستنصح الرئيس جورج دبْليو بُش أباه!».





الفصل السادس عشر

أولو القوة والبأس الشديد

من الحِكم والأمثال المفضلة لأدولف لندين «لا مجدَ بِلا إِقدام» هذا الشعار مكتوب في لوحة موضوعة في مكتبه في جنيفا. وهذا الشعار لا يرسل فقط رسالة لزواره ولكنه ربما يذكّر أدولف نفسه بقواعد اللعبة في مجال النفط والمعادن- حيث أن الاثنين من أشد الصناعات إرهاقاً للمرء وقد تعايش أدولف مع مَثَل آخر هو أحب الأمثال إلى نفسه إلا وهو «حين تدلَهِم الخطوب لا يبرز لمقارعتها إلا أولو البأس الشديد» إن كثرة الابتلاءات والتحديات عبر السنين ثم مواجهتها وخوض غمارها كانت تعني الشيء الكثير لأدولف فهو قد ظل مثابراً يعمل كل ما يمكن عمله ليحتمل قسوة الظروف بل وأن يزدهر عمله حتى في أحلك سنِيّ العمل. وكثيراً ما كانت قوته وشدَّته تعني كذلك اتخاذ مواقف صُلبة وحاسمة في مواجهة النقد القاسي من قِبل وسائل الإعلام وغيرها.

عندما نشرت واحدة من اكبر الصحف السويدية «سفِنْسْكا داقْبلادِت» سلسلة من المقالات في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٢ عن عمليات مجموعة شركات لندين في الكونغو لم تَثُر ثائرة أدولف فهو قد تعلم منذ زمان طويل أن الشركات التي تعمل في بلادٍ غير ديمقراطية لابُدّ لها أن تحتمل النقد «لقد تعودنا أن نكون دائماً عرضه للنقد على ما نصنع، وإنني أتلقى ذلك بشيء من التحفظ ولكننا نصاب بخيبة أمل عندما يكون النقد مخطئًا كما جاء في سلسلة مقالات سفِنسكا دا قْبلادِت بخصوص «تنك ماينتق» وحضورنا في الكونقو. ذلك نقد سخيف لا شك فيه».

إن الخلفية لسلسة مقالات سْفِنْسْكا داقْبلادِت تقرير نشرته لجنة الأمم المتحدة في أكتوبر عام ٢٠٠٢ حول استغلال موارد الكونقو، وقد أفاد التقرير أن عدداً كبيراً من الشركات تنهب ثروات الكونقو الطبيعية الضخمة تحت غطاء الحرب التي ظلت

مستعرة في البلاد منذ نهاية التسعينات. واقتبست مراسلة الصحيفة المذكورة ملخصاً للتقرير المشار إليه وأسمتْه القائمة السوداء. وفي ضوء الطريقة التي كانت تعمل بها مجموعة شركات لندين «وتنك ماينتق» في الكونقو فقد أضِيفَتا إلى مجموعة الشركات التي رأت الجماعة التي شكلتها الأمم المتحدة أنها تنتهك موجِّهات «المنظمة الأوربية للتنمية الاقتصادية والتجارية» المتعلقة بالشركات متعددة الجنسيات.

وُضِع عدد من شركات التعدين العالمية العملاقة في تلك القائمة وكان عدد الشركات أكثر من ستين تعمل في مختلف القطاعات. يقول أدولف لندين «بالطبع نحن في تلك القائمة وأعتقد أن الأمر سيكون أسوأ مما هو عليه لو لم نكن أُضِفنا إليها. وهذه القائمة في الحقيقة مثل دليل التعريف بشركات التعدين المعروف (هُو إزْ هُو) ولاحَظَ أن «بول كونبَاير» المدير التنفيذي «لتنك ماينتق» بعث برسالة من عشر صفحات لرئيس مجموعة الأمم المتحدة المعنية باستغلال موارد الكونقو. ولم يأت رد على الرسالة».
قال أدولف لندين وهو يهزّ رأسه متعجباً «وضعونا في القائمة وزعموا أننا تصّرفنا تصّرفاً لا يليق وعندما استوضحناهم جلية الأمر لم يكلّفوا أنفسهم عناء الإجابة إذ ادعّى رئيس اللجنة أنْ ليس له الوقت للرد علينا».

لم يُعِر أدولف مراسِلة الصحيفة كبير اهتمام أيضاً. وعندما كان جنون وسائل الإعلام في أوجِهِ بشأن الزعم بمشاركة لندين أويل في جرائم الحرب في جنوب السودان دعا ممثلون للشركة بقيادة مديرة العلاقات العامة ما ريا هاملتون، دعوا مراسلة «سْفِنْسْكا داقْبلادِت» لزيارة مكتب الشركة في جنيف ومقابلة إدارة لندين أويل. يقول أدولف «هذه الصحفية مقيمة في جنيف وينبغي أن يكون لها اهتمام بإقامة اتصالات معنا. وكنا نريدها أنْ ترافقنا في زيارة عمل للسودان، ولكن يبدو أن ذلك لم يكن ذا أهمية في أجِنْدتِها واهتماماتها. وأعتقد- بكل أسف- أن التغطية التي قامت بها الصحيفة كانت مجرد فقاعة صحفية وأنها كانت تسعى فقط للإثارة.»

وأضاف أدولف إنه «باستثناء هذه المراسلة فإنه ومجموعة شركائه لهم علاقات حسنة بمعظم الصحفيين وأن هذه العلاقة تتّسم بروح من الفكاهة. هكذا أصِفُ صِلاتنا بالصحفيين الذين يكتبون عن مجموعة شركاتنا ويتتبعون أخبارها.»

وأعطى أدولف وسائل الإعلام التي تغطي أخبار النزاع في السودان درجة المرور فقط عن تغطيتها ولم يكن لها من المتحمسين. «إن الوضع في السودان معقّد وأعلم أن كثيراً من الناس يهتمون بالقراءة عنه. لقد أبلى بعض الصحفيين السويديين بلاءً حسناً في تغطيتهم لأحداث السودان ولكنّ المرأ كثيراً ما يشعر أن بعضهم في جهل شديد بالوضع السائد في البلاد.» وقال «إن لندين أويل عملت ما بوسعها لإلقاء مزيد من الضوء على ما كان يحدث في السودان. لقد ساعدْنا بعض الصحفيين السويديين على زيارة المنطقة التي نعمل فيها، ولكنهم لم يكلفوا أنفسهم مجرد شكرنا على ما صنعنا لهم.»

ويقول أدولف انه لا يشعر بأي إهانة شخصية عندما يقرأ عموداً إثر عمود عن الممارسات المشبوهة المزعومة التي تقوم بها شركاته. «إنني لا أكترث لمثل هذا النقد. إنني أتفهّم تعقيدات المشكلة ولكن لأنني أعلم براءتي مما يُنسب إليّ فإن ذلك لا يؤثر عليّ شخصياً. وفي نفس الوقت فلست من ذلك النوع الشديد الطِيبة من الناس الذي يتلقى الصفعة تِلْوَ الصفعة ولا يفعل شيئاً غير أن يدير خّده الآخر. أنا لا أدير خّدي الآخر.»

بيد انه إذا لم يؤثر فيه جنون وسائل الإعلام على المستوى الشخصي فان أدولف على قناعة بأن ذلك اثّر على لندين بتروليَمَ.

أن لندين بتروليَمَ اليوم لم تُقدَّر حق قدرها ولم تقيَّم بما تستحق. وبأيِّ حساب حسبت فإنك ستصل إلى نتيجة واحدة هى أن تقييمها ينبغي أن يكون ارفع مما هو عليه الآن. وفي نهاية الأمر فإن مثل هذه المفارقات لا مَحالة تُصَحَّح.» وصرّح أدولف في عدد من اللقاءات الصحفية في خلال شتاء عام ٢٠٠٢ وربيعِهِ أن أسهم الشركة لها قابلية للارتفاع بنسبة ١٠٠٪ في المستقبل القريب.

وعندما قدّمت إدارة لندين بتروليَمَ تقريرها عن الربع الثالث للعام في نوفمبر ٢٠٠٢ في ستكهولم ألقى أدولف كلمة حماسية ختمها بالكلمات التالية «اصنعوا كما أنا صانع. اشتروا لندين بتروليَمَ!» كان أدولف عندِئذٍ أشد ايجابية وانفتاحاً من كثير من المحللين الذين يتابعون أخبار شركاته. ولا شك أن بعض هؤلاء استقبل تصريحاته بشيء من التحفظ.

ويرى أدولف أنه لا ينبغي أن يكون مستغرَباً أنّ مجموعته تعاملت مع أنظمة يجدها الغرب موضع شبهة وريبة شديدتين. يقول أدولف «لست أرغب في التعامل مع تلك البلاد ولكن ليس من الممكن أيضاً تجاهل حقائق الأشياء. نحن في البلاد الصناعية استنفذنا معظم مواردنا الأولية. ومن ثمّ فليست هنالك إمكانية أخرى سوى الاستفادة من الإمكانات المتوفرة للدول الناهضة. من المؤسف أن هذه البلاد لا تتمتع بنفس النظم الديمقراطية التي عندنا في الدول الصناعية. سوى أنه ليس هذا بالأمر الذي نستطيع نحن- شركات النفط والمعادن- التأثير عليه بقدرٍ كبير ليس ذلك متاحاً على الأقل في المدى القريب.»

وقد أمّن رئيس وزراء السويد الأسبق وعضو مجلس إدارة لندين بتروليمَ، كارْل بِلْت على قراءة أدولف لندين للأوضاع قائلاً «كثيراً ما أقول أن الرّب لابدّ انه كان في مزاج سيئ عندما بدأ الخلق، وقرر أين يضع كُل النفط والغاز. هذه الموارد الطبيعية توجد حصرياً تقريباً في بلاد معقدة حيث تقتضي الضرورة حسن الإدارة والتحليل السياسي.»

وأشار أدولف إلى إن المفتاح لتنمية الاقتصاديات الضعيفة للدول النامية في المدى البعيد يجب أن يكون مواردها الطبيعية الهائلة التي لم تُستغل «هذه بلا شك إحدى الوسائل القليلة التي تستطيع بها هذه البلاد أن ترفع مستوى معيشتها. إن البحث عن النفط والمعادن وإنتاجهما وسيلة مجرّبة للازدهار والنمو ولكن هذه البلاد لن تستطيع أن تضطلع بالمشاريع الكبرى الضرورية لنهضتها دون عون من الخبرة والمعرفة الأجنبية.» إن لشركات أدولف والشركات المنافسة لها في رأيه دوراً أساسيا عليها أن تؤدِّيَهُ إذا كان لكثير من بلاد العَالَم الثالث أن تنهض من حالة الفقر والفاقة. أن النقد الكثيف للشركات التي تسعى لإحداث التنمية المستدامة في دول دكتاتورية فقيرة لا يرى فيه أدولف أى منطق أو معنىً. «لن نستطيع بطبيعة الحال أن نغيّر العالم. أن نقطة البداية عندي هى أن نتعايش مع الأوضاع السائدة في البلاد التي نعمل فيها. وينبغي أن نطمح دائماً إلى أن نُفرغَ وُسْعَنا في إطار الوضع السائد في البلاد، لا أن نسعى إلى تحقيق عالم من الأحلام اليوتوبية المثالية. أن الشركات التي تحاول أن تفعل ذلك دائماً تخفق.»

وفضلاً عن نشاطه في السودان تعرّض أدولف لندين إلى أشد النقد بشأن مشروع استخراج الذهب في جنوب إفريقيا في السنوات الثمانين. وظل أدولف في السنين اللاحقة ثابتاً على مبدأ أن شركاته فعلت أحسن ما يمكن فعله في الظرف الذي كان سائداً وهو بذلك ليس له ما يستحيي منه. «أقول مرة أخرى أنه ينبغي إن نتأقلم على الظروف السائدة. صحيح أنني لم أقم بالمظاهرات من حول البرلمان في بريتوريا رافعاً للشعارات، ناقداً نظام الفصل العنصري. ولكن إذا سألني سائل كنت دائماً أقول أنّ رأيي أن تطلق حكومة جنوب إفريقيا سراح «نِلْسُن مانِدِلا» وأن يغادر «روبِن آيْلَنْد».

وبالرغم من انه تعامل مع بلاد مثل إيران وليبيا والسودان وجنوب إفريقيا فانه لم يفكر في التعامل مع ساسة الاتحاد السوفيتي الشيوعيين «اعتقد انه من النفاق بمكان أن تنتقد السويد حكومة جنوب إفريقيا وتشيح بوجهها عن المظالم التي حدثت في الاتحاد السوفيتي. أنه أمر يثير في نفسي الغضب والشعور بالخذلان وخيبة الرجاء».

وكان أدولف صريحاً وهو يجيب عن سؤال افتراضي إن كان سيتعامل مع النازيين الألمان «أعتقد أنه كان يمكن أن أفعل ذلك بالتأكيد، فإنه لم يكن ثمّة من يعلم ما كان يجري هناك حتى فات الأوان عند قرب نهاية الحرب العالمية الثانية. لعله كان بإمكاننا أن نتعامل معهم مثلما تعامل معهم آخرون كُثْر.» وعاش أدولف تعقيدات تلك الفترة بنفسه وعرفها مباشرة عن كَثَب.

لقد نشأ في بيت كان فيه أبوه وأمه يختلفان بشأن ما كان يجري في ألمانيا أثناء الحرب. «كان أبي يقف مع الحلفاء بنسبة ١٠٠٪ لا شك في ذلك ولكن الأمر كان أشدّ صعوبة على أمي. فقد كانت نمساويّة في دخيلة نفسها وكانت تشعر من جهة بأن الألمان ظلموا قومها وأساءوا معاملتهم. ومن جهة أخرى صار وطنها القديم الآن جزءًا من الإمبراطورية الألمانية المتمدِّدة. ولقد زاد الأمر تعقيداً قتالُ أخيها في صفوف النازيين ومقتله في النرويج عام ١٩٤٣. ولكنها لم تكن لها أبداً عاطفة حقاً نحو النازيين.»

أن العمل مع أنظمة في بلاد تفتقر إلى التنمية يرتبط دائماً باللجوء لاستعمال الرشوة. ولكن هذا الأمر- كما يرى أدولف- أصبح حدوثه أقل كثيراً مما كان عندما بدأ عملَه كربّ أعمال عالمي مستثمر في النفط والمعادن. ويصدق هذا الأمر بصفة خاصة على

صناعة النفط «قبل حدوث الأزمتين النفطيتين الكبيرتين في السبعينات كانت مسألة الرشوة أمراً شائعاً ولكنها اليوم كادت تُستأصَل لأن هذه الصناعة أصبحت أشد نزاهة وتسيطر عليها الشركات العظمى.»

وأوضح أدولف في نفس الوقت أن الخط الفاصل بين ماهو رشوة وماهو ليس برشوة غير واضح. «نحن مثلاً وظفنا إبْن سفير السودان في جنيفا وتدفع لندين بترولِيَم راتبه الشهري. فهل هذه رشوة؟ ولست أدري إن كان الناس يسمون هذا الأمر رشوة. بالنسبة لي هذا معروف لمن قدّم لنا خدمة.»

وعندما سئل عما سيفعل إذا علم بوقوع عدوان على الأهالي- في قرى جنوب السودان مثلاً- أجاب « الأمر المؤكد هو أننا لن نجلس جلوس المتفرجين ولكننا في نفس الوقت لن نعلن نقدنا للحكومة أو المتمردين على الملأ. سوى أنني أؤكد أننا سنخلق زوبعة شديدة. وحين يتعلق الأمر بالسودان فإن إيَن نقل للرئيس البشير عندما التقي به أنه سيكون من العسير علينا أن نستأنف العمل إذا لم يسعوا (الحكومة والمتمردين) إلى إبرام اتفاق للسلام. واعتقد أنه فهم وضعنا وأفاد إيَن أن السلام هو أوّل أسبقياته.

وذكر أدولف أيضاً أن لشركاته ميزة كبرى وهى أنها لا تحتاج إلى أن تتقيد بنفس القوانين واللوائح التي تلزم كثيراً من الشركات الأمريكية المنافسة لها « أن أيدى شركات النفط الأمريكية مقيدة بسياسة خارجية متناقضة تمليها السياسة في واشنطن ويبدو في ذات الوقت أن الشركات خاضعة تماماً لعدد من المنظمات النافذة غير الحكومية. وعندما نقارن أنفسنا بهذه الشركات الأمريكية نجد أننا أكثر حرية وحركة».

بالرغم من كل النقد وتدخلات السياسة التي كثيراً ما تعيق صناعة النفط فإن أدولف لندين ظل منذ زمانٍ بعيد يؤكد أن هذه الصناعة هى المكان الأمثل لجمع الثروات الضخمة. وقال أدولف في عام ٢٠٠٢ أن صناعة النفط الآن على عتبة « عشرين عاماً ذهبية» ذات عائد استثنائي للشركات المستعدة للعمل بسرعة فائقة وتفادي الاعتبارات السياسة غير الضرورية. إنني على ثقة بأن أسعار النفط مؤهلة للارتفاع وأنها سترتفع قريباً من مستواها الراهن- ٢٥ دولاراً للبرميل إلى ٥٠ خمسين دولاراً. ويقول: أن تطوراً

كهذا سيكون له أثر إيجابي على المناخ الاقتصادي على مستوى العالم. إن ارتفاع سعر النفط سيقود إلى إعادة توزيع الأموال الصادرة عن البلاد الصناعية الغنيّة إلى الدول الأشد فقراً المنتجة للبترول، ثم أن الارتفاع الشديد للسعر سيعزز الحوافز لاكتشاف مصادر جديدة للطاقة التي نحتاج إليها في عالم أخذ يتناقص فيه النفط ويزداد نُدرةً. وأضاف أدولف «إن العامل الأهم في الارتفاع القادم في أسعار النفط ظاهرة تسمّى «الانقلاب الكبير» في صناعة النفط نفسها. وسيحدث هذا في بضع سنينَ ربما حوالي العام ٢٠٠٧ عندما يزداد معدّل استهلاك النفط بأسرع من إنتاجه». وهذا معناه كما يرى أدولف أن مزيداً من المال سيذهب إلى خزائن الدول المنتجة للنفط بالرغم من أن ذلك يمكن أن يؤثر سلباً على الولايات المتحدة، ففي العام ٢٠٠٢ استهلكت أمريكا أكثر من خُمس الثمانين مليون برميل من النفط التي كانت تنتج يومياً، بمعنى أن أقل من خمس سكان العالم كان يستهلك ٢٠٪ من النفط المتاح عندئذٍ. « وأظن أن هناك ما يسوِّغ الميل إلى التشاؤم فيما يتعلق بنمو الاقتصاد الأمريكي في المستقبل. نحن في أوربا ندفع ضرائب عالية جداً على «البنزين» ولذا يمكننا التعويض عن ذلك في حالة ارتفاع الأسعار بخفض الضرائب ولا توجد في أمريكا منطقة عازلة مثلما عندنا في أوربا ولذلك فإن مضاعفة سعر النفط سيؤثر سلباً على اقتصاد أمريكا بأشد مما يؤثر علينا في أوربا». وتعّذر على أدولف أن يتنبأ بأسعار النفط في المدى القصير مثل فترة الستة إلى ثمانية أشهر القادمة. «إن حرباً أمريكية تُشنّ على العراق سترفع الأسعار. بينما إذا كانت حرباً سريعة خاطفة ربما تتمخض عن ارتفاع في إنتاج العراق من النفط ومن ثَمّ المساهمة في خفض الأسعار».

في منتصف ديسمبر ٢٠٠٢ كان عدد من أعضاء مجلس إدارة «فوستوك نافتا» على مائدة أدولف للعشاء في مطعم «كِلْدِن فرِدِن» وهو مطعم تاريخي فتح أبوابه عام ١٧٢٢ في المدينة القديمة في ستكهولم. سأل أدولف كارْل بلِت إن كانت الحرب مع العراق باتت وشيكة. وأجاب بلت «في المستقبل القريب هناك احتمال بحدوث ذلك بنسبة ٧٠٪».

ويقول أدولف أنه ليس لأيٍّ من البلاد المنتجة للنفط رغبة في أسعاره المنخفضة

وستفعل كلّ ما في وسعها لوقف انخفاض الأسعار الذي بدأ في نهاية عام ٢٠٠٢. «ما زالت ذكرى انهيار أسعار النفط عام ١٩٩٨ حيّة في أذهان الدول الأعضاء في «أوبك» وكان أخشى ما يخشونه هو فرضية انهيار أسعار النفط مرة أخرى إلى حدود عشر دولارات للبرميل، فإذا حدث هذا فإن بعض هذه الدول قد تتمزّق. وأشار أدولف إلى إن المملكة العربية السعودية- وهى المنتج العالمي الأول للنفط- ستحتاج لثماني وعشرين إلى تسع وعشرين دولاراً سعراً للبرميل من أجل ضبط موازنتها السنوية وفوق ذلك تستطيع أن تسدد مديونيتها التي تراكمت عبر سنوات من الاستهلاك المسُرف».

وأبدى أدولف تفاؤلاً بإمكانية اكتسابه المال بواسطة اكتشافات جديدة لخام الذهب. وحتى إذا تدنّى سعر الذهب قليلاً فإن البحث عنه سيظل مربحاً. «أن متوسط تكلفة إنتاج أوقيّة واحدة من الذهب اليوم يبلغ حوالي ١٧٠ مائة وسبعين دولاراً وسعر بيعها يبلغ أكثر من ثلاثمائة دولاراً. فهامش الربح مرتفع جداً. ومن الممكن أن يجمع المرء ثروة باستخراج الذهب».

وكان أدولف أقل تفاؤلاً بالنسبة للمعادن الوضيعة خاصة النحاس. «إنه من الصعب جداً أن تستطيع أن تكتسب أي أموال وسعر الرطل (من النحاس) يقارب سبعين «سنتاً» لا أعتقد أن مناجم النحاس ستعمل طالماً ظل السعر في هذا المستوى، ولا يبدو لي أنّ التوجّه الراهن سيتغيّر في المستقبل القريب».

لكن بالطبع إذا اكتشِف خام النحاس بكميات كبيرة مع خام الذهب فإن الأمر سيكون أكثر إغراء وهذا ما برهنَتْهُ مجموعة شركات لندين في التسعينات باكتشافاتها الكبرى للذهب والنحاس في الأرجنتين.



الفصل السابع عشر

نكسةٌ فنجاح

عرَف أدولف لَنْدِين كثيراً من النكسات في إبَّان السنين التي زادت عن الثلاثين التي أنفقها في عمله مستثمراً في النفط والمعادن. ولكن المغزى كان في كيفية مواجهته لتلك التحديات. فمثلما قال سُويشيرو هوندا الياباني، مؤسس شركة هوندا لصناعة السيارات «يحلم كثير من الناس بالنجاح. وأرى أن النجاح لا يمكن نَيْلُه إلا بالفشل المتكرر ومحاسبة النفس. الحق أن النجاح لا يشكل إلا نسبة ١٪ واحداً في المائة من عملك وهذه نتيجة الـ ٩٩٪ التي تسمَّى الفشل».

إن وصفة هوندا للنجاح في العمل يمكن أن تنطبق على جهد أدولف الطويل المتّصل نحو هدفه وهو إنشاء مجموعة مؤثرة من شركات النفط والتعدين. وكان كثير من نجاحه يُعزى لمقدرته على النهوض بعد الكبوات والسقطات التي تسببها إحداث تستعصي على الإدراك في وقت مبكر.

ورغم إنه فقد ثروات كثيرة مرات عديدة إلا انه استطاع في كل مرة أن ينفض عن نفسه ذل الفشل وإهاناته وأن يجمع رأس مالٍ جديد ويبدأ من جديد.«أما أولئك الذين يفتقرون إلى العزم وقوة الشكيمة والمقدرة على النظر إلى الأمام فليس لهم مستقبل في صناعة النفط والمعادن، وهما الصناعتان اللتان لم تُخلقا بكل تأكيد لذوي القلوب الرخوة الهشة».

إن قوة الشكيمة التي تميز بها أدولف والنجاح الذي أصابه كانت نتيجة للحزم والعزم والإقدام، وفوق كل ذلك للمقدرة على التفكير الطموح عند الاستثمار. دأبت الصحف على تصويره كرب أعمال مستقل الفكر لا يخشى خوض غمار المخاطر الشديدة. ولعلها المرة الوحيدة التي تطابقت فيها الصورة التي رسمتْها له وسائل

الإعلام مع الحقيقة. فان أدولف لنْدِين قلما تردّد في المغامرة بكل شيء من اجل اصطياد ذلك الفيل العظيم الثمين، ذلك الفتح المبين المتمثل في اكتشافات (النفط والغاز والمعادن). أن واحدة من أعظم صفات أدولف لَنْدِين من خلال سيرته الطويلة كرب اعتمال هى مقدرته الموثَّقة على ضبط نفسه والثقة فيها وعلى الطُمأْنينة والهدوء. لقد قال «أرِسْتُوتْل أوناسِيس» اليوناني صاحب إمبراطورية أساطيل السفن «ينبغي من أجل أن تكون ناجحاً أن تتجمّل بتعريض بشرتك لأشعة الشمس وأن تعيّش في عمارة أنيقة ولو كانت شقتك في الطبقة السُفلى من المبنى وأن تجلس إلى موائد المطاعم الراقية، حتى وإن لم يكن بوسعك إلا أن تتناول كأساً واحداً من «الككتيل» وإن اقترضت مالاً فاقترض ثروة ضخمة.»

ويؤكد عدد من زملاء أدولف وأصدقائه أنه كان يتّبع سياسة مشابهة في أسلوب حياته. كان في زياراته المتعددة لاستكهولم دائماً ينزل في جناح كامل في أرقى فنادق العاصمة وهو «قراند هوتِل».

كذلك فإن مَلَكَة أدولف المشهورة في المقدرة على تسويق كل شيء لأي جهة كانت قد أفادته فائدة عظيمة. وهكذا بنى من حوله إتباعا مخلصين كانوا دائماً على أهبة الاستعداد للاستثمار في مشاريع جديدة لشركات لَنْدِين التي تتسم بتكلفتها الباهظة وبروح المغامرة. أن سلسلة الصفقات الرابحة جداً التي أبرمها ونفذها كثير من شركاته في أواخر النصف الثاني من التسعينات وبداية الألفية الجديدة خلقت أثراً ايجابياً قوياً في مستثمري شركات لَنْدِين. ومن أمثلة ذلك شركة «أوسترو» الاستثمارية، إذ اعتاد الشركاء في هذه الشركة على التقلّب من أعلى الأسعار إلى أدناها ولكن في السنوات الثماني عشرة الأولى فاقت الإحباطاتُ الإشراقات ذلك أنه بين الأعوام ١٩٦٨ و ١٩٨٦ ارتفعت قيمة الشركة بنسبة متواضعة هى ٧٠٪ من ١.٥ مليون فرنك سويسري إلى أعلى من ٢ر٥ مليون فرنك بقليل، وبينما تذمّر بعض أصدقاء أدولف وشركائه من ضآلة العائد فقد ظلوا جميعاً تقريباً من حَمَلَة الأسهم في «أوسترو». واتضح أن قرارهم قد جاءهم في المدى البعيد بربح وفير. فمن العام ١٩٨٦ إلى ٢٠٠٢ عندما صُفّيت الشركة ووزعت أصولها ارتفعت قيمة «أوسترو» من ٢ر٥ مليون فرنك سويسري إلى ٤٠ أربعين مليون فرنك. هذه الأرقام

أسست بافتراض أن هذه الأنصبة التي وُزّع معظمها على الشركاء في النصف الثاني من التسعينات قد أعيد استثمارها مرة أخرى بعائد سنوي بلغ نسبة ٤٪ .


Dagens industri

NORDENS STÖRSTA AFFÄRSTIDNING

I TOPP IGEN: Adolf Lundin toppar börsens vinnarlista för andra året i rad.

En glad börsvinnare

Lundin Petroleum upp 70 procent i år

Måndag 2 december 2002

شركة لندين بتروليَم الناشئة أحرزت تقدماً لا بأس به رغم مصاعِبها في سوق الأسهم. ولكن «المانشيت» في صحيفة داڤنز إندُستري المتخصصة أشاد في ديسمبر عام ٢٠٠٢ بصعود الشركة المطّرد

في العام ٢٠٠٢ كانت مجموعة شركات لندين منهمكة في عدد من الأعمال الاستثمارية

المبشرة وكان أدولف أشد ما يكون تطلّعاً إلى المستقبل. وبعد أن ترك أوسترو وغيرها من النجاحات والإخفاقات وراء ظهره صوّب أدولف بصره إلى الحصول على امتياز نفطي في كازاخستان التي كانت جزءًا من الاتحاد السوفيتي الأسبق. وبعد اجتماع عقده مع احد الاستشاريين في موسكو في شهر أبريل عام ٢٠٠٢ قال «إن فرص حصولنا على امتياز نفطي في كازاخستان تبلغ حوالي ٣٠٪. ولكن الأمر أصعب مما حسبنا» ثم أن أدولف ومعه المدير التنفيذي «لفوستوك نافتا» بير بريليوث سافرا إلى كازخستان أواخر العام. وكان الغرض من سفرهما تعزيز الحصول على مواقع للتنقيب. وقال أدولف قبل يومين من سفره إنه «يحدونا الأمل في العثور على النفط. فنحن ملمُون بالبيانات الزلزليّة وهى إيجابية بما لا يكاد يُصدّق ونحن نعرف المناطق التي نريد . أما الآن فهو أوان العمل الشاق لتحقيق النجاح.» وكان عندئذٍ يأمل في إبرام صفقة في النصف الأول من العام ٢٠٠٣ ربما تؤدي إلى أكبر اكتشاف نفطي يحققه في كل حياته. فإذا أصابت المفاوضات نجاحاً بدأت أعمال الحفر في بحر غزوين. وستكون هذه المناسبة بالنسبة لأدولف مرة أخرى «كأنما الزمان قد استدار دورة كاملة» ذلك أنه قبل ما يقارب القرن من الزمان كان جده وَسَمِيُّه «أدولف فون فقْنَر» قد حُبس كسجين مدني في الاتحاد السوفيتي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى.

بينما مضت فوستوك نافتا قُدماً في إجراءات الحصول على الامتياز النفطي في كازخستان كانت لنْدين بتروليم تتهيأ لمرحلة حافلة بالأحداث في تاريخها القصير. ففي الثمانية عشر شهراً المقبلة - يناير ٢٠٠٣ إلى يونيو ٢٠٠٤ - أُجريت حوالي ثماني عشرة حفرية تجريبية في ألبانيا وفرنسا وأندونيسيا وإيران وفنزويلا. قال أدولف في أوائل ديسمبر عام ٢٠٠٢ في لقاء صحفي مع «داڤنس أندستري» «قد لا نجد النفط في كل الآبار التي نحفرها لكن كل واحدة منها لها إمكان زيادة احتياطيِّنا النفطي العام.» وأضاف «إن امتياز الشركة في إيران واحد من أشد المشروعات إثارة فهو قد يحتوي على ما بين خمسمائة مليون إلى بليون برميل من النفط.»

كان أدولف يأمل أن يكون حاضراً بنفسه لمتابعة الحفر في المواقع التي حُدِّدَت لذلك في إيران. قال لداڤنس اندستري «لا أدري كم من الوقت يستغرق الحفر ولكنني أريد أن أكون هناك بضعة أسابيع. ولعلني أن أقضي العطلة الصيفية هناك رغم جحيم

الطقس ولكنني أحِبّ ذلك.»

بينما كان رئيس لَنْدين بتروليم إِيَن لَنْدين ومديرها التنفيذي آشلي هبنستول يضعان خططاً طموحة لشركتهما كان لوكَس لَنْدين يعمل جاهداً في بناء عدد من الشركات لتُسجَّل في الأسواق الكندية للأوراق المالية. كان حَمَلَة أسهم شركة «تنجانيقا أويل» يعّلقون آمالهم على ابتكار جيل جديد من الرافعات قد تعين على رفع إنتاج النفط من الآبار في مصر ولا زال المستثمرون المتفائلون يتطلّعون إلى المزيد من الحفر في تنزانيا. قال أحد حَمَلَة الأسهم المخلصين:« نحن بصدد البحث عن شريك جديد يستطيع أن يدفع المال ثم يكون الانكباب على الحفر.» لكن أدولف لم يشاركه الرأي :«كلا أعتقد إننا فعلنا كل ما بوسعنا وانه قد آن الأوان لنرحل عن تنزانيا.»

في ذلك الوقت كان أحد إخفاقات مجموعة شركات لندين حفريات «تمت في الجزائر ساهمت فيها شركة «سانتا كاتالينا» وكانت تكلفة حفر البئر قد تجاوزت كل الحدود وعندما ظهر أن النتيجة النهائية كانت خذلاناً قرر الشركاء الاستسلام لأمر الواقع.

بينما كانت هذه الأحداث تنداح كانت شركة ساوُث اتلانتك فِنْشَرْز وهي شركة تعدين مسجلة في كندا تعد العدة للبحث عن الذهب والنحاس في «كيرونا» في السويد شمالي الدائرة القطبية. قال لوكس لندين في نوفمبر عام ٢٠٠٢ «نحن متأكدون أن شركة التعدين الجنوب أفريقية العملاقة أنجلو- أميركن قد وجدت ذهباً كثيراً هناك وقد حصلنا على أكثر من ٨٠ر٠٠٠ هكتاراً من الأرض التي حول منطقتهم ونأمل أن يكون .

وأيّد «تَد بوزي» المدير التنفيذي لشركة ساوُث أتْلانْتِك المتحمس ذلك الرأي قائلاً «نحن الآن نُعِد للمراحل التمهيدية من العمل في مكاتبنا ونسعى للحصول على مِنصّات الحفر وآلاته التي نحتاج إليها وليس هذا بالأمر الهيّن، ذلك أنّ كثيراً من الآلات التي تكون عادة متوفرة قد أُخذت إلى شمالي فنلندا حيث تبحث شركة «أتوكوْمبو وقولد فِيلدس» عن معدن البلاتِنم. وكان ذلك قبل حوالي شهرين من موعد بدء أول حفر حول «كيرونا».

منذ أن نظّمت شركة «أتاكاما مِنِرالْز» المتخصصة في المعادن الصناعية رحلة للمحللين في ابريل عام ٢٠٠٢ انخفضت أسعار أسهمها انخفاضاً شديداً وقد أدهش هذا الأمر أدولف لنْدين ولوكس لنْدين والمدير التنفيذي «رِك كْلارْك» أنّ الأرقام المعلنة عن شهر أكتوبر

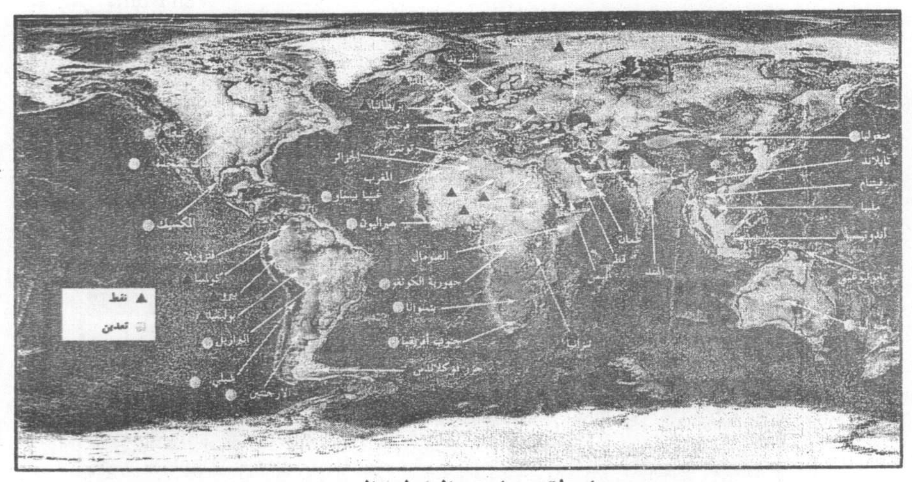
٢٠٠٢ بينت أن منجم الشركة في صحراء إتكاما شمالي شيلي قد أنتج أكثر من ثمانين طِناً من أملاح «الأيوداين» في الفترة من أول يناير إلى الثلاثين من سبتمبر. واكتسبت الشركة أيضاً أكثر من ستة ملايين دولار من بيع ملح «الأيودَاين» البلّوري. ولو سار كل شيء حسب الخطة فإن إنتاج مصنع الشركة سيزداد ويتصاعد خلال الأشهر الثمانية القادمة.

يقول «رِك كلارْك» «لقد أفلحنا جداً في أن نجعل «أتكاما» واحدة من الشركات المُشَغِّلة المنتجة في صناعة ملح الأيوداين التي تشتد فيها المنافسة. أن ملح الأيوداين المنتَج في منطقة «أكواس بلانْكاس» يباع في كل مكان في العالم. ونأمل أن نزيد الإنتاج خلال العام ٢٠٠٣ زيادة كبرى بينما يبدأ إنتاج «السَلْفِيت» في الربع الأول. وعندما يصل الإنتاج أقصى طاقته فإنّ «اكواس بلانْكاس» ستشكل نسبة ٧٪ من السوق العالمية لملح الأيوداين وستكون من أرخص صنَّاع ملح السلفيت، وفضلاً عن ذلك فإننا ما زلنا نسعى للبحث عن مشاريع جديدة.»

بنهاية العام ٢٠٠٢ استمرّ أدولف لندين ينفق معظم وقته في تعزيز قدرات شركاته من أجل بدء عملياتها في روسيا وتقتضي الخطة أن تقدَّم الشركة الجديدة «فوستوك رِزورْسِس» لبورصة ستكهولم في شتاء عام ٢٠٠٣. وكان أدولف شديد الحماسة عندما قال «نريد إن نكوِّن شركة تمنح صغار حَمَلَة الأسهم فرصة للاستثمار في صندوقنا الجديد وإنّ تسجيل هذه الشركة في بورصة ستكهولم سيسهِّل مهمة أولئك الذين يريدون تداول هذه الأسهم.»

كذلك فإن المشروع الكبير الذي خطط له لِيَتمّ في العام ٢٠٠٣ هو التنقيب الجديد الذي يجري في الأرجنتين. ومرة أخرى تركز عمليات التنقيب التي تضطلع بها مجموعة شركات لنْدين في البحث عن الذهب والنحاس بصفة خاصة.

ويمضي أدولف مؤمِلاً في كشوفات بحجم الحقل الذي وَجَدْته «أرجنتينا قولد» عام ١٩٩٨. وقال أدولف بعد تَسلُّمِهِ تقريراً من لوكَس «لدينا اثنا عشر مهندساً جلوجياً هناك في الموقع يعملون كل الوقت.» وتُبيِّن كلماته التالية نفس التفاؤل الذي ظل يميز سيرته كربِّ أعمال مستثمر :«أن فرصتنا تبدو ممتازة.»



خارطة مشاريع النفط والتعدين

تبيّن هذه الخارطة البلاد التي عملت

فيها شركات لندين في مجال الاستكشاف والإنتاج

قائمة بمواقع الحفر: تشمل مواقع الحفر المسجلة ههنا آبار النفط التي حفرتها شركات لندين كما تشمل «القطط الوحشية» Wild Cats – الآبار المكتشفة في أماكن غير مطروقة من قبل وغير متوقعة– وذلك بين عام ١٩٧٦ و ٢٠٠٢. وتبين القائمة اسم كل بئر واسم البلد وامتياز التنقيب والشركة المشغِّلة والعام الذي بدأ فيه الحفر وما إذا كان ثمة اكتشاف.

إن أهم اكتشافات النفط والغاز الطبيعي التي حدثت هي «القبَّة الشمالية» في مياه قطر المشاطئة «وهي من أكبر حقول الغاز في العالم» وحقل «صالح» في مياه رأس الخيمة المشاطئة وحقل «بُخا» في مياه سلطنة عمان المشاطئة وحقل غاز «باندورا» في بابُوا نيوغيني وحقل «بُنقا كِكوا» في بحر الصين الجنوبي وحقل «الناقة» في الصحراء الليبية وحقل «ثار جات» النفطي في جنوب السودان.

اسم البئر :Well Name

اسم الدولة :Country

امتياز التنقيب :Concession

الشركة المشغَّلة :Operator

العام :Year

الاكتشاف أو عدمه :"Strike"

WELLNAME	COUNTRY	CONCESSION	OPERATOR	YEAR"	STRIKE"	
Qatar Marine-B1	Qatar	Wintershall East	Wintershall	1976	Yes	
Qatar Marine-B2	Qatar	Wintershall East	Wintershall	1976	Yes	X
Qatar Marine-C1	Qatar	Wintershall East	Wintershall	1979	No	
Qatar Marine-D1	AQatar	Wintershall East	Wintershall	1979/80	Yes	
Qatar Marine-B3	Qatar	Wintershall East	Wintershall	1980	No	X
Qatar Marine-E1	Qatar	Wintershall East	Wintershall	1981	Yes	
Najah-1	UAE	Ras Al Khaimah	Gulf Oil	1981/82	No	
West Tiba-1	Egypt	Tiba	Sedco Energy	1982	No	
Saleh-1	UAE	Ras Al Khaimah	Gulf Oil	1982/83	Yes	
Siverek-1	Turkey	Diyarbarkir	Wintershall	1982/83	No	
Geisum East-1	Egypt	Shadwan A	Gulfstream/IPC	1983	No	
Misalla South-1	Egypt	Saddat	Gulfstream/IPC	1983	No	
Misalla East-1	Egypt	Saddat	Gulfstream/IPC	1983	No	
Umbarak 1	UAE	Dubai	Sedco Energy	1983/84	No	
Saleh-2	UAE	Ras Al Khaimah	Gulf Oil	1983/84	Yes	X
Gubal North-1	Egypt	Shadwan A	Gulf Oil	1983/84	No	
Aramaq-1	UAE	Dubai	IPC	1984	No	X
Saleh-3	UAE	Ras Al Khaimah	Gulf Oil	1984	Yes	X
Saleh-4	UAE	Ras Al Khaimah	Chevron	1984/85	Yes	
Thechela-1	UAE	Dubai	Taylor Woodrow	1984	No	
Gubal East-1	Egypt	Shadwan A	Gulf Oil	1984/85	No	
Fesyan B-1	Egypt	Shadwan A	Chevron	1985	No	
Kahta West-1	Turkey		Wintershall	1985	No	X
Saleh-5	UAE	Ras Al Khaimah	Chevron	1985	No	
Saleh-5	AUAE	Ras Al Khaimah	Chevron	1985	Yes	X
Molla-2	Turkey	Aladdin	ME	1985	Yes	
Tawila-3	Egypt	Shadwan A	Chevron	1985/86	No	
Bukha-2	Oman	Bukha	IPC	1986	Yes	
Dervishassan-1	Turkey	Licence XI-2114	Wintershall	1986	No	
Al Khair-1	UAE	Umm Al Quwain	IPC	1986	No	
Reef-1	UAE	Ras Al Khaimah	Chevron	1986	No	

X= development well

WELL NAME	COUNTRY	CONCESSION	OPERATOR	YEAR	"STRIKE"	
Musandam-1	Oman	Batinah	Placid Oil	1986	No	
South Geisum-3	Egypt	Shadwan A	Gulf Oil	1986/87	No	
West Bukha-1	Oman	Bukha	IPC	1986/87	Yes	
Dervishassan-1	Turkey	Licence X1-2114	Wintershall	1987	No	
Cicande-1	Colombia	Suaza	Hocol	1987	No	
Tarqui-1	Colombia	Timana	Hocol	1987	No	
Saleh-7	UAE	Ras Al Khaimah	IPC/Wintershall	1987/88	Yes	
Kopingsberg-1	Sweden	Skane 1905	SECAB	1987	No	X
Gambulas-1	Colombia	Suaza	Hocol	1988	Yes	
Quituro-1	Colombia	Timana	Hocol	1988	No	
Preludio-1	Colombia	Gamarra	Eurocan Ventures	1988	No	
Tesalia-1	Colombia	La Plata	Eurocan Ventures	1988	No	
Bukha-3	Oman	Bukha	IPC	1988	Yes	X
Siverek-2	Turkey	Licence X1-2108	Wintershall	1988	No	
Pandora-1	PNG	PPL-82	IPC	1988	Yes	
Al Khatt-1	UAE	Ras Al Khaimah	IPC	1988	No	
Dibba-1	Oman	Batinah	BHP Petroleum	1988/89	No	
Cormichoque-1	Colombia	Tunja	Eurocan Ventures	1989	No	
La Laguna-1	Colombia	Saladoblanco	Eurocan Ventures	1989	No	
Bolivar-1	Colombia	Paz del Rio	Exxon	1989	No	
Trigos E-1	Colombia	Gamarra	Eurocan Ventures	1989/90	No	
La Plata-1	Colombia	La Plata	Eurocan Ventures	1989/90	No	
Bunga Orkid-1	Malaysia	PM-3	Hamilton/BHPP	1991	Yes	
115-A-1	Vietnam	Block 115	IPC	1991	No	
Godavari-1	India	KG-OS-IV	IPC	1991	No	
Bunga Pakma-1	Malaysia	PM-3	Hamilton/BHPP	1991	Yes	
Bunga Raya-1	Malaysia	PM-3	Hamilton/BHPP	1991	Yes	
A1-NC154	Libya	NC154	IPC	1991/92	No	
Pandora B1	PNG	PPL82	IPC/Mobil	1992	Yes	
Bunga Orkid-2	Malaysia	PM-3	BHPP	1993	No	
Fortuna-1x	Chile	Salar de Pedernales	Eurocan Ventures	1993	No	
La Paz-1	Colombia	Las Monas	Eurocan Ventures	1993	No	
West Jiri-1	UAE	Ras Al Khaimah onshore	IPC	1993	No	
Bussabong-1	Thailand	B12/32	IPC	1994	No	
East Bunga Orkid-1	Malaysia	PM-3	IPC	1994	Yes	
Bunga Kekwa-1	Malaysia	PM-3	IPC	1994	Yes	
Las Toscas-1	Argentina	Marayes/CCyB-5	Eurocan Ventures	1995	No	
A1-NC176	Libya	NC176	IPC	1995	No	
22/16-10	UK	22/16	Amoco	1995	No	
Suakin-2	Sudan	Delta Tokar	IPC	1995/96	No	
29/86-5	UK	29/86	Amerada Hess	1996	No	
29/14c-5	UK	29/14c	Amoco	1996	No	
Bunga Kekwa-1A	Malaysia	PM-3	IPC	1996	Yes	X
Bunga Raya-A2	Malaysia	PM-3	IPC	1996	Yes	X
Bunga Kekwa-A2	Malaysia	PM-3	IPC	1996	Yes	X

WELL NAME	COUNTRY	CONCESSION	OPERATOR	YEAR	"STRIKE"	
Bunga Kekwa-A3	Malaysia	PM-3	IPC	1996	Yes	X
Bunga Kekwa-A4	Malaysia	PM-3	IPC	1996	Yes	X
16/17a-A39	UK	16/17a	Marathon	1996	Yes	X
Mita Gamma-1	Tanzania	Mandawa	Dublin	1996	No	
East Lika-1	Tanzania	Mandawa	Dublin	1996/97	No	
16/2a-3	UK	16/2a	Marathon	1997	No	X
22/13b-6	UK	22/13b	Amoco	1997	No	
A1-NC177	Libya	NC177	IPC	1997	No	
Bunga Seroja-1	Malaysia	PM-3	IPC	1997	Yes	
NW Bunga Raya-1	Malaysia	PM-3	IPC	1997	Yes	
B1-NC177	Libya	NC177	IPC	1997/98	Yes	
16/2a-B28	UK	16/2a	Marathon	1997/98	Yes	
Bunga Manggar-1	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	1998	Yes	
North Bunga Pakma-1	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	1998	Yes	
Bunga Kekwa A-5	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	1998	Yes	X
Bunga Kekwa A-6	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	1998	No	X
Bunga Kekwa A-6Z	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	1998	Yes	X
B2-NC177	Libya	NC177	Lundin Oil	1998	No	X
B3-NC177	Libya	NC177	Lundin Oil	1998	Yes	X
J1-85	Libya	NC177	Lundin Oil	1998	Yes	
14/24-1 Braela	Falkland Is.	Tranche F	Sodra	1998	No	
16/3a-2Y	UK	16/3a	Marathon	1998/99	No	
Thar Jath-1	Sudan	Block 5A	Lundin Oil	1999	Yes	
C1-NC177	Libya	NC177	Lundin Oil	1999	No	
Bunga Kekwa A-7	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	1999	Yes	X
Hana-1	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	1999	Yes	
Hana-2	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2000	Yes	X
Hana-3	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2000	Yes	X
Hana-4	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2000	Yes	X
Hana-5	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2000	Yes	X
Hana-6	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2000	Yes	X
Hana-7	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2000	Yes	X
Hana-8	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2000	Yes	X
Mbate-1	Egypt	Mandawa	Tanganyika Oil	2000	No	
D1-NC177	Libya	NC177	Lundin Oil	2000	No	
A1-NC30C	Libya	NC177	Lundin Oil	2000	No	
E1-NC177	Libya	NC177	Lundin Oil	2000/01	No	
Bunga Kekwa A-8	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	2001	Yes	X
Bunga Kekwa A-9	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	2001	Yes	X
Bunga Kekwa A-9ST1	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	2001	Yes	X
E.Bunga Raya-1	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	2001	Yes	X
E.Bunga Raya-1 ST1	Malaysia	PM-3	Lundin Oil	2001	Yes	
Shpiragu-1	Albania	Block 2	Oxy	2000/01	No	
Jarayan-1	Sudan	Block 5A	Lundin Oil	2001	No	
Thar Jath-2	Sudan	Block 5A	Lundin Oil	2001	Yes	
Hana-9	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2002	Yes	X
Hana South-1	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2002	Yes	
Farag-1	Egypt	West Gharib	Tanganyika Oil	2002	Yes	
Thelepte	Tunisia	Cap Bon Marin	Coparex	2002	No	

مذكرات

كل اللقاءات والمحادثات المذكورة ههنا في النص الأساس كانت من الكاتب مالم يرد تحديد يشير إلى غير ذلك .

الفصل الأول :

- شملت خدمات ماريا «بيسان» أولسون السياحية سياسيين وتنفيذيين من رجال الأعمال من كل أنحاء العالم لا سيما الرئيسين الأمريكيين السابقين جورج بُش «الأب» وجيمي كارتر .

- كانت والدة بيرتل ڤيلينق نمسوية الأصل مثل ماريا وصارت من اقرب صديقاتها . «كانتا كثيراً ما تلتقيان وكنا نحن الأطفال نمازحهما ب « خالاتنا النمسويات» فقد كانتا تتحدثان وتغنيان وتعزفان البيانو معاً وتستمتعان برفقة بعضهما بعضاً »

- أما «كابي» حيث كان يعمل هاري لندين فقد اشترتها فارماسيا وهي شركة سويدية صيدلانية وقد اتسعت من بعد باندماجها مع شركات «أوبجون» و«مونسانتو» ومؤخراً مع «فيزر» .

الفصل الثاني :

- عندما تقدم به العمر ومثلما كان يصنع في أيام مراهقته وشبابه كان أدولف يستمتع بالقراءة عن كبار رجال الأعمال . وأضاف لمكتبته مؤخراً بعض الكتب لعمالقة النفط والمعادن الكنديين والسيرة الذاتية لماركوس دود والنبيري ، «فوراً من الأحشاء» الذي يتحدث عن المدير التنفيذي السابق لشركة جنرال موتورز جاك ويلش ، وأحد

كتبه المفضلة المسمى «الجائزة» للكاتب دانيال يرقنز، ذلك الكتاب الذي يتحدث عن صناعة النفط العالمية والرجال الذين أسسوا لها وطوروها فاز بجائزة بُلِتْزر ويرى أدولف أنه من الكتب التي لا غناء عنها في صناعة النفط . وكان أدولف – وهو المحافظ في المجال السياسي – معجباً بمذكرات مارقريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة في كتابها «سنوات دوانْنق ستريت» .

- تذكّر أدولف لندين أيامه في المعهد الملكيّ للتكنولوجي في لقاءٍ أدير في المقر الرئيسي لشركات لندين في جنيفا . كان عليه أن يؤدي الخدمة العسكرية في ثلاث دورات كل دورة مدتها شهران ونصف الشهر ونظراً لظروف دراسته في المعهد الملكي فقد سُمح له بتأجيل إتمام خدمته حتى صيف عام ١٩٥٦ م .

كانت خدمته في شِبشُولْمِن في ستوكهولم حيث أنفق معظم وقته في لعب التنس .

- استمر أدولف لفترة طويلة على اتصال ببعض أصدقائه الذين عرفهم في الصيف الذي قضاه في قرفث تاون وعاد إلى تلك المدينة بضع مرات في بعض المناسبات . وقد قضى عدد من هؤلاءِ الأصدقاء بمرور الزمن مثلما ضعفت صناعة الفحم والصلب في بريطانيا.

- شكّل عدد من الشركات التي كانت تستحوذ عليها أسرة فِشي الأساس لشركة البناء العملاقة سكانْسكا التي تديرها مجموعة هانْدِلسْبانكن من خلال الشركة القابضة اندُسْتريفارْدِن . إن الضغوط التي قادت إلى انتحار مارْك والِنْبيري كان محورها المفاوضات المعقدة التي بدأت لتوها بين بنك سكانْدِنافِسكا الذي يسيطر عليه آل والنبيري وبنك ستوكهولم إنْسكِلدا حول دمج هاتين المؤسستين .

- استمر أدولف لندين وماركوس «هَسْكِي» والنبيري يتواصلان بالتلفون ويلتقيان كلما سنحت لهما الفرصة عند مجيء أدولف لاستوكهولم . «عندما نتناقش معاً فان حديثنا دائماً يكون عن الاقتصاد الأوسع والسياسة الدولية لأن كلينا يهتم بهذين الموضوعين» أما الحديث عن أعمالنا الخاصة فلم نتطرق إليه أبداً . ماركس يهتم بعمل شركاته وأنا وأبنائي نهتم بأعمالنا . وأعمالنا وأعمالهم مختلفة جداً .

• في لقاء صحفي عام ٢٠٠٢ م قارن ماركُس والنبيري المخاطر التي تخوضها شركات لندين في مجال عملها وتلك التي تمارسها شركة «إنفِستَر» إن المخاطر التي يقتحمونها هي من نوع آخر . فبينما تقع مخاطرهم في مجال السياسة فإن مخاطرنا مؤسسة على الاستثمار الضخم في المجال التقني مثل «شبكات الموبايل» في الجيل الثالث وتطوير «جاس» وهي طائرة سويدية مقاتلة . كذلك تطرق والنبيري إلى الضغوط الحديثة الواقعة على شركتهم إنْفِسْتَر، مثلاً الهجوم عليها من قِبل الممولين السويسريين «مارتن ابْنَر» وصحافة المال والأعمال السويسرية التي تساءلت إن كان «لإنفستر» مستقبل حقيقي .

• امتدت العلاقات الأسرية بين آل لندين وآل والنْبيري إلى أبناء أدولف. كان لوكس لندين أقرب ما يكون إلى ابن خالته اكْسِل «فافا» من آل والنْبيري بينما كانت أخته ماريانا نديدة لمونا لندين وتلعبان معاً . أما ابن خالة أدولف الذي زاره هو وإيفا بعيد زواجهما مباشرة فهو أدولف فون فاقنر الذي صار عضواً في مجلس إدارة شركة فوستوك نافتا ، إحدى شركات لندين الروسية .

• عند تذَكُرِهِ أن السويد كانت في يوم من الأيام من أغنى بلاد العالم قال أدولف إن «الكرونا» السويدية كانت أقوى من الفرنك السويسري في نهاية الخمسينات بينما صار الفرنك يعادل أكثر من ستة كرونات عام ٢٠٠٠م .

• بحلول عام ٢٠٠٠ م صار سكان بارانكابِرْمِيخا في كولومبيا ربع مليون نفس وظلت في حالة من عدم الاستقرار والقتال بين الجماعات شبه العسكرية والمليشيات المحلية . وصف تقرير من منظمة آمِنِسْتي إنْتَرناشونال المدينة بأنها كالمحاصرة وفيها أعلى نسبة لمعدلات القتل في كولومبيا .

• اللقاء الصحفي مع أدولف لندين تم خارج نُزُل قراند هوتل و حدث في منتصف شهر سبتمبر ٢٠٠٢م قبل أسبوع واحد من إعادة انتخاب حكومة اشتراكية ديمقراطية يقودها يوران بيرشون .

الفصل الثالث :

• إن البروفسير الوحيد الذي نال «أستاذية أدولف لندين في إدارة الأعمال» هو

الأكاديمي الهندي فيجي جولي.

- في نهاية عام ٢٠٠٢م زار طلاب ماجستير إدارة الأعمال في مدرسة كييف لإدارة الأعمال التي أصبح أدولف لندين من كبار المانحين فيها – زاروا رئاسة مجموعة شركات لندين في جنيف.

الفصل الرابع :

- أجرى اللقاء الصحفي مع برايان بِتِز في لندن عام ٢٠٠٢م. وتم اللقاء مع جورج كروس في فانكوفر.

- تذكر أدولف بينما كان في زيارة لمنجم جوكِيكاماتا في ربيع عام ٢٠٠٢م انه كان تقدم بطلب وظيفة لشركة أناكوندا. «عندما شارفت دراستي نهاياتها في المعهد الملكي للتكنولوجي أرسلت مجموعة كبيرة من طلبات البحث عن الوظائف. وفي طلبي لوظيفة في أناكوندا حددت ٥٠٠ دولار كمرتب شهري إذا حصلت عليها. قالوا في ردهم على طلبي أنهم مهتمون لأمري وخبرتي سوى أن توقعاتي لمرتبي الشهري تعادل عشرة أضعاف ما سيمنحونني.»

- أصبح أدولف والمصرفي السويسري رودولف مولر أصدقاء في منتصف الستينات عندما كان كلاهما يعملان ويدرسان في المركز الصناعي الدولي في جنيفا.

- كان دِدْرِك هاملتون عام ٢٠٠٢م يقيم في المحافظة السويدية الجنوبية «سْكوني».

- كان سكاندنافسكا بانكن مسيطراً على بنك سكاندناف. في السنوات السبعين ونتيجة لدمجه مع بنك آل والنبيري الخاص المعروف بأنسكلدا بانكن في ستوكهولد فقد أصبح جزءاً من سكاندنافسكا انسكلدا بانكن حديث التكوين إس.اي.بي.

- أضاف أدولف لحديثه عن بيتر والنبيري «اعتقد انه واحد من أعظم رجال المال والأعمال الحقيقيين وقد استطاع أن يقود شركة إنفستر بنجاح مشهود لأكثر من عقدين».

الفصل الخامس :

- اللقاء الصحفي مع أحمد الديب في ربيع عام ٢٠٠٢ م جرى في مقر مجموعة شركات لندين في شارع رُو دُو رِيف في جنيفا حيث كان يعمل وقتئذٍ.

الفصل السادس :

- اللقاء الصحفي مع تِد بوزي – سبتمبر عام ٢٠٠٢م تم في منجم شركة مان في شلفتو . عندما اعاد برايان بنتز قصة «اتفاقية منديل المائدة» مع أدولف أضاف قائلاً انه ظن أن أدولف عرض الاتفاقية على احد مستشاريه القانونيين : بِل رانْد . «لكن لم تكن ثمة تغييرات ذات بال في الاتفاقية . الذي اتفقنا عليه في المطعم في زيرمات هو الأمر المهم . »

- أما تعليقات رانْد على أدولف ولوكَس لندين فقد عالجناها في النص الأساس للفصل الآتي والمذكرات .

الفصل السابع :

- لم يفقد لوكس لندين اهتمامه القديم بسباق الدراجات النارية ، وكان بحلول عام ٢٠٠٢م قد نافس على الأقل ثلاث مرات في سباق باريس – داكار .

- أصبح ممدوح نجاتي معروفاً للمستثمرين السويديين أول مرة في منتصف التسعينات عندما بدأت شركة تنجانيقا أوِيل البحث عن النفط في تنزانيا . «إذا صحت كل حساباتنا فقد يكون هناك أكثر من ٤.٤٠٠.٠٠٠.٠٠٠ برميل من النفط . ولكن هذه الحسابات مؤسسة على تقديرات نظرية حول سَعَة حوض الحقل النفطي» . صرح نجاتي بذلك لصحيفة داقنزإندستري في أواخر عام ١٩٩٦م . وكانت النتيجة اشتعال حمى البترول في بورصة ستوكهولم ولكن بعد أن حفرت «تنجانيقا أويل» ثلاث آبار يابسات في تنزانيا هبطت أسعار أسهمهما وعُلق الحفر في المنطقة . وبالرغم من أن الشركة كانت تنتج حوالي ألفي برميل من النفط في اليوم من آبارها المصرية فقد انخفض سعر السهم بنهاية عام ٢٠٠٢م من حوال اثني عشر دولاراً إلى أقل من خمسين سنتاً .

- عمل ماقْنُس أونْقَر عضواً في مجلس إدارة سانْدس بيترولِيَم ولندين أويل ولندين بتروليم .

- أضاف بل راند التعليق التالي عن مقدرة لندين على استقطاب الأموال «إن أدولف رجل ذو أمانة وكان دائماً يضع المال الذي يستقطبه من سبوق الأموال في المكان

الذي وعد بوضعه فيه . لكن للأسف فان ثمة أمثلة لعدد من الشركات الصغرى في كندا حصلت على الأموال بنفس الطريقة ولم تحفر الآبار التي وعدت بحفرها . بل حدث العكس تماماً فان معظم هذه الشركات استغلت تلك الأموال لمنافعها الذاتية . أما أدولف فإنه لم يفعل شيئاً من ذلك أبداً والأسواق تعلم ذلك عنه . »

• بعد ثمانية أشهر من بيع لوكس لندين الأسهم الجديدة لشركة إتكاما مِنْرالْز انخفض سعر السهم مع انخفاض سوق المال العالمية من ٩٠٪ من الدولار الكندي إلى ٥٦٪ منه . وقال أحد وسطاء البورصة الكنديين في سبتمبر عام ٢٠٠٢م «لا أعتقد أنه توجد أي مشاكل كبرى تتعلق بالإنتاج لديهم ، بل العكس من ذلك فإنه يبدو أنهم بصدد زيادة حجمه . ويبدو أنه من الراجح أن مثل هذه الشركة سيؤثر عليها المزاج السيئ لسوق الأموال .»

• وقد تم هناك لقاء شبيه بلقاء شهر يونيو عام ٢٠٠٢م في رِفْلالْب . وقد أنفق أدولف وقته في مناسبات أخرى لا سيما في عطلات نهاية الأسبوع في رِفْلالْب أما متجولاً في الجبال أو متزلجا مع إيفا .

الفصل الثامن :

• لقد توفي تِد وِب الذي أجريت معه مقابلة في كوالا لمبور من أجل تحرير هذا الكتاب ، توفي منذئذٍ .

الفصل التاسع :

• لفتت علاقة أدولف بشركة قلامِس قولد انتباه الصحافة السويدية . وقُدِّمَ القراء إلى أدولف لندين في مقال غطى صفحة كاملة من المجلة الأسبوعية آرِت رونْتَ «على مدار العام.» وظهر أدولف لندين في صورة تحت العنوان : «إنني أملك منجمي الخاص بالذهب» وقد لفحت بشرته حرارة الشمس وهو يبتسم ويشرب من زجاجة بيبسي خارج منجم بكاشو .

• أصبح بِل راند وجون كريق المحامي من تورانتو بمرور الزمن أقرب زملاء أدولف إليه . كان راند قبل أن يلتقي بأدولف قد أظهر كفاءة في المحاماة. وقبل بلوغه

سن الثلاثين كان شريكاً في مكتب للمحاماة يحمل اسمه . لم يستمر راند في ممارسة مهنة القانون بعد التحاقه بالعمل مع أدولف بل صار عضواً في مجالس الإدارة في عدد من مجموعة شركات لندين .

• في لقاء أجري معه في رِفلالْب في سويسرا عام ٢٠٠٢م أشار جون كريق إلى علاقته هو وبل راند بأدولف وما كان يعني ذلك لكليهما «إن أدولف لندين هو الذي يجب علينا إسداء الشكر له ، فلولاه ما أصبنا من النجاح ما أصبنا» ولقد كوفئ كلاهما خير مكافأة لعملهما مع أدولف لندين . ويقول أحد المصادر إن بل راند جمع ثروة من عمله مع مجموعة لندين من صفقات التعدين في التسعينات أغنته تماماً عن العمل كمحامٍ وقد كفاه دخله من استثماراته في العقارات .

• كان أندرو ميليقان – عندما أجرى اللقاء الصحفي معه لأغراض هذا الكتاب – يعمل في شركة كونكوبيا في ڤانكوفر التي يملكها عملاق المعادن روبرت فريدلاند .

الفصل العاشر :

• ابتداء من عام ٢٠٠٢م سُجلت شركة داڤافونتين ماينْز في بورصة جوهانسبيرج وكانت عندئذ قد أوقفت عملياتها في تعدين الذهب سوى أن أدولف لندين يرى أنه إذا ارتفعت أسعار الذهب ارتفاعاً شديداً فإن عملياتها ستُستأنف : «كنا نستخلص ٠.٥٪ جراماً من الذهب للطن من نفايات الذهب واستطعنا أن نستخلص نصفه تقريباً . فإذا ارتفعت أسعار الذهب – عكساً للتوقعات الحادثة الآن – من ثلاثمائة دولار للأوقية إلى ألف دولار مثلاً – فإن الشركة بلا شك ستعالج أكوام النفايات هذه مرة أخرى وستستخلص المزيد من الذهب .»

• في أوائل عام ٢٠٠٢م اشترت شركة أمفيلافانْدي هولدِنْقز – وهي شركة تملكها مجموعة من السود في جنوب إفريقيا – اشترت ٨٠٪ من أسهم إيست داڤافونتين بـ٥٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار . ونسبة لأن مصنع استخراج واستخلاص الذهب خارج مدينة سبرنْقز قد توقف عن العمل بنهاية ١٩٩٠م فإن أهم موجودات الشركة كانت نسبة مشاركة قدرها ٥٧٪ في شركة إمبالا بلاتِنَمْ وهي شركة جنوب إفريقية تعمل في

استخراج البلاتينم في مقاطعة راند .

الفصل الحادي عشر :

- في إبان ملكية كولِن تِنَانْت «لموستيك» صارت موستيك ساحة لهبوط طائرات «جت» الخاصة وذلك بعد أن وهب تنانت الأميرة مارْغرِيت قطعة أرض بمناسبة عيد مولدها . وكان ممن امتلك أرضاً في موستيك أيضاً نجوم الفن : ديفيد بوي ، برايان فيري ومك جاقر . وكان استئجار نُزُل في تلك الجزيرة يكلف حوالى ٣٠.٠٠٠ دولار في الأسبوع في التسعينات .

الفصل الثاني عشر :

- كان كاي هيتارنتا في هلسنكي عندما تم اللقاء معه بالتلفون في أكتوبر ٢٠٠٢م .

- صار كارْل بِلْت - رئيس وزراء السويد الأسبق - عضواً في مجلس إدارة لندين بتروليم وفوستوك نافتا ، كما صار آندرش أسْلُنْد عضواً في مجلس إدارة فوستوك نافتا وفوستوك إنيرجوس . في عام ٢٠٠٢ م كان النقاش في منابر أسواق المال في «الإنترنت» الشبكة العنكبوتية العالمية يرى أن اهتمام السويديين ينصب أساساً على لندين بتروليم ، ومان وفوستوك نافتا .

الفصل الثالث عشر :

- في عام ١٩٩٥م عند الاستحواذ على شركة لازماق لم يكن أدولف معروفاً لدى عامة الجمهور حتى إن جريدة داقِنْز أنْدُسْتري أشارت اليه فقط «بالبليونير السويدي» الذي جاء لانقاذ لارماق .

الفصل الرابع عشر :

- إن نظرة أدولف لندين المتفائلة نحو تنكي فونقورومي لم تكن المثال الأوحد لتفاؤله الذي عرف عنه . ظلت أسرة أدولف تشيد بنظرته الإيجابية دائماً وبراعته التسويقية كما كانت تفعل وهو صبي صغير . كان أخوه الأكبر إرِك لندين يستثمر أمواله أحياناً في شركات أدولف ولكنه يعترف بأن «الأمر لم يكن دائماً كما يشتهي المرء . إن دولفي عرف بأنه رجل شديد التفاؤل وكل المشاريع في رأيه تبدو ممتازة . ولم تكن لي

أثناء استثماري لبعض أموالي في شركاته أي معلومات خاصة أستقيها من الداخل بل إنني مثل كل المستثمرين غيري لا أرى إلا الصورة البراقة التي يراها الجميع .»

- كذلك استثمرت شقيقة أدولف الصغرى بسان بعض أموالها في شركاته وخسرت كثيراً منها في تعاملات أدولف في النفط والمعادن .

- إن انخفاض أسعار النحاس تاريخياً كان أمراً «دراميا» . ففي أوائل السنوات السبعين كان الطن من النحاس يكلف ٦.٠٠٠ دولار . ولكن بحلول العام ٢٠٠٢م انخفض الطن إلى ١.٨٠٠ دولار .

- أما بشأن الحال في جمهورية زائير كما روى ماقنس إنقر – صديق أدولف وزميله – فإن «هذا البلد كان من اكبر منتجي النحاس في العالم بمعدل إنتاج سنوي بلغ أكثر من ٤٠٠.٠٠٠ طن في نهاية الثمانينات . أما اليوم فلا يكاد يوجد ثمة تعدين لهذا المعدن . ولكن يوم أن تضع الحرب أوزارها ويبدأ القائمون على الأمر بنفخ الروح في صناعة النحاس فإنه من المؤكد أن أسعار النحاس العالمية ستنخفض أشد الانخفاض . والسؤال هو : من يشتري نحاس الكنغو وهناك فائض من الإنتاج من هذا المعدن ؟ »

- كان أُنقر بين عامي ١٩٨٣م – ١٩٨٥م يعمل في الشركة الهندسية السويدية أتلاس كبكو مديراً لشركتهم التجارية في بلجيكا . وكانت أتلاس كبكو وقتئذ تبيع معدات التعدين لشركة جيكامايننْز للتعدين وهي مملوكة للدولة . كانت مبيعاتها السنوية تبلغ ١٢.٥ مليون دولار ولم تكن هناك مشكلة في الدفع . ولم يكن أُنقر يساوره أدنى شك في سبب تراجع صناعة التعدين في الكنغو منذ العام ١٩٨٦ م . «حتى ذلك الوقت كان كل رجل أسود في إدارة الشركة له قرين أوروبي ولكن كان الأوروبيون – في واقع الأمر – هم الذين يتخذون القرارات . وعندما طردوا من البلاد انعدمت المعرفة الضرورية وانتهى كل شيء ، وهذا يسمونه «الأفرقة». وحدث نفس الشيء لصناعة التعدين في زامبيا وهو يحدث الآن في زمبابوي حيث يطردون كل المزارعين البيض من البلاد ويستولون على أرضهم » .

الفصل الخامس عشر :

- بالرغم من أنه كان ثمة إجماع على الاحتفاظ بامتياز التنقيب الممنوح في السودان

فإن إمكانية بيعه إذا وُجِدَ عرض مناسب لم تكن مستبعدة تماماً . في منتصف شهر ديسمبر عام ٢٠٠٢م انطلقت إشاعة في البورصة تزعم أن لندين بتروليم تتهيأ لبيع أحد امتيازاتها النفطية الاثنين في السودان مقابل مبلغ كبير من المال . وكانت النتيجة ارتفاعًا شديدًا في أسعار سوق المال .

• في منتصف شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٢م بعد فترة وجيزة من تنبؤ أدولف بأن لندين بتروليم ستصبح على الأقل في حجم لندين أويل تراهَنَ بير برلْيوث المدير التنفيذي لفوستوك نافتا وآشلي هينستول في شأن هذه النبوءة . قال هينستول «دعنا نضع الحد في ٥٠٠ مليون دولار أو خمسة بلايين كرونة .فإذا ارتفعت لندين بتروليم إلى ذلك السقف فعليك أن تدعوني إلى العشاء في أي مكان من العالم أريده . » وقبِل بير برليوث الرهان فوراً . وكان آشلي هينستول قبل التحاقه بالعمل مع مجموعة لندين يعمل في شركة اتش .إس .بي . سي . في لندن .

• إنَ ذِكر أدولف لجورج دبليو بُش ربما كان إشارة غير مباشرة إلى أنه التقى بجورج بُش الأب بواسطة صديقهما المشترك ويلي رومتش الذي كان يدير عدداً من المطاعم الفاخرة في مدينة الرئيس بُش «هيوستن» في تكساس . ولقد أشارت الصحافة السويدية والأجنبية إلى أن ذلك ليس هو حد العلاقة الشخصية وعلاقة العمل بين أدولف والرئيس الأميركي السابق . سفه أدولف هذه القصص وقال : «لقد اشترى جورج بُش الأب أول شركاته النفطية – زياتا درِلنْق – قبل وقت طويل من دخولي حلبة صناعة النفط وباعها قبل انطلاقي في هذا المجال . أنني أعلم أن هناك من يقول إن بُش تحدث إلى رئيسِ زائير موبوتو لكي يمنحني رواسب النحاس في فونقورومي وقد كنا في زحمة التفاوض في ذلك الأوان . سوى أن ذلك أمر ليس لي فيه كثير علم غير الذي نقلته الإشاعات .»

الفصل السادس عشر :

• ذكر أدولف حادثة وقعت عام ٢٠٠٢م كمثال للاستهلاك المبالغ فيه والإسراف الزائد عند الأسرة الملكية السعودية حينما جاءت كل الأسرة لجنيفا وبقيت

فيها شهرين أو ثلاثة كفترة نقاهة للعاهل السعودي الملك فهد بعد العملية الجراحية التي أجريت له «وكان الأمر كأنما حل بالمدينة «سيرك عظيم» . ولابد أن خزانة الدولة تكلفت مبالغ خرافية للإنفاق على البلاط الملكي برمته في جنيفا.أنني أعلم مثلاً أنهم استأجروا ثلاثمائة سيارة مرسيدس كبيرة بواقع ألف فرنك سويسري للسيارة الواحدة في اليوم الواحد لمدة ثلاثة أشهر . »

الفصل السابع عشر :

- بعد إخفاقها في الجزائر غيرت سانتاكاتالينا اسمها فصارت فالكيريز بتروليم وقررت أن تذهب إلى تكساس للبحث عن الغاز بمجرد أن تجمع رأس المال الجديد .
- بنهاية عام ٢٠٠٢م امتلكت أتكامًا منرالز نصف المكتشف من المعادن الصناعية في منطقة إكواس بلانكاس في صحراء اتكاما . واستحوذت أسرة إِركوشا إِشُفرِّيا على الـ٥٠٪ المتبقية . وهي أسرة أصلها من الباسْك «في إسبانيا» ظلت تعمل في صناعة ملح الايودين في شيلي منذ بداية القرن العشرين .





روبرت إريكسون: المؤلف



أدولْف لندين وزوجته إيفا

مذكرة

بلغ أدولف سن التقاعد المعتاد في نهايات التسعينات ولكن ذلك لم يقلل من التزامه بمجموعة شَركات لَنْدِين. والحقُّ أنه يعتقد بأنه لم يحقق من أهدافه إلا بعضها. فهو ما زال يرى دائماً إمكانات جديدة لنماء وتطور شركاته. وكدأبه أبداً فإنه يُفضّل المشاريع التي تكتنفها المخاطر وغالباً ما تكون في بلاد يفكر غيره من المستثمرين مَّراتٍ قبل دخولها. وما زالت حركته في العمل سريعة الإيقاع كما كانت ولم تلِن قناته أو تهتز عزيمته بمرور السنين متطلعاً إلى الأمام للتعامل مع مشاريع جديدة طموحة. ولهذا السبب فإن حياة أدولف لندين لم تكتمل فصولاً بعد فهناك الكثير الذي لا محالة سيضاف إلى قصة حياته.



مقتبسات
عن أدولف لندين

«إنِ أدولف لندين رب أعمال بِحق ، وهو من نوع يؤسِف المرء أن يقول أننا لا نكاد نجد له مثيلاً في السويد. لقد تعامل مع أفكار وفُرص بطريقة غير مطروقة من قبل. ولم يحجم عن اقتحام ضروب من الصناعات حيث يندر وجود السويديين فيها كندرة الأفيال في جزيرة قْرينْلانْد».

كارْل بِلْت ـ رئيس وزراء السويد الأسبق وعضو البرلمان.

« تعلّق أدولف برغبةٍ جامحة منذ صباه الباكر وولج مجال النفط وأصبح أشد أرباب الأعمال السويديين جرأةً وإقداماً».

إيَن وُتْشمايْزَر، صاحب الصناعات السويدي وعضو البرلمان السابق ومؤسس حزب «الديمقراطية الحديثة».

«أدولف رجل لا يرى أمامهُ صِعاباً بل يرى إمكاناتٍ وفرصاً وهو يغتنمها قبل الآخرين. ويمكن أن يكون شِعارهُ «التفكير هو العمل»

أنْدِرْش أسْلُنْد ـ من كبار خبراء الاقتصاد الروسي ومستشار سابق لبُورِس يِلْتسِن، رئيس الاتحاد الروسي الراحل.

يجسد أدولف لندين روح ربّ الأعمال الحق. فهو أبداً ذو تفكير ايجابي وروح عالية.

مارْكُس «هَسْكي» فالنبيري ، المدير التنفيذي لشركة «إنِفسْتا» شركة أسرة فالنبيري القابضة.



شكر وعرفان

بينما كنت أعد هذا الكتاب سافرت إلى أربع قارات وزرت بلاداً كثيرة. وبهذا أتيحت لي الفرصة لأقف على كثير من مشاريع مجموعة شركات لندين في مجال النفط والتعدين وأشاهدها كفاحاً. ولكن الاتصال الشخصي المباشر مع الناس سواء أكانوا من مجموعة شركات لندين أو خارجها كانت له الأهمية الأكبر، ذلك أنه لم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور بلا مساهماتكم. لكم جميعاً من الشكر أجزله:ـ

لورِنْتس أنْدِرسُون

كن بازْكَر

كرستين باترُوش

برايَن بِنْتْز

لاَيْزِل بيرقِنْستايرِنْا

كارْل بِلْت

بدَير بونْدِي

بير برِيلْيُوث

فولكي بريِشِد

بِيتَر بْراوُن

جون كامْبِل

ماتس كارْلْسُن

دوكْ كايْسِي

رِكْ كلارْك

برنْت كُك

يول كوبْيَرَ

جون كريج

جورج كرُس

جون دايفدسُن

تيبو دو سان فال

كلايِس دِنْكِسْبِل

مايِكلَ دَودوزرث

هوكَن إهْرِنْبلَد

احمد الديب

جرِي فائرو

أنتوان فائر

جان فلورندو

دايفد فرايْدِنلُند

بيرتِل قِلنْق

بييرِت هافْنر

تور هالبِيري

دِرْرِك هاملتون

ماريا هاملتون

مونا هاملتون

فِنسِنْت هاملتون

بيرتلِ هانسُن

بوب هورلِيشِن

كرسْتر هِقارْت

آشلي هِبنْسْتول

كاى هايْتا رِنْتا

كِنيث هِل

سْفِن- اولوق شِلْمستاد

بو شِلْت

رون هوشِسْتَاينِ

جِ جاك

ناش جِيوا

باتْريسيو جونز

ساندْرَا كانْسكي

لُتز كلِنقمن

بول لِيَندَر- إنْقستروم

واندا لي

جوهان لِفْوَانْدا

أدولف لِندين

بيرتل لَندين

إرك لَندين

إيفا لَندين

إِيَن لَنْدين

لوكَس لَندين

ماريا لَندين

رِكاَرْدو مارتينِز

جيسْتَر مِلَر

اندرو مِلِقَن

نكولا موردَاسيني

رودولف مولَر

ممدوح نجاتي

ماقْنُس نورْدِدين

تَد بوزي

بلِ رانْد

سِبو ريمِس

وِلِي رومِتْش

ركِ رول

روب سالي

نِلز - إركِ ساندبيري

ألِكْسانْدر شْناَيْتا

سُوفِيَّا شون

روس شِير وُود

برايَن سْبَراتْلِي

في سُبْرِيرِيون

قوستاف تابا

ماقْنُس يونقَر

كرِس فون كرِسْتيِرْسِن

أدولف فون فاَقَنر

إينَ واتشمايِسْتَر

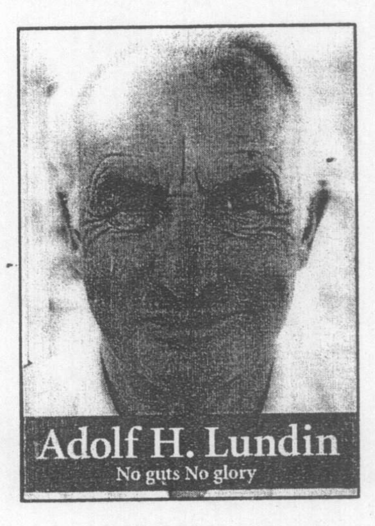
مازْكُس فالنبري

تَد وِب

سورِن وسْتبِري

ألِكسانْدر وِلْيَمْز





«لا مجدَ بِلا إِقدام»

إنْ

إنْ استطَعتَ أن تحافظ على رباطة جأشك بينما كل من حولك يطير صوابهم ويُلقون عليك باللائمة .

إنْ استطَعتَ أَن تظلّ واثقاً بنفسك عندما يرتاب فيك كلُّ الناس ، كن سمحاً وَدَع لهم مجالاً لِرِيبتِهِم أيضاً .

إنْ استطَعتَ الانتظار دون أن يُعيِيكَ طولُ الانتظار ، أو إن افتَروا عليك الكذب لا تجنح للكذب ، أو إن أوسعوك بُغْضاً فلا تستجب لِدَواعي الحقد. ولا تكن ـ كذلك ـ طيباً كل الطيبة ، ولا يكونَنَّ حديثُك كلّهُ حكمة .

إنْ استطَعتَ أن تحلم دون أن تجعل من الأحلام سيداً عليك .

إن استطَعتَ أن تتفكّر دون أن تجعل الأفكار غايةً لك .

إنْ استطَعتَ استقبال النصر والكارثة والتعامل مع هذين الدجّالَين نفس المعاملة.

إنْ استطَعتَ أن تحتمل سماع الحق الذي نَطَقْتَ به يلوِي لئيمٌ عنقَهُ لِيوقِعَ في شَرَكِهِ البُلَهاءَ أو إن رَأيتَ كل الأشياء التي من أجلِها نذرتَ حياتك غدَت حطاماً فتنْحَني وتعيد بناءها بمعاول بائسة قديمة .

إنْ استطَعتَ أن تجعل نجاحاتك كلها كومة واحدة وأن تغامر بها جملة واحدة ، وأنِ تخسرها كلها وتبدأ تارة أخرى من البداية.

وألاّ تنطق أبداً بكلمة واحدة عن خسرانك وفقدك .

إنْ استطَعتَ أن تُسخِّر جوارحك ، فؤاداً وأعصاباً وعضلاً لخدمتك بعد ذهاب هؤلاء بزمان طويل وهكذا تصمد وليس فيك شيء من خولٍ ولا قوة إلا قوة العزم الذي يقول لهم اصبروا وصابروا.

إنْ استطَعتَ أن تحادث الغوغاء وتحتفظ بفضيلتك أو تمشي مع الملوك ولا تفارقك بساطتك

إنْ كان كل الناس يخالطونك ولكن بحساب .

إنْ استطَعتَ أن تملأ الدقيقة التي لا تعرف التسامح بما قيمته ستين ثانية من مسافةٍ قُطِعت جرْياً فإن الدنيا وكل ما فيها مِلك لك.

وفوق ذلك فإنك ستغدو رجلاً يا بُنَيّ.

رُدْيارْد كِبْلِنْق– شاعر الإمبراطورية البريطانية – القرن التاسع عشر



السيرة الذاتية للمترجم



المترجم: السفير يوسف سعيد الزّيتوني

- درس اللغة الإنجليزية والفرنسية والعلوم السياسية في جامعة الخرطوم وتخرج فيها عام ١٩٦٩م.
- حائز على الدبلوم العالي في الدراسات الدبلوماسية من مدرسة تدريب الدبلوماسيين في باريس عام ١٩٧٦م.
- سفير السودان في ممالك سْكاندنافيا الثلاث: السويد و النرويج والدنمارك وجمهورية فنلندا ١٩٩٥-١٩٩٩م.
- سفير السودان في النّمسا ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة في فِينَا، وجمهورية التشيك والمجر-وسلوفينيا وسلوفاكيا، ٢٠٠٣-٢٠٠٥م.
- عمل في سفارات السودان في باريس، أنجمينا، ياوندي، جدة، صنعاء، واشنطن، ستوكهولم وفينا، براغ، بودابسْت، براتِسلافا ولُبْلِيانا.
- المستشارُ السياسي والمترجمُ الخاص لرئيس جمهورية السودان ١٩٨٩ -١٩٩٥م
- أحرز المرتبة الأولى في امتحان الالتحاق بالسلك الدبلوماسي عام ١٩٧٣م.
- ترجم من الإنجليزية هذا الكتاب ومن الفرنسية «الإسلام مستقبل العالم» للدكتور

حسن الترابي.

- بعد تقاعده بالمعاش عمل أميناً لأمانة العلاقات الدولية في« المؤتمر الشعبي» تحت قيادة أمينه العام الدكتور حسن الترابي ٢٠٠٥ــ٢٠٠٨م
- ولد في بادية «أبو زبد» ولاية كردفان في اليوم الأول من شهر شوال عام ١٣٦٥ للهجرة الموافق للتاسع عشر من شهر سبتمبر/ ١٩ سبتمبر ١٩٤٤م
- تعلم في مرحلة التعليم العام في أبى زبد الأولية والأبيض الأميرية وخور طقت الثانوية.





القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com